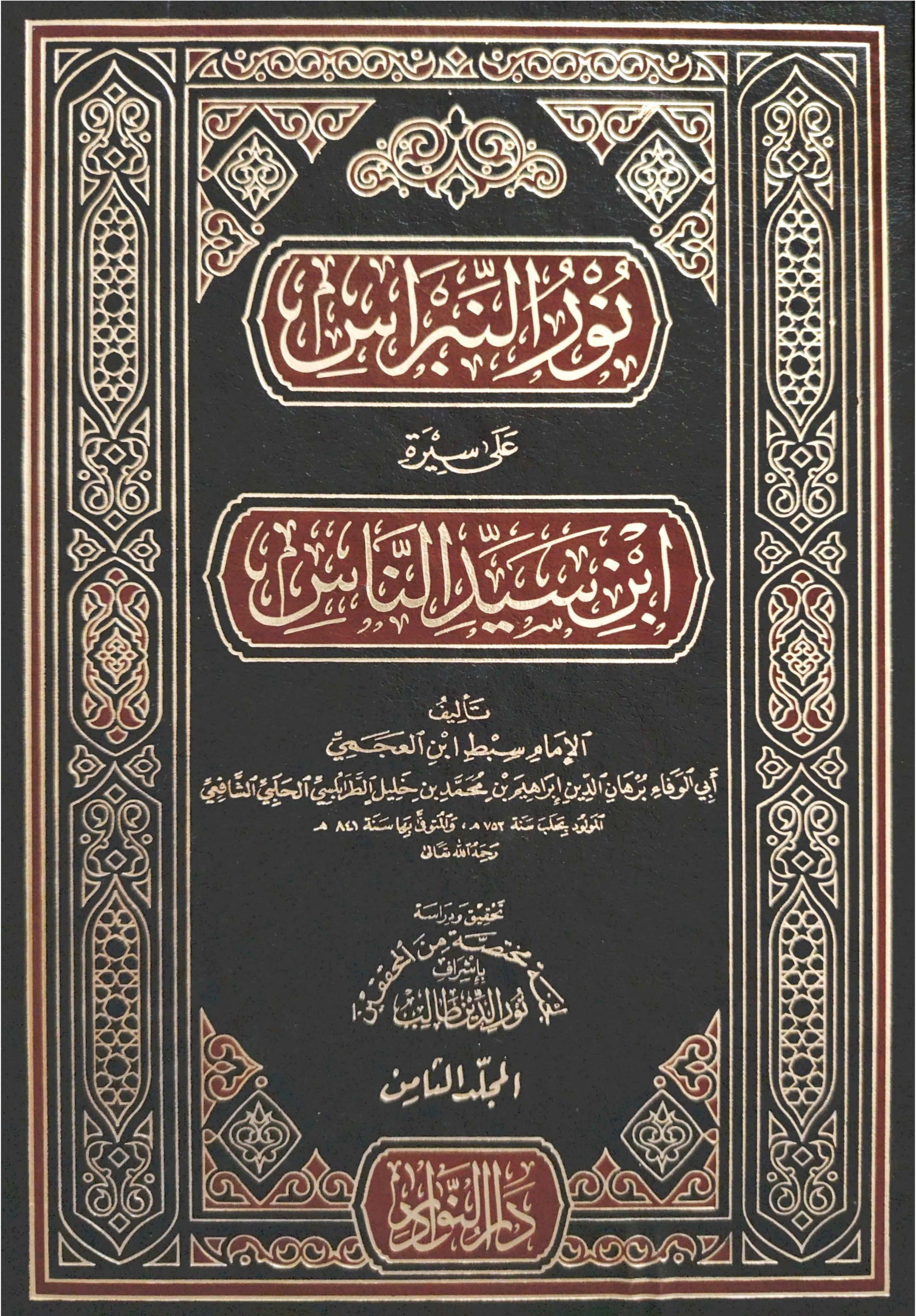

نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
تأليف
الإمام سبط ابن العجمي
أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي
المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ
رحمه الله تعالى
تحقيق ودراسة
مختصة من المحققين
بإشراف
نور الدين طالب
المجلد الثامن
دار النوادر

نور النبراس

على سيرة

ابن سيد الناس

(٨)

دار النوادر

المؤسس والمالك

نور الدين طالب

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002 م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني:

ص . ب: 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar . alnawader

t . daralnawader . com

f . daralnawader . com

y . daralnawader . com

i . daralnawader . com

L . daralnawader . com

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس



E _ mail : info@daralnawader . com

Website : www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص . ب: 4462/14 ـ هاتف: 652528 ـ فاكس: 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص . ب: 1008 ـ هاتف: 22453232 ـ فاكس: 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص . ب: 106 (أريانة) ـ هاتف: 70725546 ـ فاكس: 70725547 (00216)



نور النبراس

على سيرة

ابن سيد الناس

تأليف

الإمام سبط ابن العجمي

أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي

المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

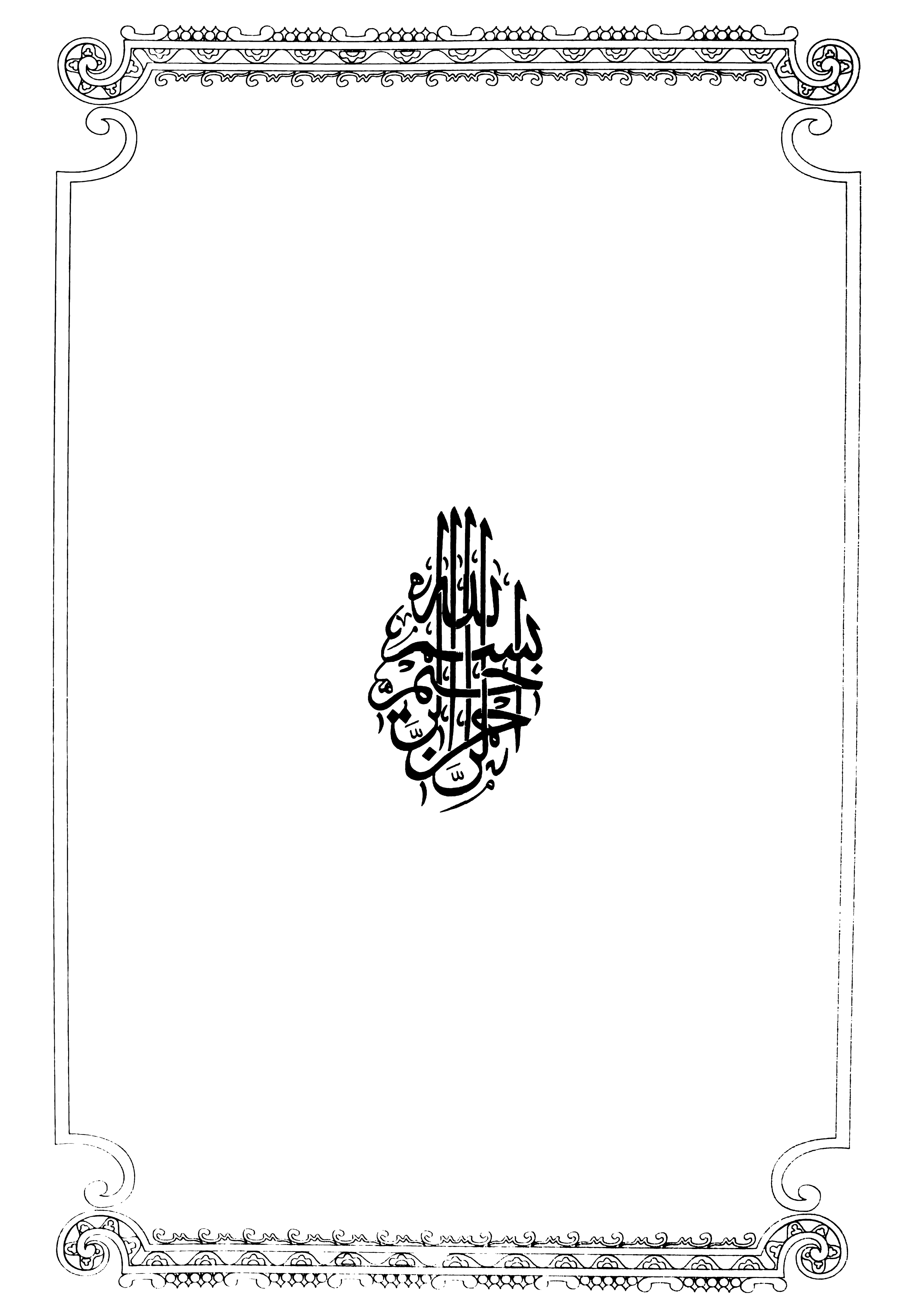
نخبة من المحققين

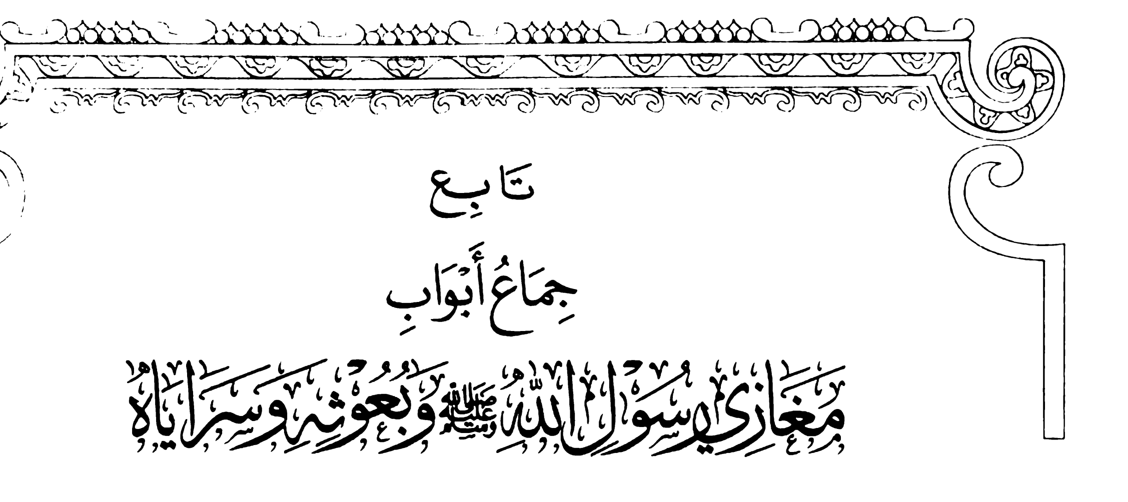
بإشراف

نور الدين طالب

المجلد الثامن

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم



قدومُ زيدِ الخيلِ بن مُهَلْهلٍ الطَّائيِّ في وفد طَيِّـئٍ

قال ابنُ إسحاقَ: وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ طَيِّـئٍ، . . . . .

(قدومُ زَيْدِ الخيل)

قولـه: (**زيدُ الخَيلِ بنِ مُهَلْهَلٍ الطَّائيُّ**) هو زيدُ بنُ مُهَلْهَلِ بنِ زيد بنِ مُنْهِبٍ الطَّائيُّ النَّبهانيُّ، وزيدٌ كان من المؤلَّفة قلوبُهم، ثم حَسُنَ إسلامه، وَفَدَ سنةَ تسعٍ، وسمَّاهُ النبيُّ ﷺ: زَيْدَ الخيرِ، وإنَّما قيل له: زَيْدُ الخيلِ؛ لخمسةِ أَفْرَاسٍ كانت له، قاله السُّهيليُّ، لها أسماءُ أعلامٍ ذَهَبَ عليَّ حفظُها الآن، انتهى(١).

أَثْنَى النبيُّ ﷺ عليه وأَقْطَعَـهُ أرضيـن، وله ابنَـان: مُكْنِفٌ، وبه كان يُكْنَى، وحُرَيث، لهما صحبةٌ، شَهِدَا قِتَال الرِّدَّةِ(٢)، وسيأتي ذلك.

* **تنبيـه**: اعلم أنَّ أبا عمرَ في «الاستيعاب» ذكرَ حُرَيْثاً ومُكْنِفاً في بابِ زيدٍ في ترجمة أَبِـيهما، ولم يذكُرهما في أماكنهما(٣).

* **تنبيـه**: قيل: إنَّ حُرَيثاً ارتدَّ، حكاه الذَّهبيُّ، وقد صرَّحَ بصحبتهِ أبو عمرَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧٢).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٧٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٩).

فيهم زيدُ الخيلِ، وهو سيِّدُهم، فلمَّا انتهَوا إليه كلَّمهم، وعرَضَ عليهم الإسلامَ، فأسلَمُوا وحسُنَ إسلامُهم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما ذُكِرَ لي رجلٌ مِن العَرَبِ بفَضْلٍ ثمَّ جاءَني إلاَّ رأَيتُه دونَ ما قيلَ فيه إلاَّ زيدَ الخَيْلِ، فإنَّه لم يُبلَغْ كلُّ ما فيه»، ثمَّ سمَّاه زيدَ الخيرِ، وقطَعَ له فَيدَ وأَرَضين معه، وكتَبَ له بذلك.

فخرَجَ من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ راجعاً إلى قومه.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنْ يُنْجَ زيدٌ مِن حُمَّى المدينةِ فإنه»، . . . . .

كما تقدَّم في ترجمة أبيه زيد، وكذا الذَّهبيُّ في غيرِ موضعٍ[١]، وحمَّر على مُكْنِفٍ في اسمه على أنَّه تابعيٌّ على الصَّحيح[٢]، وهذا تناقضٌ منه.

وكان أبوهُما زيدٌ شاعراً خطيباً بليغاً جواداً، مات في آخر خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: قبل ذلك.

قوله: (**لم يُبْلَغْ كلُّ**): (يبلغ) هو بضمِّ أوله وفتحِ اللاَّمِ، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(كلُّ): مرفوع نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: (**فَيْد**) هو بفتحِ الفاء وإسكان المثناة تحتُ ثم دالٍ مهملة: اسمُ مكانٍ.

قوله: (**وأَرَضِين**) هو بفتحِ الرَّاء، وتسكَّنُ في لغةٍ.

قوله: (**إنْ يُنْجَ**) هو بضمِّ أوله وسكون ثانيه وفتحِ الجيم: مبنيٌّ لما لم

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٢٧).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٩٣).

قال: قد سمَّاها رسولُ اللهِ ﷺ باسمٍ غيرِ الحُمَّى، وغيـر أمِّ ملدَمٍ، فلم يُثبـِتْه، فلمَّا انتهى من بلدِ نجدٍ إلى ماءٍ من مياهِه يقال له: فَرْدةُ؛ أصابَتْه الحُمَّى بها، فمات، فلمَّا أحسَّ زيدٌ بالموتِ قال:

يُسمَّ فاعله.

قـولـه: (**قـد سـمَّاهـا باسمٍ غيـرِ الحُمَّـى، وغيـر أُمِّ مِلْـدَم فلـم يُثْبِتْـهُ، انتهى**):

(**أمُّ مِلْدَمٍ**): بكسرِ الميم وفتحِهَا وإسكانِ اللاَّمِ وفتحِ الدَّال المهملة ثم ميم، وبعضُهم يقول: الذَّال بالإعجام، حكاه السُّهيـلِيُّ وابنُ الأثيرِ[1].

* **فائدة**: الاسمُ الذي سَمَّاها به عليه الصلاة والسلام، ونسيهُ الرَّاوي، وهو معنى قوله: (فلم يُثْبِتْه)، هو: أُمُّ كَلْبَةَ.

قال الإمامُ السُّهيليُّ: ذُكِرَ لي أنَّ أبا عُبيد ذَكَرَهُ في معاركِ الفُرْسَان، ولكنْ رأيتُ البكريَّ ذكرَهُ في بابِ أفْرَدَهُ منَ أسماءِ البلادِ، ولها أيضاً اسمٌ سوى هذه الأسماءِ، ذكرهُ ابنُ دريدٍ في «الجمهرة»، وهو: سَبَاطِ كرَقَاشِ، انتهى[2].

قوله: (**يُقال لـه: فَرْدَة**) هو بفتحِ الفـاء وإسكانِ الرَّاء وبالـدَّال المهملـة ثم تاء التَّأنيثِ.

قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «القاموس»: وفَرْدٌ وفُرد وفِرد وفَرْدَةٌ وفَردَى وفَارِدٌ، والفُرُداتُ بضمَّتَين: مواضـعُ، وفَرْدَةُ: جبلٌ بالبادية، وآخرُ لطيِّـئٍ، وماءٌ لجَرْمٍ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧٣)، و«النهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٤٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧١)، و«جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣٣٦)، وقال: بكسر الطاء بلا ألف ولا لامٍ.

أَمُرتَحِـلٌ قَـومِي المَـشَارِقَ غَـدْوَةً
وأُتـرَكُ فـي بيـتٍ بفَـرْدَةَ مَنجَـدِ
أَلاَ رُبَّ يـومٍ لـو مَرِضْـتُ لَعَـادَنِي
عَوَائِـدُ مَـن لـم يَبْـرَ مِـنهُنَّ يَزهَـدِ

أو هو بالقاف، انتهى(١).

قوله في شِعْرِ زيدِ الخَيلِ: (مَنْجَد)؛ أي: بيتٌ بِنْجَدٍ، قاله أبو ذرٍّ(٢).

قولـه في الشِّعْـرِ: (يَزْهَـد): كذا في نسخـةٍ، وفي «الـرَّوضِ» للسُّهيلـيِّ: (يَجْهَد)(٣).

* **تنبيـه: وهو فـائدةٌ**: ذكرَ السُّهيلـيُّ في قـدومِ زيدِ الخيلِ خبراً مطوَّلاً من روايةِ أبي عليٍّ البغداديِّ، فإن أردْتَهُ فانظره(٤).

وقال السُّهيليُّ في آخر وُفُودِ زَيْدٍ ما لفظه: وقولُه: ألا ربَّ يوم. . . ، البيتَ بَعْدَهُ:

فليـتَ اللَّـواتي عُـدْنَني لـم يَعُـدْنَني
وليـتَ اللَّـواتي غِـبْنَ عنِّـيَ شُـهَّدِيْ

انتهى(٥).

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: فرد).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧٤).

(٤) المرجع السابق (٧/ ٤٧٣).

(٥) المرجع السابق (٧/ ٤٧٥).

فلمَّا مات عمَدَت امرأتُه إلى ما كان من كُتُبِه التي أقطَعَها له رسولُ اللهِ ﷺ، فأحرَقَتْها بالنارِ.

قال أبو عمرَ: وقيل: بل مات في آخرِ خلافةِ عمرَ، وكان قد أسَرَ عامرَ بن الطُّفَيلِ قبل إسلامِه، وجَزَّ ناصيتَه.

وكان له ابنان: مُكْنِفٌ..........................

قوله: (عَمَدَت امرأته) (عَمَدَ): تقدَّم أنَّه بفتحِ الميم في الماضي وكسرِها في المستقبل، هذه الجادَّةُ، وإنِّي رأيتُ في حاشيةٍ: أنَّ اللَّبْليَّ[1] ذَكَرَ في «شرحِ الفصيحِ» له أيضاً العكسَ، والله أعلم.

قوله: (امرأته) امرأةُ زيدٍ لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (قد أسرَ عامرَ بنَ الطُّفيلِ) عامرٌ هذا كافرٌ معروفٌ، تقدَّم مطوَّلاً، وأنَّه هَلَكَ بالطَّاعونِ كما في «صحيح البخاريِّ»[2]، وقد أخطأ من عدَّه صحابياً، والله أعلم.

قوله: (قبلَ إسلامه) الضَّميرُ عائدٌ على (زيد) لا على (عامر)، وهذا يعرفُه أهلُ السِّير والحديثِ.

قوله: (وكان له ابنانَ: مُكْنِف) هو بضمِّ الميم وإسكانِ الكَافِ وكسرِ النُّون وبالفاء.

* فائدةٌ: تقدَّم أنَّ أبا عمرَ ذكر مُكْنِفاً وحُرَيثاً..........................

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن علي اللبلي النحوي المقرئ، مات (٦٩١هـ). انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٠٢).

(٢) رواه البخاري (٤٠٩١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وبه كان يُكنَى، وحُرَيثٌ، أسلَما وصحِبَا النبيَّ ﷺ، وشهِدَا قتالَ أهـلِ الرِّدَّةِ معَ خالدٍ.

* * *

قدومُ عديٍّ بن حاتمٍ الطَّائيِّ

قال ابنُ إسحاقَ: ....

في ترجمة أبيهما[١]، ولم يذكرهمُا في بابَيهما، والله أعلم.

وتقدَّم ما ذكره الذَّهبيُّ في حديثٍ أعلاه.

قوله: (قِتَـالَ أهل الرِّدَّةِ مع خالـدٍ): هـذا كـان في خلافـة الصِّدِّيقِ، والله أعلم.

(قدومُ عَديٍّ بنِ حَاتم الطَّائيِّ)

عديُّ بنُ حاتمٍ كنيتُه أبو طَرِيف، وقيل: أبو وَهْبٍ، عديُّ بنُ حاتمِ بن عبدِالله ابنِ سعد بن حَشْرَجِ بن امرئِ القَيْسِ بن عـديٍّ بن ربيعـةَ بنِ جَـرْولَ ـ بفتح الجيم وإسكان الراء، وقد تقدَّم ما الجَرْوَلُ ـ بنِ ثُعَلِ ـ بضمِّ الثاء المثلَّثة وفتح العينِ المهملة ـ ابنِ عَمروِ بنِ الغَوثِ بن طَيِّـئِ بنِ زيد بن أُددِ بنِ زيد بن كَهْلان بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قَحْطَانَ الطَّـائيُّ الكوفيُّ الصَّحـابيُّ، وحديثُ إسلامه صحيحٌ عَجِيب، خرجه (ت)[٢].

وأبوه: حاتمٌ هو المشهورُ بالكَرَمِ، هَلَكَ على كُفْرِه، ويختلفُ النَّسَّابون في

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٥٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٥٣)، وقال: حسن غريب.

وكان يقولُ فيما بلَغَني: ما رجلٌ من العرب كان أشدَّ كراهيةً لرسولِ اللهِ ﷺ حينَ سمِعَ بـه مِنِّي، أمَّا أنا فكنتُ امـرأً شريفاً، وكنتُ نَصرانياً، وكنت أسيرُ في قـومي بالمِرْباعِ، فكنتُ في نفسي على دِينٍ، وكنتُ مَلِكاً في قومي لِمَا كان يُصنَعُ بي.

فلمَّا سمعتُ. . . . .

بعضِ الأسماء إلى طَيِّـئٍ، قَدِمَ عديُّ بنُ حَاتِمٍ على النبيِّ ﷺ في شعبانَ سنة تسعٍ، فأسلمَ وكان نَصرانيَّاً.

أخرجَ له الإمامُ أحمد في «المسند» والأئمةُ السِّتَّةُ، روى عنه جماعةٌ، توفي بالكوفة سنة تسعٍ وستين، وقيل: سنةَ ثمانٍ وستين، ابن مئةٍ وعشرينَ سنة، وقيل: مئةٍ وثمانينَ سنة، شَهِدَ الجملَ مع عليٍّ ثم صِفِّين[١].

قال ابنُ قتيبةَ: ولم يبقَ له عَقِبٌ إلا مِن جهة ابنتَيه أَسْدَةُ وعَمْرَةُ، وإنَّما عَقِبُ حاتمٍ من وَلَدِهِ عبدِالله، وعبدُالله لا أعرف له إسلاماً.

ترجمةُ عديٍّ معروفةٌ فلا نطوِّلُ بشيءٍ معروفٍ، والله أعلم.

قوله: **(فيما بَلَغَنِي)** الذي بَلَّغَ ابنَ إسحاقَ لا أعرفُه.

قوله: **(كراهِيَة)** هي بتخفيفِ الياء، ويجوزُ من حيثُ اللُّغةُ كراهي[٢].

قولـه: **(بالمِرْبَاع)** هو بكسرِ الميـم وإسكانِ الرَّاء؛ أي: أَخْذ رُبْعِ الغنيمة، وهذا معروفٌ كان ساداتُ الجاهليَّةِ يفعلونَهُ.

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٦/ ٣٢٩).

(٢) كذا في «أ»، والصواب: «كراهة» ـ يعني: دون ياء ـ أو «كراهين». انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٣٩).

برسولِ اللهِ ﷺ كرِهْتُه، فقلتُ لغلامٍ لي عرَبيٍّ وكان راعياً لإبلي: اعزِلْ لا أبا لكَ، اعزِلْ لي من إبلي أجمالاً ذُلُلاً سِماناً، فاحبِسْها قريباً مِنِّي، فإذا سمِعْتَ بجيشٍ لمحمَّدٍ قد وطِئَ هذه البلادَ فآذِنِّي.

ففعَلَ، ثمَّ إنَّه أتاني ذاتَ غَداةٍ، فقال: يا عديُّ! ما كنتَ صانعاً إذا غشِيَكَ محمَّدٌ فاصنَعْه الآنَ، فإنِّي قد رأيتُ راياتٍ، فسألتُ عنها، فقالوا: هذه جُيُوشُ محمَّدٍ.

قال: فقلتُ: فقَرِّبْ لي أَجْمالي.

فقرَّبَها، فاحتمَلْتُ بأهلي وولَدِي، ثمَّ قلتُ: أَلحَقُ بأهلِ ديني من النَّصارَى بالشَّامِ، . . . .

قوله: (فقلتُ لغلامٍ لي عربيٍّ) هذا الغُلامُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (لا أبا لكَ): تقدَّم الكلامُ عليه مطوَّلاً، ومعناه: لا كافي لكَ غيرُ نفْسِكَ.

قوله: (ذُلُلاً) هو بضمِّ الذَّالِ المعجمة واللاَّمِ: جمعُ ذَلُول، والذِّلُّ: بكسرِ الذَّالِ المعجمة: اللِّينُ، وهو ضِدُّ الصُّعوبةِ[1].

قوله: (فآذِنِّي) هو بمدِّ الهمزة؛ أي: أَعْلِمْنِي.

قوله: (أَلحَقُ) هو بفتحِ الهمزةِ والحاء المهملة مرفوعٌ فعلٌ مضارعٌ لم يتقدَّمه ناصبٌ ولا جازمٌ، والهمزة للمتكلِّم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ذلل).

وخلَّفْتُ بنتاً لحاتمٍ في الحاضرِ، فلمَّا قدمتُ الشَّامَ أقمْتُ بها.

وتخالفُني خيلٌ لرسولِ اللهِ ﷺ، فتصيب ابنةَ حاتمٍ فيمَن أصابت، فقُدِمَ بها على رسولِ اللهِ ﷺ في سَبايا من طيِّئ، وقد بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ هرَبي إلى الشَّامِ.

قوله: (**وخَلَّفتُ بنتاً لحاتم**): (خَلَّفتُ) بتشديد اللأمِ، وهذه البنتُ اسمُها سَفَّانةُ: بفتحِ السِّين المهملة وتشديد الفاء وبعدَ الألفِ نونٌ مفتوحةٌ ثم تاءُ التَّأنيثِ، والسَّفَّانةُ: الدُّرَّةُ[1].

وهذه سَفَّانةُ أسلمتْ، وهي صحابيَّةٌ رضي الله عنها[2].

قال الإمامُ السُّهيليُّ: وأختُه التي ذُكِرَ إسلامُها أَحْسَبُ اسمَها: سَفَّانة؛ لأنِّي وجدتُ في خبرٍ عن امرأةِ حاتمٍ تَذْكُرُ فيه من سَخَائِه، قالتْ: وأخذَ حاتمٌ عَدِيّاً يُعَلِّلُهُ من الجوعِ، وأخَذْتُ سَفَّانَةَ... إلى أن قال: ولا يُعرفُ له بنتٌ إلا سَفَّانة، فهي إذاً هذه المذكورةُ في «السِّيرة»، والله أعلم[3].

قوله: (**في الحَاضِرِ**) تقدَّم ما الحاضِرُ، وأنَّه الجماعةُ النُّزولُ على ماءٍ.

قوله: (**ابنةُ حاتم**) تقدَّم أنَّها سَفَّانة.

قوله: (**فقُدِمَ بها**): (قُدِمَ): بضمِّ القاف وكسرِ الدَّال: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**بَلَغَ رسولَ الله هَرَبِي**): (رسولَ) منصوبٌ مفعولُ (بَلَغ)، و(هَرَبِي):

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧٨).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٧٦).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧٧).

فجُعِلَت بنتُ حاتمٍ في حظيرةٍ بباب المسجدِ كانت السَّبايا تُحبَسُ فيها، فمرَّ بها رسولُ اللهِ ﷺ، فقامت إليه، وكانت امرأةً جَزْلةً، فقالت: يا رسولَ اللهِ؛ هلَكَ الوالدُ، وغاب الوافدُ، فامنُنْ عليَّ، منَّ اللهُ عليكَ!

مرفوع فاعل، وهذا غايةٌ في الظُّهورِ.

قوله: (**فجُعِلَتْ بنتُ حاتم**): (جُعِلَتْ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وفي آخره تَاءُ التَّأنيثِ السَّاكنةُ، و(بنتُ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، وقد تقدَّم أنَّ بِنْتَ حاتمٍ اسمُها: سَفَّانَةُ.

قولـه: (**في حَظِيـرة**) هو بالظَّاءِ المُعجمة المُشَالة، وهي شيءٌ يُعْمَلُ للإبلِ من شَجَرٍ ليَقِيَها البردَ والحرَّ والرِّيحَ، وقد تقدَّمت.

قوله: (**يُحْبَسُ فيها**): (يُحْبَسُ): مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (**جَزْلَةً**) هي بفتحِ الجيمِ وإسكانِ الزَّايِ: العَاقِلَةُ.

وقال ابنُ دُرَيد: الجَزَالة: الوقارُ والعَقْلُ[١].

قوله: (**وغابَ الوَافِدُ**) قال المؤلِّف فيما يأتي: (بالواو، وقالَ بعضُ النَّاسِ: لا معنى له إلا على وجهٍ بعيد، ووجدتُ الـرَّقَّام ذكـره في كتابه: (الرَّافِدُ) بالرَّاء، وهو أشبهُ)، انتهى.

وهو بالرَّاء من الرَّفْدِ، وهو الإعَانة، يُقال: رَفَدْتُه: إذا أَعَنْتُه[٢].

والرَّقَّامُ: بفتحِ الرَّاءِ وبالقَافِ، وهو . . .[٣].

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٤٧١).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٤١).

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمتين، وكـذا في «أ» وجعل عليه: «كذا». والرقام لعلـه: =

وقال: «مَن وافِدُكِ؟» قالت: عديُّ بن حاتمٍ، فقال: «الفارُّ مِن اللهِ ورسولِه؟».

ثمَّ مضى وتركَني، حتَّى إذا كـان من الغـدِ مرَّ بي، فقلتُ له مثلَ ذلك، وقال لي مثلَما قـال بالأمسِ، حتَّى إذا كان بعدَ الغدِ مرَّ بي وقد يئِسْتُ، فأشارَ إليَّ رجلٌ مِن خلفه أن: قُوْمِي فكَلِّمِيه.

قالت: فقمتُ إليـه، فقلت: يا رسولَ اللهِ؛ هلَكَ الوالدُ، وغاب الوافدُ، فامنُنْ عليَّ، منَّ اللهُ عليكَ!

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «قد فعَلْتُ، فلا تعجَلِي بخرُوجٍ حتَّى تجدِي من قومِك مَن يكونُ لكِ ثقةً حتَّى يُبلِّغَكِ إلى بلادِكِ، ثمَّ آذِنِينِي».

فسألتُ عن الرجلِ الـذي أشارَ إليَّ أنْ: كلِّمِيـه، فقيل: هو عليُّ ابنُ أبي طالبٍ.

فأقمتُ حتَّى قدِمَ ركبٌ من بَلِيٍّ أو قُضاعةَ، . . . .

قوله: (الفارُّ من اللهِ ورسولِه): (الفَارُّ): بتشديدِ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: (فأشـارَ إلى رجـلٍ من خَلْفِي) هذا الرَّجـلُ سيـأتي أنَّه عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

قوله: (ثم آذِنِيْني) هو بمدِّ الهمزة؛ أي: أَعْلمِيني.

قوله: (من بَلِيٍّ) تقدَّم ضبطُه غيرَ مرَّةٍ وأنَّه بوزن عَلِيٍّ، وأنَّ النِّسبَةَ إليه بَلَوِيٌّ.

= محمد بن محمد بن عمران أبو الحسن الرقام، البصري اللغوي الراوية، صاحبُ ابن دريد، أخذ عنه وأكثر. انظر: «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢١٣).

والرَّقام: نسبة إلى رقم الثياب. انظر: «اللباب» لابن الأثير (٢/ ٣٤).

قالت: وإنَّما أريدُ أنْ آتِيَ أخي بالشَّامِ، قالت: فجئتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ قد قدِمَ رهطٌ من قومي لي فيهم ثقةٌ وبلاغٌ.

قالت: فكَسَاني رسولُ اللهِ ﷺ، وحمَلَني، وأعطاني نفقةً، فخرَجْتُ معَهم حتَّى قدِمْتُ الشَّامَ.

قال عديٌّ: فوَاللهِ إنِّي لقاعدٌ في أهلي؛ إذْ نظَرْتُ إلى ظَعينةٍ تُصوِّبُ إليَّ تؤمُّنا، قال: فقلتُ: ابنةُ حاتمٍ.

قال: فإذا هي هي، فلمَّا وقفَتْ عليَّ انسَجَلَتْ تقولُ: . . . .

قوله: (رَهْط) تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّ الرَّهْطَ: ما دونَ العشرةِ من الرِّجال كالنَّفَرِ.

قوله: (إلى ظَعِينةٍ): هو بفتحِ الظَّاءِ المعجمة المُشالةِ وكسرِ العينِ المهملة، وهي المرأةُ، وأصلُ الظَّعِينةِ: الرَّاحِلَةُ التي يُرْحَلُ عليها ويُظْعَنُ؛ أي: يُسَارُ، وقيل للمرأة: ظَعِينة؛ لأنَّها تَظْعَنُ مع الزَّوجِ حيث ظَعَنَ، أو لأنَّها تُحمَلُ على الرَّاحلةِ إذا ظَعَنَتْ.

وقيلَ: الظَّعينةُ: المرأةُ في الهَوْدَجِ، ثمَّ قيلَ للهودجِ بلا امرأةٍ، وللمرأةِ بلا هَوْدَجٍ: ظَعِينةٌ، وجمعُ الظَّعِينة: ظُعْن وظعُن وظَعَائنُ وأَظْعَانٌ، وقد تقدَّم[1].

قوله: (تؤُمُّنا)؛ أي: تقْصِدُنا، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فقلتُ: ابنةُ حاتم): (ابنةُ): مرفوعٌ خبرُ مبتدأ محذوفٍ؛ أي: هذه بنتُ حاتمٍ.

قوله: (انْسَجَلَتْ تَقُول): إنْ كانت هذه اللَّفظة بالجيمِ فيُقال: أَسْجَلْتُ الكلامَ؛ أي: أَرْسَلْتُهُ، وإن كانت بالحاءِ المُهملة يُقال: انْسَحَلَ الخطيبُ بالكلامِ: إذا جَرى

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٥٧).

القاطعُ الظَّالمُ، احتمَلْتَ بأهلِكَ وولَدِكَ، وترَكْتَ بقيَّة والدَيكِ عَوْرَتَكَ.

قال: قلتُ: أَيْ أُخَيَّةُ؛ لا تقولي إلاَّ خيراً، فوَاللهِ ما لي مِن عذرٍ، لقد صنَعْتُ ما ذكَرْتِ.

قال: ثمَّ نزَلَتْ فأقامت عندي، فقلتُ لها وكانت امرأةً حازمةً: ماذا ترَينَ في أمرِ هذا الرجل؟

قالت: أرى واللهِ أنْ تلحَقَ به سريعاً، . . . .

به، وركِبَ مِسْحَلَهُ: إذا مَضَى في خُطْبته، قاله الجوهريُّ[1].

وقال أبو ذرٍّ: انسلحتْ[2]؛ أي: لاَمَتْ، يقال: سلحتُه بلساني: إذا لمْتُه، انتهى[3].

وينبغي أن تُحرَّر هذه اللفظةُ، والظَّاهر أنَّها بالجيمِ، يُقال: سَجَلْتُ الماءَ فانسجلَ؛ أي: صببتُه فانصبَّ، ويحتمِل أن يكونَ من أَسْجَلْتُ الكلامَ: إذا أرسلتُه، والله أعلم.

قوله: (القَاطِعُ الظَّالمُ) هما مرفوعانِ؛ أي: أنتَ القاطِعُ، أنتَ الظَّالمُ: هو خبرُ مبتدأ محذوفٍ، والله أعلم.

قوله: (عَوْرتَك) هو منصوبٌ بَدَلٌ من (بقيَّةَ)، وهو منصوبٌ على أنَّه مفعولُ: (تركت)، وهذا ظاهرٌ، والعَوْرَةُ: كلُّ ما يُسْتَحْيَا منه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سجل)، و(مادة: سحل).

(٢) فوقها في الأصل و«أ»: «كذا».

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤١).

فإنْ يكُنِ الرَّجلُ نبياً فللسَّابقِ إليه فضلُه، وإنْ يكُ مَلِكاً فلن تذِلَّ في عزِّ اليمن وأنتَ أنتَ.

قال: قلتُ: واللهِ إنَّ هذا لَلرأيُ.

قال: فخرجتُ حتَّى أقـدَمَ على رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ، فدخلتُ عليه.

فقال: «مَن الرَّجُلُ؟» فقلت: عديُّ بن حاتمٍ.

فقام رسولُ اللهِ ﷺ وانطَلَقَ بي إلى بيتِه، فوَاللهِ إنَّه لَعامدٌ بي إليه؛ إذْ لقِيَتْه امـرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ، فاستوقَفَتْـه، فوقَفَ لها طويلاً تُكلِّمُـه في حاجتها.

قال: قلتُ في نفسي: واللهِ ما هذا بمَلِكٍ.

قال: ثمَّ مضَى رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى إذا دخَلَ بيتَه تناوَلَ وسادةً من أَدَمٍ مَحشُوَّةً لِيفاً، فقَذَفَها إليَّ، فقال: «اجلِسْ على هذه».

قال: فقلتُ: بل أنتَ فاجلِسْ عليها، قال: «بل أنتَ»، فجلَسْتُ عليها، وجلسَ رسولُ اللهِ ﷺ بالأرضِ.

قوله: (فإن لم يكن الرَّجلُ نبيّاً . . . إلى آخره) هذا الكلامُ قالتْهُ[1] أختُ عَدِيٍّ سفَّانةُ لعديٍّ على سبيل الفَرْضِ والتَّنزُّلِ؛ لتحرِّضَهُ على مجيئه إلى النبيِّ ﷺ؛ لأنَّها أسلَمَتْ ثم أُطْلِقَتْ، والله أعلم.

قوله: (لَقِيَتْهُ امرأةٌ ضعيفةٌ) هذه لا أعرفُ اسمَها.

---

(١) في «أ»: «قالت».

قال: قلتُ في نفسي: واللهِ ما هذا بأمرِ مَلِكٍ.

ثمَّ قال: «إِيْهٍ يا عديُّ بنَ حاتمٍ، أَلَم تَكُ رَكُوسياً؟»، قال: قلتُ: بَلَى.

قال: «أَوَلَم تكُنْ تسيرُ في قومِكَ بالمِربَاعِ؟»، قال: قلتُ: بَلَى.

قولـه: (إيهٍ): (إيهِ): اسمٌ سُمِّيَ به الفعل؛ لأنَّ معناه للأمر، تقول للرَّجلِ إذا استزدْتَهُ من حديثٍ أو عملٍ: إيهِ بكسر الهاء.

قال ابنُ السِّكِّيتِ: فإنْ وصلتَ نوَّنْتَ فقلت: إيهٍ حديثاً.

وقال ابنُ السَّرِيِّ: إذا قلتَ: إيهِ يا رجل، فإنَّما تأمره بأن يزيدكَ من الحديثِ المعهودِ بينكما، كأنَّكَ قلتَ: هاتِ الحديثَ، وإن قلت: إيهٍ، كأنَّك قلتَ: هاتِ حـديثاً مّا؛ لأنَّ التنـوينَ تنكـيرٌ، والظَّاهرُ أنَّ (إيهٍ) في هذا المكانِ بالتَّنوين، والله أعلم[1].

قوله: (أَلم تكن رَكُوسِيّاً) قال المؤلِّفُ فيما يأتي: (الرَّكُوسِيَّةُ: قومٌ لهم دِيْنٌ)، انتهى.

(الرَّكُوسِيَّة): بفتحِ الرَّاء وضمِّ الكافِ وتشديدِ الياء ثم تاءِ التَّأنيثِ، فرقةٌ من النَّصارى والصَّابئين، قاله في «الصِّحاح»[2]، وكذا قاله غيره[3].

قوله: (بالمِرْبَاعِ) تقدَّم ضبطُه وما هو قريباً.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أيه).

(٢) المرجع السابق، (مادة: ركس).

(٣) انظر: «العين» للخليل (٥/ ٣١٠)، «والمحكم» لابن سيده (٦/ ٧١٤)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠/ ٣٦).

قال: «فإنَّ ذلك لم يكُنْ يحِلُّ لكَ في دِينِكَ»، قال: قلتُ: أَجَلْ والله.

قال: وعرَفْتُ أنَّه نبيٌّ مُرسَلٌ يعلَمُ ما يُجهَلُ.

ثمَّ قال: «لعلَّكَ يا عـديُّ إنَّما يمنَعُكَ من الدُّخولِ في هذا الدِّينِ ما تَرَى من حاجَتِهم، فوَاللهِ لَيُوشِكَنَّ المالُ أنْ يَفِيضَ فيهم حتَّى لا يُوجَدَ مَن يأخُذُهُ.

ولعلَّكَ إنَّما يمنَعُكَ مِن دخولٍ فيه ما تَرَى من كَثْرةِ عَدُوِّهم، وقِلَّةِ عَدَدِهم، فوَاللهِ لَيُوشِكَنَّ أنْ تسمَعَ بالمرأةِ تخرُجُ من القادسيَّةِ على بعيرِها حتَّى تزورَ هذا البيتَ لا تخافُ.

ولعلَّكَ إنَّما يمنَعُكَ مِن دخولٍ فيه أنَّك ترَى أنَّ المُلكَ والسُّلطانَ في غيرِهم، ....

قوله: (أَجَل) تقدَّم ضبطه، وأنَّ معناه: نَعَم.

قوله: (ما يُجْهَل) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قـوله: (لَيُوشِكَنَّ) تقـدَّم الكلام عليها، وأن معناه: يَقْرُبَنَّ ويَسْرُعَنَّ، وكذا الثَّانيةُ، وكذا الثَّالثةُ.

قوله: (من القادِسيَّة) هي بالقاف ودالٍ مهملة مكسورة بعدَ الألفِ ثم سينٍ مهملـة مكسورةٍ ثم يـاء مشددَّة ثم تاءِ التَّأنيثِ، بينها وبين الكُوفة نحوُ مرحلتَين، وبينها وبينَ بغداد نحوُ خمسِ مراحل[1].

---

(١) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٤/ ٢٩١).

وايمُ اللهِ لَيُوشِكَنَّ أنْ تسمَعَ بالقُصُورِ البِيضِ من أرضِ بابلَ قد فُتِحَتْ عليهم».

قال: فأسلمتُ.

قال: فكان عديٌّ يقولُ: مضَتِ اثنتان، وبقِيَتِ الثالثةُ، والله لَتكُونَنَّ، قد رأيتُ القُصُورَ البيضَ من أرضِ بابلَ قد فُتِحَتْ عليهم، وقد رأيتُ المرأةَ تخرُجُ من القادسيَّةِ على بعيرِها ولا تخافُ حتَّى تحُجَّ هذا البيتَ، وايمُ اللهِ لتكونَنَّ الثالثةُ، لَيفيضُ المالُ حتَّى لا يُوجَدَ مَن يأخُذُه.

قوله: **(وايم الله)** هو من ألفاظِ القَسَمِ، كذلك: لَعَمْرُو الله، وعَهْدُ الله، وفيها لغاتٌ كثيرةٌ مذكورةٌ في كتب اللُّغة، وهي فتحُ الهمزة وكسرُها، والهمزةُ وَصْلٌ، وقد تُقْطَعُ، وأهلُ الكوفةِ من النُّحاةِ يزعمونَ أنَّها جمعُ يمين، وغيرهم يقول: هي اسمٌ وُضِعَ للقسم، ومن أرادَ الوقوفَ على اللُّغات التي فيها، فلْيَنظُر كتُبَ اللُّغةِ، والله أعلم[١].

قوله: **(بابل)** هو بلدٌ بالعراقِ يُنْسَبُ إليه السِّحْرُ والخمْرُ[٢].

قال (الأخفشُ): لا ينصرفُ لتأنيثه، وذلكَ لأنَّ اسمَ كلِّ شيءٍ مؤنَّثٍ إذا كان أكثرَ من ثلاثةِ أحرفٍ فإنَّه لا ينصرفُ في المعرفةِ، والله أعلم.

قوله: **(قد فُتِحَتْ عليهم)**: **(فُتِحَتْ)**: مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وكذا الثَّانيةُ الآتيةُ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: يمن)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٨٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ببل).

(الرَّكُوسيَّةُ): قومٌ لهم دِينٌ.

قولـه: (وغابَ الوافدُ) بالواو، وقـال بعضُ الناس: لا معنى لـه إلاَّ على وجهٍ بعيدٍ، قال: ووجدتُ الرَّقَّامَ ذكره في كتابه: (الرَّافدُ) بالراء، وهو أشبَهُ.

* * *

قدومُ فَروةَ بن مُسَيكٍ المُراديُّ

قال ابنُ إسحـاقَ: وقدومُ فَروةَ على رسولِ اللهِ ﷺ مفارقاً لملوكِ كِنْدَةَ، وقد كان قبيلَ الإسلامِ بين مرادٍ وهَمْدانَ. . . . .

قوله: (وَوَجدْتُ الرَّقَّامَ) هذا تقدَّم بمقلوبها.

(قُدوم فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ المُرادِيِّ)

(فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ) بضمِّ الميمِ وفتح السِّين المهملة ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ ثم كافٍ، وهو فَرْوَةُ بنُ مُسَيكِ بنِ الحارثِ المُراديُّ، ثم الغُطَيْفِيُّ، له صحبةٌ.

وقيـل: فَـرْوَةُ بن مُسَيـكٍ وَفَـدَ سنة تسعٍ، ونزلَ الكوفة، روى عنه الشَّعبيُّ وجماعة ﷺ، أخرج له (د، ت).

قوله: (وهَمْدَان) هو بإسكان الميم وبالدَّالِ المهملة: قبيلةٌ معروفة، وأمَّا: هَمَـذَان: بفتح الميمِ وبـذالٍ معجمـة فهو بلـدٌ بالعجمِ، وهذا كالبديهي عند أهل الفنِّ[1]، ولكنْ سُئِلْتُ عنه.

* تنبيه: ليسَ في الصَّحابةِ ولا تابـعِيهم ولا أتباعِ التَّابعين أحدٌ من هذه البَلْدَةِ،

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ٣٢٢).

وقعةٌ أصابت فيها هَمْدانُ من مرادٍ ما أرادُوا حتَّى أثخَنُوهم في يومٍ كان يقالُ له: الردمُ.

فكان الذي قاد إلى مرادٍ هَمْدانَ الأجدعَ بن مالكٍ في ذلك اليومِ.

وابنُ هشامٍ يقول: مالكُ بن خزيمٍ، وعن الدَّارقُطنيِّ وابن ماكُولا فيه: حَرِيم بفتح الحاء مكسور الراء المهملتين، . . . .

وأكثرُ المتأخِّرين منها.

قوله: (**حتَّى أَثْخَنُوهُم**) الإثْخَانُ في الشَّيءِ: المبالغةُ فيه، والإكثارُ منه، يقال: أثخنَهُ المرضُ: إذا أثقَلَهُ ووهَّنهُ، والمراد به هاهنا: المبالغةُ في القَتْلِ، والله أعلم[1].

قوله: (**الرَّدْمُ**) هو بفتح الرَّاءِ وإسكانِ الدَّال المهملة وبالميم.

قوله: (**الأجدعُ بنُ مالكٍ**) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ له ترجمةً، وهو جدُّ مسروقِ ابنِ الأجدعِ، كذا قيل، وسيأتي في كلامِ المؤلِّف نقلُ[2] ما في ذلكَ، والظَّاهر هلاكُه على دينه، والله أعلم.

قوله: (**وابنُ هشامٍ يقول: مالكُ بنُ خُزَيم[3]، وعن الدَّارقطنيِّ وابنِ مَاكُولا فيه: حَرِيم: بفتح الحاء مكسورَ الرَّاء المهملتَين[4]، انتهى**):

الظَّاهِرُ: أنَّ المؤلِّفَ رآه منقولاً عنهما ولم يشاهِدْهُ في كتابَيهما، وقد رأيتُه في كتاب «الإكمال» لابنِ مَاكُولا فقال ما لفظُه: وأمَّا (حَرِيم) مثلُ الذي قَبْلَه، إلا أنَّه

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٠٨).

(٢) في الأصل و«أ»: «نقلاً».

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٨١)، وفي المطبوع: «حريم» بمهملتين.

(٤) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٨٥٥)، وسيرد عزوه لابن ماكولا لاحقاً.

قيل: هـو والـدُ مسـروقِ بن الأجـدعِ، حكاه الـدَّارقُطنيُّ، وتبـِعَه ابنُ مَاكُولا، . . . .

بفتح الحاءِ وكسرِ الرَّاءِ فهو فلان وفلان. . . إلى أن قالَ: ومالكُ بنُ حَرِيمٍ الهَمْدانيُّ، جَدُّ مسروقِ بنِ الأَجْدَعِ، شاعرٌ ذَكَرَهُ الأصمعيُّ، انتهى[1].

وتابعه على ذلكَ الزَّمخشريُّ في «مشتبه الأسامي»، وكذا الذَّهبيُّ[2].

وقد قال المؤلِّفُ: (وقد أنكره الوَقْشِيُّ فقال: ليسَ مالكُ بنُ حَرِيم جَدُّ مسروقٍ كما زَعَم؛ لأنَّ مالكاً من بني دَالان بنِ سَابِقَةَ بنِ ناشِحِ بن دَافِعِ بنِ مالكِ بنِ جُشَم ابنِ خَيْـوَان بنِ نَـوْفِ بنِ هَمْدَانَ، ومَسْرُوقاً من بني مَعْمَرِ بنِ الحارثِ بنِ سعدِ بنِ عبـدالله بن وَدَاعةَ بنِ عمرو بن عامرِ بن ناشِح، رأيتُه بخطِّ الأستاذِ أبي عليٍّ ابنِ[3] الشَّلوبِـين، وقد أسقطَ بينَ جُشَم بنِ خَيْوَان: حَاشِدَ بنَ جُشَم، كذا هو عند الرُّشَاطيِّ: جُشَمُ بنُ حَاشِدِ بنِ جُشَم بنِ خَيْوان بنِ نوف)، انتهى ما قاله المؤلِّفُ.

قوله: **(وابن هِشَام)** تقدَّم أنَّه عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ، مُهَذِّبُ سيرة ابنِ إسحاقَ ورَاوِيها عن زيادِ بنِ عبدِالله البَكَّائيِّ عنه، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قولـه: **(وعن الدَّارقطنيِّ)** تقدَّم الكلامُ على هذا الإمامِ الحافظِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ عمرَ، وذكرتُ بعضَ ترجمتِه.

قوله: **(وابنُ مَاكُولا)** تقدَّم الكلامُ على هذا الحافظِ أبي نَصْرِ بنِ مَاكُولا الأميرِ رحمه الله.

قولـه: **(قيـل: هو والـدُ مسروقِ بنِ الأجدع)** إنَّما هو جَدُّه، والجدُّ أبٌ:

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ١٣٦).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٢٦٤).

(٣) في الهامش: «في بعض النسخ كما قاله المؤلف بإثبات: ابن».

وهو ممَّا أنكرَه الوقْشيُّ، وقال: ليس مالكُ بن حَريمٍ جدَّ مسروقٍ كما زعَمَ؛ لأنَّ مالكاً من بني دالانَ بن سابقةَ بن ناشحِ بن دافعِ بن مالكِ بن جُشَمَ بن خيوانَ بن نوفِ بن همدانَ، ومسروقاً من بني مَعمَرِ بن الحارثِ ابن سعدِ بن عبدِالله بن وَداعةَ بن عمرِو بن عامرِ بن ناشحٍ، رأيتُه بخط الأستاذِ أبي عليٍّ الشَّلَوبِينِ، وقد أسقطَ بين جُشَمَ بن خيوانَ: حاشدَ ابن جُشَمَ، . . . .

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ﴾ [يوسف: ٣٨] و﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦]، والله أعلم.

قوله: (الوَقْشِيُّ) تقدَّم أنَّ وَقْشاً يُقال: بإسكانِ القَافِ وفتحها، والظَّاهر أنَّه يأتي في النَّسبِ إلى هذا الاسم، وقد تقدَّم بعضُ ترجمة الوَقْشِيِّ.

قوله: (نَاشِح) هو بالشين المعجمة وبالحاء المهملة.

قوله: (جُشَمُ) تقدَّم أنَّه لا ينصرفُ؛ لأنَّه معدولٌ عن جَاشِم، ففيه العَلَميَّةُ والعَدْلُ.

قوله: (خَيْوَان بن نَوْف): (خَيْوان): بالخاء المعجمة المفتوحة ثم مثناةٍ تحتُ ساكنة، والباقي معروفٌ، كذا قَيَّدَه الأميرُ ابنُ ماكُولا وغيره[1]، وكذا كلُّ ما جاءَ هنا في هذه الأسطرِ، فإنَّ فيها بهذا ثلاثة أمكنةٍ، والله أعلم.

قوله: (هَمْدَان) تقدَّم ضبطه قَريباً، وأنَّه بإسكانِ الميمِ وبالدَّالِ المهملة.

قوله: (من بني مَعْمَر) هو بميمَين مفتوحتَين بينهما عينٌ ساكنة.

قوله: (أبي عليٍّ الشَّلوبِين): تقدَّم الكلامُ على هذا الإمامِ وضَبْطه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٨١).

كذا هو عند الرُّشاطيِّ: جُشم بن حاشدِ بن جُشَمَ بن خيوانَ بن نوفٍ.

ولمَّا توجَّهَ فَروةُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؛ قال:

لمَّا رأَيتُ مُلوكَ كِنْدةَ أعرَضَتْ ... كالرِّجْلِ خانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نَسائِهَا

قوله: **(كذا هو عند الرُّشَاطِيِّ)** تقدَّم الكلامُ على هذا الحافظِ الإمامِ، وذكرتُ بعضَ ترجمته.

قوله: **(عِرْقُ نَسَائِهَا)** النَّسا: هو بفتحِ النُّونِ وبالسين المهملة مقصورٌ، وجائزٌ مَدُّه في الشِّعْرِ. قال ابنُ السِّكِّيت: هو عِرْقَ النَّسَا.

وقال الأصمعيُّ: هو النَّسَا، ولا تَقُل: عِرْقُ النَّسَا، كما لا يُقال: عِرْقُ الأَكْحَلِ، ولا: عِرْقُ الأَبْجَلِ، وإنَّما هو الأَكْحَلُ والأَبْجَلُ.

وقال أبو زيدٍ في تثنيته: نَسَوان ونَسَيَان، والجمع أَنْسَاء[1].

وفي الشِّعْرِ ما يدلُّ لما قاله ابنُ السِّكِّيت، وسيأتي ما يُشيدُه، والجوابُ عن ما قاله الأصمعيُّ من وجوهٍ:

أحدُها: قولُ رسولِ الله ﷺ كما سيأتي، وهو سَيِّدُ الفُصَحَاءِ، وقولُ فَرْوَةَ.

والثَّاني: أنَّ العِرْقَ أعمُّ من النَّسَا، فهو من بابِ إضافةِ العامِّ إلى الخاصِّ.

الثَّالثُ: أنَّ النَّسَا هو المرضُ الحَالُّ بالعِرْقِ، والإضافةُ فيه من بابِ إضافة الشَّيءِ إلى محلِّهِ وموضِعه.

وسببُ مَنْعهِ لهذه التَّسمية: أنَّ النَّسَا هو العِرْقُ نفسه؛ فيكونُ من بابِ إضافةِ الشَّيءِ إلى نَفْسِه وهو ممتنعٌ، والجوابُ ما ذُكِرَ، والله أعلم.

* **فائدةٌ شاردةٌ:** في مُدَاواة عِرْقِ النَّسَا.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نسا).

قَرَّبْتُ راحِلَتِي أَؤُمُّ محمَّداً أَرجُو فَوَاضِلَها وحُسْنَ ثَرَائِهَا

وقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «هل ساءَكَ ما أصابَ قومَكَ يومَ الرَّدْمِ؟».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ مَن ذا يُصِيبُ قومَه مثلُ ما أصاب قومي يومَ الرَّدْمِ ولا يسوءُه؟

روى ابنُ مَاجَه في «سننه» من حديثِ أنسِ بنِ سِيرين: أنَّه سَمِعَ أنسَ بن مالكٍ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «دواءُ عِرْقِ النَّسَا أليةُ شاةٍ أعرابيةٍ، تُذَابُ ثمَّ تجزأ ثلاثةَ أجزاء، ثمَّ تُشْرَبُ على الرِّيق في كلِّ يومٍ جُزْءٌ»[1].

ولولا خوفُ الإطالةِ وشَرْطِي الاختصارَ ـ والكتابُ أيضاً ليسَ موضوعاً لهذا ـ لذكرتُ من كلامِ بعضِ العلماء المعنى الطِّبيَّ في ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (**أَؤُمُّ محمَّداً**)؛ أي: أَقْصِدُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**أرجو فواضِلَها**)؛ يعني: الرَّاحِلَةَ.

قوله: (**وحسن ثَرَائها**) قال أبو ذرٍّ: يُروى ممدوداً ومقصوراً، والأصلُ فيه المدُّ، ومن رواه: (وحُسْنَ ثَنَائِها)، الثَّناءُ: ما يُتَحَدَّثُ به عن الرَّجلِ من خيرٍ أو شرٍ، ومن رواه: ثَرَائِها؛ فيعني به الجودَ والعطيَّة، انتهى[2].

وهذا الأخيرُ هو عِنْدَنا في النُّسَخِ، والله أعلم.

قوله: (**مثلُ ما أصابَ**): (مثلُ) مرفوعٌ فاعلُ (يُصِيبُ)، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**ولا يَسُوءُه**) هو بهمزةٍ مضمومة قبل الواو[3]، وهو مفتوحُ الأوَّل ثلاثيٌّ.

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٤٦٣)، قال البوصيري: إسناد صحيح رجاله ثقات. انظر: «مصباح الزجاجة» للبوصيري (٤/ ٦٠).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٢).

(٣) كذا في «أ»، والهمزة بعد الواو لا قبلها، فلعل هناك تصحيفاً ما.

فقال له رسـولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إنَّ ذلكَ لم يَزِدْ قـومَكَ في الإسلامِ إلاَّ خَيْراً».

واستعمَلَه على مرادٍ وزَبيدٍ ومَذحِجٍ كلِّها، وبعَثَ معَه خالدَ بن سعيدِ ابن العاصِ على الصَّدَقةِ، فكان معَه في بلاده حتَّى تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ.

* * *

قدومُ عمرِو بن مَعْدِي كَرِبَ

وقدِمَ عمرُو بن مَعْدِي كَرِبَ في أناسٍ من بني زُبَـيدٍ، . . . .

قوله: (وزَبيد) هو بضمِّ الزَّاي: القبيلةُ المعروفةُ لا البَلَدُ، البَلَدُ بفتح الزَّايِ.

قوله: (ومَذْحِج) هو بفتحِ الميم وإسكانِ الذَّال المعجمة ثم حاءٍ مهملة مكسورة ثم جيم، قبيلةٌ معروفةٌ.

(وقُدُوم عَمرِو بنِ مَعْدِي كَرِب)

قوله: (عَمرو بنُ مَعْدِي كَرِب) هو عَمرُو بنُ مَعْدِي كَرِب بنِ عبدِاللهِ بنِ عَمروِ ابنِ خُضْم ـ بضمِّ الخاء وإسكانِ الضَّادِ المعجمتَين ـ بن عَمروِ بن زُبَيدِ الأصغرِ، وهو منبِّهُ بنُ ربيعةَ بنِ سلمـةَ بنِ مازنِ بنِ ربيعةَ بنِ منبِّـه بنِ زُبَيدِ الأكبرِ بنِ الحارثِ بنِ مصعبِ بنِ سعدِ العشيرةِ بنِ مَذْحِجٍ، المَذْحِجِيُّ الزُّبيديُّ بضمِّ الزاي، كنيتُه: أبو ثورٍ.

وقال ابنُ الكلبيِّ بَدَلَ خُضْم: عُصْمٍ، وَفَدَ فأسلمَ ورجعَ إلى بلاده، فلمَّا توفي عليه الصلاة والسلام ارتدَّ مع الأسودِ العَنْسِيِّ، ثم أسلمَ وشَهِدَ اليرموكَ، ثم شَهِدَ القادسيَّة، وله فيها بلاءٌ حَسَنٌ، واستُشْهِد يومَ القادسية، وقيل: توفي سنة إحدى

قدِمَ عمرٌو فأسلَمَ، وكان قد قال لقيسِ بن مكشوحٍ المُراديِّ، وقيسٌ ابنُ أختِه: يا قيسُ! إنَّكَ سيِّدُ قومِكَ، وقد ذُكِرَ لنا أنَّ رجلاً من قُرَيشٍ يقال له: محمَّدٌ قد خرَجَ بالحجازِ، يقولُ: إنَّه نبيٌّ، فانطَلِقْ بنا إليه حتَّى نعلَمَ عِلْمَه، فإنْ كان نبياً كما يقولُ فإنَّه لن يخفى علينا، إذا لقِيناه اتَّبعْناه، وإنْ كان غيرَ ذلك علِمْنا عِلْمَه، فأبى عليه قيسٌ ذلك، وسبقَه رأيُه.

فركِبَ عمرٌو حتَّى قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فأسلَمَ وصدَّقَه، . . .

وعشرين بعد أنْ شَهِدَ وقعة نَهَاوَند مع النُّعمانِ بن مُقَرِّن[١].

قال ابنُ دُرَيد: ماتَ عَمروٌ على فراشهِ مِنْ حَيَّةٍ لَسَعَتْهُ، وكان يقولُ الشِّعْرَ الحسَنَ، وَفَدَ مع مُرَادٍ في أناسٍ[٢] من زُبَيدٍ، فيحرَّرُ[٣].

قولـه: (وكان قد قال لقيسِ بنِ مَكْشُوحٍ المراديِّ، وقيسٌ ابنُ أُخْتِه): قال الذَّهبيُّ: قيسُ بنُ المَكْشُوحِ قيل: أبو هُبيرة، وقيل: عبدُ يغوثَ، مختلفٌ في صحبتِه[٤]، وقد حمَّر عليه، فهو تابعيٌّ عِنْدَه على الصَّحيح، ووقع في نُسخَتي بالـ «التَّجريد»: قيل: أبو هُبيرة، وقيل: عبدُ يَغوثَ، ولعلَّ صوابَهُ أبوه، فسقط هنا الضَّمير، وهو الذي يقتضيه التَّركِيْبُ.

قال ابنُ الجوزيِّ: وقد عدَّهُ في الصَّحابةِ: قيسُ بنَ المَكْشُوحِ، واسمُ المَكْشُوحِ هُبيرةُ بنُ عبد يغوث، انتهى[٥].

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٢٥)، و«التجريد» للذهبي (١/ ٤١٨).

(٢) في «أ»: «وفد مع مراد وهنا في أناس».

(٣) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤١١).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٥).

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٧٥).

وآمَنَ به، فلمَّا بلَغَ ذلك قيساً أوعَدَ عمراً.

فقال عمرٌو في ذلك شعراً، أوَّله:

أَمَرْتُــكَ يــومَ ذِي صَــنْعَا ءَ أَمْــراً بادِيــاً رَشَــدُهْ

وكذا قـال أبو عُمرَ بنُ عبد البرِّ[١]، وكذا قال السُّهيليُّ في أوائل «رَوْضِـه»، ولفظُه: هُبيرةُ بنُ هِلاَل، ويُقال: عبدُ يَغُوثَ بنُ هُبيرةَ بنِ الحارثِ بنِ عَمروِ بنِ عامرِ ابن عليِّ بنِ أسلمَ بنِ أَحْمَسَ بنِ الغَوْثِ بنِ أَنْمارٍ[٢].

وهذا يَدلُّ لما قلتُه أنا: إنَّه سَقَطَ منه هاء الضَّمير.

و(المَكْشُوحُ): بفتح الميم، وإسكـانِ الكَاف، ثم شينٍ معجمة مضمومة، وفي آخره حاءٌ مهملةٌ.

وقـال المؤلِّف فيما يأتي: (وأَسْلَمَ قيسٌ بعدَ ذلكَ، وقد ذُكِرَ في الصَّحابة، وكان شُجَاعاً فارساً شاعراً)، انتهى.

وقال ابنُ عبد البرِّ: قيسُ بن المَكْشُوحِ أبو شدَّاد، واختُلِفَ في اسمِ المَكْشُوح، فقيل: هُبيرةُ بنُ هِلال، وهو الأكثرُ، وقيل: عبدُ يغوثَ بنُ هُبيرةَ، وساق نسبَه إلى سبأ، ثمَّ ذكر نسَبهُ من عند الطَّبريِّ خِلافَ الذي ساقَهُ أوَّلاً، ثم قال: قيل: لا صحبةَ له، وقيل: بل لقيسِ بنِ مَكْشُوحٍ صحبةٌ باللِّقاء والرُّؤية، ولا أعلمُ له روايةً . . . إلى آخر كلامه، والله أعلم[٣].

قوله: (**أَمَرْتُكَ يومَ ذِي صَنْعَاء. . . البيت**): أَنْشَدَها ابنُ إسحاقَ اثني عَشَرَ بيتاً.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٣٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٩).

وأقامَ عمرٌو في قومِـه من بني زُبـيدٍ، وعليهم فَـروةُ بن مُسَيكٍ، فلمَّا تُوفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ ارتدَّ عمرٌو، قاله ابنُ إسحاقَ.

وذكرَ أبو عمرَ من طريق ابن عبد الحكمِ، . . . .

وقـال عَقِبه ابنُ هشامٍ: أَنْشَدني أبو عُبيدة. . . فذكرَ ثلاثةَ أبياتٍ، ثمَّ قالَ: فلم يعرفْ سَائِرها[1]، انتهى.

قوله: **(من بني زُبَيد)**: هو بضمِّ الزَّاي، وفتح الموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(فَرْوَة بنِ مُسَيْكٍ)**: تقدَّم الكلامُ عليه في الوَفْدِ قبلَ هذا، فانظره.

قوله: **(ارتدَّ عَمرو)**؛ يعني: ابنَ مَعْدِي كَرِب، وقد تقدَّم قُبَيل هذا أنَّه ارتدَّ ثم راجَعَ، وتقدَّم بعضُ ترجمتهِ.

قولـه: **(من طريـقِ ابنِ عـبدِ الحَكَمِ)**: هذا هو الفقيهُ محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ، أبو عبدِالله المصريُّ، يَرْوِي عن الشَّافعيِّ وابنِ وهبٍ وطائفة، وعنه: (س) وابنُ خزيمةَ والأصمُّ وآخرونَ.

قال ابنُ خزيمةَ: ما رأيتُ في الفقهاءِ أعرفَ بأقاويل الصَّحابةِ والتَّابعينَ منه.

وقال ابنُ يونسَ: كان مُفتي مصرَ، توفي في نصفِ ذي القعدة سنة (٢٦٨)، أخرج له (س) ووثَّقه.

وقال عبدُ الرَّحمن بن أبي حاتمٍ: صدوقٌ ثقةٌ[2]، وكلامُ الرَّبيع فيه معروفٌ، له ترجمةٌ في «الميزان»[3].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٨٣).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٨/ ١٥٩).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٨/ ٦١١).

قثنا الشافعيُّ قال: وجَّهَ رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ وخالدَ بن سعيدِ بن العاصِ إلى اليمَنِ، قال: «إذا اجتمَعْتُما فعليٌّ الأميرُ، وإذا افترَقْتُما فكلُّ واحدٍ منكم أميرٌ».

فاجتمَعَا وبلَغَ عمرَو بنَ مَعْدِي كَرِبَ مكانُهما، فأقبَلَ في جماعةٍ من قومِه، فلمَّا دنا منهما قال: دَعُوني حتَّى آتِيَ هؤلاءِ القومَ، فإنِّي لم أُسَمَّ لأحدٍ قطُّ إلاَّ هابني.

فلمَّا دَنَا منهما نادى: أنا أبو ثورٍ، أنا عمرُو بن مَعْدِي كَرِبَ.

فابتدرَه عليٌّ وخالدٌ، وكلاهما يقولُ لصاحبه: خلِّني وإيَّاه، ويفديه بأبيه وأمِّه.

فقال عمرٌو إذْ سمِعَ قولَهما: العربُ تفزَعُ بي، وأراني لهؤلاءِ جَزَرةً.

قوله: (ثنا الشَّافعيُّ): هذا هو الإمامُ ناصرُ الحديثِ محمدُ بنُ إدريسٍ الشَّافعيُّ، مشهورُ التَّرجمة.

قوله: (وجَّهَ رسولُ الله ﷺ . . . إلى آخره): هذا معضلٌ، والله أعلم.

قوله: (عمروَ بنَ مَعْدِي كَرِب مَكَانُهُمَا): (عَمرو): منصوب؛ لأنَّه مفعول (بَلَغَ)، و(مكانُهما): مرفوعٌ فاعلٌ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (لم أُسَمَّ): هو بضمِّ الهمزة، وفتح السِّين المهملة، وتشديدِ الميمِ المفتوحةِ، مجزومٌ حُرِّكَ بالفتحِ طلباً للخِفَّةِ، وهذا ظاهرٌ، و(أُسَمَّ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (قطُّ): تقدَّم بلغاتِها ومعناها.

قوله: (جَزَرَةً): (الجَزَرَة): بفتحِ الجيمِ والزَّاي والرَّاء، . . . .

فانصرَفَ عنهما، وكان عمرٌو فارسَ العربِ، مشهوراً بالشجاعة، وكان شاعراً مُحسِناً، فممَّا يُستجادُ مِن شعرِه قولُه:

أُعَـادِلُ عُـدَّتِي يَزَنِـي ورُمْحِـي

ثم تاء التَّأنيثِ، وهي الشَّاةُ السَّمِينة.

قال ابنُ السِّكِّيت: يُقال: أَجْزَرْتُ القومَ: إذا أعطيتَهم شاةً يذبحونَها؛ نعجةً أو كبشاً أو عَنْزاً.

قال: ولا يكون الجَزَرَة إلا من الغَنَمِ، ولا يُقال: أَجْزَرْتُهم ناقةً؛ لأنَّها قد تصلحُ لغير الذَّبْحِ[1]، والظَّاهر أنَّ هذا مُرَاده، والله أعلم.

قوله: (فممَّا يُسْتَجادُ من شِعْرِه): (يُسْتَجادُ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

* تنبيـهٌ: ذَكَـرَ أبو عمرَ هذا الشِّعْرَ في «استيعابه»، ثمَّ قالَ في الأبيات أكثرُ من هـذه، وتُـروى هـذه الأبياتُ لابن دُرَيـد بنِ الصِّمَّـة أيضـاً، وهي لِعَمـروِ بنِ مَعْدِي كَرِب أكثرُ وأَشْهَرُ، والله أعلم، انتهى[2].

قوله في شِعْرِ عَمروٍ: (يزني ورُمحي): (يَزَنُ) من ملوكِ حِمْيرَ، تُنسَبُ إليه الرِّمـاح اليَزَنِيـَّةُ، يُقـال: رُمْحٌ يَزَنيٌّ وأَزنيٌّ ويَزَانيٌّ وَأَزانِيٌّ[3]، وفي «الاستيعاب»: بدني، بدل يَزَني[4]، وهذه أحسن، ولعلها الصواب؛ لأن اليزني: الرمح، وقد قال: ورمحي، وأما البدن فهو الدرع، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿بِبَدَنِكَ﴾[يونس: ٩٢] على أحدِ الأقوال؛ أي: بِدِرْعِكَ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جزر).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٥).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: يزن).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٤).

. . . . وكــلَّ مُقَلِّــصٍ سَــلِسِ القِيَــادِ

أُعَــادِلُ إنَّمــا أَفنَــى شَبَابِــي إجَابَتِيَ الـصَّرِيخَ إلـى المُنـادِي

معَ الأبطالِ حتَّى سُـلَّ جِـسمِي وأَقـرَحَ عـاتِقِي حَمْـلُ النِّجَـادِ

ويَبقَى بعدَ حِلْـمِ القَـومِ حِلْمِـي ويَفنَـى قبـلَ زادِ القَـومِ زَادِي

تَمَنَّـى أنْ يُلاقِيَنِـي قُيَـيسٌ وَدِدْتُ وأَينَمـا مِنِّـي وِدادِي

قوله فيه: (مقلِّص): هو بكسرِ اللاَّمِ المشدَّدةِ، وبالصَّادِ المهملة، يقال: فَرَسٌ مُقَلِّصٌ: بكسر اللاَّم؛ أي: مُشْرِفٌ مُشَمِّرٌ، طويلُ القوائمِ[1].

قوله: (سلِس): هو بكسرِ اللاَّم، وسينَين مهملتَين؛ أي: سَهْلٌ.

قوله: (سُلَّ جِسْمِي): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قولـه: (النِّجـادِ): هو بكسرِ النُّونِ، وتخفيفِ الجيمِ، وبالدَّالِ المهملة في آخره، وهي حَمَائِلُ السَّيفِ.

قولـه: (تمَنَّى أن يُـلاقِيني قُيَيس): قال ابـنُ عـبد البرِّ بعدَ أن أنشدَ الأبياتَ الأربعـةَ: (أَعَاذِل. . .) و(أَعَاذِلُ. . .) الثَّانية، و(معَ الإبطالِ. . .)، و(يَبْقَى بعدَ حِلْمِ القوم. . .)، فهذه أربعةُ أبياتٍ.

ثمَّ قالَ: ومنها: . . . فأنشدَ: تمنَّى أن يُلاقِيَني قييسٌ[2]، وهذا يدلُّ على أنَّه ليسَ خامساً لها، وإنَّما هو من أبياتٍ منها، والله أعلم.

قوله: (قُيَيْسٌ): هو تصغيرُ (قَيْسٍ)، قال المؤلِّفُ: يريدُ: قَيْسَ بنَ مَكْشُوحٍ.

قوله: (وِدادِي): هو بكسرِ الواو، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قلص).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٤).

فمَن ذَا عـاذِرِي مِـن ذِي سَفَاهٍ ... يَـرُودُ بنفـسِه شَـرَّ المُـرَادِ
أُرِيـدُ حِبَـاءَه ويُرِيـدُ قَتْلِـي ... عَذِيرَكَ مِـن خَلِيلِـكَ مِـن مُـرَادِ

يريدُ: قيسَ بن مكشوحٍ.

وأسلمَ قيسٌ بعدَ ذلك، وله ذكرٌ في الصَّحابةِ.

وقيل: كان إسلامُه بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وكان شجـاعاً فارساً شاعـراً، وكان يناقضُ عَمـراً، وهو القائلُ لعمرٍو:

قوله: (أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويُرِيدُ قَتْلي): (الحِبَاءُ): بكسرِ الحاءِ المُهملةِ، وبالموحَّدةِ، ممدودٌ، العطاءُ، وكذا رأيتُه في «الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأمين: (حباءه) لا (حَيَاتَه)، فاعْلَمْهُ.

وهذا قد أَخَذَ معناه النَّاسُ منه ونظَمُوه، وممَّن نَظَمُه الحافظُ الذَّهبيُّ أبو عبدِالله محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ شيخ شيوخنا، فقال كما أنشدوني له:

إذا سـمعَ الحـديثَ علـيَّ شـخصٌ ... وأَخْلَـى موضـِعاً لوفـاةِ مِثْلـي
فمَـا جـازى بإحـسانٍ لأنِّـي ... أُريـدُ حياتَـهُ ويريـدُ قَتِلـي[1]

قوله: (عَذِيرَكَ): قال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: وقولهم: عَذِيْرَكَ من فلانٍ؛ أي: هَلُمَّ مَنْ يَعْذِرُكَ منه؛ أي: يلومُه ولا يلومُكَ، انتهى[2].

فـ (عَذِيرَكَ) إذاً منصوبٌ على أنَّه مفعولٌ بفعلٍ مقدَّرٍ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٣١٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عذر).

فلَــو لاقَيْتَنِــي لاقَيْــتَ قِرْنــاً ووَدَّعْــتَ الحَبَائِــبَ بالــسَّلامِ
لَعَلَّــكَ مُوعِــدِي ببَنِــي زُبَــيدٍ وما قامَعْتَ مِن تِلْكَ اللِّئَامِ
ومِثْلُــكَ قــد قَرَنْــتُ لــه يَدَيــهِ إلى اللَّحْيَينِ يَمشِي في الخِطَامِ

* * *

قدومُ الأشعثِ بن قيسٍ

وقدِمَ الأشعثُ بن قيسٍ في ثمـانين راكباً من كِنْدةَ، فدخَلُوا على رسولِ اللهِ ﷺ مسجدَه، . . . .

قولـه في شِعْـر قيس: (فلو لاقَيْتَنِي لاقَيْتَ قِرْناً): (القِرْنُ): بكسرِ القاف، وإسكان الراء، وبالنُّونِ، وهو كُفْؤكَ في الشَّجاعةِ[1].

قوله: (لبني زُبَيد): تقدَّم أنَّه بضمِّ الزاي، وفتح الموحدة.

(وقَدِمَ الأشعثُ بنُ قَيْسٍ)

قال المؤلِّف: كان الأشعثُ رئيساً مُطَاعاً في الجاهلية، وَجِيهاً في قومه في الإسلام، إلا أنَّه كان ممَّن ارتدَّ بعد النبيِّ ﷺ، ثم راجعَ الإسلام في خلافه أبي بكر الصِّدِّيقِ، وشَهِدَ بعد ذلكَ القادسيةَ والمدائنَ وجَلُولاء ونَهاوندَ، وماتَ سنة أربعين بالكوفة، انتهى.

الأشعثُ بنُ قيس بنِ مَعْـدي كَرِب بنِ معاويـةَ بنِ جَبَلَةَ بنِ عَـديٍّ الكِنديُّ، اسمه: مَعْدِي كَرِبَ، كنيتُه: أبو محمد، وَفَدَ سنة عشر في قومه، وكانوا ستيِّن[2]،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قرن).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٣).

وقد رجَّلُوا جُمَمَهم، وتكَحَّلُوا، وعليهم جُبَبُ الحِبَرَةِ. . . . .

وهنا في هذه «السِّيرة»: في ثمانين.

وقد رأيتُ عن ابنِ إسحاقَ: في ثمانينَ أو ستِّين بالشَّكِّ(١)، فأسلموا، ثم ارتدَّ كما ذَكَرهُ المؤلِّف فيمَنْ ارتدَّ فحُوصِرَ، وأُتِيَ به الصِّديقَ أسيراً، فقال: اسْتَبقني لحَرْبِكَ وزوِّجني أُخْتَك، فزوَّجه، فلمَّا زوَّجه، دَخَلَ سوقَ الإبلِ، فاخترطَ سيفَهُ، فجعل لا يَرى جَملاً إلا عَرْقَبَهُ، فصَاحَ النَّاسُ كَفَرَ الأشعثُ.

فلمَّا فَرَغَ طرحَ سيفه، وقال: إنَّ هذا الرَّجلَ زوَّجني أُخْتَه، ولو كنَّا ببلادنا، لكانت لي وليمةٌ غيرُ هذه، يا أهلَ المدينة! انحروا وكُلوا، وأعطى أصحابَ الإبلِ أثمانها، فشَهِدَ اليرموكَ ثمَّ القادسيَّةَ وجَلُولاء، وكان ممَّن أَلْزَمَ عليّاً بالحَكَمَين، رواه ابنُ إسحاقَ عن ابنِ شهابٍ، وترجمةُ الأشعثِ طويلةٌ(٢)، ويكفي هذا منها، توفي بعد عليٍّ ﷺ سنة أربعين.

وقال المؤلِّفُ: سنةَ أربعين أو اثنتينِ وأربعين كما قدَّمته عنه، أخرجَ له الإمامُ أحمدُ في «المسند»، والأئمة السِّتة في كُتُبهم، والله أعلم(٣).

قوله: **(وقد رَجَّلوا جُمَمَهُم)**: (رَجَّلوا): بالجيم المشدَّدة، شَرَحُوا ونظَّفوا شُعُورَهُم، و(الجُمَمُ): جمعُ جُمَّةٍ، وهي من شَعرِ الرَّأس ما سَقَطَ على المنكِبَين(٤).

قوله: **(جُبَبُ الحِبَرَة)**: (الحِبَرَة): بوزن عِنَبة: وهو من البُرودُ ما كان مُوشًّى مُخَطَّطاً، يُقال: بُرْد حَبِير. . . . .

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٨٥)، وليس في المطبوع إلا ثمانين.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٤٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٣٩).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١/ ٤٠٠).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

قد كَفَّفُوها بالحَريرِ، فلمَّا دخَلُوا على رسولِ اللهِ ﷺ قال: «أَلَم تُسلِمُوا؟»، قالوا: بَلَى.

قال: «فما بالُ هذا الحَريرِ في أَعنَاقِكُم؟».

قال: فشَقُّوه منها، فأَلقَوه، وقالـوا: يا رسولَ اللهِ؛ نحنُ بنو آكلِ المُرَارِ، وأنتَ ابنُ آكلِ المُرَارِ.

وبُرْدُ حِبَرةٍ على الوصفِ والإضافةِ، وهو بُرْدٌ يمانٍ[١].

قوله: (قد كَفَّفوهَا بالحرير)؛ أي: جعلوا لكلِّ جُبَّة كُفَّةً من حَرير، والكُفَّةُ: بضمِّ الكاف، وتشديد الفاءِ، ثم تاءِ التأنيثِ، وهي السِّجَافُ، وفي كلام بعضـهم: الطُّرَّة وهو هُوَ، وكلُّ مستطيـلٍ كُفَّـة بالضـم، وكـلُّ مستديـرٍ كِفَّة بالكسر؛ ككِفَّة الميزان[٢].

وقال النَّوويُّ في «شرح مسلم»: وقيل: بالوجهَين فيهما معاً، قاله في «شرحِ مسلمٍ» في الرِّبَا[٣].

قوله: (نحن بنو آكِلِ المُرَارِ، وأنتَ ابنُ آكِلِ المُرَارِ): قال المؤلِّف: وآكِلُ المُرَارِ: الحارثُ بنُ عَمرو بن حُجْرِ بنِ عَمرو بنِ معاويةَ بنِ كِنْدَةَ، وقيل: جَدُّ حُجْرِ ابنِ عَمرو أَكَلَ هو وأصحابُه في غزوةٍ شَجَراً يُقال له: المُرَارُ، وللنبيِّ ﷺ جَدَّةٌ من كِنْدَة مذكورةٌ هي أُمُّ كِلاَب بنِ مُرَّةَ، فذلكَ أرادَ الأشعثُ، انتهى.

قـال الإمامُ السُّهيليُّ في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا نَقْفُوا أُمَّنَا... إلى

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٢٨).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٩١).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١١/ ١٩).

قال: فتبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: «نحنُ بني النَّضْرِ بن كِنانةَ لا نَقفُوا أُمَّنا، ولا ننتَفِي مِن أَبِينَا».

كان الأشعثُ رئيساً مُطاعاً في الجاهليَّة، وَجِيهاً في قومِه في الإسلامِ، إلاَّ أنَّه كان ممَّن ارتدَّ بعدَ النبيِّ ﷺ، ....

آخره» ما لفظه: وفي هذا ما يدلُّ على أنَّ الأشعثَ قد أصابَ في بعضِ قوله: (نحنُ وأنتَ بنو آكِلِ المُرَارِ)، وذلكَ أنَّ في جَدَّاتِ النبيِّ ﷺ مَنْ هي مِنْ ذلكَ القَبِيل، منهنَّ دَعْدُ بنتُ سُرَيِّرِ بنِ ثعلبةَ بنِ الحارثِ الكِنْديِّ المذكور، وهي أُمُّ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ، وقيل: بل هي جَدَّةُ كِلاب أُمُّ أُمِّهِ هِنْدٍ، وقد ذكرَ ابنُ إسحاقَ هنداً هذه، وأنَّها وَلَدَتْ كلاباً، انتهى[1].

و(المُرَار): بضمِّ الميمِ، وتخفيف الرَّاء وتكريرها: شجرٌ مُرٌّ إذا أكلتْهُ الإبلُ، قَلَصَتْ عنها مشافرها، الواحدةُ: مُرَارَةٌ.

قال في «الصِّحاح»: ومنه: بَنُو آكِلِ المُرَارِ، وهم قومٌ من العَرَبِ، انتهى[2].

قوله: (**لا نَقْفُوا أُمَّنَا، ولا نقتَفِي من أبينا**)؛ أي: لا نَتَّهِمُها ولا نَقذِفُها، يقال: فلانٌ قَفَا فلاناً: إذا قَذَفَه بما ليسَ فيه، يُقال: قفوتُ الرَّجل أقفُوه قَفْواً، والاسمُ القِفْوَةُ بالكسر، ونَقْفُوا: بفتحِ النُّونِ، ثم قاف ساكنة، ثم فاء مضمومة، وقيل: لا نَقْفُوا أُمَّنَا: لا نتركُ النَّسبَ إلى الآباءِ وننتسِبُ إلى الأُمَّهات، وقد تقدَّم أعلاه كلامٌ للسُّهيليِّ متعلِّقٌ بـ (نَقْفُوا)، فانظره[3].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٨٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: مرر).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قفا)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٩٤).

ثمَّ راجَعَ الإسلامَ في خلافةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ.

وشهِدَ بعد ذلك معَ سعدٍ القادسيَّةَ والمدائنَ وجَلُولاءَ ونَهاوَنْدَ.

قولـه: **(وشَهِدَ بعدَ ذلكَ مع سعدٍ القـادسيـةَ)**: تقدَّم الكلامُ على القادسيَّةِ ووقْعتِها سنةَ خمس عشرة، وقيل: ستَّ عشرة، والمسلمونَ سبعةُ آلافٍ، وعليهم سعـدُ بن أبي وقَّاص، والفُرْسُ في ستينَ فِيلاً وأربعينَ ألفاً، وعليهم رُسْتُم، فقُتِلَ وانهزَمُوا.

قوله: **(والمدائن. . .)**[1][2].

قوله: **(وجَلُولاء)**: بفتحِ الجيمِ، وضمِّ اللام، ممدودٌ، بينها وبينَ بغداد نحو مرحلـةٍ، وغَزَاتُها في زمنِ عمرِ بنِ الخَطَّاب، وغَنِمُوا من الفُرْسِ سبايا وغيرهنَّ، وكان (جَلُولاء) تُسمَّى فتحَ الفتوحِ، بلغـتْ غنائِمُهـا ثمانيـةَ آلافِ ألفٍ، وهي في سنةِ سبع عشرة[3].

قوله: **(ونهَاوند)**: قال السَّمعاني: هي بضمِّ النُّون[4].

قال شيخُنَا في «القاموس»: مثلثة النُّونِ؛ الفتحُ والكسرُ عن الصَّغانيِّ، والضَّمُ عن «اللُّبابِ»، انتهى[5].

وهي مدينة من بلاد الجبلِ، قيل: إنَّ نوحاً عليه السلام بَنَاها، وكان اسمُها

---

(١) بياض في الأصل و«أ» بمقدار سطر.

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٧٤)، وقال: هي بالفتح، جمع مدينة؛ لأنها أخذت من مدنٍ كانت بالمكان، افتتحها سعد أيام عمر، وذكر حجمها وأشياء حولها.

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٣٩٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ١٥٦).

(٤) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٢١٤).

(٥) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: نهد).

ومات سنةَ أربعين، أو اثنتين وأربعين بالكوفةِ.

و(آكل المرار): الحارثُ بن عمرِو بن حجرِ بن عمرِو بن معاويةَ ابن كندةَ.

وقيل: جدُّه حجرُ بن عمرٍو أكَلَ هو وأصحابُه في غزوةٍ شجَراً يقالُ له: المرارُ.

وللنبيِّ ﷺ جدَّةٌ من كِنْدةَ مذكورةٌ، هي أمُّ كلابِ بن مرَّةَ، فذلك أراد الأشعثُ.

* * *

قدومُ صُرَدِ بن عبدِالله الأزديِّ

وقـدِمَ صُرَدُ بن عبـدِاللهِ الأَزْديُّ على رسـولِ اللهِ ﷺ في وفـدٍ من الأَزْدِ، . . . .

نوحاوند، فأبدلوا الحاءَ هاءً، كانت بها وقعةٌ في سنة إحدى وعشرين، فاستُشْهِد أميرُ الجيشِ النُّعمانُ بن مقرِّن المزنيُّ، واستُشْهِد أيضاً طلحةُ بن خُويلد الأسديُّ[1].

(وقـدِمَ صُرَدُ بنُ عبدِالله الأزديُّ): (صُرَدٌ): ليس مَعْدُولاً، فهو مَصْرُوفٌ، وهو صُرَدُ بنُ عبدِالله، له صحبةٌ ووِفادةٌ، وَفَدَ سنة عَشْرٍ، أمَّره رسولُ الله ﷺ على قومه رضي الله عنه[2].

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٣١٣)، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: نهد).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٦٤).

فأمَّرَه على مَن أسلَمَ من قومه، وأمَرَه أنْ يجاهِدَ بمَن أسلَمَ مَن كان يليه من أهل الشركِ من قبائل اليمَنِ.

فخرَجَ حتَّى نزلَ بجُرَشٍ، وهي يومَئذٍ مدينةٌ مغلقةٌ، وبها قبائلُ من قبائلِ اليمَنِ، وقد ضوَتْ إليهم خَثْعَمُ، فدخَلُوها معَهم حينَ سمِعُوا بمسيرِ المسلمين إليهم، فحاصَرُوهم فيها قريباً من شهرٍ، وامتنعُوا فيها منه.

ثمَّ إنَّه رجَعَ عنهم قافلاً حتَّى إذا كان ببلَدٍ يقال له: شَكَر، ظنَّ أهلُ جَرَشٍ أنَّه إنَّما ولَّى عنهم منهزِماً، فخرَجُوا في طلَبِه، . . . .

قوله: **(فأمَّره)**: هو بتشديد الميمِ؛ من التَّأميرِ.

قوله: **(بجُرَشٍ)**: هي بضمِّ الجيمِ، وفتح الرَّاءِ، وبالشِّين المعجمة: مِخلاَف من مَخالِيف اليمن، وبفتحِهما بلدةٌ بالشَّامِ[1].

قوله: **(وقد ضَوَتْ)**: (ضَوَى) بفتحِ الضَّادِ المعجمة، وفتح الواو، معتلٌّ، يَضْوِي ضَوْياً: إذا أَوَى إليه.

قوله: **(قَافِلاً)**؛ أي: رَاجِعاً، وهذا معروفٌ.

قوله: **(بجبلٍ يُقال له: شَكَر)**: هو بالشِّين المعجمة، والكاف المفتوحتَين ـ كذا في النُّسخ بالقلمِ وبالرَّاء ـ.

وفي «الذَّيل» للصَّغانيِّ: شَكْرٌ: جبلٌ باليمنِ قَرِيبٌ من جُرَش[2]، وهو بفتح

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٦١)، وانظر: «معجم البلدان» للحوي (٢/ ١٢٦).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٣/ ٥٦).

حتَّى إذا أدركُوه عطَفَ عليهم فقتَلَهم قتلاً شديداً.

وقد كان أهلُ جرشٍ بعَثُوا رجلين منهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ يرتادانِ، وينظرانِ، فبينَما هما عندَ رسولِ اللهِ ﷺ عشيَّةً بعد العصرِ؛ إذ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «بأيِّ بلادِ اللهِ شَكَر؟».

فقام الجرشيَّانِ، فقالا: يا رسولَ اللهِ؛ ببلادِنا جبلٌ يقالُ له: كشر، وكذلك تسمِّيه أهلُ جرَشٍ.

فقال: «إنَّه ليس بكشرٍ، ولكنَّه شَكَرٌ».

قالا: فما شأنُه يا رسولَ اللهِ؟ قال: «إنَّ بُدْنَ اللهِ لَتُنحَرُ عندَه الآنَ».

الشين المعجمة، وإسكانِ الكافِ، وبالرَّاءِ، كذا في نسختي بـ «الذَّيل»، وقد ذكرتُ لك الثَّناءَ عليها مِرَاراً، وهي أصحُّ مما في النُّسَخِ، وذكر أيضاً الصَّغانيُّ في «الذَّيل» كَشْر؛ من جِبال جُرَش(١)، وهو في النُّسخةِ ساكن الشِّين المعجمة، والذي ظهرَ لي أنَّ ضبطَ «الذَّيلِ» بالقلمِ أصحُّ من الذي في النُّسَخِ من الضَّبطِ، والله أعلم.

قوله: (**بَعَثُوا منهم رجلَين إلى رسولِ الله ﷺ**): هذان الرَّجلانِ لا أعرفُ اسْمَيْهما.

قوله: (**يرتَادَانِ**)؛ أي: يَطْلُبانِ، والمرادُ: يطلبانِ الأخبارَ.

قوله: (**شَكر**): تقدَّم ضبطهُ في «الذَّيلِ»، وأنَّه بإسكانِ الكاف، وأنَّ في النُّسَخِ بالقلم مفتوحَ الكافِ أعلاه.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٣/ ١٨٧).

قال: فجلَسَ الرَّجلانِ إلى أبي بكرٍ، أو إلى عثمانَ، فقال لهما: وَيْحَكُما! إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَيَنعِي الآنَ لكما قومَكما، فقُومَا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فاسألاه أنْ يدعُوَ اللهَ أنْ يرفَعَ عن قومِكما.

فقاما إليه، فسألاه ذلك، فقال: «اللهم ارفَعْ عنهم».

فخرَجَا مِن عندِ رسولِ اللهِ ﷺ راجعَين إلى قومِهما، فوجَدا قومَهما قد أُصِيبُوا يومَ أصابَهم صُرَدُ بن عبدِاللهِ في اليوم الذي قال فيه رسولُ اللهِ ﷺ ما قال، وفي الساعةِ التي ذكرَ فيها ما ذكرَ، فخرَجَ وفدُ جُرَشٍ حتَّى قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ، فأسلَمُوا، وحمَى لهم حِمىً حولَ قريتِهم.

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ كتابُ مُلوكِ حِميَرٍ ورسولُهم إليه بإسلامهم الحارثُ بن كُلالٍ، ونعُيمُ بن عبدِ كُلالٍ، والنعمانُ..........

قولـه: (لَيَنْعي لكُمـا قومُكُمـا): النَّعْيُ بإسكان العين، والنَّعِيُّ: بكسرها، وتشديد الياء: خبرُ الموتِ.

قوله: (راجعَين): هو بفتح العين، على التَّثنية، وهذا ظاهرٌ؛ لأنَّهما اثنان.

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ كتابُ ملوكِ حِمْيَرٍ): (حِمْيَرٌ) بكسر الحاء المهملة، وإسكان الميمِ، وفتح المثناة تحت، ثم راء، مصروفٌ: أبو قبيلةٍ من اليمنِ، فإن أردتَ القبيلةَ، لم تَصْرِفْهُ.

وهو حِمْيَرُ بنُ سَبَأَ بنِ يَشْجُب بن يَعْرُبَ بن قَحْطَان، ومنهم الملوكُ في الدَّهرِ الأوَّلِ.

واسمُ (حِمْيَر): العَرَنْجَجُ.

قوله: (ورسولُهم إليه الحارثُ بنُ عبدِ كُلاَل، ونعُيمُ بنُ عَبدِ كُلاَل، والنُّعمان

قَيْلُ ذِي رُعَينٍ، ....

قَيْلُ ذي رُعَين): (الحارثُ) ذكرهُ الذَّهبيُّ فقال ما نصُّه: الحارثُ بنُ عَبدِ كُلال اليَماني، كَتَبَ إليه النبيُّ ﷺ، ثم قالَ: قلتُ: ولا صحبةَ له، وقد حمَّر عليه أيضاً[١]، فالصَّحيح عنده أنَّه تابعيٌّ، وهذا لا شكَّ أنَّه ليسَ بصحابيٍّ؛ لأنَّه لم يَرَهُ عليه الصلاة والسلام، وشَرْطُ الصُّحبةِ اللُّقِيُّ مع الإسلامِ والتَّمييزِ على الصَّحيح في الأخير، وهذا لم يلقَ، هذا إذا قلنا: إنَّه لم يلقَ، وقد قال شيخُنَا العراقي: إنَّه وَفَدَ وأسلمَ كما سيأتي، وقد ذكره غيرهُ في الصَّحابة، وسيأتي ذكرُ الحارثِ في كتابته عليه الصلاة والسلام إلى الملوكِ، وأَذْكُره أيضاً هناكَ إن شاء الله، وقد جَزَمَ بصحبتِهِ شيخُنا العراقيُّ بأنَّه وَفَدَ وأسْلَمَ، والله أعلم.

وأمَّا (نُعيم) فقال الذَّهبيُّ: ما لفظُه: نُعَيْمُ بنُ عبد كُلاَل مذكورٌ مع النُّعمان قَيْل ذِي رُعَين، انتهى[٢].

وقد ذَكَرَ النُّعمانَ، فقال: النُّعمانُ: قَيْلُ ذِي رُعَين، رسولُ حِمْيرٍ إلى رسولِ الله ﷺ بإسلامهمِ، انتهى[٣].

وقولهم: (قَيْل ذِي رُعَين) القَيْل بفتحِ القَافِ، وإسكان المثناة تحت، وباللام، وهو أحدُ ملوكِ حِمْيَرٍ دونَ الملكِ الأعظمِ، وقَيْلُ ذِي رُعَين؛ أي: مَلِكُهَا، وهي قبيلةٌ من اليمنِ تُنْسَبُ إلى ذِي رُعَين، وهو مِنْ أَذْواءِ اليمنِ ومُلُوكِها[٤].

قال في «الصِّحاح»: ورُعَين: حِصْنٌ كان له، وهو من وَلَدِ الحارثِ بنِ عَمرو

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٠٤).

(٢) المرجع السابق (٢/ ١١١).

(٣) المرجع السابق (٢/ ١١٠).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٣٣).

ومَعافِرَ، وهَمْدانَ، وبعثَ إليه زُرعةُ ذو يزَنٍ بإسلامهم.

ابنِ حِمْيَرِ بنِ سبأ، انتهى(١).

و(ذو رُعَين): تصغيرُ رَعَنٍ، والرَّعْنُ: أَنْفُ الجبلِ، و(رُعَين): جَبَلٌ باليمنِ، قاله صاحبُ «العَيْنِ» وإليه يُنْسَبُ ذو رُعَين(٢).

وقال أحمدُ بنُ حَنْبلٍ: من كان من أهل اليمن، يُقال له: ذو رُعَين فهو شريفٌ، يُقال: فلانٌ له ذو، وفلانٌ لا ذي له، والله أعلم(٣).

و(كُلَال): بضمِّ الكافِ، وتخفيفِ اللاَّمِ، تقدَّم مثلُه في خروجه عليه الصلاة والسَّلام إلى الطَّائِفِ.

قوله: **(ومَعَافِر)**: هو بفتحِ الميمِ، وتخفيف العينِ المهملة، ثم فاءٍ مكسورة بعدَ الألفِ، ثم راءٍ، حيٌّ من هَمْدَان، لا يَنْصَرِفُ في معرفةٍ ولا نَكِرةٍ؛ لأنَّه جاءَ على مِثَال ما لا يَنْصَرفُ من الجمعِ، وإليهم تُنْسَبُ الثِّيابُ المعافِريَّة، تقول: ثوبٌ مَعَافِريٌّ؛ فتصرفُه؛ لأنَّك أدخلتَ عليه ياء النِّسبَةِ ولم يكن في الواحدِ(٤).

قوله: **(وهَمْدَان)**: تقدَّم أنه بإسكان الميم، وبالدال المهملة، وأنَّها قبيلةٌ.

قوله: **(وبعثَ إليه زُرْعَةُ ذو يَزَنٍ)**: وسيأتي أنَّه عليه الصلاة والسلام (أرسلَ إلى زُرْعَةَ ذي يزنٍ)، فـ(ذُو يَزَنٍ) هو زُرْعَةُ على هذا.

وفي «الاستيعابِ»: زُرعةُ بن ذي يزنٍ، أسلمَ وآمنَ بالنبيِّ ﷺ ولم يَرَهُ، وقَدِمَ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رعن).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٢/ ١١٩).

(٣) انظر: «العلل» للإمام أحمد «٢/ ٥٢٢».

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عفر).

بإسلامه إلى النبيِّ ﷺ مُرَّةُ الرَّهاوِيُّ، انتهى[١].

وقال الذَّهبيُّ في «تجريده»: زُرْعَةُ بنُ سَيف بنِ ذي يَزَنِ الحِمْيَرِيُّ، قَيْل من أَقْيَال اليمنِ، أسلمَ وكتبَ إليه النبيُّ ﷺ، حَمَّرهُ الذَّهبيُّ، فهو تابعيٌّ[٢].

وقال في الأَذْوَاءِ ما نصُّه: ذو يَزَنٍ مالكُ بنُ مُرَارة الرَّهاويِّ، بعثه زُرْعَةُ بكتابِ حِمْيَـرِ إلى النبيِّ ﷺ بإسـلامِهم بعـدَ تبوكَ، فكتـبَ إليهم جـوابَهم مع ذِي يـزنٍ، انتهى[٣].

أمَّا قـول أبـي عمرَ: زُرعـة بن ذِي يَزنٍ[٤]، فقـد تعقبَّـه ابنُ الأمينِ بخطِّه، فقالَ: زرعـةُ ذِي يـَزَنٍ بإسقـاط (ابنِ)، قـال فيه الطَّبريُّ وابنُ إسحاقَ وابنُ شَبَّة، وتعقبَّه أيضاً في قولـه: مالكُ بنُ مُرَّةَ الرَّهاوِيُّ، قـال ابنُ الأمينِ: مُرَارةُ صوابُـه، انتهى.

والرَّهاوِيُّ في كلام أبي عمرَ بفتحِ الرَّاء.

قـال الحـافظُ عبدُ الغنيِّ: الأزديُّ الرَّهاوِيُّ ـ بالفتحِ ـ منسوبٌ إلى القبيلةِ، منهم: مالكُ بنُ مُرَارةَ الرَّهاويُّ، وله صحبةٌ، والرُّهاوي: ـ بالضَّمِّ ـ منسوبٌ إلى بلـدِ الرُّهـا من رأسِ الجزيرة، منهم زيدُ بنُ أبي أُنَيسة الرُّهاويُّ، ويزيدُ بنُ سِنَان، أبو فَرْوَةَ الرُّهاويُّ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعـاب» لابن عبد البر (٢/ ٥١٩)، وفيه: «قدم بإسلامه إلى النبي ﷺ مالك ابن مرة الرهاوي».

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٩٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٧١).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥١٩).

فكتَبَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، من محمَّدٍ رسولِ اللهِ النبيِّ إلى الحارثِ ابن عبدِ كُلالٍ، وإلى النُّعمانِ قَيْلِ ذي رُعَينٍ ومَعافِرَ وهَمْدانَ، أمَّا بعدُ: فإنِّي أحمَدُ اللهَ إليكم الذي لا إلهَ إلاَّ هو.

أمَّا بعدُ: فإنَّه وقَعَ بنا رسولُكم مُنقلَبَنا من أرض الرُّوم، فلقِيَنا بالمدينةِ، فبلَّغَ ما أرسَلتُم به، وخبرَ ما قِبَلَكم، وأنبأنا بإسلامِكم، وقَتْلِكم المشركِينَ، وأنَّ اللهَ قد هدَاكُم بهُدَاه، إنْ أصلَحْتُم وأطَعتُم اللهَ ورسولَه، وأقَمتُمُ الصَّلاةَ، وآتيتُمُ الزَّكاةَ، وأعطَيتُم من المَغانِمِ خُمُسَ اللهِ تعالى، وسَهْمَ النبيِّ وصَفِيَّه.

وما كُتِبَ على المؤمنين من الصَّدَقةِ مِن العَقارِ عُشْرَ ما سقَتِ العينُ وسقَتِ السَّماءُ، وما سقَى الغَرْبُ نصفَ العُشْرِ.

قوله: (أمَّا بعد): تقدَّم الكلامُ على إعرابها، والاختلافُ في أوَّل من قالَها، فانظرْهُ.

قوله: (مُنْقَلَبنا): هو بفتح اللاَّم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فلقِيَنا بالمدينة): هو بفتح الياء، والضَّميرُ منصوبٌ مفعولٌ.

قوله: (قِبَلكُم): هو بكسرِ القاف، وفتح الموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وصَفِيَّهُ): تقدَّم الكلامُ على الصَّفيِّ، وهل هو من خصائصه ـ وهو الصَّحيح ـ أو لَهُ وللأئمةِ بعدَهُ؟ خلافٌ.

قوله: (الغَرْبُ): هو بفتح الغين المعجمة، وإسكان الرَّاءِ، وبالموحدة: الدَّلْوُ.

وأنَّ في الإبلِ الأربعينَ ابنةَ لَبُونٍ، وفي ثلاثينَ من الإبلِ ابنَ لَبُونٍ ذكَرٍ، وفي كـلِّ خمسٍ من الإبلِ شاةٌ، وفي كلِّ عشرٍ من الإبلِ شاتانِ، وفي كلِّ أربعين من البقَرِ بقرةٌ، وفي كلِّ ثلاثينَ من البقرِ تَبِيعٌ جذَعٌ أو جذَعةٌ، وفي كلِّ أربعينَ من الغنمِ سائمةً وحدَها شاةٌ، وأنَّها فريضةُ اللهِ التي فرَضَ على المؤمنينَ في الصَّدَقةِ، فمَن زادَ خَيراً فهو خيرٌ له.

قوله: (ابنة لَبُون)، وبعدَهُ: (ابن لَبونٍ ذَكَرٍ): اعلم أنَّ ذكراً تأكيدٌ، وقيل: احترازٌ من الخُنْثَى، وقيل: تنبيهاً على نقصِ الذُّكوريَّة في الزَّكاة مع ارتفاع السِّنِّ، وقيل: لأنَّ الولدَ يقعُ على الذَّكرِ والأنثى، ثم قد يوضَعُ الابنُ موضـعَ الولدِ، فعبَّر به عـن الذَّكرِ والأنثى، فعيَّنه بـذكرٍ ليزولَ الاشتباهُ والالتباس، وقيـل: لأنَّ (ابن) يُقالُ لـذِكَرِ بعضِ الحيـوانات وأُنْثَاه كابنِ آوى، وابنِ قِتْـرةَ، وابنِ عُـرْسٍ، فَرفَـعَ الإشكالَ بذكرِ الذُّكوريَّة، والله أعلم.

وابن قِتْرة: بكسرِ القاف، وإسكان المثناة فوق، حَيَّةٌ خبيثةٌ إلى الصِّغَرِ ما هي، وقِتْرةُ معرفةٌ لا تَنْصَرِفُ[١].

وابنُ اللَّبـونِ وبـنتُ اللَّبونِ ما له سَنَتَانِ من الإبل، سُمِّيَتا بذلكَ؛ لأنَّ أمَّهُمَا ذاتُ لَبَنٍ؛ أي: حانَ لأمِّهِمَا أن تُرْضِـعَ ثانياً، ويَصِيرَ لها لبنٌ وإن لم تُرْضِـع.

قوله: (تبيعٌ جَـذَعٌ): هو بفتح المثناة فوق، و(الجَذَعُ): بالذَّال المعجمة، والتَّبِـيعُ: هو ابنُ سَنَةٍ، ودَخَلَ في الثَّانية، وسُمِّيَ تَبيـعاً؛ لأنَّه يَتْبَعُ أمَّهُ في المسَرحِ، ولأنَّ قَرْنَهُ يتبعُ أُذُنَهُ، ولو أخرجَ تبيعةً أجزأَتْ، بل هي أَولى للأنوثةِ[٢].

قوله: (سائمةً وَحْدَها)؛ أي: راعيةً وحدها.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قتر).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٧٩).

ومَن أدَّى ذلكَ، وأشهَدَ على إسلامِه، وظاهَرَ المؤمنين على المشركين؛ فإنَّه مِن المؤمنينَ، له ما لهم، وعليه ما عليهم، ولهم ذِمَّةُ اللهِ، وذِمَّةُ رسولِه.

وأنَّه مَن أسلَمَ من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ فإنَّه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومَن كان على يهوديَّتِه أو نصرانيَّتِه فإنَّه لا يُرَدُّ عليها، وعليه الجِزيةُ على كلِّ حالِمٍ ذكَرٍ أو أنثى، حرٍّ أو عبدٍ دينارٌ وافٍ مِن قيمةِ المَعافِرِ، أو عِوَضُه ثِياباً، فمَن أدَّى ذلكَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فإنَّ له ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ رسولِه، ومَن منَعَه فإنَّه عدوٌّ للهِ ولرسولِه.

قوله: (وظاهَرَ المؤمنين)؛ أي: عَاوَنَهم.

قوله: (وله ذِمَّةُ اللهِ وذِمَّةُ رسوله): تقدَّم أنَّ الذِّمَّةَ الأمانُ والعَهْدُ.

قوله: (لا يرَدُّ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، مشدَّدُ الدال المهملة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (على كلِّ حَالِمٍ؛ ذكرٍ أو أنثى، حُرٍّ أو عبدٍ دينارٌ): اعلم أنَّ هذا لم يَذْكُر له إسنَادًا، فلنتكلَّم عليه، فنقولُ: مذهبُ الشَّافعيِّ أنْ لا جزيةَ على المرأةِ، واستدلُّوا بقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[التوبة: ٢٩] إلى آخر الآية، وهذا خطابٌ للذُّكورِ، وكذا مذهبه أنْ لا جزيةَ على مَنْ فيه رِقٌّ لأنَّه مالٌ، والمالُ لا جِزْيَةَ عليه، والله أعلم[١].

قوله: (من قِيَمة المَعَافِر): (المَعَافِرِ) بفتح الميم، وبالعين المهملة، وبعد الألفِ فاءٌ، وقد تقدَّم ذلكَ، و(المعافِرُ): برودٌ باليمنِ، منسوبةٌ إلى مَعَافِرَ، وهي

---

(١) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (٤/ ١٨٥)، و«المجموع» للنووي (١٩/ ٤٠٣).

أمَّا بعدُ: فإنَّ محمَّداً النبيَّ أرسَلَ إلى زُرْعةَ ذي يَزَنٍ أنْ: إذا أتاكم رُسُلِي فأُوصِيكُم بهم خيراً، معاذُ بن جبلٍ، وعبدُالله بن زيدٍ، ومالكُ بن عبادةَ، وعقبـةُ بن نَمِرٍ، ومـالكُ بن مُـرَارةَ، وأصحابُهم، وأن اجمَعُوا ما عندكم من الصَّدَقـةِ والجِزيةِ من مَخاليفكُم، وأبلِغُوها رُسُلي، وأنَّ أميرَهم معاذُ بن جبَلٍ، فلا يَنقَلِبَنَّ إلاَّ راضياً.

أمَّا بعدُ: فإنَّ محمَّداً شهِدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّه عبدُه ورسولُه.

ثمَّ إنَّ مالكَ بن مُرارةَ الرَّهاويَّ قد حدَّثني: . . . .

قبيلةٌ باليمنِ، والميم زائدةٌ، وقد تقدَّمت هذه القبيلةُ، والله أعلم.

قوله: **(معاذُ بنُ جَبَلٍ، وعبدُالله بنُ زيدٍ، ومالكُ بنُ عُبادة . . . إلى آخرهم)**: هم مرفوعونَ بدلٌ مِنْ (رُسُلِي)، و(رُسُلِي) مرفوعٌ فاعلُ (أتَاكم)، ويَحتمِل أن يُعَربوا بالجرِّ، ويكونونَ بدلاً من بِهِم، والله أعلم.

و(عُبَادَةُ) والدُ مالكٍ بضم العين، وتخفيف الموحدة، و(نمر) بكسر الميم، و(مُرَارةُ): بضمِّ الميم، وتخفيف الراء.

قوله: **(من مَخَالِيفكم)**: (المَخالِيف): جمعُ مِخلاف، والمِخلافُ في اليمنِ كالرُّسْتَاقِ في العراق[1]، وهذا ظاهرٌ، وفي نسخةٍ من هذه «السِّيرة»: (مَحَالِيفكم) بالحاء المهملة، فإنْ صحَّ هذا روايةً، فله وجهٌ، والله أعلم.

قوله: **(وأبلِغُوها)**: هو بقطع الهمزة، وكسر اللامِ، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(مالكُ بنُ مُرَارة الرَّهاويُّ)**: تقدَّم ضبطُ الرَّهاويِّ، وأنَّه بفتح الرَّاء، قريباً، منسوبٌ إلى القبيلةِ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٧٠).

أنَّكَ قد أسلَمْتَ من أوَّلِ حِميَرَ، وقتَلْتَ المشركين، فأَبشِرْ بخيرٍ، وآمُرُكَ بحِميرَ خَيراً، ولا تَخُونُوا، ولا تُخاذِلُوا، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ هو مَولَى غنيِّكم وفقيرِكم.

وأنَّ الصَّدقَةَ لا تحِلُّ لمحمَّدٍ، ولا لأهلِ بيتِه، إنَّما هي زكاةٌ يُزكَّى بها على فقراءِ المسلمين وابنِ السَّبيلِ، وأنَّ مالكاً قد بلَّغَ الخبرَ، وحفِظَ الغيبَ، وآمُرُكم به خيراً، فإنَّه منظورٌ إليهم، والسلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ».

* * *

إسلامُ فَروةَ بن عمرٍو

قال ابنُ إسحاقَ: وبعَثَ فَروةُ بن عمرِو بن النَّافرةِ الجُذَاميُّ رسولاً . .

قوله: (فأَبْشِر بخير): هو بفتح الهمزة، وكسر الشين، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وآمركَ): هو بمدِّ الهمزة، فعلُ مضارعٍ، وهذا ظاهرٌ، وكذا (آمركُم به) الآتيةُ بعد هذا بقليلٍ.

قولـه: (بحِمْيَرَ): تقـدم الكـلامُ عليه، وهنا لا ينصرفُ؛ لأنَّه أرادَ القبيلةَ، ففيه العَلَميةُ والتَّأنيثُ.

قوله: (ولا تُخاذِلوا): هو بضمِّ المثناة فوق، وكسرِ الذَّال المعجمة، والظَّاهر أنَّه يجوز (تَخاذَلوا) بفتح التَّاءِ، وفتح الذَّال، على أنَّه محذوفُ إحدى التَّاءَين؛ أي: تتَخاذَلُوا.

(إسلام فَرْوَةَ بنِ عَمرٍو)

قوله: (قالَ ابنُ إسحاقَ: وبعثَ فَرْوَةُ بنُ عَمروِ بنِ النَّافِرَةِ الجُذَاميُّ رسولاً،

إلى رسولِ اللهِ ﷺ بإسلامِه، وأهدَى له بغلةً بيضاءَ.

وكان فَروةُ عاملاً للرُّومِ على مَن يليهم من العـرب، وكان منزلُه مَعانَ وما حولَها من أرضِ الشَّامِ، فلمَّا بلَغَ الرُّومَ ذلك من إسلامه أخذُوه فحبَسُوه عندَهم، ثمَّ ضرَبُوا عُنُقَه وصلَبُوه على ماءٍ لهم. . . . .

انتهى): (فَرْوَةُ ابنُ عَمرو)، ويُقال: ابنُ عامرٍ، وقدَّمه بعضُهم، وقيل: ابنُ نُفَاثَةَ، وقيل: ابنُ نعَامَةَ الجُذَاميُّ، أهدى بغلةً بيضاءَ لرسول الله ﷺ، واستُشْهِد في حياته[1].

وقال بعضُهم: فَرْوَةُ بنُ نُفَاثـة، وقيـل: نعَامـة، وقيـل: نُبَاتـة، والصَّحيح الأوَّلُ.

قال القاضي عِيَاض: واختلَفُوا في إسلامه: فقال الطَّبريُّ: أسلمَ وعَمَّرَ عُمُرًا طويلاً، وقال غيرهُ: لم يُسْلِم، انتهى[2]، وقد ذكرتُه قبلَ هذا.

قوله: (مِنَ العَرَبِ): هو بفتح العين المهملة، وبالرَّاء، ضِـدُّ العَجمِ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (**وكان مَنْـزِلُه معَان**): يجوزُ في (منزل) الرَّفعُ على أنَّه اسمُ (كانَ)، ونصبُ (مَعَانٍ) على أنَّه الخَبَرُ، ويجوزُ العكسُ، وقد تقدَّم الكلامُ في مِيمِ (مَعَان)، وأنَّها بالفتحِ والضَّمِّ في آخر (غزوةِ مُؤَتة)، عندما ضبطَها المؤلِّفُ، فانظره.

قوله: (**فلمَّا بلغَ الرُّومَ ذلكَ من إسلامِهِ**): (الرُّومَ) منصوبٌ مفعولُ (بَلَغَ)، والفاعلُ الذي بَعْدَ (الرُّومِ).

قوله: (**ماء لهم**): هو ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٦).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٢٧).

يقالُ له: عفراءُ فلسطينَ.

فزعَمَ الزُّهْريُّ ابنُ شهابٍ أنَّهم لمَّا قدمُوا ليقتلوه قال:

أَبلِغْ سَراةَ المُسلِمينَ بأنَّني ... سِلْمٌ لربِّي أَعظُمِي ومَقامِي

ثمَّ ضربُوا عُنُقَه، وصلبُوه على ذلك الماءِ.

قوله: (**يُقال له: عَفْراء**): هو بفتحِ العَينِ المهملة، وإسكانِ الفاءِ، وبالرَّاءِ ممدودٌ.

قال الصَّغانيُّ في «ذَيْله» في (عَفَر): بالعين المهملة، والفاء والراء، وعَفْراء: قلعةٌ من أعمالِ فلسطينَ، انتهى[1]، وهو مضبوطٌ في الأصلِ المنقولِ منه، كما تقدَّم ضَبْطُه، وقد تقدَّم الثَّناءُ على هذه النُّسخةِ بالذَّيلِ، والله أعلم.

قوله: (**بِفِلَسْطِين**): بكسرِ الفَاء، وبفتحها أيضاً، وفتحِ اللاَّمِ، ثم سينٍ ساكنةٍ، ثم طاءٍ مهملتَين مكسورة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم نون، وهي الرَّمْلَةُ وغَزَّةُ وبيتُ المقدسِ وما حَوْلَها.

قوله: (**فزعَمَ الزُّهريُّ ابنُ شهابٍ**): (زَعَمَ)؛ بمعنى: قَالَ، و(الزُّهريُّ ابنُ شهابٍ)، تقدَّم مِرَاراً أنَّه أحدُ الأعلامِ، أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عُبيدِالله بنِ عبدالله ابنِ شهابٍ الزُّهريُّ، وقوله هذا مرسلٌ.

قوله: (**سَرَاة المسلمين**): تقدَّم أنَّ السَّرَاةَ: الأشرافُ، واحَدُهم: سَرِيٌّ، وتقدَّم كلامُ السُّهيليِّ مع النُّحاةِ في ذلكَ.

قوله: (**سِلْمٌ لربِّي**): هو بكسر السِّينِ، وإسكانِ اللاَّم.

قوله: (**ومُقامي**)، يجوزُ فيه ضمُّ الميم وفتحها.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٣/ ١٢٢).

ثمَّ بعَثَ رسـولُ اللهِ ﷺ خالـدَ بن الوليدِ في شهرِ ربيعٍ الآخـرِ أو جمادى الأولى سنةَ عشرٍ إلى بني الحارثِ بن كعبٍ بنَجْرانَ، وأمَرَه أنْ يدعُوَهم إلى الإسلامِ قبلَ أنْ يُقاتِلَهم، ثلاثاً، فإن استجابُوا فاقبَلْ منهم، وإنْ لم يفعَلُوا فقاتِلْهم.

فخرَجَ خالدٌ حتَّى قدِمَ عليهم، فبعَثَ الرُّكْبانَ يضرِبُونَ في كلِّ وجهٍ، ويدعُونَ إلى الإسلامِ، ويقولون: أيُّها الناسُ؛ أَسلِمُوا تَسلَمُوا.

فأسلَمَ الناسُ، ودخَلُوا فيما دُعُوا إليـه، فأقام فيهم خالدٌ يُعلِّمُهم الإسلامَ، وكتبَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بذلك، فكتبَ له رسولُ اللهِ ﷺ أنْ: يُقبِـلَ، ويُقبِـلَ معَه وَفْدُهم.

فأقبَلَ، وأقبَلَ معَه وَفْدُهم، منهم قيسُ بن الحصينِ ذي الغُصَّةِ، . .

(ثم بعثَ رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد)

قوله: (بنَجْرانَ): تقدَّم ضبطُها، وكم هي على مرحلةٍ من مكَّة، وأنَّها كانت مَنْزِلاً للنَّصارى.

قوله: (أَسْلِموا): هو بفتحِ الهمزة، وكسرِ اللأمِ، رُباعيٌّ.

قولـه: (يُقْبِـل ويُقْبِـل معـه، وَفْدُهم): (يُقْبِـلَ): فيهما بضمٍّ أوله، وكسر الموحَّدة، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: (ومنهم: قيسُ بنُ الحُصَين ذِي الغُصَّةِ): (قيسٌ) هذا مَذْحِجِيٌّ حارثيٌّ.

قال الذهبيُّ في «تجريـده»: يُقـال لـه: ابنُ ذِي الغُصَّـةِ، ذكـره الدَّارقطنيُّ

. . . .

في الصَّحابة[١].

وقال ابنُ الجوزيِّ: قيسُ بنُ الحُصينِ بنِ يزيد، ويُقال له: ابنُ ذي الغُصَّةِ، انتهى[٢].

وفي «الإكمـال» للأميرِ لمَّا ذَكَرَ حُصَيناً في (قِنَان) قالَ: ذو الغُصَّةِ، فجَعَلَ الحُصَيْنَ هو ذا[٣] الغُصَّةِ[٤].

قال المؤلِّفُ في آخر هذا: (وذُو الغُصَّةِ لَقَب لأبي قَيْسٍ، قيل له ذلكَ لِغُصَّةٍ كانت بحَلْقِه لا يكادُ يُبِينُ منها)، انتهى.

وقـال الذَّهبيُّ في حَرْفِ الذَّال: ذُو الغُصَّةِ: حُصَينُ بنُ يَزيدِ الحارثيُّ؛ لأنَّه كان بحَلْقِه غُصَّةٌ، ووَهِم مَنْ قال: له وفادةٌ، انتهى[٥]، وقد حَمَّر عليه، فهو تابعيٌّ عنده.

وقـال ابنُ عبـدِ البـرِّ في الأذواءِ من «الاستيعـابِ»: ذُو الغُصَّةِ: حُصينُ بنُ يَزيدِ بن شَدَّاد الحارثيُّ، من بني الحارثِ بن كعبٍ، يُقال له: ذو الغُصَّةِ، وَفَدَ على النبيِّ ﷺ وأسلَمَ، ذكره ابنُ الكَلبيِّ، وقال: وإنَّما قيل له: ذُو الغُصَّةِ؛ لأنَّه كان بِحلْقه غُصَّةٌ، وكان لا يَبِيْنُ بها الكلامُ، فسُمِّيَ ذا الغُصَّةِ، انتهى[٦]، وسيأتي كلامُ المؤلِّفِ في أنَّه لَقَبٌ لأبي قَيْسٍ.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٩).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٧٤).

(٣) في الأصل و«أ»: «ذو»، وحقه النصب، فـ (هو) ضمير فصل.

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٧٧).

(٥) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٧٠).

(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٧٠).

ويزيدُ بن عبد المَدَانِ، . . . .

والحـاصلُ: أنَّ بعضَهُم جعلَ (ذا الغُصَّةِ) صفةً لـ (قيسٍ)، وبعضُهم جعلَهُ صفةً لأبيه، وقد ذكرتُ لكَ كلامَ مَن وقفتُ على كلامه في ذلك، ويَحتمِل أنَّه يُقال له: ذو الغُصَّةِ وابنُ ذِي الغُصَّةِ، لأنَّه وأباه كانت لهما الغُصَّةُ، وفيه بُعْدٌ، والله أعلم.

وهل وَفَدَ أم لا؟ فيه خلافٌ، وقد ذكرتُ لكَ كلام مَن وقفت على كلامه في ذلكَ؛ فمن قال: إنَّه وَفَدَ قالَ بصُحْبَتِه، ومن لا فلا، وقد وقعَ هنا في هذه «السِّيرةِ»: قيسُ بنُ الحُصينِ ذِي الغُصَّةِ على أنَّه صفةٌ لأبيه، ووقعَ في بعضِ النُّسخِ: (ذو الغُصَّةِ) على أنَّه صفةٌ لـ (قيسٍ)، والله أعلم.

ولكن هذه ليستْ بصحيحـةٍ؛ وذلكَ لأنَّ المـؤلِّفَ صرَّح في آخرِ ذلكَ بأنَّ (ذا الغُصَّةِ) لَقَبٌ لأبي قيسٍ؛ يعني: لِحُصَينٍ، والله أعلم.

وقـال السُّهيليُّ ما نصُّه: وذَكَرَ فيهم ذَا الغُصَّةِ، واسمهُ الحُصَينُ بنُ يزيد بنِ شَدَّاد الحارثيُّ، وقيل له: ذا الغُصَّةِ؛ لغُصَّةٍ كانت في حَلْقِه، لا يكادُ يُبِيـنُ منها، انتهى[١].

فعنده (ذُو الغُصَّـةِ) الحُصَـينُ لا قَيْـسٌ، والحُصَيْنُ: تقدَّم مِراراً أنَّ الأسماءَ بالضَّمِّ، إلا حُضَينَ ابنَ المُنذرِ أبا سَاسان؛ فإنَّه بالضَّادِ، وهو فردٌ، وأنَّ الكُنَى بالفتحِ، اللهمَّ إلا أن يكونَ بالألفِ واللاَّمِ، والله أعلم.

قوله: **(ويزيدُ بنُ عَبْدِ المَدَانِ)**: قال السُّهيليُّ: واسمُ (عبدِ المَدَانِ): عَمْروُ ابنُ الدَّيَّانِ، والدَّيَّانُ: اسمُه يَزِيدُ بنُ قَطَنِ بنِ زيـادِ بنِ الحـارثِ بنِ مالك بنِ ربيعةَ ابن كعب بن الحارث بن كعبٍ الحارثيُّ انتهى[٢].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٩١).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٤٩٠).

. . . .

وقد ذكروه في الصَّحابـة، ذَكَرَهُ أبو عمرَ في «الاستيعاب»، فقال ما لفظه: يزيـدُ بنُ عبـدِ المَدَان، ثمَّ ذكـرَ بَعْـدَهُ يزيـد بنُ المُحَجَّل، ثمَّ قال: الحارثيَّانِ من بَلْحَارث[١] ابنِ كعب، قَدِمَا على رسول الله ﷺ في وَفْدِ بَلْحَارث بن كعب مع خالدِ ابن الوليد فأسلَمُوا، وذلك في سنة عشر، انتهى[٢].

وقد كتبَ تُجَاهَه المؤلِّفُ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ بِخطِّه حاشيةً لفظُها: يزيدُ بنُ عَبْدِ المَـدَان بنِ الدَّيَّـانِ بنِ قَطَـنِ بنِ زيـاد بن الحارثِ بن مالك بن ربيعـةَ بن كعبِ بن الحارث بن كعبٍ.

قال ابنُ الكلبيِّ: والدَّيَّانُ: الحاكِمُ، قال: وسمعتُ بعضَهم يقول: إنَّما سُمِّيَ الدَّيَّانَ؛ لأنَّه قال: اليوم دِيْنٌ وغداً دِين، ودِينُ الله خيرُ دينٍ.

وَفَدَ يزيدُ بنُ عبدِ المَدَان على النبيِّ ﷺ مع وفد بني الحارث وأَسْلَمَ.

وقد قال بعضُهم: إنَّ يزيدَ بنَ عبد المَدَان لم يُدْرِك الوِفَادَة على رسول الله ﷺ، وإنَّه ماتَ قبل ذلكَ، ذكره ابنُ سعدٍ، انتهت الحاشيةُ.

قـال الذَّهبيُّ: يزيـدُ بنُ عبدِ المَدَان الحارثيُّ، له وِفَادةٌ هو وأخوه عبدُالله، انتهى[٣].

وقال في أخيه: عبدُالله بنُ عبدِ المَدَان، واسمُ عبدِ المَدَان: عَمروٌ الحارثيُّ، له وفادةٌ، انتهى[٤].

وذكرَ أبو عمرَ أخاه عبدَالله بنَ عبد المَدَان، وسمَّاه ونَسَبَهُ. . . إلى أن قال:

---

(١) في الأصل و«أ»: «بن بلحارث»، والتصويب من «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٨).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٣٩).

(٤) المرجع السابق (١/ ٣٢٢).

ويزيدُ بن المُحجَّلِ، . . . .

قال الطَّبريُّ: وَفَدَ على النبيِّ ﷺ في وَفْدِ بني الحارثِ بنِ كعب، فقال: «مَنْ أنت»؟ قال: أنا عبدُ الحَجَرِ، قال: «أنتَ عبدُالله» فأسلَمَ، وكانت ابنتُه عائشةُ عند عُبيدِالله ابنِ عبَّاس، وهي التي قَتَلَ ولدَيْها بُسرُ بنُ أَرْطَاة، انتهى(١).

وقوله: الحَجَـر: كـذا رأيتُـه مضبوطاً بخطِّ ابنِ الأمين بفتح الحَاء والجِيم بالقلمِ، وتعقَّبه في الحاشيةِ ابنُ سيِّدِ النَّاسِ المؤلِّفُ، فقالَ ما نصُّه: ذكره الدَّارقطنيُّ عن الزُّبيرِ: عبدُ الحِجْر بكسر الحاء، وسكون الجيم.

وقال [ابن] الكلبيِّ والطَّبريُّ: بفتحِهمَا، انتهت.

وقال ابنُ الجوزيِّ في «تَلْقيحه»: عبدُاللهِ بن عبد المَدَان، واسمُه: عمرو بنُ الدَّيَّان، واسمُـه: يزيدُ بنُ قَطَنٍ، وكان اسمُ عبـدِاللهِ عبدَ الحَجَرِ، فسمَّاهُ النبيُّ ﷺ عبدَاللهِ، انتهى(٢).

قوله: (**ويزيدُ بنُ المُحَجَّل**): هذا أيضاً صحابيٌّ، وقد تقدَّم أعلاه أنَّه ذَكَرَهُ ابنُ عبدِ البرِّ(٣).

وقال الذَّهبيُّ: له وِفَادةٌ في سنة عَشْرٍ مع خالدٍ، انتهى(٤).

وقال ابن الجوزيِّ في «التَّلقيح»: يزيدُ بنُ المحجَّل، واسمه: معاويةُ، وسُمِّيَ المُحَجَّلَ؛ لبياضٍ كان فيه، انتهى(٥).

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٤٣).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٥٩٠).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٨).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٤٠).

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٩٣).

وعبدُالله بن قُرادٍ الزِّياديُّ، وشدَّادُ بن عبدِالله الضِّبابيُّ.

وقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «بِمَ كنتم تغلِبُونَ مَن قاتَلَكم في الجاهليَّةِ؟»، قالوا: لم نكنْ نغلِبُ أحداً، قال: «بَلَى».

قوله: (**وعبدُاللهِ بنُ قُرادٍ الزِّياديُّ**): قال الذَّهبيُّ في الصَّحابة: عبدُاللهِ بنُ قُرَادٍ الحارثيُّ، قيل: إنَّه وَفَدَ في قومه بني الحارث بنِ كعبٍ، انتهى[١].

وذكرَهُ ابنُ الجوزيِّ في «تلقيحه»[٢]، وقوله: الزِّياديُّ الظَّاهر أنَّه بكسرِ الزَّاي، وبالمثناة تحت؛ وذلكَ لأنَّ في نَسَبِ يزيدِ بنِ عبدِ المَدَان زيادَ بنَ الحارثِ، والظَّاهر أنَّه نُسِبَ إليه، والله أعلم.

قوله: (**وشَدَّادُ بنُ عبدِالله الضِّبَابيُّ**): كذا في نُسَخِ «السِّيرة»، وهذا تصحيفٌ فيما أَخَالُ.

قال أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ: شدَّادُ بن عبدالله القتبانيُّ، قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ في وَفْدِ بلحارث بنِ كعب سنة عَشْرٍ مع خالدِ بنِ الوليد، فأسلموا وحَسُنَ إسلامهم، انتهى[٣].

وكذا في «تجريد الذَّهبيِّ»: القِتْبَانيُّ أو القَنَابيُّ، كذا بالشَّكِّ[٤].

وفي «تلقيحِ ابنِ الجوزيِّ»: القَنَابيُّ كذا صورتُها[٥]، وهي الصُّورةُ الثَّانية في كلامِ الذَّهبيِّ، وقد رأيتُ في «إكمال» ابنِ ماكولا في (قَنَان) ـ بنونٍ مُكرَّرةٍ، كذا ضَبَطَهُ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣٢٩).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٥٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٩٥).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٤)، وفيه: «القناني» فقط.

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٤٩).

قالوا: كنَّا نجتمعُ، ولا نتفرَّقُ، ولا نبدأُ أحَداً بظلمٍ.

قال: «صدَقْتُم»، وأمَّرَ عليهم قيسَ بن الحصينِ، فرجَعُوا إلى قومهم في بقيَّةٍ مِن شوَّالٍ، أو في ذي القَعْدةِ، فلم يمكُثُوا إلاَّ أربعةَ أشهرٍ حتَّى تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ.

الأمير، وهو بفتحِ القَافِ، وتخفيف النُّون ـ ما لفظُه: والحُصَيْنُ بنُ يزيدِ بن شَدَّاد ابنِ قَنَانِ بن سلمةَ. . . إلى أن قال: لقبه ذو الغُصَّةِ، وَفَد على النبيِّ ﷺ فأسلَم[١].

وقال السُّهيليُّ في «روضه»: في هذا الوفدِ ما لفظُه: وذَكَرَ فيهم: عَمرَو بنَ عبدِاللهِ الضِّبابيَّ، وهو بكسرِ الضَّادِ، في بني الحارث بنِ كعب بن مَذحِج، وهذا الرَّجلُ لم أرَ ذكرَهُ في هذه «السِّيرة»، والله أعلم، وقد ذكرهُ أبو عمرَ في «الاستيعاب» ونسبَهُ كذلكَ، وقال: ذكرهُ ابنُ إسحاقَ في الوَفْدِ الذي قَدِموا في سنةِ عَشْرٍ مع خالد ابنِ الوليد على النبيِّ ﷺ مع بني الحارثِ بنِ كعب، وذكره الواقديُّ، انتهى[٢].

وقد رأيتُه في «الاستيعاب»[٣]، فيَحتمِل أن يكونَ سَقَطَ من النُّسخةِ هذا الرَّجلُ بعدَ شَدَّادِ بنِ عبدِالله القَتْبانيِّ أو القَنَابيِّ، وبقيَ نسبُ هذا الرَّجلِ، والله أعلم، فما في هذه «السِّيرة» خطأٌ، وصوابُه: إما القَتْبانيُّ، أو القَنَابيُّ، أو أنَّه سَقَطَ عَمرو بنُ عَبدِالله، وبقيَ الضِّبابيُّ، والله أعلم.

قوله: (**ولا تَبْدأ**): هو مهموزُ الآخرِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**قَيسُ بنُ الحُصَين**): تقدَّم أنَّه بضمِّ الحاءِ، وفتحِ الصَّادِ المهملتَين.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٧٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٩١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٩١).

و(ذو الغُصَّةِ): لقبٌ لأبي قيسٍ، قيل له ذلك لغُصَّةٍ كانت بحَلْقِه لا يكادُ يُبِينُ منها.

* * *

قدومُ رِفاعةَ الجُذاميِّ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ في هُدنة الحُدَيبِيةِ قبلَ خَيبَرَ رفاعةُ بن زيدٍ الجُذاميُّ، وأهدَى لرسولِ اللهِ ﷺ غلاماً، وأسلَمَ فحسُنَ إسلامُه، وكتَبَ له رسولُ اللهِ ﷺ كتاباً إلى قومِه:

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ في هُدْنَةِ الحُديبية قَبْلَ خَيْبرٍ رِفَاعَةُ بنُ زيدٍ الجُذَامِيُّ).

قوله: (رِفَاعةُ بنُ زَيْدٍ الجُذَاميُّ): تقدَّم في (سَرِيَّة زَيْدِ بنِ حَارثة إلى حِسمى)، (فدخلَ زيدُ بن رِفَاعة الجُذَاميُّ... إلى قوله: فأسلَمَ)، وتعقَّبه المؤلِّفُ في آخرِ السَّرية بأنْ قالَ: وعندَ ابنِ إسحاقَ: رِفَاعةُ بنُ زَيْدِ الجُذَاميُّ، وهو الصَّحيحُ، انتهى.

و(الجُذَاميُّ): بضمِّ الجيم، وبالذَّالِ المعجمة.

قال الجوهريُّ في «الصِّحاح»: في (ج ذم): وجُذَامُ: قبيلةٌ من اليمن، تَنْزِلُ بجبال حِسْمَى، وتزعُم نُسَّابُ مُضَر: أنَّهم من مَعَدٍّ، انتهى[1].

قولـه: (وأَهْدَى لرسولِ الله ﷺ غُلاَماً): هذا الغُلامُ في «صحيح البخاريِّ» إنَّه مدعم[2]، ....

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جذم).

(٢) رواه البخاري (٦٧٠٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

«هـذا كتابٌ من محمَّدٍ رسولِ اللهِ لرفاعـةَ بن زيدٍ، إنِّي بعَثْتُه إلى قومِه عامَّةً، ومَن دخَلَ فيهم يدعُوهم إلى اللهِ، وإلى رسولِه، فمَن أقبَلَ منهم ففي حزبِ اللهِ وحزبِ رسولِه، ومَن أدبَرَ فله أمان شهرَينِ».

فلمَّا قدِمَ رفاعةُ على قومِه أجابُوا وأسلَمُوا، ثمَّ سارُوا إلى الحَرَّةِ حَرَّةِ الرّجلاءِ، فنزَلُوها.

* * *

وفدُ هَمْدانَ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ هَمْدانَ، . . . .

وكذا أسماه السُّهيليُّ في «روضـِه»[١] عن «الموطَّأ»[٢].

قوله: (حِزْبُ الله): هو بالزاي، وكذا: وحِزْبُ رسوله، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (حَرَّةُ الرَّجْلاَءِ): (الحَرَّةُ): أرضُ تركَبُها حِجَارةٌ سُودٌ، تقدَّم مرَّات، و(الرَّجْلاَء) في «الصِّحاح»: وحَرَّةٌ رَجْلاَء؛ أي: مستويةٌ كثيرةُ الحِجَارةِ، يصعبُ المشي فيها[٣].

و(رَجْلاَء): بفتحِ الرَّاءِ، وإسكان الجيمِ، ممدودٌ، والله أعلم.

(وقَدم على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ هَمْدَانَ)

قوله: (هَمْدَان): تقـدَّم مرَّاتٍ أنَّه بإسكان الميمِ، وبالـدَّالِ المهملة: قبيلةٌ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٩٥).

(٢) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٥٩).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رجل).

منهم مالكُ بن نمطٍ، ومالكُ ابن أيفعَ، . . . .

معروفـةٌ، وذكرتُ أنَّه ليسَ فـي الصَّحابـةِ ولا تابـِعِيهم ولا أتباعِ الأتباع أحـدٌ من البَلْدَةِ التي هي بفتحِ الميمِ، وبالذَّال المعجمة، وأنَّ غَالِبَ المتأخِّرين منها، والله أعلم.

قوله: (مالكُ بنُ نمَط): هو مالكُ بنُ نَمَطِ الهَمْدَانيُّ الخَارِفِيُّ، وقيل: اليَاميُّ، وخَارِفٌ ويَام قبيلتان من اليمنِ.

وقال السُّهيليُّ: بطنانِ من هَمْدان[1]، هذه عبارتُه، وكلاهُما صحيحٌ، وقيل: الأَرْحَبِيُّ، وأَرْحَبُ قَبيلةٌ من هَمْدَان، وهو: بفتحِ الهمزة، ثم راءٍ ساكنة، ثم حاءٍ مهملة مفتوحة، ثم موحدة.

كنيةُ (مالكٍ): أبو ثورٍ، له وفادةٌ[2].

وقال السُّهيليُّ: ومالكُ بنُ نَمَطِ الهَمْدانيُّ الذي يُقال له: ذو المِشْعَارِ، وكنيته: أبو ثورٍ، ثم ذكرَ شيئاً وقعَ في النُّسخة[3].

قوله: (ومالكُ بنُ أَيْفَعَ): قال الذَّهبيُّ: مالكُ بنُ أَيْفَعَ الهَمْدَانيُّ النَّاعِطِيُّ، قَدِمَ في وَفْدِ هَمْدَان، انتهى[4].

قال أبو عمرَ في «استيعابه»: ونَاعِطٌ: هو ربيعةُ بنُ مَرْثَدِ بنِ هَمْدان[5].

وفي «حاشيةٍ على الاستيعاب» لفظُها: قال ابنُ دُرَيد: نَاعِطٌ: جبلٌ معروفٌ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٠٠).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٤٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٩٥).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٤٢).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٤٧).

وضمامُ بن مالكٍ السَّلْمانيُّ، وعميرةُ بن مالكٍ الخارفيُّ، فلقُوا رسولَ اللهِ ﷺ مَرجِعَه من تبُوكٍ، وعليهم مُقطَّعاتُ الحِبَرَاتِ،......

وليسَ بأبٍ ولا أُمٍّ، انتهت[١].

وناَعِط: بالنُّونِ في أوَّله، وبعدَ الألفِ عينٌ مكسورة، ثم طاءٌ مهملتان[٢].

قال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: نَاعِطٌ: حيٌّ من هَمْدَان، والعينُ غيرُ مُعَجْمةٍ، ونَاعِطٌ: اسمُ جبلٍ، والله أعلم[٣].

قوله: (**وضِمَامُ بنُ مالكٍ السَّلْمانيُّ**): هو بفتح السِّين المهملة، وإسكانِ اللاَّم.

قوله: (**وعَمِيرةُ بنُ مالك الخَارِفيُّ**): (عَمِيرةُ): بفتح العين، وكسر الميم، و(الخَارِفيُّ): بالخاء المعجمة، وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورة، ثم فاءٌ ثم ياءُ النِّسبةِ، وخَارِفٌ: قبيلةٌ من اليمن، تقدَّم ذلكَ.

قوله: (**عليهم مُقَطَّعاتُ الحِبَراتِ**): قال السُّهيليُّ ما مختصره: المقَطَّعاتُ من الثِّيابِ في تفسيرِ أبي عُبيد: القِصَارُ، وخَطَّأَهُ ابنُ قتيبةَ وقالَ: المُقَطَّعاتُ: الثِّيابُ المَخِيطَةُ كالقُمُصِ ونحوها.

قال السُّهيليُّ: والظَّاهرُ ما قاله ابنُ قتيبةَ[٤].

ولابنِ الأثيرِ في «نهايته»: المُقَطَّعاتُ: ثيابٌ قِصَارٌ؛ لأنَّها قُطِعَتْ عن بلوغِ التّمامِ، وقيل: المُقَطَّعُ من الثِّيابِ كلُّ ما يُفَصَّلُ ويُخاطُ من قَمِيصٍ وغيره، بخلافِ

---

(١) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤٢١).

(٢) في الأصل و«أ»: «مهملتين».

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نعط).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٩٦)، وفي «أ»: «تفسير أبي عبيدة»، والصواب المثبت.

والعَمائمُ العَدَنيَّةُ، على الرَّواحلِ المَهريَّةِ. . . . .

ما لا يُقَطَّعُ منها، كالأُزر والأَرْدِيَةُ، انتهى(١).

و(الحِبَرات): بكسر الحاء المهملة، وفتح الموحَّدة، وبالراء، جمعُ: حِبَرة، بُرُودٌ تصنعُ باليمنِ.

قولـه: **(والعَمَـائِمُ العَدَنيَّـةُ)**: منسوبـةٌ إلى عَـدَنٍ، وهي بفتـحِ العَينِ والدَّالِ المهملتَين، مدينةٌ معروفةٌ باليمن، يقال لها: عَدَنُ أَبْيَنَ.

قال الحـازميُّ في «المؤتلـف»: يُقـال نُسِبَتْ إلى أَبْيَنِ بنِ زُهيرِ بن أيمن بنِ الهُمَيْسعِ بنِ حِمْيَر بنِ سَبأ(٢).

قال الماورديُّ في (بابِ زكاةِ المَعْدَن) من «الحاوي»: يُقال: عَدَن إذا أقامَ، وسُمِّيتْ البلدةُ عَدَناً؛ لأن تُبَّعاً كان يَحْبِسُ فيها أصحابَ الجرائم، انتهى، والله أعلم.

قوله: **(على الرَّواحِلِ المَهْرِيَّة)**: هذه منسوبةٌ إلى مَهْرَةَ ـ بفتحِ الميمِ، وإسكانِ الهاء، ثم راء مفتوحة، ثم تاء التأنيثِ ـ ابنِ حَيْدانَ بالحاء المهملة المفتوحة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم دال مهملة، ثم ألف، ثم نون، وهو أبو قَبيلةٍ تُنْسَبُ إليه الإبلُ المَهْرِيَّةُ، والجمع المَهَارِيُّ، وإن شئتَ خفَّفت الياءَ، فقلتَ: المَهَارِي(٣).

قال النوويُّ رحمه الله في «تهذيبه»: المَهْرِيَّة: بفتح الميم، منسوبةٌ إلى مَهْرَةَ ابنِ حَيْدان بفتح الحاء المهملة، وإسكان الياء المثناة تحت، ابنِ عَمروِ بنِ الحافِ ابن قُضَاعـة، قبيلةٌ كبيرةٌ، كذا قـاله السَّمعانيُّ في «الأنساب»، إلا أنَّه لـم يَقُلْ: إنَّ الإبل منسوبةٌ إليه، لكن قاله جماعاتٌ غيره.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٨١).

(٢) انظر: «الأماكن ما اتفق لفظه وافترق معناه» للحازمي (ص: ٣٦).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: مهر).

والأَرحَبيَّةِ.

ومالكُ بن نمطٍ يرتجزُ بينَ يدَي رسولِ اللهِ ﷺ، ويقولُ:

إليــكَ جــاوَزْنَ ســوادَ الرِّيــفِ

فــي هَبَــواتِ الـصَّيفِ والخَريـفِ

مُخَطَّمَــــاتٍ بحِبَــالِ اللِّيــــفِ

وقال الوَاحِديُّ في «البَسِيط»: قالَ ابنُ عبَّاسٍ: الأحقافُ وادٍ بين عُمَان ومَهْرَةَ، وإليه تُنْسَبُ الإبل المَهْريَّةِ، انتهى[١]، وكما نسبَهُ النَّوويُّ نسبَهُ السُّهيليُّ من قبله[٢].

قوله: (**والأَرْحَبيَّة**): تقدَّم أنَّ هذا منسوبٌ إلى أَرْحَبَ، وتقدَّم ضبطُ أَرْحَب ومَن هو قريباً، وهذه الإبلُ منسوبةٌ إليه.

قوله: (**مُرْتَجِزاً**)؛ أي: يقولُ الرَّجَزَ، والرَّجَزُ شِعْرٌ على الصَّحيحِ، تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله في الرجز: (**سوادُ الرِّيف**): (السَّواد) هنا: القُرى الكثيرةُ الشَّجرِ والنَّخْلِ، و(الرِّيْفُ): تقدَّم الكلام عليه.

قوله في الرجز: (**في هَبَواتِ الصَّيف**): (الهَبَواتُ): بفتح الهاء والموحدة، جمع هَبْوَةٍ، وهي الغَبْرُة.

قوله: (**مُخَطَّماتٍ**)؛ أي: جعلَ لها خُطُم، وهي الحِبَالُ التي تُشَدُّ في رؤوسِ الإبلِ وعلى أُنوفِها.

قوله: (**بحِبَالِ اللِّيفِ**): (اللِّيفُ): معروفٌ.

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤/ ١٤٥)، وانظر: «الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٤٩٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٩٩).

وذكرُوا له كلاماً كثيراً حسناً فصيحاً.

فكتبَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ كتاباً أقطعَهم فيه ما سألوه، وأمَّرَ عليهم مالكَ بن نمطٍ، واستعمَلَه على مَن أسلَمَ مِن قومِه، وأمَرَه بقتالِ ثقيفٍ، فكان لا يخرُجُ لهم سَرْحٌ إلاَّ أغارَ إليه.

قوله: (سَرْحٌ): هو بفتحِ السِّينِ، وإسكانِ الرَّاءِ، وبالحاء المهملتَين، المالُ السَّائِمُ.

قوله: (**فكان لا يخرجُ لهم سَرْحٌ إلا أَغَارَ عليه**): قال ابنُ القيِّم في «الهَدْي»: وقد روى البيهقيُّ بإسنادٍ صحيحٍ من حديث أبي إسحاقَ عن البراءِ: أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ خالدَ بنَ الوليد إلى اليمنِ يدعُوهم إلى الإسلامِ.

قال البَراءُ: كنتُ فيمَنْ خَرَجَ مع خالدِ بن الوليد، فأقمنا سِتَّة أشهرٍ ندعُوهُم إلى الإسلامِ، فلم يُجيبُوه، ثم إنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فأَمَرَهُ أنْ يُقْفِلَ [خالداً] إلا رجلاً كان مع خالدٍ أحبَّ أن يُعْقِبَ مع عليٍّ فَلْيُعْقِبْ معه.

قال البراءُ: فكنتُ فيمَنْ عَقَّبَ مع عليٍّ، فلمَّا دنونا من القومِ، خَرَجُوا إلينا، فصَلَّى بنا عليٌّ، ثم صَفَّنَا صَفًّا واحِدًا، ثمَّ تقدَّم من بين أيدينا، وقَرَأَ عليهم كتابَ رسولِ الله ﷺ، فأَسْلَمَتْ [هَمْدان] جميعاً، فكتبَ عليٌّ إلى رسولِ الله ﷺ بإسلامِهم، فلمَّا قَرَأَ رسولُ الله ﷺ الكتابَ، خَرَّ ساجداً، ثمَّ رفعَ رأسه، ثمَّ قالَ: «السَّلامُ على هَمْدَانَ، السَّلامُ على هَمْدان»، وأصلُ الحديثِ في «صحيح البخاريِّ»، وهذا أصحُّ ممَّا تقدَّم، ولم تكُنْ هَمْدَانُ تُقَاتِلُ ثقيفاً، ولا تُغِيرُ على سَرْحِهم، فإنَّ هَمْدَانَ باليمنِ وثقيفاً بالطَّائف، انتهى، والله أعلم[1].

---

(١) انظر: «زاد المعـاد» لابن القيم (٣/ ٥٤٤)، والحـديث بهذا اللفظ فـي «السنن الكبرى» للبيهقي (٢/ ٥١٦)، وصدره في «صحيح البخاري» (٤٣٤٩).

وكان مالكُ بن نمطٍ شاعراً محسناً، فقال:

ذكَرْتُ رسولَ اللهِ في فَحْمَةِ الدُّجَى ونحنُ بأَعلى رَحْرَحَانَ وصَلْدَدِ

* تنبيهٌ: حديثُ البراءِ بنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ خرَّ ساجداً حين جاءَ كتابُ عليٍّ رضي الله عنه من اليمنِ بإسلامِ هَمْدَان؛ رواه البيهقيُّ في «المعرفة» و«السُّنن»، وقال: هذا إسنادٌ صحيحٌ، قد أخرج (خ) صَدْرَهُ، ولم يَسُقْهُ بتمامه، وسجودُ الشُّكرِ في تمامه صحيحٌ على شَرْطِه، انتهى[1].

قوله في شعرِ مالك بن نَمَط: (في فَحْمَةِ الدُّجَى) الفَحْمَةُ لا تكونُ إلا في أوَّلِ اللَّيلِ.

قال ابنُ الأثيرِ: ويُقال للظُّلمةِ التي بين صلاتي العَتَمَةِ والغَداة: العُشَيشِيَة، انتهى[2].

والدُّجَى: جمعُ دجية، وهي الظُّلْمَةُ.

قوله: (رَحْرَحَانِ وصَلْدَدِ) رَحْرَحَان: براءَين مهملتَين مفتوحتَين، وبعدَ كلِّ راءٍ حاءٌ مهملةٌ الأُولى ساكنة، وهو جَبَلٌ قربَ عُكَاظ[3].

وصَلْدَدُ: بفتح الصَّادِ وإسكانِ اللاَّمِ ودالَين الأُولى مفتوحةٌ مهملاتٌ، على وِزَان جَعْفَر، وهو موضعٌ باليمنِ، أو قربَ رَحْرَحَان[4]، وفي بعضِ نُسَخِ هذه «السِّيرة» رَحْرَجَان: بحاء، ثم جيم، وهو تصحيفٌ، ورَحَجٌ ليستْ بمستعملةٍ فاعلمه.

---

(١) رواه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٣/ ٣١٦).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤١٧).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رحح).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٣٩)، و«معجم البلدان» للحموي (٣/ ٤٢١).

وهُنَّ بنا خُوصٌ قَلائِصُ تَغتَلِي بِرُكْبَانِهَـا فـي لاحِـبٍ مُتَمَـدِّدِ
على كلِّ فَتْلاءِ الذِّرَاعَينِ جَسْرَةٍ

قوله: (وهُنَّ بنا خُوصٌ)؛ أي: غَائِرةُ العيونِ[١]، وهو بضمِّ الخاء المعجمة وإسكان الواو ثم صاد مهملة.

قوله: (قَلائِص) هو جمعُ قَلُوص، والقَلُوصُ من النُّوقِ: الشَّابَّةُ، وهي بمنزلةِ الجَارية مِن النِّساء.

قوله: (تَغْتَلي): هو بالغين المعجمة؛ أي: تَشْتَدُّ في سَيْرِهـا، والاغْتلاءُ: الإسراعُ، وناقةٌ مِغْلاةُ الوَهَقِ: تَغْتَلِي إذا تَوَاهَقَتْ أخفافُها[٢]، وقد رأيتُ في نسخةٍ صحيحةٍ من «الاستيعاب» وهي بخطِّ أبي إسحاقَ بنِ الأمينِ: تَغْتَلِي: تحت العينِ علامةُ إهمالٍ، وفوقَها إعجامٌ بالقلمِ كلاهمـا؛ يعني أنَّه يُقال بهما، وقد رأيتُ في «الحاشيةِ» ما لفظُه: المغالاةُ: المباعدةُ في الرَّمي، انتهت.

قوله: (في لاحِبٍ): هو بالحاء المهملة المكسورة ثم موحدة، واللَّحْبُ: الطَّريقُ الواضـحُ، واللاَّحِبُ مثلُه، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول؛ أي: ملحوب[٣].

قوله: (فَتْلاَءِ الذِّرَاعَين) الفَتَل: بالفاء ثم مثناة فوق المفتوحتَين تَبَاعُدُ ما بينَ المِرْفَقين عن جَنْبَي البعير، يُقال: مِرْفَقٌ أَفْتَلُ بَيِّـنُ الفَتَلِ، وقومٌ فُتْلُ الأيدي[٤].

قولـه: (جَسْرَة) هو بفتحِ الجيم وإسكـانِ السِّين المهملة وبالرَّاءِ المفتوحـة ثم تاء التَّأنيثِ، والجَسْرُ بالفتحِ: العظيمُ من الإبل وغيرها، . . . .

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خوص).

(٢) المرجع السابق (مادة: غلا).

(٣) المرجع السابق (مادة: لحب).

(٤) المرجع السابق (مادة: فتل).

تَمُرُّ بنا مَرَّ الهِجَفِّ الخَفَيْدَدِ

والأُنْثَى جَسْرَةٌ، قاله الجوهريُّ(١).

وقال أبو ذرٍّ: الجَسْرَةُ: النَّاقةُ القويَّةُ على السَّير، انتهى(٢).

قوله: (مَرَّ الهِجَفِّ) قال المؤلِّفُ: الهِجَفُّ: الظَّلِيمُ المُسِنُّ، انتهى.

وقال السُّهيليُّ: الهِجَفُّ الضَّخمُ، انتهى(٣).

وقال أبو ذرٍّ: الذَّكَرُ من النَّعَامِ، انتهى(٤). وهو بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاء المشدَّدة.

قال في «الصِّحاح»: الهِجَفُّ من النَّعَامِ، ومن النَّاس: الجَافي الثَّقيل(٥).

قوله: (الخَفَيْدَدِ) قال المؤلِّفُ: والخَفَيْدَدُ: الطَّويلُ السَّاقَين من الظِّلْمَانِ، انتهى.

وقال السُّهيليُّ: الخَفَيْدَدُ: ولد النَّعامةِ(٦).

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: الهِجَفُّ: الذَّكَرُ من النَّعامِ، وقد تقدَّم هذا. قال: وكذلكَ أيضاً الخَفَيْدَدُ، انتهى(٧).

الخَفَيْدَد: بفتح الخاء المعجمة ثم بالفاء المفتوحة ثم مثناة تحت ساكنة ثم

(١) المرجع السابق (مادة: جسر).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٠٠).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٩).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هجف).

(٦) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٠٠).

(٧) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٩).

حلَفْتُ بربِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنىً ... صَوادِرَ بالرُّكْبَانِ مِن هَضْبِ قَرْدَدِ
بأنَّ رسولَ اللهِ فينا مُصَدَّقٌ ... رسولٌ أتَى مِن عندِ ذِي العَرْشِ مُهتَدِ

دالين مهملتين الأولى مفتوحة.

قال الجوهريُّ في «صحاحه»: والخَفَيْدَدُ: الخفيفُ من الظِّلْمَانِ[1].

قوله: (حَلَفْتُ بربِّ الرَّاقِصَاتِ): رَقَصَ البعيرُ إذا سَارَ الخَبَبَ[2].

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: الرَّاقِصَاتُ؛ يعني الإبلَ تَرْقُص في سَيْرها؛ أي: تتحرَّكُ، والرَّقَصَانُ ضَرْبٌ من المشي[3].

قوله: (صَوَادِرَ)؛ أي: رَوَاجِعَ.

قوله: (من هَضْبٍ) هو بفتحِ الهاءِ وإسكانِ الضَّادِ المعجمة ثم موحدة، وهو جمعٌ، واحدُهُ: هَضْبَةٌ، وهو الجبلُ المُنْبَسِطُ على وجه الأرض، وتقدَّم أنَّ الجمعَ هَضْبٌ، ويُقال أيضاً في الجمعِ: هِضَبٌ وهَضَبَات[4].

قوله: (قَرْدَد) القَرْدَدُ: بفتح القاف وإسكان الراء ثم دالَين مهملَتين الأُولى مفتوحةٌ، وهو المكانُ الغليظُ المرتفع، وإنَّما أُظهِرَ؛ لأنَّه مُلْحَقٌ بفَعْلَل، والمُلْحَقُ لا يُدْغَمُ، والجمعُ: قَرَادِد، وقد قالوا: قَرَادِيدُ كراهيةَ الدَّالَين، القَرْدُود من الأرضِ مثلُ القَرْدَدِ[5].

قوله: (مُصَدَّقٌ) هو بفتح الدَّالِ المفتوحة اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خفد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: رقص).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٩).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هضب).

(٥) المرجع السابق (مادة: قرد).

فمَا حملَتْ مِن ناقةٍ فوقَ رَحْلِها أَشَدَّ علـى أعدائِـهِ مِـن مُحمَّـدِ
وأَعطَى إذا ما طالِبُ العُرْفِ جاءَهُ وأَمضَى بحَدِّ المَـشرَفيِّ المُهنَّـدِ

(الهجف): الظَّليمُ المُسِنُّ.

و(الخفيدد): الطَّويلُ السَّاقَين من الظِّلْمانِ.

* * *

وفدُ تُجِيبَ

وقَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ تُجِيبَ، . . . .

قوله: (العُرْفِ) هو بضمِّ العين وإسكانِ الرَّاءِ وبالفاء، المعروفُ.

قوله: (المَشْرَفِي) تقدَّم الكلامُ على المَشْرَفِيَّـة، والمَشْرَفيُّ واحدها، وهو بفتحِ الميم.

قوله: (المُهَنَّد) هو بفتح النُّونِ المُشدَّدة، تقدَّم.

قولـه: (الظَّلِيم) هو بفتحِ الظَّاءِ المعجمـة المُشالَةِ وكسرِ اللام: الـذَّكَرُ من النَّعامِ، والجمعُ: الظِّلْمَان.

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ تُجِيب)

قوله: (تُجيب) هو بضمِّ المثناة فوق وفتحها، وهي قبيلةٌ من كِنْدَة، يُنْسَبُ إليها التُّجيبونَ وبضمِّ أوله يقوله المحدِّثونَ وكثيرٌ من الأدباء، وبعضُهم لا يجيزُ فيه إلا الفتحَ، ويزعمُ أنَّ التَّاء أصليةٌ، وكان ابنُ السِّيدِ يُجيزُ فيه الوَجْهَين، مع كون التَّاءِ مزيدةً، نقله عنه في «المَطَالع»[1]، وفي التَّاءِ أخرجـه الخليلُ كما قال شيخُنا مجدُ

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٣٩).

وهم من السَّكُونِ ثلاثـةَ عشرَ رجلاً، قد ساقُوا معَهم صدَقاتِ أموالِهم التي فرَضَ اللهُ عليهم، فسُرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بهم، وأكرَمَ منزِلَهم.

وقالـوا: يا رسـولَ اللهِ! سُقْنَا إليـكَ حَـقَّ اللهِ فـي أموالِنا، فقـال رسولُ اللهِ ﷺ: «رُدُّوها، فاقسِمُوها على فُقَرائِكُم».

قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ ما قَدِمْنا عليكَ إلاَّ بما فضلَ عن فقرائنا.

فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللهِ؛ ما وفَدَ علينا وفدٌ مِن العربِ مثلَما وفدَ به هذا الحَيُّ من تُجِيبَ.

الدِّين فإنه قال في (ت ج ب): وتجيب وتَجوبُ قبيلةٌ، هنا وَضَعَهُ الخليلُ[1].

قوله: (وهم من السَّكُون) هو بفتح السِّينِ المهملة وضمِّ الكاف، والباقـي معروفٌ: حيٌّ من اليمن.

قوله: (ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً) هؤلاءِ الرِّجالُ لا أعرفُ أسماءَهم.

قوله: (فَسُرَّ رسولُ الله ﷺ بهم) سُرَّ، بضمِّ السِّين، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(رسولُ): مرفوعٌ نائبُ منابَ الفاعل.

قوله: (فَضَل) هو بفتحِ الضَّادِ المعجمة وتُكْسَرُ، لغتانِ، يُقال في المفتوحِ: فَضَلَ يَفْضُل بالضمِّ فـي المستقبل، كدَخَـل يَدْخُل، وفـي المكسورِ فَضِـل يَفْضَل كحَذِرَ يَحْذَرُ بالفتح في المستقبل، وفيه لغـة أُخرى مركبَّة منهما: فَضِـلَ يَفْضُلُ، وهو شاذٌّ لا نظيرَ له.

قال سِيبَويـه: هذا عند أصحابنا إنَّمـا يجيءُ على لُغَتَين قـال: وكذلكَ نَعَمَ

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: تجب).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الهُدَى بيدِ اللهِ ﷻ، فمَن أرادَ به خيراً شرَحَ صَدْرَه للإيمانِ».

وسألوا رسـولَ اللهِ ﷺ أشياءَ، فكتَبَ لهم بها، وجعَلُوا يسألونـه عـن القرآنِ والسُّنَنِ، فـازدادَ رسولُ اللهِ ﷺ فيهم رغبـةً، وأمَرَ بلالاً أنْ يُحسِنَ ضيافتَهم، فأقامُوا أيَّاماً، ولم يطلُبُوا اللَّبْثَ.

فقيل لهم: ما يُعجِلُكُم؟ فقالوا: نرجِعُ إلى مَن وراءَنا، فنُخبِـرُهم برؤيتِنا رسولَ اللهِ ﷺ، وكلامِنا إيَّاه، وما ردَّ علينا.

ثمَّ جـاؤُوا إلـى رسـولِ اللهِ ﷺ يودِّعُونَـه، فأرسلَ إليهم بـلالاً، فأجازَهم بأرفعِ ما كان يُجِيزُ به الوفودَ.

يَنْعُم . . . إلى آخر كلام الجوهريِّ الذي حكاه عن سِيبويه، والله أعلم[1].

قوله: (اللَّبْثُ) هو بفتح اللاَّمِ وإسكان الموحدة وبالثَّاءِ المُثَلَّثة؛ أي: المَكْثُ، يُقال في المَصْـدَرِ: اللَّبْثُ واللَّبَاثُ واللَّبَاثـةُ واللَّبِيثَةُ: المَكْثُ، لَبِـثَ كسَمِعَ وهو نادرٌ؛ لأنَّ المصـدرَ مـن فَعِلَ بالكسر قياسُـه بالتَّحريكِ إذا لم يتعـدَّ، وهو لابِـثٌ ولَبِـثٌ[2].

قوله: (ما يُعْجِلُكم) هو بضمٍّ أوله وكسرِ الجيم، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مَنْ وَرَاءنا) مَنْ: بفتح الميم بمعنى: الذي.

قوله: (برؤيَتِنَا رسولَ الله ﷺ) (رسولَ): مفعولُ المَصْدَرِ، وهو (رؤيـةٌ)، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فضل).

(٢) المرجع السابق (مادة: لبث).

قال: «هل بقِيَ منكم أحدٌ؟»، قالوا: غلامٌ خلَّفْناه على رِحالِنا هو أحدَثُنا سِناً، قال: «فأرسِلُوه إلينا».

فلمَّا رجَعُوا إلى رحالِهم قالُوا للغلامِ: انطَلِقْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فاقضِ حاجتَكَ منه، فإنَّا قد قضَيْنا حوائجَنا منه، وودَّعْناه.

فأقبلَ الغـلامُ حتَّى أتى رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي امرؤٌ من بني أبذى.

قال الواقديُّ: هو أبذى بن عديٍّ، وأمُّ عديٍّ: تُجِيبُ بنت ثوبانَ ابن سليمِ بن مَذحِجٍ، وإليها يُنسَبُونَ.

يقول الغلامُ: مـن الرَّهطِ الذين أتَوكَ آنفاً، فقضَيتَ حـوائجَهم، فاقضِ حاجتي يا رسولَ اللهِ.

قوله: (خَلَّفناهُ) هو بتشديدِ اللاَّمِ، وهذا معروفٌ.

قوله: (غُلام) هذا الغُلامُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (من بني أَبْذَى) هو بفتح الهمزة، ثم موحَّدةٍ ساكنة، ثم ذالٍ معجمة مفتوحةٍ، مقصورٌ على وِزَان أَعْمَى.

قال ابنُ مَاكُولا: أَبْذَى بنُ عَدِيٍّ بنِ تُجيب، من ولده جماعةٌ من أهل العلم، ومن مَوَاليه جماعـةٌ، فذكر منهم شَخْصًا[1]، وسيجيءُ كلامُ الواقديِّ أنَّه أَبْذَى بنُ عَدِيٍّ، وأنَّ أُمَّ عَدِيٍّ من تَجِيبَ بنتِ ثَوبان بنِ سُليم بن مَذْحِج إلى آخر كلامه.

قولـه: (ابن مَذْحِج) تقدَّم أنَّه بفتحِ الميم وإسكانِ الـذَّال المعجمـة ثم حاء

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٠).

قال: «وما حاجتُكَ؟»، قال: إنَّ حاجتي ليست كحاجةِ أصحابي، وإنْ كانوا قدِمُوا راغبين في الإسلامِ، وساقُوا ما ساقُوا من صدَقاتِهم، وإنِّي واللهِ ما أعمَلَني من بلادي إلاَّ أنْ تسألَ اللهَ ﷻ أنْ يغفِرَ لي، وأنْ يرحَمَني، وأنْ يجعَلَ غِنايَ في قلبي.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ وأقبَلَ إلى الغلامِ: «اللهم اغفِرْ له، وارحَمْه، واجعَلْ غِناه في قَلْبِهِ».

ثمَّ أمَرَ له بمثلِ ما أمَرَ به لرجلٍ من أصحابِه، فانطَلَقوا راجِعِينَ إلى أهليهم.

ثمَّ وافَوا رسولَ اللهِ ﷺ في الموسمِ بمِنىً سنةَ عشرٍ، فقالوا: نحنُ بنو أبذى، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما فعَلَ الغلامُ الذي أتاني معَكم؟»، قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ . . . .

مهملة مكسورة ثم جيم.

قوله: **(قال الواقديُّ)**: هو محمدُ بنُ عمرَ الأسلميُّ، تقدَّم الكلام عليه، وأطالَ المؤلِّفُ الكلام عليه في أوائلِ هذه السِّيرة قبلَ الدُّخولِ فيها.

قوله: **(المَوْسِمِ)**: هو بكسر السِّين وفتح الميم، وهو مجتمعُ الحَاجِّ، سُمِّيَ بذلكَ لأنَّه مَعْلَمٌ يُجْتَمَعُ إليه، وقد تقدَّم.

قوله: **(أَعْمَلَني من بِلَادي)** هذا من إعْمَال المَطِيِّ، وهو حَثُّها وسَوْقُها، يُقال: أَعْمَلْتُ النَّاقة فَعَمِلَتْ[1]، كأنَّه يقول: ما حَثَّني وسَاقَني إلا ما أذكرُ لكَ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٠١).

واللهِ ما رأَيْنا مثلَه قطُّ، ولا حُدِّثْنا بأقنعَ منه بما رزَقَـه اللهُ، لو أنَّ الناسَ اقتسَمُوا الدنيا ما نظَرَ نحوَها، ولا التفَتَ إليها.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «الحمدُ للهِ، إنِّي لأرجو أنْ يموتَ جَميعاً».

فقال رجلٌ منهم: أوَليسَ يموتُ الرَّجلُ جَميعاً يا رسولَ اللهِ؟

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «تشَعَّبُ أهواؤُه وهمومُه في أوديةِ الدُّنيا، فلعلَّ أجَلَه أنْ يُدرِكَه في بعضِ تلك الأوديةِ، فلا يبالي اللهُ ﷻ في أيِّـها هلَكَ».

قالوا: فعاشَ ذلك الرجلُ فينا على أفضلِ حالٍ، وأزهدِه في الدنيا، وأقنَعِه بما رُزِقَ.

فلمَّـا تُوفِّي رسـولُ اللهِ ﷺ، ورجَـعَ مَن رجَعَ من أهل اليمَن عن الإسلامِ؛ قام في قومه فذكَّرَهم اللهَ والإسلامَ، فلم يرجِعْ منهم أحدٌ.

وجعَلَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ﵁ يذكُرُه ويسألُ عنه، حتَّى بلَغَه حالُه، وما قام به، فكتَبَ إلى زيادِ بن لبيدٍ يُوصِيه به خيراً.

* * *

قوله: (قط): تقدَّم الكلامُ على معناها بلُغاتِها في أوائلِ هذا التَّعليق.

قوله: (ولا حُدِّثنا) هو بضمِّ الحاء المهملة وكسرِ الدَّال، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (فقالَ رجلٌ منهم) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (تشعَّبُ): هو محـذوفُ إحـدىَ التَّاءَين؛ أي: تتشعَّبُ، وهـو فعلٌ مضارِعٌ مرفوع.

قولـه: (فكتبَ إلى زيـاد بنِ لَبِـيد) هـو زيادُ بنُ لَبِيد بنِ ثعلبـةَ أبو عبـدِالله

وفدُ بني ثعلبَةَ

وقـدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفـدُ بني ثعلبةَ سنةَ ثمانٍ مَرجِعَـه من الجِعْرانَةِ أربعـةُ نفَرٍ، فنزلُوا في دارِ رملةَ بنت الحارثِ، وجاءهم بلالٌ بجَفنةٍ من ثَرِيدٍ بلبَنٍ وسَمْنٍ، فأكَلُوا وشهِدُوا الظُّهْرَ معَ النبيِّ ﷺ، وقالوا له: إنَّه لا إسلامَ لمَن لا هجرةَ له، فقال عليه الصلاة والسلام: «حيثُما كنتُم واتَّقَيتُمُ اللهَ فلا يَضُركُم».

ثمَّ لمَّا جاؤوا يودِّعُونَـه قال لبلالٍ: «أجْزِهم»، فأعطَى كلَّ رجلٍ منهم خمسَ أواقي فضَّةٍ.

* * *

الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ من جِلَّةِ البَدرِيين، استعمله عليه الصلاة والسَّلام على حَضْرَموتَ، وكانَ له بلاءٌ حَسَنٌ في قتال أهل الرِّدَّةِ، توفي في خلافةِ معاويةَ رضي الله عنهما[1].

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ بني ثَعْلبةَ)

قوله: **(من الجِعْرَانة)** تقدَّم الكلامُ على الجِعْرَانة، وأنَّها بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ.

قوله: **(أربعةُ نفَرٍ)** هؤلاءِ لا أعرفُ أسماءَهم.

قوله: **(في دارِ رَمْلَةَ بنتِ الحارث)** هي رَمْلَةُ بنتُ الحارثِ بنِ ثعلبةَ النَّجَّارية رضي الله عنها.

قوله: **(بجَفْنة)** هي بفتح الجيم وهي القَصْعَةُ، وهذا شيءٌ ظاهرٌ معروفٌ.

قوله: **(بخمسِ أواقي فِضَّةٍ)** الأوقيَّةُ: أربعونَ درهماً، وخَمْسُ أواقٍ مئتا درهم،

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٩٥).

وفدُ بني سعدِ هُذَيمٍ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ بنو سعدِ هُذَيمٍ من قُضاعةَ في سنة تسعٍ.

ذكَرَه الواقديُّ عن ابن النُّعمانِ منهم، عن أبيه، قال: قدِمْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ وافداً في نفَرٍ مِن قومي، وقد أوطأَ رسولُ اللهِ ﷺ البلادَ غلبةً، وأذاخَ العربَ، والناسُ صنفان: إمَّا داخلٌ في الإسلامِ راغبٌ فيه، وإمَّا خائفٌ من السَّيفِ.

فنزَلْنا ناحيةً من المدينةِ، ثمَّ خرَجْنا نؤمُّ المسجدَ حتَّى انتهَيْنا إلى بابِه، فنجِدُ رسولَ الله ﷺ يُصلِّي على جنازةٍ في المسجدِ، . . . .

ويُقال في مُفْرَدِه: أُوقيةٍ وَوَقيَّة.

(وقدمَ على رسولِ الله ﷺ بنو سَعْدِ هُذَيم من قُضَاعة)

قوله: (عن ابنِ النُّعمانِ منهم، عن أبيه): ابنُ النُّعمانِ وأبوه لا أعرفُهما.

قوله: (أَوْطَأَ) هو بهمزةٍ مفتوحة في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وأَذَاخَ العرَبَ) أَذَاخَ: هو بالذَّال المُعجمةِ وبعدَ الألفَ خاءٌ كذلكَ.

قال في «الصِّحاح»: ذَاخَ البلادَ يَذُوخُها: قَهرَهَا واستولى عليها، وكذلك ذَوَّخَ البلاد[1].

قوله: (إمَّا): هو بكسرِ الهمزة وتشديدِ الميم، وكذا الثَّانية الآتية.

قوله: (نؤمُّ المسجدَ)؛ أي: نَقْصِدُه، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (يصلِّي على جَنَازةٍ) صاحبُ هذه الجَنَازَةِ لا أعرفُه، ويَحتمِل أنَّه سُهَيلُ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ذوخ).

فقمنا خلفَه ناحيةً، ولم ندخُلْ معَ الناسِ في صلاتِهم حتَّى نلقَى رسولَ اللهِ ﷺ ونُبايِعَه.

ثمَّ انصرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ، فنظَرَ إلينا، فدعا بنا، فقال: «مَن أنتُمْ؟». فقلنا: من بني سعدِ هُذَيمٍ، فقال: «أَمُسلِمُونَ أنتُم؟»، قلنا: نعَمْ، قال: «فهلاَّ صَلَّيتُم على أَخِيكُم؟»، قلنا: يا رسولَ اللهِ؛ ظنَنَّا أنَّ ذلك لا يجوزُ لنا حتَّى نُبايِعَكَ، . . . .

ابنُ البيضاءِ، فإنَّ قُدُومَ هذا الوفد سنةَ تسعٍ كما تقدَّم أوَّله، وسُهَيلٌ توفي سنة تسعٍ مَقْدَمَه عليه الصلاة والسَّلام من تَبوكَ، ولا أعلمُه عليه الصلاة والسلام صلَّى على جَنَازةٍ في المسجدِ إلا عليه.

ووقعَ في «مسلمٍ»: صلَّى على سُهَيل وأخيه في المسجدِ[١]، وفي كونِ الأخِ سَهْلاً فيه نظرٌ، أو صفوانَ فيه نظرٌ.

وتلْخيصُه: أنَّ سَهْلاً مكبَّراً توفي بعدَهُ عليه الصلاة والسلام، قاله الواقديُّ، وكونُه صفوانَ فيه نظرٌ؛ لأنَّ صفوانَ توفي قَتْلاً ببدرٍ، والصَّوابُ حديثُ عَبَّادٍ في «مسلم» الذي فيه إفرادُ سُهيل، لا الحديثُ الذي بَعدهُ، والله أعلم[٢].

هذا في مَسْجِده عليه الصلاة والسلام، ولكنَّه صلَّى في مسجدِ بني معاويةَ على أبي الرَّبيعِ عبدِالله بنِ عبدالله بنِ ثابت بن قيس بنِ هَيْشَة، وكان قد شَهِدَ أُحُداً[٣].

---

(١) رواه مسلم (٩٧٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه مسلم (٩٧٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٦/ ٣٤٤).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أينما أسلَمْتُم فأنتم مُسلِمُونَ».

قال: فأسلَمْنا وبايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ بأيدينا على الإسلامِ، ثمَّ انصَرَفْنا إلى رحالِنا وقد كنَّا خلَّفْنا عليها أصغَرَنا، فبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ في طلَبِنا، فأُتِيَ بنا إليه، فتقدَّمَ صاحبُنا، فبايعَه على الإسلامِ، فقلنا: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّه أصغَرُنا، وإنَّه خادمُنا، فقال: «أصغرُ القومِ خادِمُهم، بارَكَ اللهُ عليه».

قال: فكان واللهِ خيرَنا وأقرأَنا للقرآنِ؛ لدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ له، ثمَّ أمَّرَه رسولُ اللهِ ﷺ علينا، فكان يؤُمُّنا.

ولمَّا أرَدْنا الانصرافَ أمَرَ بلالاً فأجازَنا بأواقي من فضَّةٍ لكلِّ رجلٍ منَّا، فرجَعْنا إلى قومِنا، فرزَقَهم اللهُ الإسلامَ.

* * *

قوله: (خَلَّفْنا عليها أَصْغَرنا) خَلَّفَنا: تقدَّم أعلاه أنَّه بتشديد اللاَّم، وكذا ذُكِرَ قبل ذلك.

قوله: (أَصْغرَنا) أصغَرُهم لا أعرفُ اسمه.

قوله: (فبعثَ رسولُ الله ﷺ في طَلَبنا) المبعوثُ في طَلَبهم لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (فأُتِيَ بنا) أُتِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (أصغرُنا) أصغَرُهم لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (أمَّره) هو بتشديد الميمِ من التَّأمِير.

قوله: (بأواقي) بتشديدِ الياءِ، ويجوزُ تخفيفها، وهي قاعدةٌ: كلُّ ما كانَ مُفْرَدُهُ مشدَّداً فَلَكَ في جَمْعه التَّشديدُ والتَّخفيفُ كالأُثْفِيَة والأثافي، والسُّرِّيةِ

وفدُ بني فَزارةَ

قال أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ في كتابه المُسمَّى بـ «الاكتفاء في مغازي رسولِ اللهِ ﷺ ومَغازِي الثَّلاثةِ الخُلَفاء»: ولمَّا رجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ من تبُوكٍ قدِمَ عليه وفدُ بني فَزارةَ بضعةَ عشرَ رجلاً، فيهم خارجةُ بن حصنٍ، والحُرُّ بن قيسِ بن حصنٍ ابنُ أخي عُيينةَ بن حصنٍ، . . . .

والسَّراري، والذُّريَّة والذَّراري، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: (**قال أبو الرَّبيعِ بنُ سالم**) تقدَّم الكلامُ على هذا الحافظِ البارعِ، محدِّثُ الأندلُسِ أبو الرَّبيع سليمانُ بن موسى بنِ سالمِ بن حَسَّانِ الحِمْيَرِيُّ البَلَنْسِيُّ[1]، وترجمتُه في المولدِ من هذه «السِّيرة» فانظرهُ إن أردتَهُ.

قوله: (**بالاكتفاء**) هو ممدودٌ، وكذلك الخلفاءُ بَعْدَهُ، وهذا الكتابُ لم أَقِفْ عليه، والمؤلِّفُ يَنْقُل منه رحمهما الله تعالى.

(وَفْدُ بني فَزارة)

قوله: (**بضعةَ عَشَرَ رجلاً**) تقدَّم أنَّ البِـضْعَ في العَدَدِ بكسرِ الموحَّدةِ، وتُفْتَحُ، وقد تقدَّم أنَّه من ثلاثٍ إلى تسعٍ، وقيل غيرُ ذلكَ ممَّا تقدَّم.

قوله: (**فيهم خارجةُ بنُ حصنٍ**) هو خارجةُ بنُ حصن ـ بالتَّكبيرِ ـ ابنِ حُذَيفةَ ابنِ بَدْرِ الفَزَاريُّ أبو أسماءَ، قَدِمَ على النبيِّ ﷺ بعدَ تبوك، كما تقدَّم نقله عن أبي الرَّبيع بنِ سالمٍ.

قوله: (**والحرُّ بنُ قيسِ بنِ حصنٍ ابنُ أخي عُيينةَ بنِ حصنٍ**) هو الحرُّ بنُ قيسِ ابن حصنٍ بالتَّكبير بنِ حُذيفةَ ابنِ بـدرٍ، تقدَّم نَسَبُهُ في نَسَبِ عَمِّـه عُيينةَ بنِ حصنٍ

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤١).

وهو أصغَرُهـم، فنزَلُوا في دارِ بنتِ الحـارثِ، وجـاؤُوا رسولَ اللهِ ﷺ مُقرِّينَ بالإسلامِ وهم مُسنِتُونَ على رِكابٍ عِجَافٍ.

الفَزَاريِّ، لـه وِفَـادةٌ، وهو الـذي خَـالَفَ ابنَ عبَّاسٍ في صاحـب موسى كمـا في «الصَّحيـح»[1]، وكان الحـرُّ من جُلَساءِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، فاستأذنَ لعمِّـه عيينةَ، والقصَّةُ في «الصَّحيح»[2]، وقوله هنا: ابنُ أَخي عُيينةَ: مرفوعٌ لأنَّه بَدَلٌ مِنَ الحُرِّ، وهو مرفوعٌ معطوفٌ على المبتدأِ الذي قبله.

قولـه: **(في دارِ بنتِ الحـارث)** هي رَمْلَةُ بنتُ الحـارِث بنِ ثعلبـةَ النَّجَّاريةُ رضي الله عنها، تقدَّمت.

قوله: **(وهم مُسنِتُونَ)** أَسْنَتَ القومُ بالسِّين المهملة والنُّونِ والتَّاءِ المثناة فوق: أَجْدَبُوا، وأصلُه من السَّنَةِ فقلبوا الواو تاءً[3] ليفرِّقوا بينه وبينَ قولهم: أَسْنَى القومُ إذا أقامُوا سنةً في موضعٍ، إذ قـد وَجَدُوهَا ثالثةً فقلبُوهَا تاءً، تقول منـه: أصابَهُم السَّنَةُ بالتَّاءِ[4].

قولـه: **(عِجَاف)** هو بكسرِ العينِ المهملةِ وتخفيفِ الجيم وفي آخـره فاء، والعَجَفُ: بفتح العينِ والجيم، الهُزَالُ، والأَعْجَفُ: المَهْزُولُ، والأنثى عَجْفَاء، والجمـعُ عِجَافٌ على غيرِ قياس؛ لأنَّ أفعلَ وفَعْلاء لا يُجمع على فِعَال، ولكنَّهم بنوهُ على سِمَـان، والعربُ تبني الشَّـيءَ على ضِـدِّه، كمـا قالوا: عَـدُوَّةٌ بناءً على صَدِيقة، وفَعُولٌ إذا كان بمعنى فاعِل لا تَدْخُله الهاءُ، والله أعلم[5].

---

(١) رواه البخاري (٧٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (٤٦٤٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في الأصل و«أ»: «فقلبوا الواو ياء»، والصواب المثبت.

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سنت)، باختصار.

(٥) المرجع السابق (مادة: عجف).

فسألَهم رسولُ اللهِ ﷺ عن بلادِهم، فقال أحَدُهم: يا رسولَ اللهِ؛ أَسنتَتْ بلادُنا، وهلَكَتْ مَوَاشِينا، وأجدَبَ جَنابُنا، وغَرِثَ عِيالُنا، فادعُ لنا ربَّكَ يُغِثْنا، واشفَعْ لنا إلى ربِّكَ، ولْيشفَعْ لنا ربُّكَ إليكَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «سُبحانَ اللهِ! وَيْلَكَ! هذا أنا شفَعْتُ إلى ربِّي ﷻ، فمَنذا الذي يشفَعُ ربُّنا إليه؟ لا إلهَ إلاَّ هو العليُّ العظيمُ»..

قوله: (**فقالَ أحدُهم**) أحدُهم: لا أعرفُه، كما لا أعرفُهم كلَّهم.

قوله: (**جَنَابنا**) تقدَّم أنَّه بفتحِ الجيم وتخفيفِ النُّونِ وفي آخره باءٌ موحَّدة، وهو الفِناءُ وما قَرُبَ من مَحلَّةِ القومِ، والجمع أَجْنِبَةٌ، يقال: أَخْصَبَ جَنَابُ القومِ، وفلانٌ خصِيبُ الجَنَابِ، وجَدِيبُ الجَنَابِ[١].

قوله: (**وغَرِثَ عِيَالُنا**) غَرِثَ: بفتحِ الغين المعجمة وكسر الرَّاء وبالثاء المثلثة، يَغْرَثُ: بفتح الراء، فهو غَرْثَان: إذا جَاعَ، وقومٌ غَرثَى وغَرَاثى وغِرَاث، وامرأةٌ غَرْثَى ونِسوةٌ غِراثٌ، والغَرَثُ: بفتح أوَّله وثانيه: الجُوْعُ[٢].

قوله: (**يَغِثْنَا**) هو بفتح أوَّله من الغَيْثِ والغَوْثِ معاً، ويَحتمِل ضمَّ الياءِ من الإغاثة والغوث، وهو الإجابةُ والله أعلم.

قوله: (**هذا أَنَا شَفَعْتُ إلى رَبِّي**) هو بفتحِ الفاء يَشْفَعُ، وهذا كادَ أن يكونَ بَدِيهيّاً ظاهراً كالشَّمس إلا أنِّي أُخبِرتُ عن بعض النَّاسِ الفُضَلاء من الرُّومِ أنَّه صحَّح عليه شَخْصٌ من العربِ، فقال له حينَ القراءة المُصَحِّحُ عليه الشَّيخُ: شَفِعْتُ بكسر الفاء، فأخذَهَا الطَّالبُ مُسْتَفيدها، وسمعتُ بعضَ الطَّلبةِ الخُطَباءِ الفقهاء يكسِرُها

---

(١) المرجع السابق (مادة: جنب).

(٢) المرجع السابق (مادة: غرث).

وسِعَ كُرسِيُّـه السَّمـاواتِ والأرضَ، فهي تئِطُّ مِن عظَمتِـه وجَلالِه كما يئِطُّ الرَّحْلُ الجَديدُ».

في الماضي، والله أعلم، فلهذا ضَبَطتُها.

قولـه: (وسع كرسيـه السمـاوات والأرض): ذكـرتُ تفسيرَ الكـرسيِّ في تعليقي على (خ) في سورةِ البقرةِ، وردَّ قولِ مَنْ قال: كرسيُّه عِلْمُه، نقله (خ) عن ابنِ جُبير[1]، وردَّ ذلكَ السُّهيليُّ[2]، وذكرتُ هناكَ ما الكرسيُّ؟ والله أعلم، وها أنا أذكره لكَ.

قال (خ): قال ابنُ جُبير: كرسيه: عِلْمُه.

قال الذَّهبيُّ رحمه الله في «ميزانه» في ترجمةِ جعفر بنِ أبي المغيرةِ القُمِّيِّ، صاحبِ سعيد بن جُبيرٍ، روى هُشَيم، عن مُطَرِّف، عنه، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة: ٢٥٥]، قال: عِلْمُه.

قال ابنُ مَنْدَه: لم يُتَابَعْ عليه، ثمَّ قال: قد روى عمَّارٌ الدُّهنيُّ عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كرسيه: مَوْضـعُ قدمَيه، والعرشُ: لا يُقْدَرُ قدره، روى أبو بكر الهُذَليُّ وغيرهُ عن سعيدِ بنِ جُبَير من قوله، قال: الكرسيُّ: موضعُ القَدَمين، انتهى[3]، والله ﷻ مُنَزَّهٌ عن الجَارِحَةِ.

قال الإمام السُّهيليُّ في «رَوْضـِه» في الوفود في خُطْبةِ ثابت بن قَيْس: وسع كرسيَّه عِلْمُـه، قال: فيه رَدٌّ على مَنْ قـال: الكرسيُّ هو العِلْمُ، وكذلكَ قـولُ مَنْ قَال: هو القُدْرَةُ، لأنَّه لا تُوصَفُ القُـدرَةُ والعِلْمُ بأنَّ العِلْمَ وَسَعِهُمَا، وإنَّما كُرْسِيُّه

---

(١) بوّب عليه البخاري قبل الحديث (٤٥٣٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٤٨).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤١٨).

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ ﷻ لَيضحَكُ. . . . .

ما أَحاطَ بالسَّماواتِ والأرضِ، وهو دُونَ العرشِ كما جاءت به الآثارُ . . . إلى آخر كلامه[١]، وهو كلامٌ حَسَنٌ نفيسٌ، ينبغي لطالب العلمِ أن يقفَ عليه.

أخطأ شجـاعُ بنُ مَخْلَدٍ الفَلاَّسُ أحـدُ الثِّقات، فروى عن أبـي عاصمٍ، عن سفيانَ، عن عمَّارٍ الدُّهْنيِّ، عن مُسْلِمٍ البَطِينِ، عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابنِ عبَّاسٍ مرفوعاً: «كرسيه: موضعُ قَدَمِه، والعرشُ لا يقدر قدره» أخطأ شجاعٌ في رَفْعِه، رواه الرَّماديُّ والكَجِّيُّ عن أبي عاصمٍ موقوفاً، وكذا رواه ابنُ مهديٍّ ووكيعٌ عن سفيانَ[٢]، وقد أخرجهُ موقوفاً الحاكمُ في «المستدرك» من طريق الدُّهنيِّ عن البَطِين، عن ابنِ جُبير، عن ابن عبَّاس، وقال: على شَرْطِ (خ م)، وأقرَّه الذَّهبيُّ، والله أعلم[٣].

قوله: (فهي تَئِطُّ من عَظَمِته) الأَطِيطُ: صوتُ الرَّحْلِ والإبلِ من ثِقَلِ أحمالها، وكذلك صوتُ الجَوْفِ، وحنينُ الجَذْعِ[٤].

وتَئِطُّ: بفتح المثناة فوق، ثم همزة مكسورة، ثم طاء مهملة مشددة.

قوله: (الرَّحْلُ) هو بالحاء المهملة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ليَضْحَكُ) هذا الحديثُ وأشباهُهُ طريقُها الإيمانُ بها، من غير كَيْفٍ، تعالى اللهُ ﷻ عن ذلكَ، وللعلماءِ فيها قولانِ: التَّأويلُ، والإمْرار، والإِمْرَارُ طريقةُ السَّلَفِ، والتَّأويلُ طريقة الخَلَفِ، والله تعالى ليسَ كمثله شيءٌ، ولا يُشْبِـهُهُ شيءٌ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٤٨).

(٢) انظر: «الرد على الجهميـة» لابن منـده (ص: ٢١)، و«العلل المتناهيـة» لابن الجـوزي (١/ ٧).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣١١٦).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أطط).

مِن شفَقِكم وأَزْلِكم وقُربِ غِيَاثِكُم».

فقال الأعرابيُّ: يا رسولَ اللهِ؛ ويضحَكُ ربُّنا عَجَلَكَ؟! قال: «نعَمْ».

قال الأعرابيُّ: لا يَعْدِمُكَ من رَبٍّ يضحَكُ خيرٌ.

فضحِكَ النبيُّ ﷺ مِن قوله، وصعِدَ المِنبَرَ، فتكلَّمَ بكلماتٍ وكان لا يرفَعُ يدَيه في شيءٍ من الدُّعاءِ إلاَّ رَفْعَ الاستسقاءِ، . . . .

من خَلْقِه، ولا يُشْبِـهُ شيئاً من خَلْقه.

قوله: (من شَفَقِكُم) هو بفتحِ الفَاء الاسمُ من الإشفاقِ، وكذلك الشَّفَقَةُ.

قوله: (وأَزْلِكُم) الأَزْلُ بفتح الهمزة وإسكان الزَّايِ: الضِّـيقُ، وقد أَزَلَ الرَّجلُ بفتح الزَّاي، يَأْزِلُ بكسرِها، أَزْلاً بإسكانِها: صارَ في ضِـيقٍ وجَدْبٍ[١].

قوله: (الأعرابيُّ) هذا الأعرابيُّ الظَّاهِرُ أنَّه من هؤلاءِ الوَفْدِ، لا أعرفُ اسمَهُ، والله أعلم.

قوله: (لا يَعْدِمُكَ) هو بفتحِ أوَّله وإسكانِ ثانيه وكسرِ الدَّال.

قوله: (وصَعِدَ المِنْبَر) هو بكسرِ العَين في الماضي، وفَتْحِها في المضارع.

قولـه: (وكانَ لا يَرْفَعُ يديـه في شيءٍ من الدُّعـاءِ إلا رَفْعَ الاستسقاء) كذا قال، وفي «الصَّحيحين» من حديث أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يَرْفَعُ يديه في شيءٍ من دعائه إلا في الاستسقاء[٢]، قالوا في معناه: لا يَرْفَعُ الرَّفْعَ البالِغَ، أو أنَّ الرَّاوي لم يَرَهُ[٣]، وإلا فقد ثَبَتَ في (خ م)، أو في أحدِهما نحو ثلاثينَ حديثاً، في كلٍّ منها

---

(١) المرجع السابق، (مادة: أزل).

(٢) رواه البخاري (١٠٣١) (٣٥٦٥)، ومسلم (٨٩٥).

(٣) في «أ»: «يروه»، والصواب المثبت.

. . . .

رفعُ اليدين في الدُّعاء، وقد جَوَّزْتُ أنا في حديثِ أنسٍ وَجْهاً ثالثاً، وهو: أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يرفعُ يديه في الاستسقاء؛ يعني: ظهورَ كفَّيه إلى السَّماء كما في «مسلمٍ»[1]، فيكونُ الحديثُ: لا يرفعُ هذا الرَّفعَ إلا في الاستسقاءِ، والله أعلم.

* **تنبيه**: رفعُ اليدينِ في الدُّعاء مستحبٌّ، وأمَّا مَسْحُ الوجه عَقِيبَ الدُّعاءِ: فجاء فيه حديثانِ في بعضِ السُّننِ[2]، وهما في «المستدرك»، وهما ضعيفان[3]، ذكرتُ سَبَبَ ضَعْفِهما في تعليقي على «صحيح البخاريِّ»، حتَّى إنِّي رأيتُ عن ابنِ عبد السَّلام أنَّ مَسْحَ الوجه عَقِيب الدُّعاءِ بدعةٌ، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ هذا من بابِ فضائلِ الأعمالِ، وبابُ الفضائل يُعْمَلُ فيه بالحديثِ الضَّعيفِ جَوَازاً، كذا قاله النَّوويُّ في خُطْبَةِ «الأربعين»[4]، وفي «الأذكار» قال: يُسْتَحَبُّ، انتهى[5].

وقد خَالَفَ في ذلكَ بعضُ النَّاسِ، وذلكَ لأنَّ النَّوويَّ قال: واتفقَ العلماءُ على جوازِ العَمَلِ بالحديث الضَّعيفِ في فضائلِ الأعمالِ، والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم (٨٩٥)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) مثل حديث عمر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه. رواه الترمذي (٣٣٨٦)، وقال: حديث صحيح غريب.

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعوت الله فادعُ بباطن كفيك، ولا تدع بظهورهما، فإذا فرغت فامسح بهما وجهك». رواه ابن ماجه (١١٨١)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٤١): هذا إسناد ضعيف؛ لاتفاقهم على ضعف صالح بن حسان.

(٣) انظر: «المستدرك» للحاكم (١٩٦٧) (١٩٦٨)، وهما الحديثان السابقان على الترتيب.

(٤) انظر: «الأربعين النووية» للنووي (ص: ٤٢).

(٥) انظر: «الأذكار» للنووي (ص: ٨).

فرفَعَ يدَيه حتَّى رُئي بَياضُ إبطَيه.

وكان ممَّا حُفِظَ من دعائه: «اللهم اسقِ بلادَكَ وبهائمَكَ، وانشُرْ رَحمَتَكَ، وأَحْيِ بلَدَكَ المَيِّتَ، اللهم اسقِنَا غَيْثاً مُرِيحاً مَرِيعاً. . . . . .

---

* **تنبيه**: كلُّ ما كانَ الدُّعاءُ فيه لطلبِ شيءٍ كانت بطونُ الكَفَّين إلى السَّماءِ، وكلُّ ما كان لدفعِ شيءٍ كانت الظُّهورِ إلى السَّماءِ، والله أعلم.

قوله: (**حتَّى رِيئ بياضُ إبْطَيه**) رِيئ: بكسرِ الرَّاء، ثم همزة مفتوحة ممدودة، ويجوزُ: رُئِيَ بضمِّ الراء، ثم همزة مكسورة والباقي معروفٌ، وقوله: (بياضُ) مرفوع؛ لأنَّ رُئِيَ: مبنيٌّ لما لم يسم فاعله في الحالتَين اللتَين ذكرهما، فبياضُ: نائبٌ مناب الفاعل.

* **فائدة**: من خصائصِ سيدنا رسولِ الله ﷺ بَيَاضُ إبْطَيه بخلافِ غيره، فإنَّه أسودُ لأجلِ الشَّعَرِ، نصَّ على ذلك أبو نُعيم في «دلائله» فقال: بياضُ إبْطِه ﷺ من علامات نبوَّتِهِ، انتهى، والله أعلم.

قوله: (**وكان ممَّا حُفِظَ من دُعَائه**) حُفِظَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**اسقِ**) يجوزُ فيه وَصْلُ الهمز وقَطْعه ثلاثيٌّ ورباعيٌّ، وهما في القرآنِ، وقُرِئ بهما في بعضِ الألفاظ، وكذا: (اسقنا) بعده، وكذا الثالثة (اسقنا)، وكذا الرَّابعة: (ولا تُسْقِنا)، وكذا الخامسةُ: (اسقنا الغيث)، وكذا السَّادسةُ: (اسقنا).

قوله: (**مَرِيعاً**) هو بفتحِ الميمِ وكسرِ الرَّاءِ، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم عين مهملة، مأخوذٌ من المَرَاعَةِ وهي الخِصْبُ، ورُوِيَ: (مُرْبِعاً) بضمِّ الميم وإسكانِ الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة، و(مُرْتِعاً) بالمثناة فوق، وهو من رَتَعَتِ الدَّابةُ: إذا أَكَلَتْ ما شاءت[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: مرع).

طَبَقاً واسِعاً، عاجـلاً غيرَ آجِلٍ، نافعاً غيرَ ضارٍّ، اللهم اسقِنَا رحمـةً، ولا تسقِنا عذاباً، ولا هَدْماً، ولا غَرَقاً، ولا مَحْقاً، اللهم اسقِنَا الغَيْثَ، وانصُرْنا على الأعداءِ».

فقام أبو لُبابةَ بنُ عبـدِ المنـذرِ الأنصاريُّ، فقـال: يا رسولَ اللهِ؛ التَّمْرُ في المَرابـِدِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهم اسقِنا حتَّى يقومَ أبو لُبابةَ عُرْياناً يسُدُّ ثعلبَ مِربَدِه بإزارِه».

قوله: (**طَبَقَاً**) هو بفتحِ الطَّاءِ المُهملةِ والباء الموحَّدةِ وبالقاف؛ أي: مُسْتَوْعِباً للأرضِ مُنْطَبِـقاً عليها[1].

قوله: (**فقام أبو لُبابةَ بنُ عبدِ المُنذرِ الأنصاريُّ**) أبو لُبابةَ هذا تقدَّم بعيدًا جِدًّا أنَّه بَشِيرُ ـ بفتح الموحدة وكسر الشِّين المعجمـة ـ ابنُ عبدِ المنذر بنِ زبير بنِ زيد ابن أُميَّةَ بن زيد بنِ مالك بن عَوفِ بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوسِ الأنصاريُّ الأوسيُّ، وقيل: اسمهُ: رِفَاعة، ردَّه عليه السلام من الرَّوْحَاءِ في غزوة بدرٍ، واستخلفَهُ على المدينةِ، وأَسْهَمَ له، بقيَ بعدَ عثمانَ رضي الله عنهما.

قوله: في (**المَرابِـدِ**) هو بفتح الميم جمع مِرْبَد بكسرها وإسكانِ الرَّاءِ وفتح الموحدة ثم بالدال المهملة، وهو الموضعُ الذي يجعلُ فيه التَّمرُ لِيَنْشفَ، كالبيدرِ للحنطَةِ.

قوله: (**ثَعْلَبَ**) هو كالحيوانِ المعروفِ، وهـو مَخْرَجُ ماءِ المطرِ من جَرِينِ التَّمْرِ[2].

---

(١) المرجع السابق، (مادة: طبقَ).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ثعلب).

قالوا: لا واللهِ ما في السَّماءِ سَحابٌ، ولا قزَعةٌ، وما بينَ المسجدِ وبينَ سَلْعٍ مِن شجَرٍ ولا دارٍ، فطَلَّتْ مِن وراءِ سَلْعٍ سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ، فلمَّا توسَّطَتِ السَّماءَ انتشَرَتْ، ثمَّ أمطَرَتْ، فوَاللهِ ما رأينا الشَّمْسَ سَبْتاً.

قوله: (ولا قَزَعة) هي بفتح القاف والزَّاي: قِطْعَةٌ دقِيقة من سحابٍ.

قوله: (سَلْع) تقدَّم الكلامُ على ضَبْطِه، وأنَّه جُبيلٌ بسوقِ المدينةِ المشرَّفة.

قوله: (ثم أَمْطَرتْ) كذا هو بالألفِ في النُّسَخِ، يُقال: مَطَرَتِ السَّماءُ وأَمْطَرت بمعنى واحد، وحكى بعضُ المفسِّرين: مَطَرت في الرَّحمةِ، وأَمْطَرت في العذابِ[1]، لأنَّهم وجدوُه كذا في القرآنِ في مواضع، والصَّحيحُ أنَّهما بمعنىً، ألا تراهُم قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[الأحقاف: ٢٤]؟ وإنَّما ظَنُّوه رحمةً، فقيلَ لهم: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾[الأحقاف: ٢٤]، والله أعلم بما يُنزِّل.

قوله: (ما رأينا الشَّمسَ سَبْتَاً) هذا اللَّفظُ وقعَ في «الصَّحيح»[2].

قال ابنُ قُرْقُول: أي: مُدَّةً.

قال ثابتٌ: والنَّاسُ يحملونُه على أنَّه من سبْتٍ إلى سبت، وإنَّما السَّبْتُ قطعةٌ من الدَّهرِ، ورواه القابسيُّ وعَبْدُوس وأبو ذرٍّ: «سَبْتَنَا» كما يُقال: جُمْعَتَنَا؛ أي: من الجمعةِ إلى الجمعةِ الأُخرى، والمعروفُ الأوَّلُ، وكأنَّ هذه الرِّواية محمولةٌ على ما أنكره ثابتٌ؛ أي: جُمْعَتَنَا، وذكر الدَّاوديُّ «ستًّا»[3] وفسَّره ستةَ أيام من الجمعةِ إلى الجمعة، وهو وهمٌ وتصحيفٌ، انتهى لفظه.

---

(١) انظر: «تفسير النسفي» (٢/ ٥٧).

(٢) رواه مسلم (٨٩٧)، من حديث أنس ﷺ، وأما لفظ البخاري (١٠١٣) (١٠١٤): «ما رأينا الشمس سِتًّا».

(٣) في الأصل و«أ»: «سبتاً»، والتصويب من «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٥٠٤).

وقـام أبو لُبابـةَ عُرياناً يسُدُّ ثعلبَ مِربَـدِه بإزارِه لئلاَّ يخـرُجَ التَّمْرُ منه.

فجاء ذلك الرجلُ أو غيرُه، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ هلَكَتِ الأموالُ، وانقطَعَتِ السُّبُلُ، فصَعِـدَ رسولُ اللهِ ﷺ المِنبَرَ، فـدعا ورفَعَ يدَيـه مدًّا حتَّى رُئي بياضُ إِبْطَيه.

ثمَّ قال: «اللهم حَوالَيْنا، ولا علَينا، اللهم على الآكامِ، . . . . . .

وفي «النِّهايـة»: فما رأينا الشَّمسَ سَبْتَاً، قيل: أرادَ أُسْبُوعـاً من السَّبتِ إلى السَّبتِ، فأطلق عليه اسمَ اليومِ، كما يُقـال: عِشْرُون خَرِيفاً، ويرادُ عشرون سنةً، وقيل: أرادَ بالسَّبتِ مُدَّة من الزَّمانِ قليلةً كانت، أو كثيرة، انتهى[1].

قوله: (**وقام أبو لُبَابَة**) تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (**ثَعْلَب**) تقدَّم ما الثَّعلبُ وضبطُه قريباً.

قوله: (**مِرْبَدِهِ**): تقدَّم قَرِيباً ما المِرْبَد.

قوله: (**فجاءَ ذلكَ الرَّجلُ أو غيره**) الظَّاهرُ أنَّه هو، وذلك لأنَّ في «الصَّحيح» ما يُرْشِدُ إلى أنَّه الرَّجلُ الأوَّلُ، والله أعلم.

وقد سَمَّاهُ بعضُ حُفَّاظِ هذا العصر: خارجةَ بنِ حصن بنِ حُذَيفة أخا عُيينةَ ابنِ حصن.

قوله: (**فصَعِدَ**) تقدَّم أنَّه بكسر العين في الماضي وفتحِها في المستقبل.

قوله: (**على الآكَامِ، انتهى**) الأكَمَةُ معروفةٌ، والجمعُ أَكَمَاتٍ وأَكَمٌ، وجمعُ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٣١).

والظِّرَابِ، وبُطُونِ الأوديةِ، ومَنَابِتِ الشَّجَرِ».

قال: فانجابت السَّحابةُ عن المدينةِ انجِيَابَ الثَّوْبِ.

* * *

الأَكَمِ إكَامٌ، مثلُ جَبَلٍ وجِبَال، وجمعُ الإكَامِ أُكُم، مثل كِتَابٍ وكُتُبٍ، وجمعُ الأُكُم آكَامٌ، مثل عُنُقٍ وأَعْنَاق قاله في «الصِّحاح»[١].

والذي ظهرَ لي من «النِّهاية» لابنِ الأثيرِ، وكلام النَّوويِّ أنَّ الرِّوايةَ في «الصَّحيح» إكَام بكسر الهمزة، لا (آكام) التي هي بالمدِّ، لأنَّها بالمدِّ جمعُ الجَمْعِ، والله أعلم، وذلكَ أنَّ لفظَ «النِّهاية» على الإكَام، الإكَامُ بالكسر: جمعُ أَكَمَةٍ، وهي الرَّابيةُ، وتجْمَعُ الإكَام على أُكُم، والأُكُمُ على آكَام، انتهى[٢] وكذلك النَّوويُّ[٣].

قوله: (**والظِّرَاب**) الظِّرَاب بكسر الظَّاءِ المعجمة المشالة: جمعُ ظَرِبٍ بفتح الظَّاء وكسر الرَّاءِ، وهي الرَّوابي الصِّغَار[٤].

قال في «المطالع»: ويُقال فيه أيضاً: ظِرْبٌ، كذا قيَّدناه عن أبي الحسينِ، انتهى[٥].

قوله: (**فانْجَابت**)؛ أي: انْقَطعتْ، والجَوْبُ: القَطْعُ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أكم).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٥٩).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٦/ ١٩٣).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ظرب).

(٥) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٣/ ٣٠٤).

وفدُ بني أسدٍ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ بني أسدٍ عشرةُ رهطٍ، فيهم وابصةُ ابن مَعبَدٍ، وطُليحةُ بن خُوَيلِدٍ، ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ في المسجدِ معَ أصحابِـه، فسلَّموا وتكلَّموا، فقال متكلِّمُهم: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّا شهِدْنا أنَّ اللهَ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّكَ عبدُه ورسولُه، وجئناك يا رسولَ اللهِ، ولم تبعَثْ إلينا بعثاً، ونحنُ لمَن وراءَنا.

قال محمَّدُ بن كعبٍ القُرَظيُّ: فأنزَلَ اللهُ على . . . .

(وقَدِمَ على رسول الله ﷺ وفْدُ بني أَسَدٍ)

قوله: (وهم عَشَرَةُ رَهْطٍ) اعلم أنِّي ما عرفتُ منهم إلا هذَين الرَّجلَين اللَّذَين ذكرهُما، وهُما وابصةُ بنُ مَعْبدٍ وطُلَيحـة، أمَّا الرَّهْطُ فقد تقدَّم مِراراً ما هو، وأمَّا وَابِـصَةُ بنُ مَعْبَدٍ فهو وابصةُ بنُ معبـدِ بنِ مالكِ بن عُبيدِ الأسـديُّ من بني أَسَدِ بنِ خُزَيمة، يُكْنَى أبا شداد، ويُقال: أبا قِرْصَافـة، سكنَ الكوفة، ثم تحوَّل إلى الرَّقَّةِ وماتَ بها، وله أحاديثُ عن النبيِّ ﷺ، ترجمته معروفةٌ أخرج له: (د ت س) ﷺ[1].

قوله: (وطُلَيحةُ بنُ خُوَيلد) تقدَّم الكلامُ على طُلَيحةَ، وأنَّه أَسْلَم، ثمَّ ارتدَّ في حياته عليـه السَّلام، وتنبَّأ، وقصَّتُه مشهورةٌ، ذكرتُ بعضَها فيما مضى، وقـد انهزمَ ولَحِـقَ بنواحي الشَّام، فنـزلَ على بني حَنيفـة، ثم راجـعَ الإسلامَ، وحَسُنَ إسلامهُ، وقد كان يُعَدُّ بألفِ بَطَلٍ.

قوله: (وتكلَّم مُتَكَلِّمُهم) هذا المتكلِّمُ لا أعرفُه بعينه.

قوله: (قال محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظِيُّ) محمدٌ هذا من التَّابعين.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٦٣).

رسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

وكان ممَّا سألُوا رسولَ اللهِ ﷺ عنه يومَئذٍ العِيافةُ والكَهانةُ وضَربُ الحَصَى، فنهاهم عن ذلك كلِّه.

فقالوا: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ هذه أمورٌ كنَّا نفعَلُها في الجاهليَّة.

أرأيتَ خصلةً بقِيَتْ؟..........................

قال قتيبةُ: بلغني أنَّه وُلِدَ في حياةِ النبيِّ ﷺ، وهم من حُلفَاءِ الأوسِ، وأبوه من سَبْيِ بني قُرَيظة، ترجمتهُ معروفة، أخرج له (ع)، توفي سنة ثمان ومئة.

وقال الواقديُّ وجماعةٌ كثيرة: سنة سبعَ عشرةً ومئة.

وقال ابنُ المَدِيني ومحمـدُ بنُ سعدٍ: سنة عشرين ومئـة، وقيلَ غير ذلك، والله أعلم[١].

قوله: **(العِيافَةُ)** هي بكسرِ العَينِ المهملة وبالمثناة تحت المخفَّفة وبعدَ الألفِ فـاءٌ، ثم تـاءُ التَّأنيثِ، وهي زَجْـرُ الطَّيرِ والتَّخـرُّصُ على الغيبِ، واسـمُ الفاعـل عَائف.

قولـه: **(والكهَانة)** الكَاهِنُ الـذي يتعاطَى الخبرَ عـن الكائناتِ في مستقبلِ الأزمانِ ويَدَّعي معرفـةَ الأسرارِ، يُقال: كَهَنَ يَكْهُنُ كِهَانـةً، ككَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابةً: إذا تَكَهَّنَ، وإذا أردتَ أنَّـه صارَ كَاهِناً قلتَ: كَهُنَ بالضمِّ، كَهَانـةً بالفتح، وجمـعُ الكَاهِنِ الكُهَّانُ والكَهَنَةُ[٢].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٣٤٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: كهن).

قال: «وما هي؟»، قالوا: الخطُّ، . . . .

قوله: (**الخَطّ**) هو بفتحَ الخاء المعجمة وبالطاء المهملة المشدَّدة.

قال ابنُ قُرْقُول: فسَّرُه بخطِّ الرَّملِ، ومعرفةِ ما يَدلُّ عليه[1].

وقال غيره: قال ابنُ عبَّاسٍ: الخطُّ هو الـذي يخطُّ الحَازِي؛ يعني: بالحاء المهملة وبزايٍ بعـدَ الألف، وهو عِلْمٌ قد تَرَكَهُ النَّاسُ، يأتي صاحبُ الحاجة إلى الحَازِي فيعطِيه حُلْواناً فيقول لـه: اقعدْ حتَّى أَخُطَّ لكَ، وبين يـدي الحازي غُلامٌ له معه مِيلٌ، ثم يأتي إلى أرضٍ رِخْوةٍ فيخُطُّ فيها خُطُوطاً كثيرةً بالعجلةِ لِئَلا يَلحقَهَا العددُ، ثم يَرْجِعُ فيمحقُ مِنَها على مَهَلٍ خَطَّينِ، خطين وغلامُه يقول للتفاؤلِ: أبني عِيان أسرِعـا البيان، فإن بقِيَ خَطَّان فهي علامـةُ النُّجْحِ، وإن بقِيَ خطٌّ واحدٌ فهو علامةُ الخَيْبَةِ.

قال الحربيُّ: الخَطُّ: هو أنْ يَخُطَّ ثلاثةَ خطوط، ثم يضربُ عليهنَّ بشَعيرٍ، أو نَوىً، ويقولُ: يكونُ كَذَا وكذا، وهو ضربٌ من الكِهَانة.

قال ابنُ الأثيرِ بعـد أنْ ذَكَر ما قدَّمتُـه من بعدِ كلام «المَطَالـع» قلتُ: الخطُّ المشارُ إليه عِلْمٌ معروفٌ، وللنَّاسِ فيـه تصانيفُ كثيرةٌ، وهو معمولٌ به إلى الآنِ، ولهم فيه أوضاعٌ واصطلاحٌ [وأسامٍ] وعملٌ كثير، ويستخرجونَ منه الضَّميرَ وغيره، وكثيراً ما يصيبونَ فيه، انتهى[2].

وللنَّاسِ كلامٌ في قولـه ﷺ: «كـان نبيٌّ من الأنبياءِ يَخُطُّ، فمن وَافَـقَ خَطَّه فذاكَ»، وهذا في «صحيحِ مسلم»[3]، ويُعْرفُ الآنَ الخَطُّ بضربِ الرَّمْلِ، وضَرْبُ

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٤٣٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٧)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) رواه مسلم (٥٣٧)، من حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ.

قال: «علِمَه نبيٌّ من الأنبياءِ، فمَن صادفَ مثلَ عِلْمِه علمَ».

* * *

الرَّملِ حرامٌ، صرَّح به غيرُ واحدٍ من الشَّافعيَّةِ والحنابلةِ وغيرهم.

وقال النَّوويُّ في «شرح مسلمٍ» في الصَّلاة، في (باب تحريم الكَلامِ في الصَّلاة) بعدَ الكلام على الخطِّ ما نصُّه: فحصل من مجموع كلامِ العلماء فيه الاتفاقُ على النَّهيِ عنه الآن؛ يعني: عن الخطِّ، والله أعلم[١].

قوله: (**عَلِمَهُ نبيٌّ من الأنبياء**) هذا لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (**فمن صَادَفَ مِثْلَ علمِه عَلِمَ**) انتهى: وفي صحيح «م»: «فمن وَافَقَ خَطَّه فذاكَ»، اختلَف العلماءُ فالصَّحيح أنَّ معناه: فمَنَ وافقَ خَطَّه فهو مباحٌ له، ولكن لا طريقَ لنا إلى العلمِ اليقينيِّ بالموافقةِ فلا يباحُ، والمقصود أنَّه حَرَامٌ لأنَّه لا يُبَاحُ إلا بيقينِ الموافقةِ، وليسَ لنا يقينٌ بها، وإنَّما قال النبيُّ ﷺ «فمَنْ وافقَ خَطَّهُ فذاكَ»، ولم يَقُل: فهو حَرَامٌ بغيرِ تعليقٍ على الموافقةِ؛ لئلاَّ يَتَوهَّم مُتَوَهِّمٌ أنَّ هذا النَّهيَ يدخلُ فيه ذاكَ النبيُّ الذي كان يخطُّ، فحافظ النبيُّ ﷺ على حُرْمَةِ ذاكَ النبيِّ، مع بيانِ الحُكْمِ في حَقِّنا، فالمعنى: إنَّ ذاكَ النبيَّ لا مَنْعَ في حَقِّه، وكذا لو علمتُم موافقتَهُ، لكن لا عِلْمَ لكم بها.

وللخطَّابيِّ في ذلكَ كلامٌ، وكذا للقاضي عِيَاض.

قال القاضي عياض: المختارُ أنَّ معناه: من وَافَقَ خَطَّه فذاكَ الذي تَجدونَ إصَابَتَهُ فيما يقول، لا أنَّه أباحَ ذلكَ لفاعله، قال: ويَحتمِل أنَّ هذا نُسِخَ في شَرْعِنا،

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٥/ ٢٣).

وفدُ بَهْراءَ

وذكرَ الواقديُّ عن كريمةَ بنت المقدادِ قالت: سمِعْتُ أمِّي ضُباعةَ بنتَ الزُّبَيرِ بن عبدِ المُطَّلبِ تقولُ: قدِمَ وفدُ بَهْراءَ من اليمنِ، وهم ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فأقبلُوا يقودون رواحِلَهم حتَّى انتهَوا إلى بابِ المقدادِ، ونحنُ في منازِلنا ببني حُدَيلةَ، فخرَجَ إليهم المقدادُ، . . . .

فحصلَ من مجموعِ كلامِ العلماءِ الاتفاقُ على النَّهيِ عنه الآنَ، والله أعلم[١].

و(**ذَكَرَ الواقديُّ عن كَريمةَ بنتِ المِقْدَادِ قالت: سمعتُ أُمِّي ضُبَاعةَ بنتَ الزَّبيرِ ابنِ عبدِ المطلَّب تقول: قَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاء**).

قوله: (**عن كَريمةَ بنتِ المِقْدَاد**) هي كَريمةُ بنتُ المِقْدادِ بنِ الأسودِ الكِنْديِّ عن أُمِّها ضُبَاعةَ بنتِ الزُّبيرِ، وعنها زَوْجُها عبدُالله بنُ وهبِ بنِ زَمْعةَ، وبنتها قَريبةُ، أخرج لها: (د ق)[٢]، ذكرها ابنُ حبَّان في «ثقاته»[٣]، وأما أُمُّها: ضُباعَةُ بنتُ الزُّبير ابنِ عبد المُطَّلب بنِ هاشم الهاشميَّة، بنتُ عمِّ النبيِّ ﷺ، من المهاجراتِ الأُوَلِ، وكانت تحتَ المِقْدَاد بنِ عمرو فولدت له عبدَالله وكريمة، لها عن النبيِّ ﷺ، وعن زَوْجِها، وعنها بنتُها وعائشةُ أُمُّ المؤمنين، وابنُ عَبَّاس، وابنُ المسيَّب، وعـروةُ، والأعرجُ وغيرهم[٤]، وخَلَفَ عليها بعـدَ المِقْدَاد عبدُ الرَّحمنِ بنُ الأسودِ بنِ عبدِ يغوث الزهريُّ.

قال موسى بنُ يعقوب، عن عَمَّتـه قريبةَ بنتِ عبـدالله، عن أُمِّها كريمةَ بنتِ

---

(١) المرجع السابق، الموضع السابق.

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١/ ١٧٦).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٣).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٤).

فرحَّبَ بهم، وأنزلَهم، وجاءهم بجَفْنةٍ من حَيْسٍ كنَّا قد هيَّأناها قبلَ . .

المِقْدَاد، عن أُمِّها ضُبَاعة أخبرتْها: أنَّ المقدادَ دخلَ خَرِبةً، فإذا الجُرْذ يُخْرِجُ من جحْرٍ ديناراً ديناراً، حتَّى أخرجَ سبعةَ عشر ديناراً، ثمَّ أخرجَ طَرَفَ خِرْقَةٍ خَضْرَاء، قال: فقمتُ فوجدتُ فيها ديناراً، فكانت ثمانيةَ عشر ديناراً، أخرج لضُبَاعة (د س ق) رضي الله عنها[١].

قوله: (قَدِمَ وَفْدُ بَهْراء من اليمنِ) بَهْرَاء بفتحِ الموحَّدةِ وإسكانِ الهاء وبالرَّاءِ ممدودٌ: قبيلةٌ من قُضَاعة، والنِّسبةُ إليه بَهْرانيٌّ، مثل نَجْرانيٌّ على غيرِ قياس؛ لأنَّ قياسَهُ بَهْرَاوِيٌّ بالواو، والله أعلم[٢].

قوله: (وهم ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً) لا أعرفُ منهم أحداً، والله أعلم.

قوله: (بني حُدَيلة) حُدَيلة: بضمِّ الحاءِ وفتحِ الـدَّال المهملتَين، ثم مثناة تحت، ثم لامٍ، ثم تاء التَّأنيثِ، وحُدَيلةُ في نَسَبِ الأنصار.

قوله: (فرحَّبَ بهم)؛ أي: قال لهم: مرحباً.

قوله: (بَجْفَنةٍ) تقدَّم أنَّها بفتح الجيم: القَصْعَةُ.

قوله: (من حَيْسٍ) هو بفتح الحاءِ وإسكان المثناة تحت وبالسِّين المهملتين، وهو الأَقِطُ بالتَّمرِ والسَّمْنِ.

وقال بعضُهم: وربَّما جُعِلَتْ فيه خميرةٌ.

وقال ابنُ وَضَّاحٍ: هو التَّمْرُ يُنْزَعُ نَوَاهُ، ويُخْلَطُ بالسَّويقِ، والأَوَّلُ أَعْرَفُ[٣].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٢٢) والقصة فيه، ولها تتمةٌ موجودة فيه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: بهر).

(٣) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٣٧١).

أنْ يحُلُّوا لنجلِسَ عليها، فحمَلَها أبو مَعبَدٍ المقدادُ وكان كريماً على الطَّعامِ، فأكلُوا منها حتَّى نهِلُوا، ورُدَّتْ إلينا القَصعةُ وفيها أُكُلٌ.

فجمَعنا تلكَ الأُكُلَ في قصعةٍ صغيرةٍ، ثمَّ بعَثْنا بها إلى رسولِ اللهِ ﷺ مع سِدرةَ مولاتي، ....

قوله: (**أن يَحُلُّوا**) هو بفتح أوَّلِه وضمِّ الحاء المهملة، حَلَّ يَحُلُّ بالضمِّ في المستقبل: إذا نزَلَ.

قوله: (**حتَّى نَهِلُوا**): هو بفتح النُّونِ وكسر الهاء، ونَهِلَ: لا أعلمه يُستعمل إلا في الشُّرْبِ، يقال: نَهِلَ يَنْهَل نَهَلاً إذا شَرِبَ، وكان يجوزُ أوَّلاً أنَّ الشُّرْبَ ملازمٌ للأكلِ غالباً، فاستُعْمِلَ في مَقَامه، والله أعلم.

قوله: (**ورُدَّتْ إلينا القَصْعَةُ**) رُدَّتْ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والقَصْعَةُ: مرفوعةٌ نائبةٌ منابَ الفاعل.

قوله: (**القَصْعَة**) هي بفتحِ القافِ ولا تُكْسَرُ.

قوله: (**وفيها أُكُلٌ**) هي بفتحِ الهمزةِ وضمِّ الكافِ، جمعُ أُكْلَةٍ، والأُكْلَةُ: بضم الهمزة اللُّقمةُ؛ أي: لُقَمٌ، وكذا قوله: (**تلكَ الأُكُلُ**).

قوله: (**مع سِدْرَة مَوْلَاتي**) مقتضى ما هنا أن تكونَ سِدْرَةُ صحابيَّةً، ولم أرَ لها ذِكْراً في الصَّحابة[1]، وقد نظرتُ «الاستيعابَ»، و«أسدَ الغَابةِ»، و«التَّجريدَ» للذهبيِّ، و«تلقيحَ فهومِ [أهل] الأثرِ» لابن الجوزيِّ أبي الفرج الحافظِ، و«ثقات» ابنِ حِبَّان، والظَّاهِرُ أنَّها كما ضبطتُها، بل ولم أرَ في الصَّحابيات من اسمُها سِدْرَة بالإهمال، ولا شَذَرَة بالإعجامِ، فليتبع، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٨/ ١٧٤).

فوجَدَتْه في بيتِ أمِّ سلَمةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ضُبَاعةُ أرسَلَتْ بهذا؟»، قالت سِدرةُ: نعَمْ يا رسولَ اللهِ، قال: «ضَعِي».

ثمَّ قال: «ما فعَلَ ضَيفُ أبي مَعبدٍ؟»، قلتُ: عندَنا، فأصاب منها رسولُ اللهِ ﷺ أَكْلاً هـو ومَن معَـه في البيتِ حتَّى نهِلُوا، وأكَلَتْ معَهم سِدْرةُ.

ثمَّ قال: «اذهَبِـي بما بقِيَ إلى ضَيفِكُم».

قالت سِدرةُ: فرجَعْتُ بما بقِيَ في القَصعَةِ إلى مولاتي.

قالت: فأكَلَ منها الضَّيفُ ما أقامُوا، نُرَدِّدُها عليهم، وما تَغِيضُ، حتَّى جعَلَ الضَّيفُ يقولون: يا أبا مَعبَـدٍ؛ إنَّكَ لَتُنهِلُنا مِن أحبِّ الطَّعامِ إلينا، وما كنَّا نقدِرُ على مثلِ هذا إلاَّ في الحينِ، . . . .

قوله: (أُمِّ سَلَمَة) تقدَّم مِراراً أنَّها هندُ بنتُ أبي أُميَّةَ حذيفةَ المخزوميَّةُ، وتقدَّم شيءٌ من ترجمتِها وهي أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها.

قوله: (ضَيْفُ أبي مَعْبَـدٍ): الضَّيْفُ بالضَّادِ المُعجمـة غيرِ المُشَالـة، يكونُ واحداً، ويَكُونُ جمعاً، وقد تقدَّم [أنهم] ثلاثةَ عشرَ رجلاً، وأبو مَعْبَدٍ هو المقدادُ وهي كُنْيَتُهُ.

قوله: (أَكْلاً) تقدَّم أعلاه ضبطُه وما هو؛ أي: لُقَماً.

قوله: (حتَّى نَهِلوا) تقدَّم أعلاه أنَّه بكسر الهاء، وتقدَّم الكلام عليه.

قوله: (وما تَغِيضُ) هو بفتحِ المثناة فوق وكسرِ الغين ثم مثناة تحت ساكنة ثم ضادٍ معجمتَين غير مشالة؛ أي: تنْقُصُ.

قوله: (لَتُنْهِلُنا) هو بضمِّ أوَّله وكسرِ الهاء، . . . .

وقـد ذُكِرَ لنا أنَّ بلادكم قليلةُ الطَّعـامِ، إنَّما هو العُلَقُ أو نحوُه، ونحنُ عندَكَ في الشِّبَعِ.

فأخبرهم أبو مَعبدٍ بخبرِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه أكَلَ منها أَكُلاً، ورَدَّها، فهذه برَكةُ أصابـعِ رسولِ اللهِ ﷺ.

فجعَلَ القومُ يقولون: نشهَدُ أنَّه رسولُ اللهِ، وازدادُوا يقيناً، وذلك الذي أرادَ رسولُ اللهِ ﷺ.

وتعلَّمُوا الفرائضَ، وأقاموا أيَّاماً، ثمَّ جاؤُوا رسولَ اللهِ ﷺ فودَّعُوه، وأمَرَ لهم بجَوَائِزهم، ثمَّ انصرَفوا إلى أهليهم.

* * *

رباعيٌّ معدًّى، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وقد ذُكِرَ لنا) ذُكِرَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قولـه: (العُلَق) هـو بضمِّ العين المهملة وفتحِ اللاَّمِ وبالقاف، جَمْـعُ عُلْقَة بضم العين وإسكان اللاَّمِ، وهو ما يُتبلَّغُ من العَيْشِ.

قولـه: (في الشِّبَعِ) هو بكسر الشِّينِ المعجمة وفتحِ الموحَّدةِ وبالعين وهو نقيضُ الجـوعِ، ويجوزُ فيـه كسرُ الشِّين وإسكان الموحـدة: اسمُ مـا أَشْبَعَكَ من شيءٍ[1]، هذا الذي يَظْهَرُ أنَّهما جَائِزَان هنا، والله أعلم.

قوله: (أَكُلاً): تقدَّم أنَّه بضمِّ الهمزة وفتحِ الكاف؛ أي: لُقَماً.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شبع).

وفدُ بني عُذْرةَ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفـدُ بني عُذْرةَ في صفرٍ سنةَ تسعٍ، اثنا عشرَ رجلاً، فيهم جمرةُ بن النُّعمانِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن القَومُ؟»، فقال مُتكلِّمُهم: . . . .

(وقَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وَفْدُ بني عُذْرَةَ)

قولـه: **(عُـذْرَةَ)** هو بضمِّ العينِ المهملة وإسكـانِ الذَّال المُعجمـة، ثم راءٍ مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ: قبيلةٌ من اليمن.

قوله: **(اثنا عَشَرَ رجلاً)** هؤلاء الاثنا عشرَ لا أعرفُ منهم إلا جَمْرَةَ هذا الآتي، والله أعلم.

قوله فيهم: (جَمْرَةُ بنُ النُّعمانِ) هو بفتحِ الجِيم وبالرَّاء: ابنُ النُّعمانِ بنِ هَوْذةَ ابنِ مالك بنِ سَمعان، كذا وجدتُه سمعان في «الإكمال» نسختي، وهو بخطِّ الحافظِ أبي الحجَّاج يوسفِ بنِ خليل الدِّمشقيِّ.

وفي الحاشيةِ بخطِّه أيضاً سِنَان، وعليها ما صورتُـه (ظ)، وقد رأيتُ بخطِّ أبي إسحاقَ بنِ الأَمين: جَمْرَةُ بن النُّعمانِ بن هَوْذَة بنِ مالك بنِ سِنَان بنِ البيَّاع بنِ دُلَيم بنِ عـديِّ بن حَرَازِ بنِ كَـاهلِ بنِ عُذْرَةَ بنِ سعـدِ بن هُذَيم الحَرَازيُّ العـذريُّ القُضَاعيُّ، كان أوَّلَ من قَدِمَ على النبيِّ ﷺ بصَدَقَةِ بني عُذْرَةَ، فأقطعه النبيُّ ﷺ رَمْيَةَ سَوْطٍ، وحُضْرَ فَرَسِهِ من وادي القُرى[1]، انتهى ما كتبه ابنُ الأَمينِ.

قولـه: **(فقال مُتكَلِّمُهم)** هذا المُتكلِّمُ لا أعرفُـه، إلا أن يكون جَمْرَة، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٣٥٦)، وذكر فيه أنه أوّل من قدم.

مَن لا تنكرُ، نحنُ بنو عُذْرةَ إخوةُ قصيٍّ لأمِّه، نحنُ الذين عضَدُوا قُصيًّا، وأزاحُوا من بطنِ مَكَّةَ خُزاعَةَ وبني بكرٍ، ولنا قراباتٌ وأرحامٌ.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَرحباً بكم وأهلاً، ما أَعرَفَني بكم!».

فأسلَمُوا وبشَّرَهم رسولُ اللهِ ﷺ بفتحِ الشَّامِ، وهرَبِ هِرَقْلَ إلى ممتنِعِ بلادِه، ونهاهم عن سؤالِ الكاهنةِ، وعن الذبائحِ التي كانوا يذبحُونها، وأخبرهم أنْ ليس عليهم إلاَّ الأضحيةُ، فأقاموا أيَّاماً بدارِ رملةَ، ثمَّ انصرَفوا وقد أُجيزُوا.

* * *

قوله: (تُنكِرُ) هو بضمٍّ أوَّله، وكسرِ الكاف، رباعيٌّ.

قوله: (إخْوَةُ قُصَيٍّ لأُمِّهِ): قُصَيٌّ تقدَّم أنَّه بضمِّ القاف وفتحِ الصَّادِ المهملة، ثم ياءٍ مشدَّدةٍ، وهو ابنُ كِلاب بنِ مُرَّةَ بنِ كعب بنِ لؤيٍّ.

قوله: (وأَزَاحُوا)؛ أي: أَبْعَدُوا وأذهبوا، وهو بالزَّاي، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مَرْحَباً بكم وأهلاً)؛ أي: لقيتُم رَحْباً وسَعَةً، وقيل: معناه: رَحَّبَ اللهُ بكم، فجعلَ المَرْحَبَ موضعَ التَّرحيبِ[1].

وقال الجوهريُّ: وقولهم: مَرْحَباً وأهلاً؛ أي: أتيتَ سَعَةً، وأتيت أهلاً، فاستَأْنِسْ ولا تستوحِشْ[2].

قوله: (وأقاموا أياماً بدارِ رَمْلَة) الظَّاهرُ أنَّها رملةُ بنتُ الحارثِ النَّجَّارية التي تقدَّمت، والله أعلم.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٠٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رجب).

وفدُ بَلِيٍّ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ بَلِيٍّ في ربيعٍ الأولِ سنةَ تسعٍ، فأنزَلَهم رُوَيفِعُ بن ثابتٍ البَلَوِيُّ عنـدَه، وقدِمَ بهم على رسولِ اللهِ ﷺ، فقال له: هؤلاءِ قومي، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «مَرحباً بكَ وبقَومِكَ»، فأسلَمُوا.

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ بَلِيٍّ)

قوله: (بَلِيٍّ) تقدَّم مرَّات أنَّه بفتح الموحَّـدةِ وكسر اللاَّمِ وتشديد الياء بوزنِ عليٍّ المُكبَّر، وأنَّ النَّسبةَ إليه بَلَوِيٌّ، وهو حيٌّ من قُضَاعة.

قولـه: (رُوَيْفِعُ بنُ ثابتٍ البَلَوِيُّ عنـده) هذا هو رُوَيفعُ بنُ ثابتِ بنِ السَّكَنِ ابنِ عَدِيٍّ الأنصاريُّ النَّجَّاريُّ، هكـذا نُسِبَ، ولعلَّه أنصاريٌّ بالحِلْفِ، ولكن في «الاستيعابِ»: الأنصاريُّ من بني مالك بن النَّجَّار، انتهى[1]، له صحبةٌ، سكن مصرَ واختطَّ بها، وَولِيَ إمرةَ طرابلس سنة ست وأربعين، فغزا إفريقية سنة سبع ودخلها، روى عنه حَنَشٌ الصَّنعانيُّ، وبُسْرُ بنُ عُبيدِالله الحضرميُّ، وشُيَيْمٌ القِتْبانيُّ، وأبو الخير اليَزَنِيُّ وجماعة.

قال البرقيُّ: رأيتُ قَبْرَهُ ببرقةَ.

قال ابنُ يونسَ: توفي ببرقـةَ، وهو أميرٌ عليها من قِبَلِ أمير مصر مسلمةَ بن مَخْلَد، سنة ست وعشرين، أخرج له الإمام أحمد في «المسند»، و(د ت س)[2].

قوله: (مَرْحَباً بكَ وبقومِكَ) تقدَّم الكلامُ على مَرْحَباً أعلاه.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠٤).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٨٧)، و«تذهيب التهذيب» للذهبي (٣/ ٢٥٩).

فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «الحمدُ للهِ الذي هدَاكم للإسلامِ، فكلُّ مَن ماتَ منكُم على غيرِ الإسلامِ فهو في النَّارِ».

وقال له أبو الضُّبَيبِ شيخُ الوفدِ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ لي رغبـةً في الضِّيافةِ، فهل لي فـي ذلك أجـرٌ؟ قال: «نعَمْ، وكـلُّ معروفٍ صنَعْته إلى غنيٍّ أو فقيرٍ فهو صَدَقةٌ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ ما وقتُ الضِّـيافةِ؟ قال: «ثلاثةُ أيَّامٍ، فما كان بعدَ ذلك فهو صَدَقةٌ، ولا يَحِلُّ للضَّيفِ أنْ يُقِيمَ عندَكَ فيُحرِجَكَ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ أرأَيتَ الضَّالةَ من الغنَمِ أجِدُها في الفلاةِ من الأرضِ؟ قال: «لكَ، أو لأخِيكَ، أو للذِّئْبِ».

قوله: (أبو الضُّبَيْبِ شيخُ الوَفْدِ) الضُّبَيْبُ بضمِّ الضَّادِ المعجمة غير المُشَالة، ثم موحدة مفتوحة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم موحدة أُخرى كتَصْغِير ضَبٍّ، الدَّابَةِ المأكولةِ التي جَوَّزَتْ أكلَهَا السُّنَّةُ، هـذا الرَّجلُ لم أَقَعْ له على تَرجَمَةٍ، ولا رأيتُ أحداً ذكرهُ في الصَّحابة إلا ما هنا، فليُتَبْعَ[1].

قولـه: (فيُحْرِجَكَ) هو من الحَرَجِ؛ أي: يُضـيِّقُ صَـدْرَه، وقيل: يُؤَثِّمـه، والحَرَجُ: الإثم؛ معناه: يُعرِّضُه للإثمِ ويُسببِّهُ له حتَّى يتكلَّمَ بما لا يجوزُ من سيِّئِ القولِ فيأثَم، وقد جاءَ في روايةٍ أُخرَى ليس في هذا الحديث، بل في حديثٍ آخر: حتَّى يُؤَثِّمَهُ، والله أعلم.

وقوله: (فيُحْرِجَكَ): منصوبٌ، ونصبُه معروف.

قوله: (أَجِدُها) هو بالجيم، هو من الوجدَانِ.

---

(١) انظر: «الإصابة» لابن حجر (٧/ ١٨٩)، وقال هو: أبو الضبيس البلوي.

قال: فالبعيرُ؟ قال: «مالكَ وله؟ دَعْهُ حتَّى يَجِدَه صاحبُه».

قال رُوَيفِعٌ: ثمَّ قامـوا، فرجعَوا إلى منزلي، فـإذا رسولُ اللهِ ﷺ يأتي منزلي يحمِلُ تَمْراً، فقال: «استعِنْ بهذا التَّمْرِ»، فكانوا يأكُلُونَ منه ومن غيره، فأقاموا ثلاثاً، ثمَّ ودَّعُوا رسولَ اللهِ ﷺ وأجازَهم، ورجَعُوا إلى بلادهم.

* * *

وفدُ بني مُرَّةَ

وقدِمَ على رسـولِ اللهِ ﷺ وفدُ بني مرَّةَ ثلاثةَ عشرَ رجلاً، رأسُهم الحارثُ ابن عـوفٍ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّا قومُكَ وعشيرتُكَ، نحن قومٌ من بني لؤيِّ بن غالبٍ.

(وقَدِمَ على رسول الله ﷺ وَفْدُ بني مُرَّةَ)

قوله: (ثلاثـةَ عَشَرَ رجلاً) لم أعـرفْ منهم إلا الحـارثَ بنَ عَـوْفٍ رأسَهم الآتي.

قوله: (رأسُهم الحارثُ بنُ عَوْفٍ) هو الحارثُ بنُ عوفٍ المُرِّيُّ، له وفادةٌ، وهو من الأشرافِ، وهو غيرُ الحـارثِ بنِ عوفِ بن أبي حَارثةَ بنِ مُرَّةَ بنِ نُشْبَةَ بنِ غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بنِ عوفِ بنِ سعد بن ذُبْيَان بنِ بَغِيْضِ بن رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سعد بنِ قيس بنِ عَيْـلانِ بنِ مُضَرَ، وهو صاحبُ الحَمَالَـةِ في حَـرْبِ دَاحِسَ، وكـان أحدَ رؤوسِ الأحزابِ يومَ الأحزاب، ثمَّ أسلَمَ بعدَ ذلكَ فحَسُنَ إسلامُه، وغيرُ الحارثِ ابنِ عوفِ ابنِ أَسيدِ أبي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ، . . . .

فتبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ، وقال للحارثِ: «أينَ تَرَكْتَ أهلَكَ؟»، قال: بسلاحٍ وما والاها.

قال: «فكيفَ البلادُ؟»، قال: واللهِ إنَّا لَمُسنتُونَ، وما في المالِ مُخٌّ، فادعُ اللهَ لنا، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهم اسقِهِمُ الغَيثَ».

فأقاموا أيَّاماً، ثمَّ أرادُوا الانصرافَ إلى بلادهم، فجاؤوا رسولَ اللهِ ﷺ مُودِّعِينَ له، فأمَرَ بلالاً أنْ يُجِيزَهم، فأجازَهم بعشرِ أواقي، عشرِ أواقي فضَّةٍ، وفضَّلَ الحارثَ بن عوفٍ أعطاه اثنتي عشرةَ أُوقيَّةً.

ورجَعُوا إلى بلادهم، فوجدوا البلادَ مَطِيرةً، ....

وليثٌ بطنٌ من كِنَانـة، وهو بكنيتِهِ أشهرُ، والله أعلم[1].

قوله: (بِسِلَاحٍ) ضبطَها المؤلِّفُ في آخرِ سَرِيَّةِ بَشِير بنِ سعد، ويليها عمرةُ القَضَاءِ، وقد ذكرتُها هناك، فانظره.

قوله: (لَمُسْنِتُونَ) تقدَّم الكلامُ عليه قريباً في (قُدُومِ سعدِ بنِ هُذَيم)، فراجعه.

قوله: (اللهمَّ اسْقِهِم) تقـدَّم قريباً أنَّه يُقـال: رُباعِيّاً، وثلاثياً، واللغتانِ في القرآن.

قوله: (بعشرِ أواقي) عَشْرُ أواقي: تقـدَّم أنَّ الأوقيـةَ: أربعون دِرْهماً، وأنَّ جمعَها: أواقي، فيه التَّشديدُ والتَّخفيفُ، وأنَّ هذه قاعدةُ كلِّ ما كانَ مُفردُه مشدَّداً فأنتَ بالخيارِ في جمعه إن شئتَ خفَّفت، وإن شئتَ شدَّدتَ، كالأُثْفِيَّةِ والأثَافي، والسُّرِّيَّةِ والسَّرَاري، والذُّرِّية والذَّرَاري، وما أشبهَ ذلكَ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٠٦)، وفيه تراجم الثلاثة.

فسألوا: متى مُطِرْتُم؟ فإذا هو ذلك اليومَ الذي دعا رسولُ اللهِ ﷺ فيه، وأخصَبَت بعدَ ذلكَ بلادهم.

* * *

وفدُ خَوْلانَ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ في شعبانَ سنةَ عشرٍ وفدُ خَوْلانَ، وهم عشرةٌ، فقـالوا: يا رسولَ اللهِ؛ نحنُ على مَن وراءَنا من قومنا، ونحن مؤمنون باللهِ ﷻ، مُصدِّقُونَ برسوله، قد ضرَبْنا إليكَ آباطَ الإبلِ، وركِبْنا حُزُونَ الأرضِ وسُهُولَها، والمِنَّةُ للهِ ولرسولهِ علينا، وقدِمْنا زائرينَ لكَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَّا ما ذكَرْتُم مِن مَسيرِكُم إليَّ فإنَّ لكم بكلِّ خَطوَةٍ خَطَاها بَعيرُ أحَدِكُم حَسَنةً، . . . .

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ في شعبانَ سنةَ عشرٍ وَفْدُ خَوْلان)

قوله: (خَولان) هو قبيلةٌ من اليمن.

قوله: (وهم عَشَرةٌ) ما أعرفُ منهم أحداً.

قوله: (مَنْ وَرَاءَنَا) (مَنْ) بفتحِ الميم بمعنى (الذي) اسمُ موصولٍ.

قوله: (وركِبْنَا حُزُون الأرض) الحُزُونُ: بضمِّ الحاء المهملة والزَّاي، جمع: حَزْن بفتح الحاء وإسكان الزَّاي: ما غَلُظَ من الأرضِ، كفَلْسٍ وفُلُوسٍ.

قوله: (خطْوة) بضمِّ الخـاء وفتحها، وهي بالضَّمِّ ما بينَ القـدَمين، وجمعُ القلَّـةِ: خُطُوات وخُطَوات وخُطْوات، والكثيرُ: خُطاً، وبالفتـحِ المَرَّةُ الواحـدةُ،

وأمَّـا قولُكم: زائِرينَ لكَ فإنَّـه مَن زارَني بالمدينةِ كان في جِوَارِي يومَ القِيامَةِ».

قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ هذا السفرُ الذي لا تَوَى عليه.

ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما فعَلَ عم أنس؟» وهو صنمُ خَوْلانَ الذي كانوا يعبُدُونَه، قالـوا: بشَرٍّ، بدَّلَنا اللهُ مـا جئتَ به، وقد بقِيَتْ منَّا بعدُ بقايا من شيخٍ كبيرٍ وعجـوزٍ كبيرةٍ متمسِّكُون بـه، ولو قـد قدِمْنا عليـه هدَمْناه إنْ شاءَ اللهُ، فقد كنَّا منه في غرورٍ وفتنةٍ.

فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «وما أعظَمُ ما رأيتُم مِن فِتنَتِه؟»، قالوا: لقد رأَيتُنَا وأَسْنَتْنَا حتَّى أكَلْنَا الرِّمَّةَ، . . . .

والجمع: خَطَوات بالتَّحريكِ، وخِطَاء، مثلُ رَكْوَة ورِكَاء، والله أعلم[١].

قولـه: (في جِـوَارِي) تقـدَّم أنَّـه بضـمِّ الجِيـم وكَسْرِهـا: الذِّمـامُ والعَهْـدُ والتَّأمينُ.

قوله: (لا تَوَى عليه) التَّوى: بفتح التاء المثناة فوق وفتح الواو، مقصورٌ، هلاكُ المالِ، يقال: تَوِيَ المالُ بالكسر، يَتْوَى بالفتح، تَوىً، وأتواه غيره[٢].

قوله: (رأيتُنا) هو بضمِّ التاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وأَسْنَتْنَا) تقدَّم الكلامُ عليه قريباً، فراجعه.

قوله: (الرِّمَّة) هي بكسرِ الرَّاءِ وتشديد الميمِ المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ: العِظَامُ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خطا).

(٢) المرجع السابق، (مادة: توي).

فجمَعْنا ما قدَرْنا عليـه، وابتَعْنا مئةَ ثورٍ، ونحَرْناها لعمِّ أنسٍ قُرباناً في غداةٍ واحدةٍ، وترَكْناها ترِدُها السِّباعُ ونحنُ أحوَجُ إليها من السِّباعِ، فجاءنا الغيثُ من ساعتنا، ولقـد رأينا العُشبَ يواري الرِّجـالَ، ويقولُ قائلُنا: أنعَمَ علينا عمُّ أنسٍ.

وذكـروا لرسـولِ اللهِ ﷺ مـا كـانوا يقتسِمُـون لصنَمِهم هـذا مـن أنعامِهم وحُرُوثِهم، وأنَّهم كانوا يجعَلُون من ذلك جُزءاً له، وجُزءاً لله بزَعْمِهم.

قالوا: كنَّا نزرَعُ الزَّرْعَ، فنجعَلُ لـه وَسْطَه، فنُسمِّيه له، أو نُسمِّي زَرعاً آخر حَجْرةً للهِ، فإذا مالتِ الرِّيحُ فالذي سمَّيْناه للهِ جعَلْناه لعمِّ أنسٍ، وإذا مالتِ الرِّيحُ فالذي جعَلْناه لعمِّ أنسٍ لم نجعَلْه للهِ.

البالِيةُ، والجمعُ: رِمَمٌ، ورِمَامٌ، تقول منه: رَمَّ العظمُ يَرِمُّ بالكسر رَمَّةً؛ أي: بَلِيَ، فهو رَمِيْمٌ[1].

* فائدةٌ: إنَّما قال تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيـمٌ﴾ [يس: ٧٨]؛ لأنَّ فَعِيلاً وفَعُولاً قد يستوي فيهما المذكَّر والمؤنَّثُ والجمعُ، مثلُ رسولٍ وعدوٍّ وصديقٍ، والله أعلم.

قوله: (بزَعْمِهم) هو بفتح الزاي وضمها وكسرها، ثلاث لغات معروفات.

قوله: (وَسَطِه) هو بفتح السِّين وإسكانها، معروفٌ.

قوله: (حَجْرَةٍ فيه): قال المؤلِّف: الحَجْرَةُ: النَّاحِيةُ، انتهى. وهو: بفتحِ

---

(١) المرجع السابق، (مادة: رمم).

فذكر لهم رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ اللهَ ﷻ أنزَلَ عليه في ذلك: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦] الآيةَ.

قالوا: وكنَّا نتحاكَمُ إليه فنُكَلَّمُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «تلكَ الشَّياطينُ تُكَلِّمُكُم».

وسألوه عن فرائضِ الدِّينِ، فأخبَرَهم، وأمَرَهم بالعَهْدِ، وأداءِ الأمانةِ، وحسنِ الجِوارِ لمَن جاوَرُوا، وألَّا يظلِمُوا أحداً، قال: «فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيامةِ».

ثمَّ ودَّعُوه بعدَ أيَّامٍ وأجازَهم، ورجَعُوا إلى قومِهم، فلم يحُلُّوا عُقدةً حتَّى هدَمُوا عمَّ أنسٍ.

(الحَجْرةُ): النَّاحيةُ.

* * *

الحاء المهملة وإسكان الجيم، وأمَّا الحِجْرُ بكسر الحاء فهو الحَرَامُ بكسر الحاء وضَمِّها وفَتْحِها، والكسرُ أفصحُ، وقرئَ بهنَّ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨] ويقولُ المشركونَ يومَ القيامةِ إذا رأوا ملائكةَ العذابِ: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]؛ أي: حَرَاماً مُحَرَّماً، يظنُّونَ أنَّ ذلكَ ينفعهم، كما كانوا يقولونَهُ في الدُّنيا لمن يخافونَهُ في الشَّهرِ الحرام، والله أعلم[1].

قوله: (فنُكَلَّمُ) هو بضمِّ النُّونِ وفتح اللاَّم المشددة، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: يُكَلِّمُنَا.

قوله: (وحُسْنِ الجِوار) هو بكسر الجيم، وهو الملازمةُ، لغةٌ واحدةٌ.

(١) انظر: «غريب الحديث» للحربي (١/ ٢٣٣).

وفدُ بني مُحارِبٍ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ بني مُحارِبٍ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ، وهم كانوا أغلظَ العربِ وأفظَّه على رسولِ اللهِ ﷺ في تلك المواسمِ أيَّامَ عَرْضِهِ نفسَه على القبائلِ يدعوهم إلى اللهِ، فجاء رسولَ اللهِ ﷺ منهم عشرةٌ نائبين عمَّن وراءَهم من قومهم، فأسلَمُوا.

وكان بلالٌ يأتيهم بغداء وعَشاء إلى أنْ جلَسُوا معَ رسولِ اللهِ ﷺ يوماً من الظُّهرِ إلى العصرِ، فعرَفَ رجلاً منهم، فأمَدَّه النَّظَرَ، فلمَّا رآه المُحاربيُّ يُدِيمُ النَّظَرَ إليه، قال: كأنَّكَ يا رسولَ اللهِ؛ تَوَهَّمُني؟ قال: «لقد رأيتُكَ».

فقال المُحاربيُّ: إي واللهِ؛ . . . .

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ بني مُحَارِبٍ)

هو بضم الميم، وهذا ظاهر.

قوله: (أغلظَ العربِ وأفظَّهِ): هو بالظَّاءِ المعجمة المشالة، هما بمعنى شِدَّةِ الخُلُقِ، وخشونَةِ الجَانبِ.

قوله: (فجاءَ رسولَ الله ﷺ منهم عَشَرةٌ) رسولَ: منصوب مفعول، وعشرةٌ: مرفوع فاعل، وهؤلاء العشرةُ لا أعرفُهم.

قوله: (نائِبين) هو بالنُّون في أوله، من النِّيابَةِ، وهي معروفةٌ.

قوله: (فعرفَ رجلاً منهم) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (تَوَهَّمُنِي): هو محذوفُ إحدى التَّاءَين؛ أي: تتوهَّمُني، وهو مرفوعٌ، فعلٌ مضارعٌ لم يتقدَّمه ناصبٌ ولا جازمٌ.

قوله: (فقال المُحَارِبيُّ): هو بضمِّ الميم، تقدَّم أنِّي لا أعرفُه.

قوله: (لقد رأيتُكَ): هو بضمِّ التاء على التكلُّم.

لقد رأَيتَني وكلَّمْتَني، وكلَّمتُكَ بأقبحِ الكلامِ، ورددَتُكَ بأقبحِ الرَّدِّ بعُكاظٍ وأنتَ تطوفُ على الناس، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نعَمْ».

ثمَّ قال المُحاربيُّ: يا رسولَ اللهِ؛ ما كان في أصحابي أشدُّ عليكَ يومَئذٍ، ولا أبعدُ عن الإسلامِ منِّي، فأحمَدُ اللهَ الذي أبقاني حتَّى صدَّقْتُ بكَ، ولقد مات أولئكَ النَّفَرُ الذين كانوا معي على دينهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ هذه القُلُوبَ بيدِ اللهِ ﷻ».

فقال المُحاربيُّ: يا رسولَ اللهِ؛ استغفِرْ لي من مُراجَعتي إيَّاك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما كان قبلَه مِن الكُفْرِ».

ثمَّ انصرَفُوا إلى أهليهم.

* * *

وفدُ صُداءَ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ صُداءَ في سنةِ ثمانٍ.

قوله: (رأيتَني وكلَّمْتَني) هما بفتح التاء على الخطابِ.

قوله: (بعُكَاظ) تقدَّم أنَّه بضمِّ العين المهملة وتخفيفِ الكافِ وبالظَّاءِ المشالة المعجمة، وأنَّه سُوقٌ بقربِ مكَّة.

قوله: (فأَحْمَدُ الله) هو بفتح الهمزةِ والميم، مرفوعٌ.

قوله: (يَجُبُّ) هو بضمِّ الجيمِ وتشديدِ الموحَّدةِ، والجَبُّ: القَطْعُ.

(وقَدِمَ على رسول اللهِ ﷺ وَفْدُ صُدَاء)

قوله: (صُدَاء) هو بضمِّ الصَّادِ وبالدَّال المهملتَين ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ، وهم

وذلك أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا انصرَفَ من الجِعْرانَةِ بعَثَ بُعوثاً إلى اليمنِ، وهيَّأَ بَعْثاً استعمَلَ عليهم قيسَ بن سعدِ بن عبادةَ، وعقَدَ له لواءً أبيضَ، ودفَعَ إليه رايةً سوداءَ، وعسكرَ بناحيةِ قناةَ في أربعِ مئةٍ من المسلمين، وأمَرَه أنْ يطأَ ناحيةً من اليمَنِ كان فيها صُداءُ.

فقدم على رسولِ اللهِ ﷺ رجلٌ منهم وعلِمَ بالجيشِ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ؛ جئتُكَ وافداً على مَن ورائي، فارددِ الجيشَ، وأنا لكَ بقومي.

فردَّ رسولُ اللهِ ﷺ قيسَ بن سعدٍ مِن صُدُورِ قناةَ، وخرَجَ الصُّدائيُّ إلى قومِه، . . . .

حيٌّ باليمنِ، قالهُ: «خ» وغيره(١)، وقيل: إنَّ صُدَاءَ هو ابنُ حَرْبِ بنِ عُلَةَ.

قوله: **(الجِعَرانة)** تقدَّم أنَّها بالتَّشديد والتَّخفيف.

قوله: **(وَهيَّأ)** هو بهمزةٍ مفتوحة في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(قَنَاة)** تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّ قَنَاة: وادٍ من أودية المدينةِ، عليه حَرْثٌ ومال، وأنَّه قد يُقال: وادي قناة(٢).

قوله: **(رجلٌ منهم وعَلِمَ بالجيشِ. . . الحديث)** سيأتي أنَّ هذا الرَّجلَ هو زيادُ بنُ الحارثِ الصُّدَائِيُّ ﷺ صحابيٌّ مشهورٌ، وقد أَذَّنَ مرَّةً للنبيِّ ﷺ في سَفَرِه في غيبةِ بلالٍ، وهذا يجيءُ عَزْوُه قريباً(٣).

---

(١) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٤٤).

(٢) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٤/ ٤٠١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٠).

فقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ خمسةَ عشرَ رجلاً منهم.

فقال سعدُ بن عبادةَ: يا رسولَ اللهِ؛ دَعْهُم ينزِلُوا عليَّ، فنزَلُوا عليه، فحبَاهم، وأكرَمَهم، وكسَاهم، ثمَّ راحَ بهم إلى النبيِّ ﷺ، فبايعُوه على الإسلامِ، وقالوا: نحنُ لكَ على مَن وراءَنا من قومنا، فرجَعُوا إلى قومِهم، ففشا فيهم الإسلامُ، فوافى رسولَ اللهِ ﷺ منهم مئةُ رجلٍ في حَجَّةِ الوَداعِ.

ذكَرَ هذا الواقديُّ عن بعض بني المُصطَلِقِ.

وذكَرَ من حديثِ زيادِ بن الحارثِ الصُّدائيِّ: أنَّه الذي قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فقال له: اردُدِ الجيشَ وأنا لكَ بقومي. فردَّهم.

قوله: (خمسةَ عشرَ رجلاً منهم): لا أعرفُهم.

قوله: (فحَبَاهُم) هو بالموحَّدةِ المخفَّفة؛ أي: أعطاهُم، وقد تقدَّم.

قوله: (ففشا فيهم الإسلامُ)؛ أي: ظَهَرَ وذاعَ، فشا يفشُو فُشُوًّا.

قوله: (فوافى رسولَ الله ﷺ منهم مئةُ رجلٍ) رسولَ: منصوبٌ مفعولٌ، ومئةُ: مرفوعٌ فاعلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (عن بعضِ بني المُصْطَلِق) بعضُ بني المُصْطَلِق لا أعرفُه.

قوله: (وذَكَرَ من حديث زيادِ بنِ الحارث الصُّدَائيِّ) الظَّاهر أنَّ ذَكَرَ بالفتحِ؛ أي: ذَكَرَ الواقديُّ، والحديثُ المشارُ إليه في «أبي داود»، وزيادٌ هذا له في: (د ت ق) حديثٌ واحدٌ، وفيه ضعفٌ وهو: «لمَّا كان أوَّلُ أذانِ الصُّبْحِ أمرني النبيُّ ﷺ فأذَّنتُ»، الحديث[1].

---

(١) رواه أبو داود (٥١٤)، والترمذي (١٩٩)، وابن ماجه (٧١٧).

قال: وقدِمَ وفدُ قومي عليه، فقال لي: «يا أخا صُداءَ؛ إنَّكَ لَمُطاعٌ في قومِكَ»، قال: قلتُ: بَلَى مَنُّ اللهِ ﷻ، ومَنُّ رسولِه.

وكان زيادٌ هذا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ أسفارِه، قال: فاعتَشَى رسولُ اللهِ ﷺ؛ أي: سار ليلاً، واعتَشَيْنا معَه، وكنت رجلاً قويّاً.

قال: فجعَلَ أصحابُـه يتفرَّقُون عنه، ولزمتُ غَرْزَه، . . . .

وله في «أبي داود» حديثٌ آخـر مختصرٌ، وهو الحديثُ المذكورُ وهو: أنَّ رجلاً قال: أعطني من الصَّدقة، الحديثَ، ليسَ له غيرُ هَذْين الحديثَين في الكتبِ التي ذكرتُها والله أعلم، وهذا مطوَّلٌ، وقد ذكره أبو داودَ في (الزَّكاة) مختصراً، فقال فيه: فذكرَ حديثاً طويلاً، فأتاه رجلٌ فقال: أعطِني من الصَّدقة، فقال له رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ﷻ لم يرضَ بحكمِ نبيٍّ ولا غيره في الصَّدقات حتَّى حَكَمَ فيها هو، فجزَّأها ثمانيةَ أجزاء، فإن كنتَ من تلكَ الأجـزاءِ أعطيتُكَ حقَّكَ»، انتهى ما ذكره منه أبو داود[1]، والله أعلم.

قوله: (مَنُّ اللهِ): (مَنٌّ): بتشديدِ النُّون وفتحِ الميم مرفوعٌ خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ؛ أي: هذا مَنٌّ، والله أعلم.

قوله: (ومَنُّ رسوله): مرفوعٌ [معطوف] على (مَنُّ) الأوَّلِ.

قوله: (ولَزِمْتُ غَرْزَهُ) الغَرْزُ بفتح الغينِ المعجمـة وإسكان الرَّاء وبالزاي: رِكَابُ كوْرِ البعيرِ إذا كان من جِلْدٍ، أو خَشَبٍ، وقيل: هو للكوْرِ كالرِّكَابِ للسَّرْجِ، وقد تقدَّم غير مرة[2].

---

(١) رواه أبو داود (١٦٣٢).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٥٩).

فلمَّا كان في السَّحَرِ، قال: «أَذِّنْ يا أخا صُدَاءَ»، فأَذَّنْتُ على راحلتي، ثمَّ سِرْنا حتَّى نزَلْنا، فذهَبَ لحاجته، ثمَّ رجَعَ، فقال: «يا أخا صُداءَ؛ هل معَكَ ماءٌ؟»، قلت: معي شيءٌ في إداوتي، قال: «هاتِهِ»، فجئتُ به، فقال: «صُبَّ»، فصَبَبْتُ ما في الإداوةِ في القَعْبِ، وجعَلَ أصحابُه يتلاحَقُون، ثمَّ وضَعَ كفَّه على الإناءِ، فرأَيتُ بينَ كلِّ إصبَعَينِ من أصابعه عَيناً تفُورُ.

ثمَّ قال: «يا أخا صُداءَ؛ لولا أنِّي أَستَحيِي مِن ربِّي ﷻ لَسَقَيْنَا واستَقَيْنَا».

قوله: (في السَّحَرِ) هو قُبيلَ الفجْرِ.

قوله: (في إداوتي) الإدَاوَةُ: إناءٌ صغيرٌ من جِلْدٍ كالسَّطيحةِ، وجمعها أَدَاوِي.

قوله: (في القَعْبِ) هو بفتح القَافِ وإسكان العين المهملة وبالموحدة، وهو القَدَحُ الضَّخْمُ الجافي، أو إلى الصِّغَرِ، أو يَرْوِي الرَّجُلَ، والجمع: أَقْعُبٌ وقعاب وقِعَبَةٌ[1].

قوله: (بين كلِّ إصبعَين): تقدَّم أنَّ الإصبعَ فيها عشرُ لغاتٍ: تثليثُ الهمزة، وتثليثُ الباء، والعاشرةُ: أُصْبُوع.

قوله: (بين كلِّ إصبعَين من أصابعِهِ عيناً) اعلم أنَّ الماءَ النَّابعَ هل هو من بين الأصابعِ الشَّريفة، أو من نفسِ الأصابع؟، قولان مع احتمال كلٍّ منهما، والصَّحيحُ أنَّه من نفسِ الأصابعِ ﷺ، وقد ذكرتُ في «تعليقي على البخاريِّ» أنَّ هذا اتَّفق له ﷺ مرَّات، والله أعلم.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: قعب).

ثمَّ توضَّأَ، وقال: «أَذِّنْ في أصحابي: مَن كانت له حاجةٌ بالوُضُوءِ؛ فلْيَرِدْ»، قال: فورَدُوا من آخرِهم.

ثمَّ جاءَ بلالٌ يُقيمُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أخا صُداءَ أَذَّنَ، ومَن أذَّنَ فهو يُقِيمُ»، فأقمتُ، ثمَّ تقدَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ، فصلَّى بنا.

وكنتُ سألتُه قبلُ أنْ يُؤمِّرَني على قومي، ويكتُبَ إليَّ بذلك كتاباً، ففعَلَ، فلمَّا سلَّمَ ـ يريدُ: مِن صلاتِه ـ قام رجلٌ يتَشكَّى من عاملِه، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّه أخَذَنا بذُحُولٍ كانت بينَنا وبينَه في الجاهليَّةِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا خَيرَ في الإمارةِ لرجلٍ مسلمٍ».

ثمَّ قام رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ؛ أعطِني من الصَّدَقةِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ....

قوله: (**بالوَضُوء**): هو بفتح الواوِ: الماءُ، وبالضمِّ: الفعلُ الذي هو المصدرُ، ويجوزُ العكسُ.

قوله: (**قَبْلُ أن يُؤَمِّرني**) قَبْلُ: مضمومُ اللاَّمِ، مقطوعٌ عن الإضافة.

قوله: (**قامَ رجلٌ يتشكى من عَامِله**) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (**بذُحُولٍ كانت بيننا**) الذُّحُولُ: بضمِّ الذال المعجمةِ وبضمِّ الحاء المهملة، جمعُ: ذَحْلٍ، وهو الوَتْرُ، وطَلَبُ المكافأةِ بجنايةٍ جُنِيَتْ عليه مِنْ قَتْلٍ، أو جُرْحٍ ونحو ذلك، والذَّحْلُ: العداوةُ أيضاً[1].

قوله: (**ثمَّ قامَ رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ أعطني من الصَّدقة**) هذا الرَّجلُ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٥٥).

«إنَّ اللهَ لم يَكِلْ قَسْمَها إلى مَلَكٍ مُقرَّبٍ، ولا نبيٍّ مُرسَلٍ حتَّى جزَّأَها على ثمانيةِ أجزاءٍ، فإنْ كنتَ جُزءًا منها أعطيتُكَ، وإنْ كنتَ غَنياً عنها فإنَّما هو صُداعٌ في الرَّأسِ، وداءٌ في البَطنِ».

فقلت في نفسي: هاتان خَصلتان حين سألتُ الإمارةَ وأنا رجلٌ مسلمٌ، وسألتُه من الصَّدَقةِ وأنا غنيٌّ عنها، فقلت: يا رسولَ اللهِ؛ هذان كتاباك فاقبَلْهما.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ولِمَ؟»، قلتُ: إنِّي سمِعتُكَ تقولُ: «لا خَيرَ في الإمارةِ لرجلٍ مسلمٍ»، وأنا مسلمٌ، وسمعتُكَ تقولُ: «مَن سألَ من الصَّدَقةِ وهو عنها غنيٌّ؛ فإنَّما هو صُداعٌ في الرَّأسِ، وداءٌ في البَطنِ»، وأنا غنيٌّ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا إنَّ الذي قلتُ كما قلتُ»، فقبِلَهما رسولُ اللهِ ﷺ، ....

لا أعرفُ اسَمه.

قوله: (قَسْمَهَا) هو بفتح القافِ، تمييزُ الأنصِبَاءِ.

قوله: (إلى مَلَكٍ) هو بفتحِ اللاَّم، وهذا ظاهرٌ إلا أنَّه قد يجيءُ مَنْ يستَفيده.

قوله: (حتَّى جَزَّأَها) هو بفتح الهمزة، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (ولِمَ): هو بفتح الميم على الاستفهام، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أَمَا إنَّ الذي قلتُ): (أَمَا) بفتحِ الهمزة وتخفيف الميم، و(إنَّ) بعدها مكسورةُ الهمزة، وأَمَا: بمنزلةِ ألا في الاستفتاح.

ثمَّ قال: «دُلَّني على رجلٍ مِن قَومِكَ أَستعمِلْهُ»، فدلَلْتُه على رجلٍ منهم، فاستعمَلَه.

قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ لنا بئراً إذا كان الشِّتاءُ كفَانا ماؤُها، وإذا كان الصَّيفُ قلَّ علينا، فتفرَّقْنا على المياهِ، والإسلامُ اليومَ فينا قليلٌ، ونحنُ نخافُ، فادعُ اللهَ ﷻ لنا في بئرنا.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نَاوِلْنِي سَبْعَ حَصَيَاتٍ»، فناوَلْتُه، فعَرَكَهنَّ بيدِه، ثمَّ دفَعَهُنَّ إليَّ، وقال: «إذا انتَهَيتَ إليها فأَلْقِ فيها حَصَاةً حَصَاةً، وسَمِّ اللهَ».

قال: ففعَلْتُ، فما أَدرَكْنا لها قَعْراً حتَّى الساعة.

* * *

وفدُ غسَّانَ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ غسَّانَ في شهرِ رمضانَ سنةَ عشرٍ، . .

قوله: (على رجلٍ منهم) هذا الرَّجلُ لا أعرفه.

قوله: (على المياه) هو بهاءٍ، ولا يجوزُ فيه التَّاءُ فاعلمه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فأَلْقِ) هو بفتح الهمزة مكسور القافِ، فعلُ أمرٍ من الرُّباعيِّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ غسَّانَ)

قوله: (غسَّانَ): هو اسمُ ماءٍ نزَلَ عليه قومٌ من الأزدِ، فنُسِبُوا إليه، منهم

ثلاثةُ نفَرٍ فأسلَمُوا، وقالوا: لا نَدرِي أَيَتَّبِعُنا قومُنا، أم لا؟ وهم يحبُّونَ بقاءَ ملكِهم، وقربَ قَيصَرَ.

فأجازَهم رسولُ اللهِ ﷺ بجوائزَ، وانصرَفُوا راجِعِينَ، فقدِمُوا على قومِهم، فلم يستجِيبُوا لهم، وكتَمُوا إسلامَهم حتَّى مات منهم رجلان على الإسلامِ، وأدرَكَ الثَّالثُ منهم عمرَ بن الخَطَّابِ عامَ اليرموكِ، فلقِيَ أبا عبيدةَ، فخبَّرَه بإسلامه، فكان يُكرِمُه.

* * *

وفدُ سلامانَ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ سلامانَ سبعةُ نفَرٍ، فيهم حَبيبُ بن عمرٍو السَّلامانيُّ، فأسلَمُوا.

بنو جَفْنَة رَهْطُ الملوكِ، ويُقال: غَسّانُ: اسمُ قبيلةٍ[1]، قال الشَّاعر:

إمـا سـألتَ فإنَّـا مَعْـشَرٌ نُجُـبٌ   الأزدُ نِـسْبَتُنا، والمـاءُ غَـسَّانُ

قوله: (ثلاثةُ نفَرٍ) هؤلاءِ الثَّلاثةُ لا أعرفُهم.

(وقَدِمَ على رسول الله ﷺ وَفْدُ سَلامَان)

في العربِ بطونٌ يُنْسَبونَ إلى سَلاَمان بفتح السينِ المهملة وتخفيف اللاَّم: بطنٌ من الأَزْدِ، وبَطْنٌ من قُضَاعة، وبطنٌ في طَيِّـىءٍ، وهؤلاءِ من قُضَاعةَ.

قوله: (سبعةُ نفَرٍ، منهم حبيبُ بنُ عَمروٍ السَّلاَمانيُّ) حَبيبٌ هذا بفتحِ الحاء

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: غسن)، والبيت في «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٣١٣)، وعزاه لحسَّان.

وقال حبيبٌ: فقلت: أَيْ رسولَ اللهِ؛ ما أفضلُ الأعمالِ؟ قال: «الصَّلاةُ في وَقْتِها». ثمَّ ذكَرَ حديثاً طويلاً.

وصلَّوا معه يومَئذٍ الظُّهْرَ والعصرَ، قال: فكانت صلاةُ العصرِ أخفَّ في القِيامِ من الظُّهْرِ، ثمَّ شكَوا لـه جَدْبَ بلادهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ بيدِه: «اللهم اسقِهِمُ الغَيثَ في دارِهِمْ».

فقلتُ: يـا رسـولَ اللهِ؛ ارفَعْ يـدَيكَ، فإنَّـه أكثرُ وأطيبُ، فتبَسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ، ورفَعَ يدَيهِ حتَّى رأيتُ بَياضَ إبطَيه.

ثمَّ قام وقُمنا عنه، فأقَمْنا ثلاثاً، وضِـيافتُه تجري علينا، ثمَّ ودَّعناه، وأمَرَ لنا بجوائزَ، فأُعطِينا خَمْسَ أواقي لكلِّ رجلٍ مِنَّا، واعتذَرَ إلينا بلالٌ، وقال: ليس عندَنا اليومَ مالٌ، فقلتُ: ما أكثرَ هذا وأطيَبَه!

ثمَّ رحَلْنا إلى بلادنا، ....

المهملة وكسر الموحَّـدة، وهو السَّلامانيُّ القُضَاعيُّ، وقيل: حبيبُ بنُ فُدَيكِ بنِ عَمرو، له وفادةٌ(١)، والباقون وهم السِّتةُ لا أعرفُهم.

قوله: (اسقِهِم) تقدَّم أنَّه يجوزُ فيه الثُّلاثيُّ والرُّباعيُّ، فإن جعلتَهُ ثلاثياً وَصَلْتَ الهمزة، أو رُبَاعياً قطعتَ الهمزةَ المفتوحة.

قولـه: (خمسُ أواقي) تقدَّم مِرَاراً أنَّ الأوقيَّـة: أربعونَ دِرْهَماً، وتقـدَّم أنَّ الأواقي يجوزُ فيها تشديدُ الياءِ وتخفيفُها.

قوله: (ما أكثرَ هذا، وأطيَبَهُ!): أكبرَ وأطيبَ: منصوبانِ، الأوَّلُ على التَّعجبِ، والثَّاني بالعطفِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١١٨).

فوجَدْناهـا قـد مُطِرَتْ في اليومِ الذي دعا فيـه رسـولُ اللهِ ﷺ في تلكَ الساعةِ.

قال الواقدي: وكان مَقدَمُهم في شوَّالِ سنةَ عشرٍ.

* * *

وفدُ بني عَبْسٍ

وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ بنـي عَبْسٍ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ؛ قدِمَ علينا قُرَّاؤُنا، فأخبَرونا أنَّـه لا إسلامَ لمَن لا هِجْرةَ له، ولنا أموالٌ ومَوَاشٍ، وهي مَعايشُنا، فإنْ كان لا إسلامَ لمَن لا هِجرةَ له؛ فلا خيرَ في أموالنا، بِعْناها وهاجَرْنا مِن آخرِنا.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا اللهَ حيثُ كنتُم، فلن يَلِتكم مِن أَعمالِكُم شَيئاً».

وسألهم رسولُ اللهِ ﷺ عن خالدِ بن سنانٍ: «هل له عَقِبٌ؟»، . .

قوله: (مُطِرَت) يجوز فيه البناء للفاعل، والبناء للمفعول.

(وقَدِمَ على رسولِ الله ﷺ وَفْدُ بني عَبْسٍ)

قوله: (عَبْسٍ) هو بالموحدة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (يَلِتكُم) هو بفتح المثناة تحت وكسرِ اللأَمِ وبالتاء المثناة فوق، يُقال: أَلَتَهُ حقَّه يَأْلِتُه أَلْتاً؛ أي: نقصه، والله أعلم[١].

قوله: (عن خالد بنِ سِنَان: «هل له عَقِب؟»): هو خالدُ بنُ سِنَانِ بن غَيْثِ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ألت).

فأخبروه أنَّه لا عَقِبَ له، كانت له ابنةٌ فانقَرَضَتْ.

وأنشأَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحدِّثُ أصحابَه عن خالدِ بن سنانٍ، فقال: «نبيٌّ ضيَّعَه قومُهُ».

* * *

وفدُ غامدٍ

قال الواقديُّ: وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ غامدٍ سنةَ عشرٍ، . .

العَبْسِيُّ، ذكره بعضُهم في الصَّحابة، ولا معنى لذكره فيهم، هذا توفي قبلَ المبعث، وسيجيء هنا أنَّه: نَبِيٌّ ضَيَّعه قومه، وقد ذكرَ الحاكم في «المستدَرك» حديثاً طويلاً موقوفاً على ابن عبَّاسٍ، فيه قِصَّةُ خالدِ بن سِنَان فانظره بعدَ مناقبِ عِيْسى ﷺ، وقبل أخبارِ نبيِّنا ﷺ، ولم يتعقَّبه الذَّهبيُّ، وفي سَنَدِه: مُعلَّى بنُ مهديٍّ، وفيه مقالٌ[1].

قال أبو حاتمٍ: يأتي أحياناً بالمناكير، ووثقَّه غيره[2]، ويَرُدُّ هذا الحديثَ قوله ﷺ: «ليس بيني وبينَ عيسى نبيٌّ»[3]، ولكن إنْ صَحَّ شيءٌ من الأحاديث التي فيها ذِكْرُ خالدِ بنِ سِنَان، أو غيره فيكون معناه: ليس بيني وبينه نبيٌّ مرسل، والله أعلم.

قوله: (**وأنشأَ رسولُ الله ﷺ**) أَنْشَأَ هو بهمزة في آخره مفتوحة؛ أي: ابتدأ.

(قال الواقديُّ: وقَدِمَ على رسول الله ﷺ وَفْدُ غَامِدٍ)

قوله: (**وَفْدُ غَامِدٍ**) هو بالغينِ المعجمة وبعدَ الألفِ ميمٌ مكسورةٌ وبالدَّالِ

---

(١) رواه الحاكم (٤١٧٢) (٤١٧٣)، ومعلّى بن مهدي في السند الثاني.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٥١).

(٣) رواه مسلم (٢٣٦٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وهم عشرةٌ، فنزَلُوا في بقيعِ الغَرقَدِ، وهو يومَئذٍ أَثْلٌ وطَرْفاءُ.

ثمَّ انطَلَقوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وخلَّفُوا عندَ رَحْلِهم أحدَثَهم سِنًّا، فنام عنه، وأتى سارقٌ، وسرَقَ عَيْبَةً لأحدِهم فيها أثوابٌ له.

المهملة، وهو حيٌّ من اليمن.

قوله: **(وهم عَشَرَةٌ)**: لا أعرفُ منهم أحداً.

قوله: **(في بَقِيعِ الغَرْقَدِ)**: البَقيعُ: بفتح الموحدة، مَدْفَنُ أهل المدينة المشرَّفة، كان فيه غَرْقَدٌ، والغَرْقَدُ: شجرٌ لـه شَوْكٌ فَقُطِعَ منه، ودُفِنَ فيه، وأَوَّلُ من دُفِنَ فيه من المهاجرينَ عثمانُ بنِ مَظْعونٍ أحدُ السَّابقِين، توفي بعدَ المَقْدَمِ بسنتَين ونصف، وأوَّلُ من دُفِنَ فيه من الأنصارِ كُلْثُوم بنُ الهَدْمِ رضي الله عنهما.

قوله: **(أَثْل)** الأَثْلُ بفتحِ الهمزة، ثم ثاءٍ مثلَّثةٍ ساكنة، ثم لامٍ: شَجَرٌ، وهو نوعٌ من الطَّرْفَاءِ، الواحدة: أَثْلَةٌ، والجمع: أَثْلاثٌ[1].

قوله: **(وطَرْفَاء)** الطَّرْفَاءُ: شجرٌ معروفٌ، الواحدةُ: طَرَفَة بفتح الطَّاءِ والرَّاء، وعطَفَ الطَّرْفَاء على الأَثْلِ من بابِ عَطْفِ العام على الخاصِّ[2].

قوله: **(وخَلَّفُوا)** هو بتشديدِ اللاَّمِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(أحدَثهم سِنًّا)**؛ أي: أصغرَهُم، وأحدَثُهم سِنًّا لا أعرفُ اسمَه.

قوله: **(وأَتَى سَارِقٌ)** هذا السَّارِقُ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: **(فسرقَ عيبةً لأحدِهم)** المسروقُ لَهُ لا أعرفُ اسمَهُ أيضاً.

والعَيْبَةُ: بفتح العين المهملة، ثم مثناةٍ تحت ساكنـة، ثم موحدة مفتوحة،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أثل).

(٢) المرجع السابق، (مادة: طرف).

وانتهى القومُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فسلَّمُوا عليه، وأقرُّوا له بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائعُ من شرائعِ الإسلامِ، وقال لهم: «مَن خلَّفْتُم في رِحَالِكُم؟»، قالوا: أحدَثَنا يا رسولَ اللهِ، قال: «فإنَّه قد نامَ عن مَتَاعِكُم حتَّى أتَى آتٍ فأخَذَ عَيْبَةَ أحدِكم»، فقال أحدُ القومِ: يا رسولَ اللهِ؛ ما لأحَدٍ مِن القومِ عَيْبَةٌ غيري، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «قد أُخِذَتْ، ورُدَّتْ إلى مَوضِعِها».

فخرَجَ القومُ سِراعاً حتَّى أتَوا رَحْلَهم، فوجَدُوا صاحبَهم، فسألُوه عمَّا خبَّرَهم به رسولُ اللهِ ﷺ.

فقال: فزِعْتُ من نومي ففقَدْتُ العَيْبَةَ، فقمتُ في طلَبِها؛ فإذا رجلٌ قد كان قاعداً، فلمَّا رآني ثارَ يعدُو منِّي، فانتهَيتُ إلى حيثُ. . .

ثم تاء التَّأنيث، وهي ما يُجعَلُ فيها الثِّيابُ، والجمعُ: عِيَبٌ مثل بَدْرةٍ وبِدَرٍ، وعِيابٌ وعَيْبات[1].

قوله: (شَرَائِعُ) شَرَائِعُ لا ينصرفُ؛ لأنَّ بعدَ الألفِ حرفين[2]، وهو جمع شريعةٍ، وقوله بعدَهُ: (من شرائعِ الإسلامِ) مجرورٌ بالإضافة؛ لأنَّ القاعدةَ أنَّ كلَّ ما لا ينصرفُ إذا أُضِيفَ، أو نُكِّرَ فإنَّه يَنْجَرُّ بالكسرةِ، والله أعلم.

قوله: (قد أُخِذَتْ ورُدَّتْ) هما مبنيَّانِ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (فَزِعْتُ) هو بكسر الزَّايِ، من نومي، يُقَالُ: فَزِعَ من نومه: إذا انتبَهَ، وهَبَّ منه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عيب).

(٢) في الأصل و«أ»: «حرفان».

انتهى، فإذا أَثَرُ حَفْرٍ، وإذا هو قد غَيَّبَ العَيْبَةَ، فاستخرَجْتُها.

فقالوا: نشهَدُ أنَّه رسولُ اللهِ، فإنَّه قد أخبرَنا بأَخْذِها، وأنَّها قد رُدَّتْ، فرجَعُوا إلى النبيِّ ﷺ، فأخبَرُوه، وجاء الغلامُ الذي خلَّفُوه فأسلَمَ.

وأمَرَ النبيُّ ﷺ أبيَّ بن كعبٍ، فعلَّمَهم قرآناً، وأجازَهم ﷺ كما كان يُجِيزُ الوفودَ، وانصرَفُوا.

* * *

وفدُ النَّخَعِ

وقَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وفدُ النَّخَعِ، وهم آخرُ وَفْدٍ، قدِمُوا للنِّصفِ من المُحرَّمِ سنةَ إحدى عشرةَ في مئتي رجلٍ، فنزَلُوا دارَ الأضيافِ، ثمَّ جاؤوا رسولَ اللهِ ﷺ مُقرِّينَ بالإسلامِ، وقد كانوا بايَعُوا معاذَ بن جبلٍ.

قوله: (غَيَّبَ العَيْبَةَ) غَيَّبَ هو بالغين المعجمةِ، ثم مثناة تحت مشدّدةٍ، ثم موحدة؛ أي: أَخْفَاها.

(وقَدِمَ على النبيِّ ﷺ وَفْدُ النَّخَعِ)

قوله: (النَّخَعُ) هو بفتح النُّونِ والخاء المعجمة: قبيلةٌ من اليمنِ، رَهْطُ إبراهيمَ بنِ يزيد النَّخعيِّ أحدِ الأعلام.

قوله: (فَقدِمُوا للنِّصفِ من المُحَرَّم سنة إحدى عشرة، انتهى) تقدَّم أنَّ هذا وأمثالَه مبنيٌّ على أوَّل التَّاريخ، هل أَوَّلُ شهرِ المَقْدَمِ، أو أَوَّلُ سنةِ المَقْدَم؟ على

فقال رجلٌ منهم يقالُ له: زُرارةُ بن عمرٍو: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي رأيتُ في سفَرِي هذا عجَباً، قال: «وما رأَيتَ؟»، قال: رأيتُ أَتاناً تركْتُها في الحيِّ . .

قولَين، وتقدَّم قولٌ ثالثٌ وهو طَرْحُ بقيةِ سنةِ المَقْدَمِ والحُسبانِ من ثاني سنةٍ، وهذا غريبٌ جدًّا.

وقد ذُكِرَ في هذا الوفدِ: زُرَارةُ بنُ عَمرو، وقد قال أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ في ترجمةِ زُرَارةَ هذا: إنَّه وَفَدَ في النِّصفِ من رجبٍ سنةَ تسعٍ[١]، وكذا الذَّهبيُّ في «تجريده»: إنَّه وَفَدَ سنةَ تسعٍ، ولم يُعيِّن الشَّهرَ، ولكنَّه قال: في وَفْدِ النَّخَعِ[٢]، فإن صحَّ ما ذكره المؤلِّفُ هنا فلعلَّه وَفَدَ الوفدَ مرَّتين، وَفَدَ مرَّةً سنةَ تسعٍ من قدومه[٣]، ومع قومه سنةَ إحدى عشرة، والله أعلم.

قوله: (**يُقالُ له: زُرَارةُ بنُ عَمرٍو**) هو زُرَارةُ بنُ عَمرٍو والدُ عَمرِو بن زُرَارةَ، قَدِمَ في وَفْدِ النَّخَعِ، له روايةٌ.

(**في مئتي رجل**): هؤلاء لا أعرفُ منهم أحداً إلا زُرَارة هذا، والله أعلم.

قوله: (**أَتاناً**) تقدَّم أنَّ الأتانَ الأُنْثَى من الحُمُرِ، وهو: بفتح الهمزة.

وفي «الصَّحيحِ»: على حمارٍ أتانٍ، ضبطه الأصيليُّ على النَّعْتِ والبَدَلِ منوَّنين، وقد جاءَ: على حِمَارٍ، وجاء: على أَتانٍ، والأَوْلى الجمعُ بينهما.

قال سِرَاجُ بنُ عبدِ المَلِكِ: يكونُ أتاناً وَصْفًا للحمارِ، ومعناه: صَلْبٌ قويٌّ مأخوذٌ من الأتانِ، وهي الحِجَارةُ الصَّلْبَةُ، قال: وقد يكون بَدَلَ غَلَطٍ، انتهى، ويكونَ بَدَلَ بعضٍ من كلٍّ؛ لأنَّ الحمارَ يشملُ الذَّكرَ والأُنثى كالبعير.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥١٧).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٨٩).

(٣) في الأصل و«أ»: «من قومه»، ولعل الصواب المثبت.

كأنَّها ولَدَتْ جَدْياً أسفَعَ أحوَى.

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «هل تركْتَ أمَةً لكَ مُصرَّةً على حَمْلٍ؟»، قال: نعَمْ.

قال: «فإنَّها قد ولَدَتْ غُلاماً، وهو ابنُكَ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ فما بالُه أسفَعَ أحوَى؛ قال: «أُدْنُ مِنِّي»، فدنا منه، فقال: «هل بكَ مِن بَرَصٍ تَكتُمُهُ؟»، قال: والذي بعثَكَ بالحَقِّ ما علِمَ به أحَدٌ، ولا اطَّلَعَ عليه غيرُكَ، . . . .

قال ابنُ سِرَاج: وقد يكونُ على حمارٍ أتانٍ؛ أي: على حمارٍ أُنثى، انتهى، وكذا وُجِدَ مَضْبوطاً عن أبي ذرٍّ، والله أعلم[1].

قال الجوهريُّ: ولا يُقال أتانة، انتهى[2]، وقد جاءَ في بعضِ الأحاديث[3].

قوله: (جَدْياً) هو بفتحِ الجيم وإسكانِ الدَّالِ المهملة، هو من وَلَدِ المَعْزِ.

قوله: (أسفَعَ أَحْوَى) الأَسْفَعُ: بفتحِ الهمزةِ وإسكان السِّين وفاءٍ مفتوحةٍ وبالعينِ المهملتَين، والسُّفْعَةُ: سوادٌ مُشرَبٌ حمرةً، والرَّجلُ أَسْفَعُ[4].

والأَحْوَى: بفتحِ الهمزة وإسكانِ الحاء المهملة، مقصورٌ، هو الذي ليسَ بشديدِ السَّوادِ[5]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/ ١٨٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أتن).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢١).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سفع).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤٦٥).

قال: «فهو ذلكَ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ ورأيتُ النُّعمانَ بن المنذرِ عليه قِرْطانِ ودُمْلُجانِ ومَسَكَتانِ؟ قال: «ذلكَ مُلْكُ العَرَبِ رجَعَ إلى أحسنِ زِيِّهِ وبَهْجَتِهِ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ ورأيتُ عجُوزاً شَمطاءَ خرَجَتْ من الأرضِ؟ قال: «تلكَ بقيَّةُ الدُّنيا».

قوله: (ورأيتُ النُّعمانَ بنَ المنذرِ) النُّعمانُ بنُ المنذرِ، مَلِكُ العربِ، نُسِبَتْ إليه الشَّقائِقُ لأنَّه حَمَاها[1].

قال أبو عبيدةَ: إنَّ العرب تُسَمِّي ملوكَ الحِيْرة: النُّعمانَ؛ لأنَّه كان آخرَهُم[2].

قوله: (عليه قُرْطَان) القُرْطُ بضمِّ القافِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالطاء المهملة: الحُلِيُّ المعلَّقُ في شَحْمَةِ الأُذنِ.

قوله: (ودُمْلُجَان) الدُّمْلُجُ: بضمِّ الدَّالِ المهملة وإسكانِ الميم ولامٍ مضمومة ومفتوحة، ثم جيم كجُنْدَبٍ في لُغيَّة، وكزُنْبُور: المِعْضَدِ.

قوله: (ومَسَكَتان) قال المؤلِّف رحمه الله: والمَسْكُ: بفتح الميمِ والسِّين المهملة، الذَّبْلُ، والمَسْكُ: الأسورةُ والخَلاخِلُ من الذَّبْلِ والقرونِ والعَاجِ، الواحدةُ مَسْكَةٌ، قاله ابنُ سِيدَه، انتهى[3].

قوله: (مُلْكَ العرب) هو بضمِّ الميمِ وإسكانِ اللاَّمِ.

قوله: (زِيِّهِ) هو بكسرِ الزَّاي.

قوله: (عجوزاً شَمْطَاء) العجوزُ من النِّساء معروفةٌ، وهي عند الشَّافعيَّةِ على

---

(١) في الأصل و«أ»: «حماه».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نعم).

(٣) انظر: «المحكم» لابن سيده (٦/ ٧٣٤).

قال: ورأيتُ ناراً خرَجَتْ من الأرضِ، فحالت بيني وبينَ ابنٍ لي يقالُ له: عمرٌو، وهي تقولُ: لَظَى لَظَى، بصيرٌ وأعمَى، أَطعِمُوني أُكْلَكم أُهْلِكُم ومالَكم.

الصَّحيح: مَنْ جاوزتِ الأربعينَ، وكذا الشَّيخُ، وفي وجهٍ عندهم: مَنْ جاوزتْ، أو جاوزَ الخمسينَ[١].

وشَمْطَاء: الشَّمَطُ: بفتحِ الشِّين المعجمة والميمِ وبالطَّاءِ المهملة: بياضُ شَعَرِ الرَّأسِ يخالِطُه سَوادُه، والرَّجلُ أَشْمَطُ، وقوم شُمْطَان، مثل: أسودَ وسُوْدَان، وقد شَمِطَ: بالكسر، يَشْمَطُ بالفتحِ، شَمَطاً: بفتحِ الشِّين والميم، والمرأةُ شَمْطَاءُ[٢].

قولـه: **(وبينَ ابنٍ لـي، يُقال لـه: عَمرو)** عَمروٌ هـذا هو عَمروُ بـنُ زُرَارة النَّخَعيُّ، أدركَ عصرَ النبيِّ ﷺ ولم يَرَهُ، وهو تابعي روى عنه ابنهُ والشَّعبيُّ.

قال الذَّهبيُّ: دمشق[٣]؛ أي: مذكور في تاريخ دمشق[٤]، وسيأتي أنه ممن خلع عثمان؛ يعني: ابن عفان رضي الله عنه.

قوله: **(أَطْعِموني)** هو بقطع الهمزة وكسرِ العين، فعلُ أمرٍ.

قوله: **(أُكْلَكُم)** هو منصوبٌ، مفعولُ أطعموني، والأَكْلُ بالفتحِ: المصدرُ، وبالضَّمِّ: ما يُؤْكَلُ، والظَّاهر أنَّ المرادَ هنا: ما يُؤْكَلُ فيكونُ مضمومَ الهمزةِ.

قوله: **(أُهلِكُم)** هو بضمِّ الهمزة مجزومٌ، جوابُ الأمرِ أطعموني.

قوله: **(ومـالَكم)**: هـو منصـوبٌ معطـوفٌ على الضَّميـرِ المنصـوبِ فـي

---

(١) انظر: «المخصص» لابن سيده (١/ ٦٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شمط).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٤٠٧).

(٤) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٦/ ١٢).

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «تلكَ فِتْنَةٌ تكونُ في آخِرِ الزَّمَانِ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ وما الفِتنةُ؟ قال: «يقتُلُ النَّاسُ إمامَهم، ويَشتَجِرُونَ اشتِجَارَ أَطْبَاقِ الرَّأْسِ - وخالَفَ رسولُ اللهِ ﷺ بينَ أصابعِه - يحسَبُ المُسيءُ فيها أنَّه مُحسِنٌ، ويكونُ دَمُ المؤمنِ عندَ المؤمنِ أحَلَّ مِن شُرْبِ الماءِ، وإنْ ماتَ ابنُكَ أدركْتَ الفتنةَ، وإنْ مِتَّ أنتَ أدركَها ابنُكَ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ ادعُ اللهَ أَلاَّ أُدرِكَها، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهم لا يُدرِكْها».

فمات، وبقِيَ ابنُه، وكان ممَّن خلَعَ عثمانَ.

و(المَسَكُ) مفتوح الميم والسين المهملة: الذبل، . . . .

أهلكم، والله أعلم.

قوله: (إمَامَهُم): الإمامُ هنا هو الخليفةُ، والمرادُ هنا: عثمانُ رضي الله عنه.

قوله: (ويشتجرونَ اشتجارَ أطباقِ الرَّأسِ): الاشتجارُ بالشين المعجمة والجيم، أرادَ أنَّهم يشتبكونَ في الفتنة والحربِ اشتباكَ أطباقِ الرَّأسِ، وهي عِظَامُه التي يدخُل بعضُها في بعضٍ، وقيل: أراد يختلفونَ(١).

قوله: (المسيءُ) هو بهمزةٍ في آخره، معروفٌ.

قوله: (أدركتَ): هو بتاء مفتوحة على الخطابِ.

قوله: (لا يُدْرِكْهَا) هو مجزومٌ بالدُّعاءِ، وهذا معروفٌ.

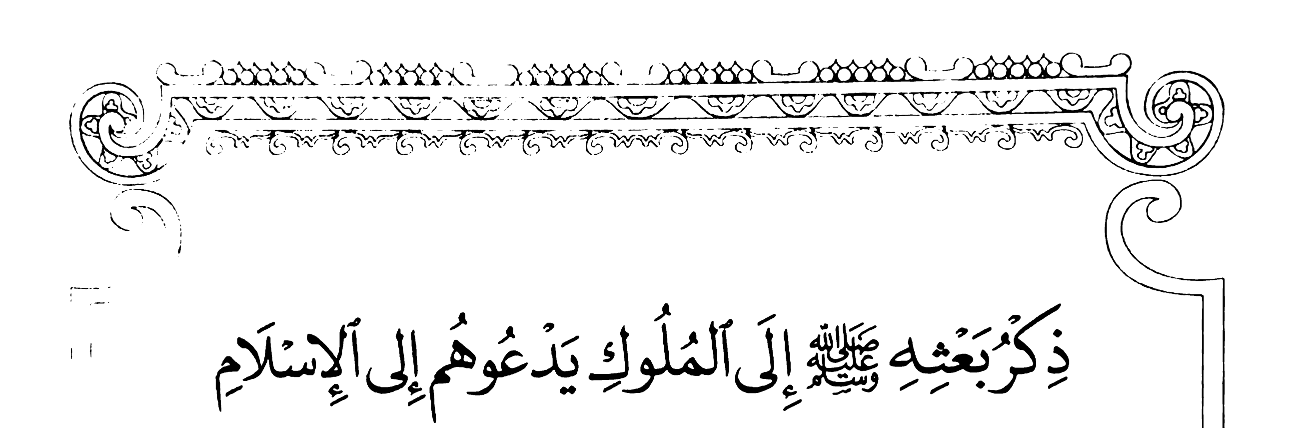
---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٤٦).

والمَسْكُ: الأسوِرَةُ والخَلاخِلُ من الذبل والقُرونِ والعاجِ، واحدتُه: مَسكةٌ، قاله ابن سِيدَه.

قولـه: (قالـه ابنُ سِيـدَهْ): تقـدَّم بعضُ ترجمـةِ هذا الرَّجلِ، وهو صاحبُ «المُحْكَمِ»، وهو كتابٌ جليلٌ في اللغة.

* * *



ذِكرُ بَعثِهِ ﷺ إِلَى ٱلمُلُوكِ يَدعُوهُم إِلى ٱلإِسلَامِ

بعَثَ دحيةَ الكلبيَّ إلى قَيصَرَ ملكِ الرُّومِ.

وعبدَاللهِ بنَ حُذافةَ السَّهْميَّ إلى كِسْرَى ملكِ فارسَ.

(ذِكْرُ بَعْثِه ﷺ إلى الملوكِ)

* **فائدة:** ذكرَ المؤلِّفُ في هذه التَّرجمةِ رُسُلَهُ إلى الملوكِ، وقد زادَ شيخُنَا العراقيُّ في «سيرته المنظومةِ» على ما ذكره المؤلِّفُ جماعةً كثيرةً فانظر ذلك فيها، والله أعلم(١).

قوله: (**بَعَثَ دِحْيَةَ الكَلْبِـيَّ إلى قَيْصَرَ**) دِحْيَةُ تقدَّم بعضُ ترجمته، واللُّغتانِ فيـه قبلَ هذا، وقـد تقدَّم أنَّ الدِّحْيَـةَ بلسانِ اليمنِ الرَّئيسُ، قالـه السُّهيليُّ في بني قُريظَةَ(٢).

قوله: (**إلى قيصرَ مَلِكِ الرُّومِ**) كانَ اسمُ قَيْصَرَ: هِرَقل، وقـد تقدَّم بلُغَتَيه، ولا يُصْرفُ للعَلميَّةِ والعُجْمَةِ، وهذا ظاهر.

قوله: (**إلى كسرى**) تقـدَّم أنَّه بفتحِ الكافِ وكَسْرِها، وهو فارسيٌّ مُعرَّبٌ، وسيأتي الخلافُ في رسولـه عليه السلام إليـه، واسمُ كِسْرى ونَسَبُه ومعنى أبْرَويز وأَنُوشِروان في الكتابِ إليه.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٢٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٢٤).

وعمرَو بن أميَّةَ الضَّمْريَّ إلى النَّجاشيِّ ملكِ الحبَشَةِ.

وحاطبَ بن أبي بَلتَعَةَ إلى المُقوقِسِ صاحبِ الإسكَندَريَّةِ.

قوله: **(إلى النَّجاشيِّ مَلكِ الحَبَشَةِ)** تقدَّم الكلامُ على نونِ النَّجاشِيِّ أنَّه بالفتحِ والكسر، وعلى يائِه أنَّها بالتَّشديد والتَّخفيفِ، وعلى اسمِه والاختلافِ، هذا أَصْحَمَةُ؛ ومعناه: عَطِيَّةٌ، وقد كَتَبَ عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلمٌ إلى كسرى، وقيصرَ والنَّجاشِيِّ، وإلى كلِّ جَبَّارٍ يدعُوهم إلى الله، وليسَ بالنَّجاشيِّ الذي صلَّى عليه النبيُّ ﷺ[١].

والظَّاهِرُ أنَّ هذه الكتابةَ متأخِّرةٌ عن الكتابةِ لأَصْحَمَةَ الرَّجُلِ الصَّالحِ والله أعلم، وقد رأيتُ في كلامِ ابنِ القيِّم ما نَصُّه: قلتُ: هذا وَهْمٌ والله أعلم، وقد خَلَطَ راوِيه، ولم يُمَيِّزْ بين النَّجاشيِّ الذي صلَّى عليه النبيُّ عليه الصلاة والسلام وهو الذي آمنَ به، وأَكْرَم أصحابه، وبينَ النَّجاشِيِّ الذي كَتَبَ إليه يَدْعُوه، وهما اثنان، وقد جاءَ ذلكَ في «صحيحِ مسلمٍ»: أنَّ رسولَ الله ﷺ كتبَ إلى النَّجاشيِّ، وليسَ بالنَّجاشيِّ الذي صلَّى عليه رسول الله ﷺ، انتهى[٢].

وما قاله ظاهرٌ، وسأذكرُ هذه المسألةَ في كتابه عليه الصلاة والسَّلام إلى النَّجاشيِّ مُطَوَّلَةً، فانظرها مِنْ هناك، والله أعلم.

قوله: **(وحاطبَ بنَ أبي بَلْتَعة)** حاطبٌ: تقدَّم الكلامُ عليه ﷺ.

قوله: **(إلى المُقَوْقِسِ صاحبِ الإسكندريَّة)** وقال السُّهيليُّ: مَلِكُ مِصْر[٣]، اعلم أنَّ المُقَوْقِسَ أَهْدَى لرسولِ الله ﷺ، وقد ذكرَهُ أبو عمرَ في الصَّحابةِ وغيرُه،

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٤)، من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٦٠٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٧).

وعمرَو بن العاصِ إلى جيفرٍ وعبدٍ ابني الجُلَنْدَى..........

ولا مَدْخَل له فيهم، ذكره ابنُ مَنْدَه، وأبو نُعيم، وأبو عمرَ بنُ عبد البرِّ، ثمَّ أوصى أبو عُمرَ عند موته بأنْ يُضْرَبَ عليه، وما زال نَصْرانياً، واسمه جُرَيج بنُ ميناء[١]، كذا سمَّاه الـدَّارقطني، وكانت شُبْهَةُ أبي عمرَ في إثباتـه روايـةً رواها ابنُ إسحاقَ عن الزُّهريِّ، عن عبيدِالله بن عبـدِالله بنِ عتبـة قال: أخبرني المقوقسُ أنَّـه أهدى لرسولِ الله ﷺ قَدَحًا من قوارير، فكانَ يشربُ فيه، وقد ذكرَ المؤلِّفُ كلام الدَّارقطنيِّ وكلامَ أبي عمرَ فيما يأتي.

* **فائدة**: معنى المُقَوْقِس: المطول للبناء، قاله السُّهيليُّ[٢].

* **ثانية**: لهم شخصٌ آخرُ يُقال له: المقوقس، في «معجم ابن قانع»[٣].

قال الذَّهبيُّ: ولعلَّه الأوَّلُ[٤].

قوله: **(إلى جَيْفَرٍ وعَبْدٍ ابني الجُلَنْدى)** قال السُّهيليُّ: وعَمرو بنُ العاصي إلى الجُلَنْدى صاحبِ عُمَان، انتهى[٥].

جَيفَرٌ: فتحِ الجيمِ وإسكانِ المثناة تحت، ثم فاءٍ مفتوحة، ثم راءٍ، مصروفٌ، وجَيْفَرٌ: أزديٌّ، رئيسُ أهلِ عُمَانَ في عهده عليه الصلاة والسلام، لم يَرَ النبيَّ ﷺ، ولكنَّه قد أسلَمَ وهو تابعيٌّ.

وأمَّا عَبْدٌ فهو بالموحدة، وفي «حاشية الاستيعابِ» نسخة بخطِّ ابنِ الأمينِ، ونصُّها: عِيدٌ بالياء المثناة، قال فيه ابنُ إسحاقَ، انتهى. ثمَّ كَتَبَ أبو الفتحِ المؤلِّفُ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٨).

(٣) انظر: «معجم الصحابة» لابن قانع (٣/ ٩٥).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩٢).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٧).

مَلِكَي عُمانَ.

وسَليطَ بن عمرٍو العامريَّ إلى ثُمامة بن أُثالٍ. . . . .

تتمة الحاشيـةِ: وقال الخُشَنِيُّ: صَوَابـه: عَيَّادُ بنُ الجُلَنْـدى، انتهت بغيرِ إضافةٍ، أسلَمَ أيضاً في عهده عليه الصلاة والسَّلامُ ولم يَرَهُ، فهو تابعيٌّ كأخيه.

والجُلَنْدى: بضمِّ الجيم وفتحِ اللاَّم، ثم نون ساكنة، ثم دال مهملة، مقصورٌ، كذا قاله الجوهريُّ في «صِحَاحه»[1]، وتعقَّبه شيخُنا في «القاموس» فقال: إنَّه ممدودٌ، وأنشدَ شاهداً على مَدِّه بيتاً للأعشى، والله أعلم[2].

قوله: **(عُمَان)** هو بضمِّ العين وتخفيف الميم، من اليمنِ.

قوله: **(وسَليطَ بن عَمرٍو العامري)** سَلِيطٌ هذا: بفتح السِّين وكسر اللام، ثم مثناة تحت ساكنـة، ثم طاءٍ مهملتَين، صحـابيٌّ مشهورٌ، وهو سَلِيطُ بنُ عَمرو بنِ عبدِ شمسٍ العامريُّ، أخو سُهَيل بنِ عَمرو، من مهاجرة الحبشةِ، وقد ذكره بعضُهم مرَّتَين فظنَّه اثنين، فقال: سليط بنُ عَمرو بنِ مالك بن حِسْلٍ وهو العامريُّ، نُسِبَ إلى جَدِّه الأَعْلى، فظَنَّهما اثنين، وإنَّما هما واحدٌ، والله أعلم[3].

قوله: **(إلى ثُمامَةِ بنِ أُثَال)** هذا هو ثُمامةُ بنُ أُثَال بنِ النُّعمانِ الحنفيِّ؛ الذي رَبَطَهُ النبيُّ ﷺ بساريةٍ في المسجدِ، ثمَّ أسلَمَ.

قال محمَّدُ بنُ إسحاقَ: ثمَّ لمَّا ارتـدَّ أهلُ اليمامـة ثبت ثُمامةُ في قومه على الإسلامِ، وكان مُقيماً باليمامـةِ يَنْهَاهـم عن اتباع مسيلمـة، فلمَّا عَصَوْهُ عزَمَ على مفارَقَتِهم، وقد تقدَّم هذا بزياداتٍ فراجعه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جلد).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: جلد).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٣٥).

وهَوذةَ بن عليٍّ الحنَفيَّينِ مَلِكَي اليَمامةِ.

والعلاءَ بن الحَضْرَميِّ إلى المنذرِ بن ساوَى العبديِّ ملكِ البحرينِ.

قوله: **(وَهَوْذَةَ بنِ عَلِيٍّ)** سيأتي ماذا جَرَى له، وأنَّه ماتَ في حياةِ النبيِّ ﷺ، وأخبرَ بموتِهِ جبريلُ، وقد هَلَكَ على كفره، والله أعلم.

قال السُّهيليُّ: وسَلِيطَ بنَ عَمرو إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ الحنفيِّ، صاحب اليمامة، انتهى[(١)].

قوله: **(مَلِكَي اليَمَامة)** تقدَّم الكلامُ على اليمامة فيما مضى.

قوله: **(والعلاءَ بنَ الحَضْرَميِّ)** تقدَّم الكلام عليه ﷺ، وعلى إخوته.

قوله: **(إلى المنذرِ بنِ سَاوَى العبديِّ)**: المنذرُ: قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: التَّميميُّ الدَّاريُّ صاحبُ البحَرين وعامِلُها لرسولِ الله ﷺ، ذكره ابنُ قانعٍ وجماعة، انتهى[(٢)]، وسيأتي في كلامِ المؤلِّف ما لفظُه: أَسْلَمَ المنذرُ هذا بكتابِ النبيِّ ﷺ وحَسُنَ إسلامه، وماتَ قبل رِدَّةِ أهل البحرَين، وذكر ابنُ قانعٍ: أنَّه وَفَدَ على النبيِّ ﷺ.

قال أبو الرَّبيع بنُ سالم: ولا يصحُّ ذلكَ، انتهى، وقد جَزَمَ شيخُنا العراقيُّ بوفودِهِ في «سيرتِه المنظومة»، والله أعلم[(٣)]، وسأذكرُ حديثاً فيما يأتي في ترجمتِهِ من «مُسْنَدِ إسحاقَ بنِ رَاهُويه» أنَّه وَفَدَ، وقد قال الذهبيُّ: إنَّ سليمانَ[(٤)] غيرُ معروفٍ، والله أعلم.

قوله: **(البحرَين)**، قاعدةٌ من قواعدِ اليَمَنِ، وعَمَلٌ من أعمالِها، وهي على

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٧).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩٥).

(٣) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٢٧).

(٤) أحد رواة الحديث، وهو سليمان بن نافع العبدي، وسيأتي حديثه مع كلام الذهبي فيه (٨/ ١٨٣).

وشجاعَ بن وهبٍ الأسديَّ إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ الغسَّانيِّ ملكِ تُخوم الشَّامِ، ويقال: بعثَه إلى جبَلَةَ بن الأيهَمِ الغَسَّانيِّ.

والمهاجرَ بن أبي أميَّةَ المخزوميَّ.....................

لفظ تثنيةِ بَحْرٍ تقدَّمت، والله أعلم.

قوله: (**إلى الحارث بنِ أبي شِمْرٍ**) الحارثُ هذا: سيأتي في كتابه عليه الصلاة والسلام ما يُعَرِّفُكَ أنَّه لم يُسْلِم، وقال عليه الصلاة والسلام: «بادَ مُلْكُه».

وقال ابنُ القَيِّم في «الهدي» في غزوة تبوكَ، في حديث كعبٍ: إنَّ الحارثَ ماتَ عامَ الفتحِ، والله أعلم[(١)].

قولـه: (**مَلِكُ تُخومِ البَلْقاء**) تقـدَّم الكلام على (تُخُوم) في كلام المؤلِّف، وكلامي في (غزوة مُؤْتَةَ).

قوله: (**ويُقال: بَعَثَهُ إلى جَبَلَةَ بنِ الأيهم، انتهى**) قد ذكر المؤلِّف في كتابه عليه السلام، وذكرتُ هناك خِلافاً غيرَ ما ذكره المؤلِّفُ، فراجعه، وقد ذكره السُّهيليُّ مقتصراً على أنَّه بعثـه إلى جبلةَ بنِ الأَيْهَم الغَسَّانيِّ[(٢)]، وسأذكر من عنـد السُّهيليِّ في كتابه عليه السلام ما قالَ شجاعُ بنُ وَهْبٍ لجبلةَ إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وبعثَ المُهاجِرَ بنَ أبي أميَّةَ المَخْزوميَّ**) قال الإمامُ السُّهيليُّ: وأمَّا المُهاجِرُ بنُ أبي أُميَّةَ ﷺ فقَدِمَ على الحارثِ بن عبدِ كُلاَل، فقال له: يا حارثُ إنَّكَ كنتَ أوَّلَ من عَرَضَ عليه النبيُّ ﷺ نفْسَهُ، فَخَطِئْتَ عنه، وأنتَ أعظَمُ الملوكِ قَدْراً، فإذا نظرتَ في غَلَبَـةِ الملوكِ، فانظر في غَـالِبِ الملوكِ، وإذا سَـرَّكَ يومُكَ فَخَفْ

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٥١٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٧).

إلى الحارث بن عبدِ كُلالٍ الحِميَريِّ ملكِ اليمَنِ.

* * *

غَدَكَ، وقد كان قَبْلَك ملوكٌ ذهبتْ آثارها وبقيتْ أخبارها، عاشوا طويلاً وأمَّلوا بعيداً وتزوَّدوا قليلاً، منهم من أدركه الموتُ، ومنهم من أكلتْهُ النِّقَمُ، وإنِّي أدعوكَ إلى الرَّبِّ الذي إن أردتَ الهُدَى لم يمنعكَ، وإن أرادَكَ لم يمنعْهُ منكَ أحدٌ، وأدعوكَ إلى النبيِّ الأُمِّيِّ الذي ليسَ له شيءٌ أحسنُ ممَّا يأمرُ به، ولا أقبحُ ممَّا يَنْهى عنه، واعلم أنَّ لكَ ربًّا يميتُ الحيَّ، ويُحيي الميِّتَ، ويعلمُ خائنةَ الأعين وما تخفي الصُّدورُ.

فقال الحارثُ: قد كانَ هذا النبيُّ عَرَضَ نفسَهُ عليَّ فخَطِئْتُ عنه، وقد كان ذُخْراً لمن صارَ إليه، وكان أمرُهْ أَمْراً سَبَقَ، فحَضَرَهُ اليأسُ وغَابَ عنه الطَّمعُ، ولم يكن لي قَرابةٌ أحتمِلُه عليها، ولا لي فيه هوىً أتَّبعهُ له، غيرَ أنِّي أرى أَمْراً لم يُوَسْوِسْهُ الكَذِبُ، ولم يُسْنِدْهُ الباطِلُ، له بَدْءٌ سَارٌّ، وعاقبة نافعةٌ، وسأنظر، انتهى[1].

قوله: (إلى الحارثِ بنِ عبدِ كُلَالٍ الحِمْيَريِّ مَلِكِ اليمن) هذا الحارِثُ ذكرَهُ بعضُهم في الصَّحابة[2].

قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: ولا صحبةَ له، وقد حمَّر عليه الذَّهبيُّ، فهو تابعيٌّ عنده على الصَّحيح، وقد ذكره غيره في الصَّحابة، وجَزَمَ شيخُنَا العراقيُّ في «سِيرته» التي نَظَمَها أنَّه وَفَدَ وأسلَمَ، والله أعلم[3].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥١٧).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٢٢).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٠٤).

ذِكْرُ كتابِ النبيِّ ﷺ إلى قَيصَرَ، وما كان من خبرِ دِحيَةَ معه

ذكَرَ الواقديُّ.........................

(ذِكْرُ كتابِ النبيِّ ﷺ إلى قيصرَ)

* **فائدة**: رُوِيَ أنَّ هِرَقْلَ وضعَ كتابَ رسول الله ﷺ الذي كَتَبَ إليه في قَصَبَةٍ من ذَهَبٍ تعظيماً له، وأنَّهم لم يزالوا يتوارثونَهُ كابِراً عن كَابِرٍ، في أرفع صِوَانٍ وأعزِّ مكانٍ، حتَّى كان عند إذفُونش، الذي كان تغلَّب على طُلَيْطِلة، وما أَحَدُ أَخَذَهَا من بلادِ الأندلس، ثمَّ كان عند ابنِ بنتهِ، المعروفِ بالسِّلِيطين، حدَّثني بعضُ أصحابنا أنَّه حدَّثه مَنْ سَأَلَهُ رُؤْيَتَهُ من قوَّادِ أجناد المسلمينَ وكان يُعرفُ بعبدِ الملكِ بنِ سعيدٍ، قال: فأخرجه إليَّ فاستَعْبَرْتُ وأردتُ تقبيلَهُ، وأخذه من يَدِي، فمنعني من ذلكَ صيانةً له، وضَنًّا به عليَّ، انتهى كلام السُّهيليِّ في «روضه»[١].

* **تنبيه هو فائدة**: كان بَعْثُ الكتابِ إلى هِرَقْلَ سنةَ ستٍّ قاله أبو عمرَ[٢]، ويدلُّ لذلكَ ما يأتي في كتابه عليه السلام إلى الحارثِ بنِ أبي عَمرو، والله أعلم.

وقال بعضُ شيوخي عن خَلِيفة: أنَّه سنةَ خمسٍ، انتهى.

وفي «الصَّحيحِ» وغيره: أنَّ الكتابةَ كانت في مُدَّة الهدنة، ومُدَّةُ الهدنة كان أوَّلُها في ذي القعدة سنةَ ستٍّ، انتهى[٣].

وقال محمدُ بنُ عمرَ: لقيه بحمصَ، فَدَفَعَ إليه هذا الكتاب، سنة سبعٍ في المُحَرَّم.

(١) انظر «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٠٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٦١).

(٣) رواه البخاري (٧)، (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣)، من حديث أبي سفيان ﷺ.

وقال السُّهيليُّ في «روضه»: في غـزوةِ تبوكَ لم يَذْكُر ابنُ إسحاقَ في غزوةِ تبوكَ ما كانَ من أَمْرِ هرقلَ، فإنَّه عليه الصلاة والسلام كَتَبَ إليه من تبوكَ مع دِحْيَةَ ابنِ خليفةَ، ونصُّه مذكورٌ في الصِّحَاح مشهورٌ[1]، فأمرَ هِرَقْلُ مُنَادِياً يُنَادي: ألا إنَّ هِرقْلَ قد آمَنَ بمحمدٍ واتَّبَعَهُ، فدخلتِ الأجنادُ في سِلاَحِهَا، وأطافت بقصره تُريدُ قتلَهُ، فأرسل إليهم إنيِّ أردتُ أن أختبرَ صلابَتكم في دينِكُم فقد رَضِيتُ، فرَضُوا عنـه، ثمَّ كتبَ كتاباً وأرسله مع دِحْيَـةَ إلى رسول الله ﷺ يقول فيـه: «إنِّي مسلمٌ، ولكنِّي مغلوبٌ على أمري»، وأرسل بهديةٍ، فلمَّا قرأ الكتابَ قال: كَذَبَ عدوُّ اللهِ، ليسَ هو بمسلمٍ وقَبِـلَ هديَّته، وقَسَمَها بين المسلمين، انتهى[2].

وتبوكُ في السَّنةِ التَّاسعـةِ، فحصلَ أقـوالٌ في وقت كتابـةِ الكتاب، والذي يَظْهَرُ لي أنَّ الكتابةَ من تبوكَ كانت مرَّةً ثانيـةً، وفيه وَقْفَةٌ ما؛ لأنِّي لا أعرفُ كتابته ثانياً، وفي لفظِ السُّهيليِّ ما يعيِّـنُ أنَّ الكتابةَ من تبوكٍ هي الكتابةُ المعروفةُ المشهورةُ، وقد سُقْتُ لكَ لفظَه، ففيه نَظَرٌ؛ لأنَّ في (خ م) واللَّفظُ للبخاريِّ: وذلكَ في الهدنةِ التي كانت بينَ رسول الله ﷺ وبينَ كُفَّارِ قريش، انتهى[3].

والهدنةُ كانت في ذِي القعـدةِ في السَّادسةِ، والفتحُ في رمضانَ في الثامنةِ، فأسلَمَ أبو سفيانَ، ثم لم يكنْ هدنةٌ، لكن ما قاله السُّهيليُّ: يَشْهَدُ له ما رواه الإمامُ أحمدُ في «مسنده» من حديث سعيدِ بنِ أبي راشدٍ قال: لقيتُ التَّنوخِيَّ رسولَ هرقلَ إلى رسـولِ الله ﷺ بحمصَ، وكـان جَاراً لي شيخاً كبيراً قـد بَلَغَ الفَنَد، أو قَرُبَ، فقلت: ألا تُخْبِـرُني عن رسالةِ هرقـلَ إلى رسولِ الله ﷺ، ورسالـةِ رسولِ الله ﷺ

---

(١) كما تقدم.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٩٨).

(٣) رواه البخاري (٧)، (٤٥٥٣)، من حديث أبي سفيان ﷺ.

من حديثِ ابن عبَّاسٍ ومِن حديثِه خرجَ في «الصحيحين»: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كتبَ إلى قَيصَرَ يدعُوه إلى الإسلامِ، . . . .

إلى هرقلَ؟ قال: بَلَى، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ تبوكَ، وبعثَ دِحْيَةَ الكَلْبيَّ إلى هرقلَ، فلمَّا جاءَ كتاب رسولِ الله ﷺ دعَا قِسِّيسِي الرُّوم وبَطَارِقَتَها، ثمَّ غَلَّقَ عليه وعليهم الدارَ. . . الحديث(١).

وفي زياداتِ عبدِالله نحوُهُ، فظاهرُ هذا، بل صَرِيحـه أنَّ هذه كتابةٌ ثانيةٌ من تبوكَ، وقد يؤَوَّلُ، والله أعلم.

* **فائدة:** لهم آخرُ يُقال له: التَّنوخِيُّ، اسمُـه كعبُ بنُ عَدِيٍّ، والظَّاهر أنَّه غيرُ هذا الذي هو رسولُ هرقلَ، والله أعلم(٢).

والتَّنوخِيُّ رسولُ هرقلَ لا أعرفُ اسمَهُ، وكذا لم يُسَمِّه الحسينيُّ في «رجال المُسْنَدِ»، وإنَّما قال: التَّنوخيُّ: وعنه سعيدُ بنُ أبي راشدٍ، انتهى.

قوله: **(من حديث ابنِ عبَّاسٍ، ومن حديثه خُرِّجَ في «الصَّحيحَين»)**: اعلم أنَّ حـديثَ ابنِ عبَّاسٍ عن أبي سفيانَ صَخْـرِ بن حرب بن أُميَّـة بنِ عبد شمس بن عبد مَنَاف، هو في: (خ م د ت س) حديثُ هرقلَ بطوله(٣)، ومنهم من ذكرَ صدْر الحديثِ عن ابنِ عبَّاسٍ وَحْدَهُ، وليـسَ لأبي سفيانَ سـواه في هـذه الكتبِ، والله أعلم.

قوله: **(كتبَ إلى قيصرَ يدعوهُ إلى الإسلامِ)**: تقدَّم أنَّ قيصرَ لقبٌ لكلِّ من

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤٢).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١)، وله فيه ترجمة مطولة.

(٣) رواه البخاري (٧)، (٢٩٤١)، (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣)، وأبو دواد (٥١٣٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٩٨)، والترمذي (٢٧١٧).

وبعَثَ بكتابـِه معَ دِحْيَةَ الكلبيِّ، وأمَرَه أنْ يدفَعَه إلى عظيمِ بُصرَى ليدفَعَه إلى قَيصَرَ، فدفعَه عظيمُ بُصرَى إلى قَيصَرَ، وكان قَيصَرُ لمَّا كشَـفَ اللهُ عنه جنودَ فارسَ مشَى من حمصَ إلى إيلياءَ شُكراً للهِ ﷻ فيما أبلاه من ذلك.

فلمَّا جاء قَيصَرَ كتابُ رسـولِ اللهِ ﷺ قال: التَمِسُوا لنا هاهنـا من قومِه أحداً نسألُهم عنه.

قال ابن عبَّاسٍ: فأخبَرَني أبو سفيانَ بنُ حربٍ أنَّـه كان بالشَّامِ في رجالٍ من قُرَيشٍ قدِمُوا تُجَّاراً، . . . .

مَلَكَ الرُّومَ، وأنَّ هِرْقَلَ اسمُه، وتقدَّم قريباً وَقْتُ الكتابةِ، وما وقعَ في ذلكَ.

قوله: **(إلى عَظِيم بُصْرَى)** عَظِيمُ بُصْرَى: مَلِكُهَا، ولا أعرفُ اسمَه.

قوله: **(إلى إيلْيَاء)**: إيلياء هي بكسر الهمزةِ وسكونِ الياء الأُولى، ممدودٌ، واللُّغة الثَّانيةُ مِثْلُها غير أنَّها بالقصرِ، والثَّالثة: إلْياء بحذفِ الياء الأُولى وإسكانِ اللاَّمِ وبالمدِّ، ومعناه: بيتُ الله.

وقال بعضُهم: أحسبه عِبْرَانِيًّا.

وقـال بعضُهم: ويُقال: الإيلياءُ؛ يعني: بالألفِ واللاَّمِ كـذا رواهُ أبو يَعلى المَوْصِليُّ في «مُسنده» في مسندِ ابنِ عبَّاسٍ[1].

قوله: **(تُجَّاراً)** تقدَّم أنَّ فيه لُغَتين تُجَّاراً وتِجاراً، الأُولى: بضمِّ التاءِ والتَّشديد في الجيم، والثانية: بكسرِ التَّاء وتخفيفِ الجيم.

---

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٢٦١٧).

وذلك في الهُدْنةِ التي كانت بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ كفَّارِ قُرَيشٍ.

قال: فأتانا رسولُ قَيصَرَ، فانطَلَق بنا حتَّى قدِمْنـا إيلياءَ، فأدخَلَنا عليـه؛ فإذا هـو جالسٌ في مجلسِ مُلْكِه، عليـه التَّاجُ، وحولَه عُظَماءُ الرُّومِ.

فقال لتَرجُمانِه: سَلْهُم أيُّهم أقربُ نسَباً بهذا الذي يزعُمُ أنَّه نبيٌّ؟

قال أبو سفيانَ: فقلت: أنا أقرَبُهم نسَباً، وليس في الرَّكْبِ يومَئذٍ رجلٌ مِن بني عبدِ مَنافٍ غيري.

قال قَيصَر: أَدنُوه منِّي، ثمَّ أمَرَ بأصحابي فجُعِلُوا خلفَ ظَهْري، ثمَّ قال لتَرجُمانـه: قُل لأصحابِـه: إنَّما قدَّمْتُ هذا أمامَكم لأسأَلَه عن هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنَّه نبيٌّ، وإنَّما جعَلْتُكم خلفَ كَتِفَيه لترُدُّوا عليه كَذِباً إنْ قاله.

قوله: (وذلكَ في الهُدْنَةِ) تقدَّم أنَّ هذا ممَّا يَرُدُّ كلامَ السُّهيليِّ، أو يكون الذي قاله السُّهيليُّ كتابةً ثانيةً، وقد قدَّمتُ أنَّ في «مسند أحمد» ما هو شاهدٌ للسُّهيليِّ، والله أعلم، ويَرُدُّ قولَ من قال: إنَّ الكتابـةَ كانـت سنـةَ خمسٍ، والله أعلم، وقـد قدَّمتُ الاختلافَ في أَمْرِ الهُدنةِ في الحُديَبيةِ.

قوله: (رسولُ قيصرَ) رسولُه لا أعرفُ اسمَهُ، والله أعلم.

قوله: (فقال لترجُمانه) تقدَّم أنَّ فيـه لُغَتَين، وتقدَّم فيـه كلامٌ غير ذلكَ ممَّا مضى.

قوله: (أَدْنُوه) هو بفتحِ الهمزةِ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (عند ظَهْرِه) قيل: معناه لئلاَّ يَسْتَحيُوا أن يُواجِهُوه بالتَّكذيبِ إنْ كَذَبَ،

قال أبو سفيانَ: فوَاللهِ لولا الحياءُ يومَئذٍ أنْ يأثِرُوا عليَّ كَذِباً لكَذبْتُ عليه، ولكنِّي استحيَيتُ فصدَقْتُ وأنا كارهٌ.

ثمَّ قال لتَرجُمانِه: قُلْ له: كيفَ نسَبُ هذا الرجلِ فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسَبٍ.

قال: قل له: هل قال هذا القولَ أحدٌ منكم قبلَه؟ قلتُ: لا.

قال: فهل كنتُم تتَّهمُونَه بالكذبِ قبل أن يقولَ ما قال؟ قلتُ: لا.

قال: هل كان من آبائه مَلِكٌ؟ قلتُ: لا.

قال: فأشرافُ الناسِ يتَّبِعُونَه أم ضُعفاؤُهم؟ قلت: بل ضُعفاؤهم.

قال: فهل يزيدون، أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدونَ.

قال: فهل يرتَدُّ أحَدٌ منهم سَخْطةً لدينه بعدَ أن يدخُلَ فيه؟ قلت: لا.

وجاءت في بعضِ طُرقِ هـذا الحديث هنا هـذه العِلَّةُ من كلامِ هرقلَ، ذكـرَ ذلكَ المؤلِّفُ في هذه «السِّيرة» من عند الواقديِّ.

قولـه: (من أن يَأْثِروا) هـو بضمِّ الثاء المثلثـة وكسرِهـا؛ أي: يَحْكُوا عَنِّي ويحدِّثُوا.

قوله: (عنه) وفي بعضِ طرقِ «الصَّحيح»: عَلَيْهِ[1].

قوله: (سَخْطَةً لِدِيْنِه) يُقال: السُّخْطُ والسَّخط، مثل: السُّقْمِ والسَّقَمِ، وهو الكراهيةُ للشيءِ وعدمُ الرِّضَا به.

---

(١) كذا في الأصل و«أ»، وقد رواه البخاري (٧)، بلفظ: «عليَّ»، و(٢٩٤١) بلفظ: «عني»، وهو الصواب.

قال: فهل يغدِرُ؟ قلت: لا، ونحنُ الآنَ منه في مُدَّةٍ لا ندري ما هو فاعلٌ فيها؟

قال: فهل قاتَلتُمُوه؟ قلت: نعَمْ.

قال: فكيف حَرْبُكم وحربُه؟ قلت: دُوَلٌ وسِجَالٌ، نُدالُ عليه مرَّةً، ويُدالُ علينا أخرى.

قال: فما يأمُرُكم بـه؟ قلتُ: يأمُرُنـا أنْ نعبُدَ اللهَ وحـدَه لا نُشرِكُ بـه شيئاً، وينهانـا عمَّا كان يعبُدُ آباؤنـا، ويأمُرُنـا بالصَّلاةِ، والصِّدْقِ، والعَفَافِ، والوفاءِ بالعهدِ، وأداءِ الأمانةِ.

فقال لتَرجُمانه: قل له: إنِّي سألتُكَ عن نسَبِـه، فزعَمْتَ أنَّه فيكم ذو نسَبٍ، وكذلك الرُّسُلُ تُبعَثُ في نسَبِ قومِها.

وسألتُكَ: هل قال هذا القولَ منكم أحدٌ قبلَه؟ فزعَمْتَ أنْ لا، فلو كان أحدٌ منكم قال هذا القولَ قبلَه لقلتُ: رجلٌ يأتَمُّ بقولٍ قيل قبلَه.

قوله: (فهل يَغْدِرُ) الغَدْرُ: تركُ الوفاء.

قوله: (دُولٌ وسِجَالٌ) معناهما متقارب، والسِّجَـالُ: بكسرِ السين المهملة وتخفيف الجيم؛ أي: نُوَبٌ، لنا نَوْبةٌ، وله نَوْبةٌ.

قوله: (نُدَالُ عليه مرَّةً ويُدَال) يُدالُ فيهما: مبنيٌّ لما لم يسم فاعله.

قوله: (والعَفَاف) هو بفتح العين المهملةِ وتخفيف الفاء، وهو تَرْكُ المحارِمِ، وتركُ خَوارِمِ المُروءةِ.

قوله: (يَأْتمُّ)؛ أي: يَجعله إمَامه في ذلكَ.

وسألتُكَ: هل كنتم تتَّهِمُونَه بالكذبِ قبلَ أنْ يقولَ ما قال؟ فزعَمْتَ أنْ لا، فقد عرفتُ أنَّه لم يكُنْ لِيَدَعَ الكَذِبَ على الناسِ، ويكذبَ على اللهِ.

وسألتُكَ: هل كان من آبائه مَلِكٌ؟ قلتَ: لا، فقلتُ: لو كان مِن آبائه مَلِكٌ قلتُ: رجلٌ يطلُبُ مُلْكَ أبيه.

وسألتُكَ: أشرافُ الناسِ يتَّبِعُونَه أم ضُعفاؤهم؟ فقلتَ: ضُعفاؤُهم، وهم أتباعُ الرُّسُلِ.

وسألتُكَ: هل يزيدُونَ أو ينقصُونَ؟ فزعَمْتَ أنَّهم يزيدُونَ، وكذلك الإيمانُ حتَّى يتمَّ.

وسألتُكَ: هل يرتَدُّ أحدٌ سَخطةً لدينِه بعدَ أنْ يدخُلَ فيه؟ فزعَمْتَ أنْ لا، وكذلكَ الإيمانُ حينَ يخالطُ بشاشةَ القُلُوبِ لا يسخَطُه أحدٌ.

وسألتُكَ: هل قاتَلْتُمُوه؟ فقلتَ: نعَمْ، وأنَّ حَرْبَكم وحَرْبَه دولٌ وسِجالٌ، يُدالُ عليكم مرَّةً، وتُدَالُونَ عليه أخرى، وكذلك الرُّسُلُ تُبتَلَى، ثمَّ تكونُ لهم العاقبةُ.

وسألتُكَ: ماذا يأمُرُكم به؟ فزعَمْتَ أنه يأمُركم بالصَّلاةِ، والصِّدْقِ، والعَفافِ، والوفاءِ بالعَهْدِ، وأداءِ الأمانةِ، وهو نبيٌّ، وقد كنتُ أعلَمُ أنَّه خارجٌ، . . . .

قوله: (بَشاشةَ القلوب) المرادُ بالبشَاشَةِ انشراحُ الصَّدرِ والفرحُ به والسَّرور، وأصلُها اللُّطْفُ بالإنسانِ عند قُدومِه، وإظهارُ السُّرورِ برؤيته وتأنيسُه، والله أعلم.

ولكنْ لم أظُنَّ أنَّه فيكم، وإنْ كان ما أتاني عنـه حَقّاً فيُوشِكُ أنْ يملِكَ مَوضِـعَ قدمَيَّ هاتين، ولو أعلَمُ أنِّي أخلُصُ إليـه لتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ، ولو كنتُ عندَه لغَسَلْتُ قدَمَيه.

قال أبو سفيانَ: ثمَّ دعا بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ فقُرِئَ؛ فإذا فيه:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«من محمَّدِ بن عبدِاللهِ إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ، سلامٌ على مَن اتَّبَعَ الهُدَى.

أمَّـا بعدُ: فإنِّـي أدعُـوكَ بدعايـةِ الإسـلامِ، أَسلِمْ تَسلَمْ، . . . . .

قوله: (فيُوشِكُ) هو بضمٍّ أوله وكسر الشِّين.

قال الجوهريُّ: والعامة: يُوشَكُ بفتح الشين، وهي لغةٌ رَدِيئةٌ[1].

قوله: (لتَجَشَّمْتُ)؛ أي: تكلَّفتُ ذلكَ على خَطَرٍ ومشقَّةٍ.

قوله: (فقُرِئَ) هو بضمِّ القاف وكسرِ الرَّاءِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (أمَّا بعد) تقدَّم غيرَ مرَّةٍ إعرابُها، والاختلافُ في أوَّل مَنْ قالها، والله أعلم.

قوله: (بدِعَاية الإسلامِ) هي بكسرِ الدَّال المهملة؛ أي: بدَعْوَته، والدِّعايةُ؛ بمعنى الـدَّعوة، مِنْ دعـا، مثل الشِّكَايـة مِنْ شكا وهو مصـدرٌ كالرِّماية، ودعايـةُ الإسلامِ: كلمةُ التَّوحيدِ.

قولـه: (أَسْلِمْ) هو بفتح الهمزة وكسرِ اللاَّم، رباعيٌّ، وكـذا المكانُ الثاني

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: وشك).

وأَسلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مرَّتَينِ، فإنْ تولَّيْتَ فإنَّ عليكَ إِثْمَ اليَرِيسِيِّينَ، ويا أهلَ الكتابِ. . . . .

الآتي قريباً جداً.

قوله: **(اليَرِيسِيِّينَ)**: قال المؤلِّفُ: في آخرها: اليـرَيسِيُّونَ: دَهَاقِينُ القُرى، وكانوا إذ ذاكَ مجوساً، انتهى.

اعلم أنَّ في هذه اللَّفظةِ أربعَ رواياتٍ: الأَرِيسِيِّين، الأَرسين، والأَرسِيِّين، واليَرِيسِيِّين، واختُلِفَ في المرادِ بهم، الصَّحيحُ المشهورُ أنَّهم الأكَّارُونَ؛ أي: الفلاحونَ والزَّرَّاعونَ؛ أي: عليكَ إثمُ رَعَاياك الـذين يتَّبعونَكَ وينقادونَ لأمركَ، ونبَّه بهؤلاءِ على جميـعِ الرَّعايا؛ لأنَّهم الأغلبُ في رعاياهـم وأسرعُ انقياداً وأكثرُ تقليـداً، فإذا أسلَمَ أسلموا، وإذا امتنـعَ امتنعوا، وقـد جاء مُصَرَّحاً بـه في «دلائلِ النُّبوةِ» للبيهقيِّ والطَّبريِّ: فإنَّ عليك إثمَ الأكَّارِين[1]، ولأبي عُبيد: وإنْ لم تدخُلْ في الإسلامِ فلا تَحُـلْ بين الفلاَّحِينَ والإسلامِ[2]، وللبَرْقانيِّ: يعني الحرَّاثِين[3]، وقد ذكرتُ في ذلكَ أقوالاً في «تعليقي على البخاريِّ» فإن أردتَ زيادةً على ما هنا فانظر ذاك، والله أعلم.

قوله: **(ويا أهـلَ الكتاب)** تكلَّمت على هذه الواوِ في «تعليقي على (خ)»، وها أنا أذكرهُ فأقولُ: اختلفَ المحدِّثونَ فيما وقعَ فيه وَهمٌ من التِّلاوة، فمنهم مَنْ أوجبَ إصلاحَهُ؛ لأنَّه إنَّما سِيقَ للدَّلالةِ، ولا حُجَّة إلا في الثَّابتِ في المُصَحفِ،

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٨٤).

(٢) انظر: «الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٣٠). وفي «أ»: «أبو عبيدة»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٧).

تعالَوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بينَنا وبينَكم، ألاَّ نعبُدَ إلاَّ اللهَ، ولا نُشرِكَ به شيئاً، ولا يتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً مِن دونِ اللهِ، فإنْ توَلَّوا فقُولُوا اشهَدُوا بأنَّا مُسلِمُونَ».

قال أبو سفيانَ: فلمَّا قضَى مَقالتَه، وفرَغَ من الكتابِ علَتْ أصواتُ الذين حولَه، وكثُرَ لَغَطُهم، . . . .

ومنهم مَنْ قال: يَنْقُلُها كما وَقَعَتْ وينبِّه عليها؛ لأنَّه يبعدُ خَفَاؤُها عن المؤلِّفِ والنَّاقل، ثمَّ على جميعِ الرُّواة حتَّى وصلتْ إلينا، فلعلَّها قراءةٌ شاذَّةٌ، ثم ضُعِّفَ بأنَّ الشَّاذَّ مرويٌّ معلومٌ لا يحتجُّ به في حُكْمٍ على الصَّحيح، ولا يُقرأُ به في صلاةٍ.

ولابنِ عبدِ السَّلام فيما إذا وَقَعَ في الرِّواية لحنٌ، أو خطأٌ كلامٌ نقله الإمامُ أبو الفتحِ القُشَيريُّ، وهو ابنُ دقيقِ العيد في «الاقتراح»[1]، وهو غريبٌ جِدًّا، والله أعلم.

قوله: **(تَعالَوا)** هو بفتحِ اللاَّمِ، وجاء في لغةٍ ـ وقُرِئَ بها ـ ضَمُّ اللاَّمِ، حكاها الصَّغَانيُّ في كتابٍ له فيه غرائب من اللغة زائدة على كُتُبِهِ ذَكَرَها، وقفتُ عليه بالقاهرةِ، وفي حلبَ منه نسختانِ.

* **فائدة:** إنَّما كَتَبَ عليه الصلاة والسلام إلى هرقلَ هذه الآيةَ دونَ غيرها؛ لأنَّ النَّصارى جَمَعُوا الأمور الثَّلاثةَ المذكورةَ في الآية، والله أعلم.

قوله: **(لَغَطُهم)** هو بفتحِ الغين المعجمة: وهو الأصواتُ المختَلِفَةُ.

قال أهلُ اللُّغةِ: أصواتٌ مبهمةٌ لا تُفْهَم[2].

---

(١) انظر: «الاقتراح في بيان الاصطلاح» لابن دقيق العيد (ص: ٤٤).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٤/ ٣٨٧)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (٨/ ٨٢).

فلا أدري ما قالوا، وأُمِرَ بنا فأُخرِجْنا.

فلمَّا خرجتُ أنـا وأصحابي وخلَصْنا، قلتُ لهم: قد أَمِرَ أمرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ، هذا ملكُ بني الأصفرِ يخافُه.

قال: فوَاللهِ ما زلتُ ذَليلاً مُستيقِناً أنَّ أمرَه سيظهَرُ حتَّى أدخَلَ اللهُ عليَّ الإسلامَ.

قوله: (**وأُمِرَ بنا فأُخْرِجْنَا**) أُمِرَ وأُخْرِجَ: مبنيان لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**لقد أَمِرَ أَمْرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ**) أَمِرَ: بفتح الهمزة وكسرِ الميم؛ أي: عَظُمَ أمره، وأصله من الكَثْرَةِ، يقال: أَمِرَ القومُ إذا كَثُروا، والاسمُ منه الإِمْرُ بالكسر عن ابنِ سِيْدَه، وعن الزَّمخشريِّ: الأَمَرةُ على وزن بَرَكَة[١].

قوله: (**ابنُ أَبي كَبْشَة**) فهو رجلٌ من خُزَاعة على قولٍ، وكان يَعْبُد الشِّعْرَى العبورَ، ولم يوافقْهُ أحدٌ من العربِ على ذلكَ، فشبَّهوا النبيَّ ﷺ به؛ لمخالفتِهِ إيَّاهم في دينهم، كمـا خالفَهُم أبو كبشةَ، فأرادوا مُجَـرَّدَ التَّشبيه دونَ العيبِ، وقد تقدَّم ذلكَ برُمَّتِهِ مع زيادةِ أقوالٍ[٢].

قوله: (**بني الأَصْفَرِ**) بَنُو الأصفرِ هم الرُّوم، ولِمَ سُمَّوا بهذا؟ فيه قولانِ:

أَحَدُهما: أنَّ جَيْشاً من الحَبَشَةِ غَلَبَ على ناحيتِهم في وقتٍ، فوطِئَ نساءَهُم فولدنَ أولاداً صُفْراً من سَوادِ الحبَشَةِ وبياضِ الرُّومِ، قاله ابنُ الأنباريِّ[٣].

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/ ٢٨٥)، و«المحكم» لابن سيده (١٠/ ٣١٠).

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٢٧٩).

(٣) انظر: «مشارق الأنـوار» للقاضي عياض (٢/ ٤٩)، و«الزاهـر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٦٢).

ويُروَى في خبرِ أبي سفيانَ أنَّه قال لقَيصَرَ لمَّا سأله عن النبيِّ ﷺ: أيُّها الملكُ؛ ألَا أُخبِرُكَ عنه خبَراً نعرِفُه به أنَّه قد كذَبَ؟ قال: وما هو؟ قلت: إنَّه زعَمَ لنا أنَّه خرَجَ من أرضنا أرضِ الحرمِ في ليلةٍ، فجاء مَسجِدكم هذا مسجدَ إِيلياءَ، ورجَعَ إلينا في تلكَ اللَّيلةِ قبلَ الصَّباحِ.

قال: وبِطرِيقُ إيلياءَ عندَ رأسِ قَيصَرَ، فقال: صَدَقَ.

قال: وما عِلْمُكَ بهذا؟

والثَّاني: أنَّه نسبةٌ إلى الأصفرِ بن الرُّوم بنِ عِيْصُو بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيم، قاله الحربيُّ، وهو الأشبه، وقد تقدَّم.

قوله: (**ويُروى في خبرِ أبي سفيانَ**) فذكرَ زيادةً، وهذه الزِّيادةُ أنا لا أعرفُ مَنْ ذكرها، والمؤلِّفُ رجلٌ حافظٌ ثَبْتٌ في كل ما ينقله ويحكيه لا شكَّ فيه، وهي زيادةٌ حسنةٌ، فكان ينبغي أن يَعْزُوها لمن ذَكَرَهَا من الأئمة، والله أعلم.

قوله: (**إِيلياء**) تقدَّم الكلامُ عليها، وأنَّه بالعبرانية: بيتُ اللهِ، قاله بعضُهم، وتقدَّمت اللُّغاتُ التي فيها، وهي بيتُ المقدس.

قوله: (**وبِطْرِيقُ إِيليَاء**) هذا البِطْريقُ لا أعرفُ اسمَه.

والبِطْرِيقُ: بكسرِ الموحَّدةِ وجمعه، بَطَارِقَةٌ، وهم قوَّادُ ملوكِ الرُّومِ، وخَواصُّ دولتِهم، وأهلُ الرَّأي والشُّورى.

قال الخليلُ: البِطْرِيقُ: العظيمُ من الرُّوم[1].

قال الحربيُّ: هو المختالُ المتعاظِمُ المزهوُّ، ولا يُقال ذلكَ للنِّساء[2].

---

(١) انظر: «العين» للخليل (٥/ ٢٥٧).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/ ٤٨٨).

قال: إنِّي كنتُ لا أنامُ ليلةً حتَّى أُغلِقَ أبوابَ المسجدِ، فلمَّا كانت تلكَ اللَّيلةُ، أغلَقْتُ الأبوابَ كلَّهـا غيرَ بابٍ واحـدٍ غلَبَنـي، فاستعَنْتُ عليه عُمَّالي ومَن يحضُرُني، فلم نستَطِعْ أنْ نُحرِّكَه، كأنَّما نُزَاوِلُ جَبَلاً، فدعَوتُ النَّجَّارِينَ، فنظَرُوا إليـه، فقالوا: هذا بابٌ سقَطَ عليه النِّجافُ والبُنيانَ، فلا نستطيعُ أنْ نُحرِّكَه حتَّى نُصبـحَ فننظُرَ مِن أينَ أتى؟

فرجَعْتُ وترَكْتُ البابين مفتوحين، فلمَّا أصبحتُ غدَوتُ عليهما فإذا الحجرُ الذي في زاويةِ المسجدِ منقُوبٌ، وإذا فيه أثَرُ مَربَطِ الدَّابَّةِ.

فقلتُ لأصحابـي: ما حُبِـسَ هذا البابُ اللَّيلةَ إلاَّ على نبيٍّ، وقد صلَّى اللَّيلةَ في مسجدِنا هذا.

فقال قَيصَرُ لقومِه: يا مَعشَرَ الرُّومِ؛ ألستُم تعلَمُونَ أنَّ بين عيسى وبين الساعةِ نبيًّا بشَّرَكم به عيسى ابنُ مريمَ، ترجون أنْ يجعَلَه الله فيكم؟

قالوا: بَلَى.

قولـه: (النِّجَـاف) هو بكسرِ النُّون وتخفيفِ الجيم وبالفاء في آخـره. قال الجوهريُّ: العتبةُ، وهي أُسْكُفةُ البابِ عن الأصمعيِّ[1].

قوله: (أُتِيَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (الحَجَر) هو بفتح الحاء والجيم، والذي ظَهَرِ لي أنَّه الصَّخرةُ، والله أعلم.

قوله: (حُبِـسَ) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عتب).

قال: فإنَّ اللهَ قـد جعَلَه في غيرِكم، في أقلَّ منكم عدداً، وأضيقَ منكم بلداً، وهي رحمةُ اللهِ ﷻ يضَعُها حيثُ يشاءُ.

(اليَرِيسيُّونَ): دَهاقِينُ القُرَى، وكانوا إذْ ذاك مَجُوساً.

* * *

ذكرُ توجُّهِ عبدِالله بن حُذافةَ السَّهْميِّ إلى كِسْرَى بكتابِ النبيِّ ﷺ

ذكَرَ الواقديُّ. . . . .

(ذِكْرُ تَوجُّه عبدِالله بنِ حُذَافةَ السَّهميِّ إلى كِسْرى)

* فائدة: إنما خَصَّ عليه السلام عبدَاللهِ بنَ حُذَافةَ بذلكَ لأنَّه كان يتردَّدُ إليهم كثيراً، ويختلفُ إلى بِلاَدِهم، وقيل: إنَّ الذي مَضَى بكتابه عليه السلام إلى كسرى: خُنَيْسُ بنُ حُذَافة أخو عبداللهِ المذكور، وسيأتي في المُرْسَلِ قولٌ آخر، وقيل: إنَّ الذي ذَهَبَ به: شجاعُ بنُ وهبِ الأسـديُّ، ذكر ذلكَ ابنُ بَشْكُوال في «مبهماته»، وسيأتي ما فيه.

* تنبيه: قولـه: خُنَيسٌ أصابَـهُ جِرَاحـةٌ بأُحُـدٍ، فمـاتَ منهـا، وليسَ ذلكَ بشيءٍ، والمعروفُ أنَّه ماتَ بالمدينة على رأسِ خمسةَ عشر شهراً بعدَ رجوعه من بَدْرٍ، فعلى كلِّ تقديرِ ذلكَ بينَهُ وبينَ بَعْثِهِ بونٌ بعيدٌ.

وفي «الرَّوضِ» في النُّسخـةِ التي وقفتُ عليها، وهي صحيحـةٌ، في إسلامِ عَمرو بنِ العاصي، وخالدِ بن الوليد: أن خارجةَ بنَ حُذَافة كان رسوله عليه السلام إلى كسرى[١].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسيهلي (٦/ ٢٨٧).

. . . .

وفي «الرَّوضِ» في غزوةِ خَيبرَ ما نصُّه: وذَكَرَ أبو رِفَاعَةَ وَثِيمةُ بنُ موسى بنِ الفُرات قال: لمَّا قَدِمَ عبدُاللهِ بنُ حُذَافةَ على كسرى قال: يا معشرَ الفُرْسِ إنَّكم عِشْتُم بأحلامِكُم لعِدَّةِ أيَّامِكُم بغيرِ نبيٍّ، ولا كتابٍ، ولا تملِكُ من الأرضِ إلا ما في يديك، وما لا تَمْلِكُ منها أكثرُ، وقد مَلَكَ الأرضَ قبلَكَ ملوكٌ، أهلُ دُنْيَا وأهلُ آخرةٍ، فأخذَ أهلُ الآخرةِ بحظِّهم من الدُّنيا، وضَيَّع أهلُ الدُّنيا حظَّهم من الآخرةِ، فاختلفوا في سَعْيِ الدُّنيا، واسْتَوَوْا في عَـدْلِ الآخرة، وقد صَغَّرَ هذا الأمرَ عِندَكَ أنَّا أتيناكَ به، وقد والله جاءَكَ من حيثُ خِفْتَ، وما تصغيرُكَ إيَّاهُ بالذي يدْفُعُه عَنْكَ، ولا تكذيبُكَ به بالذي يُخْرجُكَ منه، وفي وقعةِ ذِي قَارٍ على ذلكَ دليلٌ.

فأخذَ الكتابَ فمزَّقَهُ، ثمَّ قالَ: لي مُلْكٌ هَنِيءٌ، ولا أَخْشَى أنْ أُغْلَبَ عليه، ولا أُشَارَكَ فيه، وقـد مَلَكَ فرعونُ بني إسرائيلَ، ولسْتُم بخيرٍ منهم، فمـا يمنَعُني أن أَمْلِكَكُم وأنَا خيرٌ منه، فأمَّا هذا المُلْكُ فقد عَلِمْنَا أنَّه يصيرُ إلى الكِلاَبِ، وأنتمْ أولئِكَ تَشْبَعُ بطُونُكُم، وتأبى عُيونُكُم، فأمَّا وقعةُ ذِي قارٍ فهي بوقْعَةِ الشَّامِ، فانصرفَ عنه عبدُالله، انتهى[1].

ثمَّ قالَ بعدَ كلامٍ في سَلِيط لِهَوْذة بنِ عَليٍّ قال: ومِنْ شِعْرِ عبدِالله بنِ حُذَافة في رسالته إلى كِسَرى وقُدُومِه عليـه، فذكرَ أبياتاً سِتَّةً، فانظرها إن شِئْتَها في آخرِ غزوة خيبر والله أعلم[2]. فحَصَلَ في المُرْسَل إلى كسرى خلافٌ يحتوي على أربعة: عبدُالله بنُ حُذَافة، أو أخوه خُنيسُ بنُ حُذَافةَ وفيه ذلكَ النَّظَر، وشُجَاعُ بنُ وهب، وخَارجةُ بنُ حُذَافة، فإن صحَّ الكُلُّ فالكُلُّ أُرْسِلُوا، وأيٌّ صحَّ فهو المُرْسَلُ، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (٧/ ١٤٦).

(٢) المرجع السابق (٧/ ١٤٩).

من حديثِ الشِّفاءِ بنتِ عبدِالله: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ عبدَالله بنَ حُذافةَ السَّهْميَّ. . . . .

* **فائدة:** كِسْرى هذا الذي كَتَبَ إليه عليه الصلاة والسَّلام اسمُه: أَبْرَوَيْزُ بن هُرْمُز، كذا سمَّاه غيرُ واحدٍ منهم السُّهيليُّ، وتفسيرُ أبرويز: المُظَفَّر، قاله المسعوديُّ، والطَّبريُّ أيضاً نقله السُّهيليُّ ابن أَنُوشِـرْوَان، وتفسيرُ أَنُوشِرْوَان بالعربيـة: مُجَـدِّدُ المُلْكِ فيما ذكروا، قاله السُّهيليُّ[١].

قوله: **(من حديث الشِّفاء بنتِ عبدِالله)** هي الشِّفاءُ بكسر الشِّين المعجمة، ثم فـاء مخفَّفة، ثم همزة ممدودةٍ بنتُ عبـدَالله بنِ عبد شَمْسٍ القرشيَّـةُ العدويَّـةُ، واسمُها: ليلى من المهاجراتِ الأُوَلِ، وهي أُمُّ سليمانَ بن أبي حَثْمَة، وكان عليه الصلاة والسلام يَقِيلُ عندهـا، ولها روايـةٌ في «مسند» الإمامِ أحمدَ بنِ محمـدِ بنِ حَنبل، وفي كتابِ «الأدبِ المُفْرِد» للبخاريِّ، وأبي داودَ، والنَّسائيِّ[٢].

قال المزِّيُّ في «أطرافه»: وهي الشِّفاء بنتُ عبدِالله بنِ عبدِ شمس بنِ خَلَف، ويُقال: ابن خَالد بنِ شَدَّاد، ويُقال: ابنُ صُـدَاد، ويُقال: ابنُ صُرَّار بن عبدِالله بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ بنِ عَـدِيِّ بن كعبٍ، ويُقال: الشِّفاءُ بنتُ عبدِالله بنِ هاشم بنِ خَلَفِ ابن عبد شمس بن شَـدَّاد القُرشِّيةُ العدَّويـةُ[٣]، وقد ذكرهَا ابنُ عبـد البرِّ ونسَبَها، وترجمها ترجمةً حسنةً رحمه الله تعالى[٤].

* **تنبيه شاردٌ وهو فائدةٌ:** وقعَ بدمشق في عَهْدِي، وقد أخبرني بهذه المسألةِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٨٤).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١١/ ٣٣٦).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٨).

مُنصَرَفَه من الحُدَيبِيةِ إلى كِسْرَى، وبعَثَ معَه كتاباً مختوماً، فيه:

الإمامُ العالمُ العلاَّمةُ زينُ الدِّين، أبو حفصٍ عمرُ بن مسلمٍ القُرشيُّ، الجامعُ بين فنونٍ من الحديثِ والفقهِ والأصولِ والمباعيد الحسنةِ المفيدةِ رحمة الله قال لي: وقعَ بدمشقَ سؤالٌ، وهو أنَّه هل يجوزُ أن تتعلمَ النِّساءُ الكتابةَ؟ فأجابَ عليه بعضُ المُفْتِين ذلكَ الوقتِ ـ وهو ابنُ شَجَرة، وهذا المُفْتِي رأيتُـه أنا يجلسُ مستقبلَ القِبْلة داخِلَ بابِ الزِّيادةِ من جامعِ دمشقَ، وبحضرتِهِ دواةُ أَبَنُوسٍ طويلةٌ مُعظَّمَةٌ، وعنده مَمْلوكٌ تركيٌّ، وهو يجلسُ يكتبُ على الفتاوى، وهو شيْخٌ هِمٌّ ـ بأنَّه لا يجوزُ تعلمهنَّ الكتابة، وغَفَلَ هذا المفتي عن الحديثِ الذي في «سنن أبي داود» في الطِّبِّ، وقد سكتَ عليه أبو داودَ فهو صالحٌ عنده، [عن الشِّفاء بنت عبدالله][1] قالت: دَخَلَ عليَّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصةَ، فقال لي: «ألا تعلمينَ هذه رقيةَ النَّمْلَةِ كما علَّمْتِيها الكتابةَ؟».

قال فيه أبو داودَ: حدَّثنا إبراهيم بن مهديٍّ المَصِّيصِي: ثنا عليُّ بن مُسْهِر، عن عبدِ العزيز بن عمرَ بنِ عبد العزيز، عن صالحِ بنِ كَيْسان، عن أبي بكرِ بن أبي حَثْمة، عن الشِّفاءِ فذكرتْهُ[2]، وأخرجه (س) فيه عن إبراهيمَ بنِ يعقوبَ، عن عليِّ ابنِ عبدِالله المَدِيني، عن محمَّدِ بن بِشْر، عن عبدِ العزيز بن عمرَ بنِ عبد العزيز، به نحوه، والله أعلم[3].

قوله: (مُنْصَرَفَهُ) هو بفتح الرَّاء وهذا ظاهرٌ.

قوله: (من الحُدَيبية) تقدَّم مرَّات أنَّها بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ.

قوله: (إلى كسرى) تقدَّم أنَّه ـ بفتح الكاف وكَسْرِها ـ، وتقدَّم اسمُه ونسبُه قريباً.

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الأصل و«أ».

(٢) رواه أبو داود (٣٨٨٩).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٠١).

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«مِن محمَّدٍ رسـولِ اللهِ إلى كِسْرى عظيمِ فارسَ، سلامٌ على مَن اتَّبعَ الهُدَى، وآمَنَ باللهِ ورسولِه، وشهِدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَه لا شَرِيكَ له، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، أدعُوكَ بداعِيَةِ اللهِ، فإنِّي أنا رسولُ اللهِ إلى الناسِ كافَّةً؛ لِيُنذِرَ مَن كان حيّاً، ويَحِقَّ القولُ على الكافِرِينَ، أَسلِمْ تَسلَمْ، فإنْ أَبيتَ فعلَيكَ إِثْمُ المَجُوسِ».

قال عبدُاللهِ بن حُذافةَ: فانتهَيتُ به إلى بابِـه، فطلَبْتُ الإِذْنَ عليه حتَّـى وصَلْتُ إليـه، فدفَعْتُ إليـه كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقُرِئَ عليه، فأخَذَه ومزَّقَه، فلمَّا بَلَغَ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ، قال: «مُزِّقَ مُلْكُهُ!».

وذكَرَ أيضاً من حديثِ أبي هريرةَ. . . . .

قوله: (**بِداعِيَةِ اللهِ**) تقدَّمَ الكلامُ عليهـا في كتابـه عليـه الصلاة والسلام إلى هرقلَ، وهي مِثْلُ قوله فيه: «بدِعَايةِ الإسلامِ».

قوله: (**أَسْلِمْ**) هو بفتح الهمزةِ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: (**إثم المجوس**) هو مثل قولـه: إثم اليَرِيسِيِّين؛ يعني: فعليكَ إثمُ المجوسِ الذين يَتْبَعُونَكَ وينقادون لأمركَ، والله أعلم.

قوله: (**فقُرِئَ عليه**) قُرِئَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**مُزِّقَ مُلْكُـه**) مُزِّقَ: مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(**مُلْكُه**): نائب مناب الفاعل.

قوله: (**وذَكَرَ أيضاً**) ذَكَرَ: بفتح الـذَّالِ والكاف، وإن كان كذلكَ، فالـذَّاكِرُ الواقديُّ محمدُ بنُ عمرَ.

وغيرِه: أنَّ كِسْرَى بَيْنَا هو في بيتٍ كان يخلُو فيه؛ إذا رجلٌ قد خرَجَ إليه وفي يدِه عَصاً، فقال: يا كِسْرَى؛ إنَّ اللهَ قد بعَثَ رسولاً، وأنزَلَ عليه كتاباً، فأسلِمْ تَسلَمْ، واتَّبِعْه يَبْقَ لكَ مُلْكُكَ.

قال كِسْرَى: أَخِّرْ هذا عنِّي آثِراً ما، فدعا حُجَّابَه وبوَّابِيه، فتواعَدَهم، وقال: مَن هذا الذي دخَلَ عليَّ؟

قالوا: واللهِ ما دخَلَ عليكَ أحدٌ، وما ضَيَّعْنا لكَ باباً.

ومكَثَ حتَّى كان العامُ المُقبِلُ أتاه، فقال له مثلَ ذلك، وقال: إلاَّ تُسلِمْ أَكسِرِ العَصا، قال: لا تفعَلْ، أَخِّرْ ذلكَ آثِرًا ما.

قوله: (وغيره) غيرُ أبي هريرة لا أعرفُ من هو من الصَّحابة؟

قوله: (إذا رجلٌ قد خَرَجَ إليه) يَحتمِل أن يكون هذا من الملائكةِ، ويَحتمِل أن يكون من مؤمني الجنِّ، ويختلجُ في صَدْرِي ترجيحُ الثَّاني، والله أعلم.

قوله: (فأَسْلِم) هو بقطع الهمزةِ فعلُ أمرٍ من الرُّباعيِّ.

قوله: (آثِرًا مَّا) آثِراً بمدِّ الهمزة، ثم ثاءٍ مثلَّثةٍ، ثم راء، الظَّاهر أنَّ معناه: نَاقِلاً وحَاكِياً عنك، و(ما) هي مشدَّدة الميم في الوصلِ؛ أي: حَاكِياً ونَاقِلاً في وقتٍ من الأوقات؛ أي: في حالةٍ من الحالات والله أعلم، ولم أرَ أحداً تكلَّم على هاتَين اللفظتَين هنا.

قوله: (إنْ لا تُسْلِم أَكْسِرِ العَصَا) إنْ بكسر الهمزة ساكن النون: حرفُ شرطٍ، و(أَكْسِرِ العَصَا): مجزومٌ بالجزاءِ، وحُرِّكَ بالكسرِ طَلَباً للخفَّةِ، والله أعلم.

قوله: (أَخِّر عَنِّي) هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الخاء المعجمة ساكن الرَّاءِ، فعلُ أمرٍ.

ثمَّ جاء العامَ المُقبِلَ، ففعَلَ مثلَ ذلكَ، وضرَبَ بالعَصا على رأسِه، فكسَرَها، وخرَجَ من عندِه.

ويقال: إنَّ ابنَه قتَلَه في تلكَ اللَّيلةِ، وأعلمَ اللهُ بذلك رسولَه ﷺ؛ بحِدْثانِ كونِه، فأخبرَ رسولُ اللهِ ﷺ بذلك رسلَ باذانَ إليه.

قوله: (**ثمَّ جاءَ العامَ المُقْبِلَ**) يجوزُ رفعُ العام على أنَّه فاعلُ جاء، والمقبلُ: رفعه على أنَّه صفةٌ له، ويجوزُ نَصْبُ العامِ على الظَّرفِ، والمقبلَ: نصبُه على أنَّه صفةٌ له، وهذانِ الإعرابانِ ظاهران.

قوله: (**ويُقال إنَّ ابنه قَتَلَهُ تلكَ اللَّيلة**): ابنه هو...[1].

قوله: (**بحِدْثَان كونه**) حِدْثَان بكسرِ الحاءِ المهملة، وإسكانِ الدَّالِ مثلها وبالثاء المثلَّثة، تقول: افعلْ ذلكَ الأمرَ بحِدْثَانه وبحَدَاثَته؛ أي: في أوَّله[2].

قوله: (**رُسلَ بَاذَانَ إليه**) رُسلُه: لا أعرفُهم، وسيجيءُ أنَّهما اثنان، وبَاذَانُ: بالموحَّدةِ وبالذَّال المعجمة، بَاذَانُ: ليس هو بملكِ الهِنْدِ، ملكُ الهِنْدِ ذكرَهُ ابنُ مفوَّز، قالَ: لمَّا قُتِلَ كِسْرَى بَعَثَ باذَانُ بإسلامهِ وإسلام من معه إلى رسول الله ﷺ، حكاهُ ابن هشام[3]، ولهم باذانُ آخرُ فارسيٌّ من الأبناءِ باليمن.

والظَّاهِرُ أنَّ هذا هو المرادُ، وهذا أسلمَ في حياةِ النبيِّ ﷺ، وأَحَدُ مَنْ قَام في قَتْلِ الأسودِ العَنْسِيِّ.

قال ابنُ الأثيرِ: وقد أتينا على خَبَرِهِ في «الكاملِ البارع»، ولهم آخرَ يُقال

---

(١) بياض في الأصل و«أ»، وكُتب على هامشها: قال ولد المؤلف: اسمه: شيرويه، قاله الحافظ ابن حجر.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حدث).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٦٩).

وكان باذانُ عاملَ كِسْرَى على اليمَنِ، فلمَّا بلَغَه ظهورُ النبيِّ ﷺ ودُعاؤُه إلى الله كتبَ إلى باذانَ أنْ: ابعَثْ إلى هذا الرجلِ الذي خالَفَ دينَ قومِه، فمُرْهُ فلْيرجِعْ إلى دِينِ قومِه، فإنْ أبى فابعَثْ إليَّ برأسِه.

ويروى: وإلاَّ فلْيُواعِدْكَ يوماً تقتَتِلُونَ فيه، فلمَّا ورَدَ كتابُه إلى باذانَ بعثَ بكتابِه مع رجلين من عندِه.

فلمَّا قدِما على رسولِ اللهِ ﷺ أنزلَهما وأمَرَهما بالمُقامِ، فأقاما أيَّاماً، ثمَّ أرسَلَ إليهما رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ غَداةٍ، فقال: «انطَلِقا إلى باذانَ، فأَعلِمَاه أنَّ ربِّي ﷻ قد قتَلَ كِسْرَى في هذه اللَّيلةِ».

فانطَلَقا حتَّى قَدِما على باذانَ فأخبراه بذلك، فقال: إنْ يكنِ الأمرُ كما قال، فوَاللهِ إنَّ الرجلَ لنبيٌّ، وسيأتي الخبرُ بذلك إليَّ يومَ كذا، فأتاه الخبرُ بذلكَ، فبعَثَ باذانُ بإسلامِه وإسلامِ مَن معَه إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

ويقال: إنَّ الخبرَ أتاه بمَقتَلِ كِسْرَى وهو مريضٌ، . . . .

له: بَاذَان، ملكُ اليمنِ ذكره الواقديُّ فيمَنْ أسلمَ من أهلِ سبأ[1].

قال بعضُ الحفَّاظِ: وأظنُّه الذي قَتَلَ الأسودَ، انتهى، وعلى القولِ بأنَّه غيرُه فالثَّالثُ ليسَ مراداً، والله أعلم.

قوله: (بالمُقَامِ) تقدَّم أنَّه بضمِّ الميمِ وفتحها، لُغتانِ.

قوله: (فأعلِمَاهُ) هو بقطعِ الهمزة رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٤٩).

فاجتمعَتْ إليه أساوِرَتُه، فقالوا: مَن تؤَمِّرُ علينا؟

فقال لهم: مُلْكٌ مقبلٌ، ومُلْكٌ مدبرٌ، فاتَّبِعُوا هذا الرجلَ، وادخُلُوا في دِينِه، وأسلموا.

ومات باذانُ فبعَثَ رؤوسُهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ وَفْدَهم يُعرِّفُونَه بإسلامهم.

* * *

ذكرُ إسلامِ النَّجاشيِّ
وكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ إليه معَ عمرِو بن أميَّةَ الضَّمْريِّ

ذكَرَ ابنُ إسحاقَ: أنَّ عمراً قال له: . . . .

قوله: (أَسَاوِرَتُه): الأَسَاوِرَةُ: هو بفتحِ الهمزةِ وبالسِّينِ المهملة وبعد الألفِ واوٌ مكسورةٌ، ثم راءٌ مفتوحةٌ، ثم تاءُ التَّأنيثِ، جمعُ إِسْوَار: بكسرِ الهمزة وضمِّها وإسكانِ السِّين.

قال أبو عُبيدٍ: الفُرْسَانُ، والهاء عِوَضٌ من الياء، وكان أصله أساوِير، وكذلكَ الزَّنَادِقَةُ أصله زنَادِيق عن الأخفشِ، والأَسَاوِرَة أيضاً: قومٌ من العجمِ بالبصرة، نزلوها قَدِيماً كالأحامِرَةِ بالكوفة(١).

قوله: (مُلْكٌ مقبلٌ، ومُلْكٌ مدْبِرٌ) مُلْكٌ: بضمِّ الميمِ وإسكانِ اللاَّمِ.

(ذِكْرُ إسلامِ النَّجاشيِّ)

قوله: في هذه التَّرجمة: (ذِكْرُ إسلامِ النَّجاشيِّ وكتابِ رسولِ الله ﷺ إليه)

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سور).

يا أَصحَمَةُ؛ إنَّ عليَّ القولَ، وعليكَ الاستماعَ، إنَّكَ كأنَّكَ في الرِّقَّةِ علينا منَّا، وكأنَّا في الثِّقَةِ بكَ منكَ؛ لأنَّا لم نظنَّ بكَ خيراً قطُّ إلاَّ نِلْنَاه، . . .

صريحةٌ أنَّ النَّجاشيَّ الـذي أَسْلَمَ وصلَّى عليـه رسولُ الله ﷺ هو الذي كتبَ إليه، وقد صرَّحَ بذلكَ في آخرِ الكتابِ، وهكذا قالَ جماعةٌ، منهم الواقديُّ وغيره.

قال بعضُهم: وليسَ كما قالَ هؤلاء، فإنَّ أَصْحَمَةَ النَّجاشيَّ الذي صلَّى عليه رسولُ الله ﷺ ليسَ هو بالذي كَتَبَ إليه، وهذا الثَّاني؛ يعني الذي كَتَبَ إليه لا يُعْرَفُ إسلامُه بخلافِ الأَوَّلِ، فإنَّه ماتَ مُسْلِماً، وقد روى مسلمٌ في «صحيحه» من حديث قتـادةَ، عن أنسٍ قـال: كَتَـبَ رسولُ الله ﷺ إلى قيصـرَ، وإلى النجاشيِّ، وليـسَ بالنجاشيِّ الذي صلَّى عليه رسولُ الله ﷺ[١].

وقال ابنُ حَزْمٍ: إنَّ هذا النَّجاشيَّ الذي بَعَثَ إليه رسولُ الله ﷺ عَمرَو بنَ أُميَّةَ لـم يُسْلِم، والأَوَّلُ اختيارُ ابن سعدٍ وغيرِه، والظَّاهر قولُ ابنِ حزمٍ، انتهى[٢].

وذكرَ ابنُ إمامِ الجوزيَّةِ كما تقدَّم ذِكْرُه، في أَوَّل بَعْثِه إلى الملوكِ في «الهدي» هذا الكتابَ إلى أنْ قـالَ ما لفظُه: قلتُ: وهذا وَهَمٌ، وقد خَلَطَ راويـه ولم يُمَيِّـزْ بين النَّجَاشيِّ الذي صلَّى عليه رسولُ الله ﷺ وهو الذي آمنَ به وأكرمَ أصحابه، وبينَ النَّجاشيِّ الذي كَتَبَ إليـه يدعُوهُ فهما اثنان، وقد جَاء مبيَّناً في «صحيح مسلم» أنَّ رسولَ الله ﷺ كتبَ إلى النَّجاشيِّ، وليسَ بالذي صلَّى عليه رسولُ الله ﷺ، انتهى[٣]، وما قالَهُ هذا ظاهرٌ، والعَجَبُ كيفَ خَفِيَ مِثْلُ هذا على المؤلِّفِ، والله أعلم.

قوله: (**النَّجاشيُّ**) تقدَّم الكلامُ في نُونِه أنَّها بالكسرِ والفتح، وعلى يائِه أنَّها

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٤).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١١٧).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٦٠٣).

ولم نَخَفْكَ على شيءٍ قطُّ إلاَّ أمِنَّاه، وقد أخَذْنا الحجَّةَ عليكَ مِن فيكَ، الإنجيلُ بينَنا وبينَكَ، شاهدٌ لا يُرَدُّ، وقاضٍ لا يَجُورُ، وفي ذلك الموقعِ الحَزُّ، وإصابـةُ المَفْصِلِ، وإلاَّ فأنتَ في هذا النبـيِّ الأميِّ كاليهودِ في عيسى ابن مريمَ.

وقد فرَّقَ النبـيُّ ﷺ رُسُلَه إلى الناسِ، فرَجَاكَ لمَا لم يَرجُهُم له، وأَمِنَكَ على ما خافَهم عليه، لخيرٍ سالِفٍ، وأجرٍ يُنتَظَرُ.

فقال النَّجاشيُّ: أشهَدُ باللهِ إنَّـه للنبيُّ الذي تنتَظِرُه أهلُ الكتابِ، وأنَّ بشارةَ موسـى براكبِ الحمارِ كبشـارةِ عيسى براكبِ الجَمَلِ، وأنَّ العِيَانَ ليس بأَشفَى من الخبَرِ.

بالتَّشديدِ والتَّخفيف، وتقدَّم الاختلافُ في اسمـه مطوَّلاً في هجرةِ الحبشة، والله أعلم.

قوله: (قط) تقدَّم اللُّغاتُ فيها ومعناها.

قوله: (لا يُرَدُّ): هو بضمِّ أوَّله وفتحِ الرَّاءِ، مشدَّد الدَّالِ المهملة، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (لا يَجُورُ): هو بالجيم، من الجَوْرِ، وهو معروفٌ.

قوله: (الحَزُّ) هو بالحاء المهملة وبالزَّاي المشددة؛ أي: القَطْعُ.

قوله: (المَفْصِل) هو بفتحِ الميم وكسرِ الصَّادِ، واحدُ مَفَاصِل الأَعْضَاء.

قوله: (يُنْتَظر) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (وأنَّ العِيَانَ ليسَ بأَشْفَى من الخبَرِ) قد يُسأَلُ هنا عن الجمعِ بين كلامِ النَّجاشيِّ هذه المَقَالَةَ، وبينَ قوله ﷺ: «ليسَ الخبرُ كالمعاينةِ»، رواه الإمامُ أحمد

وذكَرَ الواقديُّ: أنَّ ذلك الكتابَ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«من محمَّدٍ رسولِ اللهِ إلى النَّجاشيِّ ملكِ الحبَشَةِ، سِلْمٌ أنتَ، فإنِّي أحمَدُ إليكَ اللهَ الذي لا إلهَ إلاَّ هو الملكَ القُدُّوسَ السَّلامَ المؤمنَ المُهيمِنَ، وأشهَدُ أنَّ عيسى ابن مريمَ روحُ اللهِ، وكلمَتُه ألقاها إلى مريمَ البَتُولِ. . . . .

في «مسنده»، قال: حدَّثنا سُرَيج بنُ النُّعمان: ثنا هُشَيم، عن أبي بِشْرٍ، عن سعيد ابنِ جُبير، عن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «ليسَ الخبرُ كالمعاينة، إنَّ الله عز وجل أخبرَ موسى عليه السلام بما صَنَعَ قومُه في العِجْلِ، فلم يُلْقِ الألواحَ، فلمَّا عَايَنَ ما صَنَعُوا ألقى الألواحَ فانكَسَرَتْ»، وهذا إسنادٌ صحيحٌ، والحديث أيضاً في غيرِ «المسندِ»[1].

قوله: (سِلْمٌ أنت) هو بكسرِ السِّين وإسكانِ اللاَّمِ، والسِّلْمُ: السَّلامُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[البقرة: ٢٠٨]، والسِّلْمُ أيضاً الصُّلْحُ، يكسرُ ويفتحُ، ويذكَّر ويؤنَّث، والسِّلْمُ أيضاً المُسَالمَةُ، يقول: أنا سِلْمٌ لمن سَالمني، والظَّاهر والله أعلم أنَّ الثالثَ المرادُ، ويجوزُ أن يكون الثَّاني[2].

قوله: (البَتُول)؛ أي: المنقطعةُ عن الرِّجال التي لا شَهْوَةَ لها فيهم، هذا في مريمٍ، وأمَّا فاطمةُ بنتُ النبيِّ ﷺ فإنَّما قيلَ لها: البتولُ؛ لانقطاعها عن نساءِ زَمَانِها فَضْلاً ودِيْناً وحَسَباً، وقيل: لانقطاعِها عن الدُّنيا إلى الله تعالى[3]، وقد تقدَّم

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٧٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سلم).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٩٤).

الطَّيِّبةِ الحَصِينَةِ، فحمَلَتْ بعيسى، فخلقَه من رُوحِه، ونفَخَه كما خلَقَ آدَمَ بيَدِه، وإنِّي أدعُوكَ إلى اللهِ وحدَه لا شَرِيكَ له، والمُوالاةِ على طاعتِه، وأنْ تتَّبِعَني وتؤمِنَ بالذي جاءَني، فإنِّي رسولُ اللهِ، وإنِّي أدعُوكَ وجنودَكَ إلى اللهِ ﷻ، وقد بلَّغْتُ ونصَحْتُ، فاقبَلُوا نصيحتي، والسَّلامُ على مَن اتَّبعَ الهُدَى».

فكتبَ إليه النجاشيُّ:

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

إلى محمَّدٍ رسولِ اللهِ مِن النَّجاشيِّ أَصْحَمَةَ، سلامٌ عليكَ يا نبيَّ اللهِ مِن اللهِ ورحمةُ اللهِ وبرَكاتُه، والله الذي لا إلهَ إلاَّ هو.

ذلكَ في هجرةِ الحبشة، والله أعلم.

قوله: (الحَصِينَةُ) هي بفتحِ الحاء وكسرِ الصَّادِ المهملتَين؛ أي: العَفِيفةُ، والحَصِينُ: فَعِيل هنا بمعنى مُفْعَل؛ أي: مُحْصَنَةٌ، والمُحْصَنَةُ: العفيفةُ، والمرأةُ تكون محصنةً بالإسلامِ وبالعفافِ والحريَّةِ والتَّزويجِ، والمراد: العِفَّةُ، والله أعلم[1].

قوله: (وجُنودَك) هو منصوبٌ معطوفٌ على الضَّميرِ المنصوبِ في قوله: (أَدْعُوكَ)؛ أي: وأدعو جنودَك.

قوله: (بلَّغْتُ ونَصَحْتُ) هما بضمِّ التَّاءِ على التكلُّم.

قوله: (فاقْبَلُوا) هو بهمزةِ وصلٍ وفتحِ الموحَّدة.

قوله: (أَصْحَمَة) هو بالصَّاد السَّاكنة والحاء المفتوحة المهملتَين، وقد تقدَّم ما قيلَ فيه في هجرة الحبشةِ، وتقدَّم أنَّ معنى أصحمةَ: عَطِيَّةٌ، وأَصْحَمةُ اسمُه

---

(١) المرجع السابق (١/ ٣٩٧).

أمَّا بعدُ: فقد بلَغَني كتابُكَ يا رسولَ اللهِ فيما ذكرتَ من أمرِ عيسى، فوَرَبِّ السَّماءِ والأرضِ إنَّ عيسى ابنَ مريمَ لا يزيدُ على ما ذكَرْتَ ثُفروقاً، إنَّه كما ذكرتَ، وقد عرَفْنا ما بعثتَ به إلينا، وقد قرَّبْنا ابنَ عمِّكَ وأصحابَه، فأشهَدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ صادقاً مُصدِّقاً، وقد بايَعْتُكَ، وبايَعْتُ ابنَ عَمِّكَ، وأسلَمْتُ على يدَيهِ للهِ رَبِّ العالمينَ.

العَلَمُ، والنَّجاشيُّ لَقَبٌ له، ولكلِّ من مَلَكَ الحبشة.

قوله: (**أمَّا بعد**) تقدَّم الكلامُ على إعرابِهَا والاختلافِ في أوَّل مَنْ قالها مطوَّلاً غيرَ مرَّةٍ فانظره.

قوله: (**ثُفْرُوقاً**) قال المؤلِّفُ: الثُّفْرُوقُ: علاقةُ ما بينَ النَّواةِ والقِمْعِ، انتهى.

والثُّفْرُوقُ: بضمِّ الثاء المثلثة، ثم فاءٍ ساكنة، ثم راء مضمومة، ثم واو ساكنة، ثم قاف.

قال الجوهريُّ ما نصُّه: الثُّفْرُوق: قِمْعُ التَّمرةِ، وأنشدَ أبو عُبيد: قُرَادٌ كثُفْرُوق النَّواةِ ضَئِيل، قال: وقال العَدَبَّسُ[1]: الثُّفْرُوق ما يلتزقُ به القِمْعُ من التَّمرةِ.

وقال الكِسَائيُّ: الثَّفارِيقُ: أَقْمَاعُ البُسْرِ، انتهى[2].

قوله: (**وأصحابَه**) المرادُ بأصحابِهِ الذين كانوا معه ذلكَ الوقتَ في هجرةِ الحبشةِ من قريشٍ وغيرهم، والله أعلم.

قوله: (**وقد بايعتُكَ وبايعتُ ابنَ عَمِّكَ**) من المُبايعةِ: هو بالموحَّدةِ وبعدَ الألفِ مثناةٌ تحت ـ وهذا ظاهرٌ، وابنُ عَمِّه ﷺ هو جعفرُ بنُ أبي طَالِبٍ.

---

(١) هو العَدَبَّسُ الكِلابيُّ، من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة. انظر: «إنباه الرواة» للقفطي (٤/ ١١٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ثفرق).

(الثُّفروقُ): علاقةُ ما بينَ النواةِ والقمعِ.

وتُوفِّي النَّجاشيُّ سنةَ تسعٍ بالحبَشَةِ، وأُخبِـرَ رسولُ اللهِ ﷺ بموتِه يومَه، وخرَجَ بالناسِ إلى المُصلَّى، فصلَّى عليه، والناسُ خَلْفَه صفوفٌ، وكبَّرَ عليه أربعاً.

* * *

كتابُ النبيِّ ﷺ إلى المُقوقِسِ معَ حاطبِ بن أبي بَلْتَعةَ

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«من محمَّدِ بن عبدِالله.........................

(كتابُ النبيِّ ﷺ إلى المُقَوْقِس)

اعلم أنَّ المُقَوْقِسَ اسمُـه جُـرَيجُ بنُ مِيناء، وأنَّ معنى المُقَوقِـس: المُطَوَّلُ للبِـنَاءِ، وأنَّـه لَقَبٌ، واسمه العَلَمُ: جُريج، وأنَّه اختُلِفَ في إسلامـه كما قدَّمته، وذكرتُ كلامَ المؤلِّفِ عن ابنِ عبـد البرِّ، وكلامَ غيره في التَّرجمة التي فيـها (ذِكْرُ بعثه عليه الصلاة والسلام إلى الملوكِ)، فانظرْ ذلكَ إن أردْتَهُ، وأنَّ لهم شَخصًا آخر يُقال له: المُقَوْقِسُ، والله أعلم.

قوله: (مع حَاطِب بنِ أبي بَلْتَعة) مقتضى هذا أنَّه كان وَحْدَه، وقد قال الإمامُ السُّهيليُّ في أوَّلِ «الرَّوْضِ»: وكانَ رسولُ الله ﷺ قد أَرْسَلَ إليه حَاطِبَ بن أبي بَلْتَعَةَ، وجَبْراً مولى أبي رُهْمٍ الغِفَاريِّ، انتهى[1].

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٨).

والذي في «الاستيعابِ» في ترجمةِ جَبْرٍ قال: جَبْرُ بنُ عبدِالله القِبْطِيُّ مولى أبي بَصْرَةَ الغِفَاريِّ هو الذي أَتَى من عند المُقَوْقِس بمَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ إلى رسولِ الله ﷺ مع حاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعة[١]، فمقتضى هذا أن يكونَ المُقَوْقِسُ أرسله مع حَاطِبٍ، لا أنَّه عليه الصلاة والسلام أرسله مع حَاطِبٍ.

وكذا قال ابنُ مَاكُولا، ولفظه: جَبْرُ بنُ عبدالله القِبْطِيُّ مولى غِفَار، رسولُ المُقَوقِس بماريةَ إلى النبيِّ ﷺ، قيل: هو مولى أبي بَصْرَةِ الغِفَارِيِّ.

قال ابنُ يونسَ: خَبَّرني ابنُ قُدَيد أنَّه رأى بعضَ وَلَدِهِ بمصرَ، وقومٌ من غِفَار يزعمونَ أنَّه منهم ونسبُوه فيهم، فقالوا: هو جبرُ بنُ أَنَسِ بنِ سعدِ بنِ عبدالله بن عبد ياليل بن حُزَاق بنِ غِفَار، وذكر هانئ بن المُنذرِ أنَّه توفي سنة ثلاث وستين، انتهى[٢].

وذكرهُ الذَّهبيُّ في «تجريده» ولفظُه: جبرُ بنُ عبدالله القِبْطِيُّ، مولى أبي بَصْرَةَ الغِفَارِيِّ، هو الذي أَتى من عندِ المُقَوقس بماريةَ، قال سعيدُ بنُ عُفَير: فالقِبْطُ تفتخرُ بأنَّ منهم من صَحِبَ النبيَّ ﷺ، قاله ابنُ يونسَ، وقال هانئ بنُ المنذرِ: إنَّه توفي سنة ثلاثٍ وستين، انتهى[٣].

* تنبيه آخر: قولُ السُّهيليِّ: إنَّه مولى أبي رُهْمٍ الغِفَارِيِّ[٤]، قدَّمتُ أنَّ ابنَ عبدِ البرِّ والذَّهبيَّ قالا: إنَّه مولى أبي بَصْرَةَ، وأبو بَصْرَةَ غيرُ أبي رُهْمٍ، هذا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٣٢).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٧٦).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٨).

إلى المُقَوقِسِ عظيمِ القبطِ، سلامٌ على مَن اتَّبَعَ الهُدَى.

أَمَّـا بعدُ: فإنِّـي أدعُـوكَ بداعيـةِ الإسـلامِ، أَسلِمْ تَسلَمْ، وأَسلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مرَّتَينِ، فإنْ تولَّيتَ فإنَّ عليكَ إِثْمَ القِبْطِ ويا أهلَ الكتابِ تعالَوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بينَنا وبينَكم، أَلاَّ نعبُدَ إلاَّ اللهَ، ولا نُشرِكَ به شيئاً، ولا يتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً مِن دونِ اللهِ، فإنْ تولَّوا فقُولُوا اشهَدُوا بأنَّا مُسلِمُونَ».

معروفٌ، والله أعلم.

قوله: (القِبْطُ) هم أهلُ مِصْرَ، وهم بُنْكُهَا[1]، وهؤلاءِ القِبْطُ ليسوا من بني إسرائيل.

قوله: (أمَّا بعد) تقـدَّم الإعرابُ فيها، والاختـلافُ في أوَّلِ من قالها، والله أعلم.

قوله: (بداعِيَةِ الإسلام) تقدَّم أنَّ الدَّاعِيَةُ: الدَّعوةُ، والدِّعايةُ كلمةُ التَّوحيدِ في الحديث المذكور فيه هِرَقْل.

قوله: (أَسْلِم) تقدَّم مِراراً أنَّه بقطع الهمزة رباعيٌّ، وكذا الثَّانية.

قوله: (إِثمَ القِبطِ) هو مثل قوله: إثمَ اليَرِيسِيِّين؛ ويعني به: إثمَ القِبطِ رَعَايَاكَ الذين يَنْقَادُون لأمرِكَ، والله أعلم.

قوله: (﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ﴾[آل عمران: ٦٤] الآية): الواو هنا ثابتةٌ في نسخةٍ ومُزَالَةٌ في نسخةٍ، وقد تقدَّم الكلامُ عليها، وتقدَّم الحكمةُ في كتابةِ هذه الآيةِ إلى هِرَقْلَ لأنَّه نصرانيٌّ، وقد جمعَ النَّصارى الثَّلاثةَ الأشياء المذكورةَ في الآية، وكذلكَ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قبط)، وبنكها؛ أي: أصلها وخالصها.

وختَمَ الكتابَ، فخرَجَ بـه حاطبٌ حتَّى قدِمَ عليه الإسكَندَريَّـةَ، فانتهى إلى حاجبِـه، فلم يُلبِـثْه أنْ أوصَلَ إليه كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ.

وقال حاطبٌ للمُقوقِسِ لمَّا لقِيَه: إنَّه قد كان قبلَكَ رجلٌ يزعُمُ أنَّه الرَّبُّ الأعلى، فأخـذَه اللهُ نَكالَ الآخرةِ والأولى، فانتقَمَ بـه، ثمَّ انتقَمَ منه، واعتبـِرْ بغيرِكَ، ولا يُعتبَرْ بك.

قال: هاتِ.

قال: إنَّ لنا دِيناً لن ندَعَه إلاَّ لما هو خيرٌ منه، وهو الإسلامُ الكافي بـه اللهُ فَقْدَ ما سواه، إنَّ هـذا النبيَّ ﷺ دعا الناسَ، فكان أشدَّهم عليه قُرَيشٌ، وأعداهم له يهودُ، وأقربَهم منه النَّصارى، . . . .

القِبْطُ نَصَارى، فلهذا كَتَبَ إليهم هذه الآية، والله أعلم.

قوله: (إلى حَاجِبِـه) حَاجِبُه هذا لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (إنَّه كان قَبْلَك رجلٌ يزعمُ أنَّه الرَّبُّ الأعلى) يعني: فرعونَ.

قولـه: (ولا يُعْتَبـرُ بك) يُعْتَبُر: مبنيٌّ لمـا لم يُسمَّ فاعلـه، ويجـوزُ أن يُقرأ مبنياً للفاعل، ولكنَّ الأوَّلَ أحسنُ.

قوله: (هاتِ) هو بكسرِ التَّاءِ: فعلُ أمرٍ؛ أي: أعطني، والماضي منه هاتَى، والمستقبلُ يُهاتي.

قوله: (نَدَعَهُ) هو بفتح الدَّال؛ أي: نتركَهُ.

قوله: (فَقْـدَ ما سِواه) فَقْـدَ: بفتح الفاء وإسكانِ القاف وبالـدال المهملة، منصوبٌ، ونَصْبُه معروفٌ.

قولـه: (يهـودُ): هـو مرفـوعٌ غيـرُ منوَّنٍ لا ينصـرفُ؛ للعَلَميَّـة والتَّأنيثِ،

ولَعَمرِي ما بِشارةُ موسى بعيسى ابن مريمَ إلاَّ كبشارةِ عيسى بمحمَّدٍ ﷺ، وما دعاؤنا إيَّاك إلى القرآنِ إلاَّ كدعائكَ أهلَ التَّوراةِ إلى الإنجيلِ.

وكلُّ نبيٍّ أدركَ قوماً فهم من أمَّته، فالحقُّ عليهم أنْ يطيعوه، فأنتَ ممَّن أدركَ هذا النبيَّ، ولسنا ننهاكَ عن دين المسيحِ، ولكنا نأمُرُكَ به.

فقال المُقَوقِسُ: إنِّي قد نظرتُ في أمرِ هذا النبيِّ، فوجدتُه لا يأمُرُ بمزهودٍ فيه، ولا ينهى إلاَّ عن مرغوبٍ عنه، ولم أجِدْه بالسَّاحرِ الضَّالِّ، ولا الكاهنِ الكاذبِ، ووجَدْتُ معَه آلةَ النبوَّةِ بإخراج الخَبْءِ والأخبارِ بالنَّجوَى، وسأنظرُ.

وأخذَ كتابَ النبيِّ ﷺ فجعَلَه في حقٍّ من عاجٍ، وختَمَ عليه، . . .

وقد تقدَّم مراراً.

قوله: **(أهلَ التَّوراة)** أهلَ: منصوبٌ مفعولُ المصدرِ، وهو دُعَاء.

قوله: **(بإخراج الخَبْءِ)** هو بالهمزة وفتحِ الخَاءِ المعجمة وهمزة في آخره، وهو كلُّ شيءٍ غائبٌ مستورٌ، يُقال: خَبَأْتُ الشَّيءَ أَخْبَؤُهُ خَبَاءً إذا أَخْفَيْتُه، والخَبَأُ، والخَبِيء والخَبيئةُ: الشَّيءُ المَخْبُوءُ[1]، وكانَ المُقَوْقِسُ يشير إلى الإخبار بالمغيَّبات، والله أعلم.

قوله: **(مِنْ عَاجٍ)** العَاجُ: عظمُ الفِيْلِ، الواحدةُ: عاجَةٌ.

قال سِيبَويه: يُقَال لصاحبِ العَاج: عوَّاج، انتهى كلامُ الجوهريِّ في عوَج[2].

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عوج).

ودفَعَه إلى جاريةٍ له، ثمَّ دعا كاتباً له يكتُبُ بالعربيّةِ، فكتب إلى النبيِّ ﷺ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم»

«لمحمَّدِ بن عبدِاللهِ مِن المُقَوقِسِ عظيمِ القبطِ سلامٌ.

وقال في (ذَبَلَ): الـذَّبلُ شيءٌ كالعاجِ، وهو ظَهْرُ السُّلَحْفَاةِ البحريَّةِ، يُتخَذُ منه السِّوارُ[١].

وقال شيخنا في «القاموس»: العاجُ: الذَّبْلُ، والنَّاقةُ اللَّيِّنةُ الأعطافِ، وعَظْمُ الفيلِ، وصاحِبُه وبائِعُه: عوَّاج[٢].

وقال ابنُ الأثيرِ في «نهايته» في قوله: كانَ له مُشْطٌ مِنْ عَاجٍ: العاجُ: الذَّبْلُ، وقيلَ: شيءٌ يُتَّخذُ من ظَهْرِ السُّلَحْفَاةِ البحريَّةِ. فأمَّا العاجُ الذي هو عَظْمُ الفِيْلِ فإنَّه نَجِسٌ عند الشَّافعيِّ وطَاهرٌ عند أبي حنيفةَ، انتهى[٣].

ففي كلامِ مجـدِ الدِّين وابنِ الأثيرِ زيادةٌ على ما في «الصِّحاح»، وفي عَظْمِ الفيل قولانِ آخران:

أحدُهما: أنَّه إن أُخِذَ من مُذَكًّى فإنَّه يكونُ طاهراً، وإن أُخِذَ من ميـِّتٍ كان نجساً، وهذا مذهبُ مالكٍ؛ لأنَّ الفيلَ عنده مأكولٌ.

والرَّابعُ: إن خُـرِطَ طَهُر، وإلا فلا، وهذا مذهبُ إبراهيمَ النَّخَعيِّ، ورأيتُ بعضَ النَّاسِ يذكرُ عن هذا المذهَبِ بأنَّه إنْ صلق طَهُرَ، وإلا فلا، والله أعلم.

قوله: **(إلى جاريةٍ له)**: هذه الجاريةُ لا أعرفُ اسمَها.

قوله: **(ثمَّ دَعَا كاتباً له يكتبُ بالعربيّة)** هذا الكاتبُ لا أعرفُ اسمهُ.

---

(١) انظر: المرجع السابق، (مادة: ذبل).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: عوج).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣١٦).

أمَّا بعدُ: فقد قرأتُ كتابَكَ، وفهِمْتُ ما ذكَرْتَ فيه، وما تدعُو إليه، وقد علِمْتُ أنَّ نبيّاً بقِيَ، وكنتُ أظنُّ أنَّه يخرُجُ بالشَّامِ، وقد أكرَمْتُ رسولَكَ، وبعَثْتُ إليكَ بجاريتَينِ لهما مكانٌ في القبطِ عظيمٌ، وبكسوةٍ، . . . .

قوله: **(أمَّا بعد)** تقدَّم إعرابُها والاختلافُ مَنْ قالها، والله أعلم.

قوله: **(بجارِيتَين لهما مكانٌ من القِبْطِ عظيمٌ)** هاتان الجاريتان. قال المؤلِّفُ: الجاريتان مَاريةُ وسِيرِين، انتهى، وكذا قالَ غيره.

ولو قالوا: مَاريَةُ وقَيْسَر لكانَ له وجهٌ؛ لأنَّه سيجيءُ في كلامِ المؤلِّفِ أنَّ قَيْسَرَ أهداها المُقوقِسُ للنبيِّ ﷺ، وهي أختُ ماريةَ، فالأَوْلى ذِكْرُها معها لكونِها أختَها، وقد قيلَ في سِيْرِينَ أيضاً: إنَّها أختُ ماريةَ، وقد رأيتُ بعضَ أهلِ العلم ذَكَرَ ما أهداهُ المُقَوْقِسُ له عليه الصلاة والسلام سِيرِينَ وقَيْسَرَ، فأيُّهما صحَّ أنَّها أختُها كانت المشارَ إليها، ويَحتمِل أنَّ الثلاث أخواتٌ، وإنَّما ذكرَ اثنتَين لحسنِهما وجمالهِما والله أعلم، وإنَّما ذكروا سِيرِينَ لشُهْرَتِهَا، وقَيْسَرُ ليست بمشهورةٍ، وقد ذكرها المؤلِّفُ وغيره من الحفَّاظِ، منهم ابنُ مَاكُولا في «الإكمال» في الآباء في سُرَيج، ذكرها استطراداً فقال: عبدُ الرَّحمنِ بنُ سُرَيج بنِ شُرَحبيل الحضرميُّ، أخو زَكريا لأمِّه، أُمُّهما: قَيْسَرُ القِبْطِيَّةُ أختُ ماريةَ أُمِّ إبراهيمَ بنِ النبيِّ ﷺ، انتهى[١].

وقَيْسَرُ هذه بالقَافِ المفتوحة، ثم مثناة تحت ساكنةٍ، ثم سينٍ مهملة، ثم راءٍ، كذا هو مضبوطٌ بالقلم بخطِّ الحافظِ ابن خَليل الدِّمشقيِّ.

وفي سيرةِ مُغُلْطَاي الغوري: قَيْصَرُ: بالصَّادِ[٢]، وفي كلامِ المؤلِّفِ وابنِ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢٨٤).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٨١).

وأهدَيتُ لك بغلةً لتركَبَها، والسلامُ عليكَ».

ولم يزِدْ على هذا، ولم يُسلِمْ.

(الجاريتان): ماريَّةُ وسِيرِينُ.

و(البغلةُ): دُلْدُلُ بقِيَتْ إلى زمنِ معاويةَ، وكانت شهباءَ.

وذكَرَ الواقديُّ في هذا الخبرِ: أنَّ المُقَوقِسَ وصَفَ لحاطبٍ أشياءَ من صفةِ النبيِّ ﷺ، وقال: القبطُ لا يُطاوِعُوني في اتِّباعِه، ولا أُحِبُّ أنْ تعلَمَ بمُحاوَرتي إيَّاكَ، وأنا أَضِنُّ بمُلْكِي أنْ أُفارِقَه، وسيظهَرُ على البلادِ، وينزِلُ بساحتِنا هذه أصحابُه. . . . .

القَيِّم هي بالسِّين[١]، وسيجيءُ ذِكْرُها في الموالي في كلام المؤلِّف.

قوله: (وأَهْدَيْتُ لكَ بغلةً لِتَرْكَبَها) قال المؤلِّفُ: والبَغْلَةُ: الدُّلْـدُلُ، بقيت إلى زمنِ معاويةَ وكانت شَهْبَاءَ، انتهى.

قوله: (ولم يُسْلِم) هو بإسكانِ السِّين وضمِّ الياء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بمحَاوَرتي) المحاوَرَةُ: بالحاء المهملة وبالراء، المُجَاوَبَةُ.

قوله: (وأنا أَضِـنُّ بمُلْكِي) يُقال: ضَنَنْتُ بالشَّيءِ أَضِـنُّ به، الماضي بالكسر، والمستقبل بالفتح، ضِـنّاً بالكسر، وضَنَانَةً بالفتح: إذا بَخِلْتُ، وأنا ضَنينٌ به.

قال الفرَّاءُ: ضَنَنْتُ بالفتح، أَضِـنُّ بالكسر: لغةٌ، وقد تقدَّم[٢].

قوله: (أصحابُه) أصحابُه: مرفوعٌ فاعلُ (يَنْزِلُ)، وهذا ظاهرٌ، وكذا كانَ، أُخِذَتْ مصرُ سنةَ ستَّ عشرةَ، ونزلها الصَّحابةُ ﵃.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١١٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ضنن).

من بعدِه حتَّى تظهرَ على مَن هاهنا، فارجِعْ إلى صاحبِكَ، فقد أمرتُ له بهدايا، وجاريتين أختَينِ، وبغلةٍ من مَرَاكِبِي، وألفِ مِثقالٍ ذَهَباً، وعشرِينَ ثَوْباً، وغيرَ ذلك، وأمَرْتُ لك بمئةِ دينارٍ وخمسةِ أثوابٍ، فارحَلْ من عندي، ولا تسمَعْ منكَ القِبطُ حرفاً واحداً.

فرحَلْتُ من عندِه وقد كان لي مُكرِماً في الضِّيافة، وقلَّةِ اللَّبْثِ. . .

قوله: **(حتَّى تَظْهَر)**؛ أي: تَغْلِبَ.

قوله: **(وغيرَ ذلكَ)** ذكر المؤلف هنا ما أرسلَ به المُقَوْقِسُ للنبيِّ ﷺ ولم يَسْتَوعِبْهُ، وذكرَ أكثر منه في أزواجه وسَرَاريه، أنَّه أهدى ماريةَ وسِيرينَ، وألفَ مِثْقَالٍ ذَهَباً، وعشرينَ ثَوْباً من قَبَاطِيِّ مصرَ، والبغلةَ الشَّهباءَ دُلْدُلَ، وحماراً أَشْهَبَ يُقال له: يَعْفُورُ، أو عُفَير، وخَصِيًّا يُسمَّى مابوراً، وقيل: إنَّه ابنُ عَمِّها، ومن عَسَل بَنْهَا.

وذكرَ أيضاً في ذكرِ سلاحه: ورَبْعَةَ إسكندرَانِيَّةَ من هدية المُقَوْقِس، وقد ذَكَرَ بعضُهم زيادةً على ما قال المؤلِّفُ، فزادَ قَيْسَر، وقد قدَّمت ضَبْطَها قريباً، وصرَّحَ مَنْ زَادَ بأنَّها أختُ ماريةَ، وكذا سِيرينُ أختُهما، وزاد فقال: وأَهْدَى له جاريةً أُخرَى، وفَرَساً وهو اللِّزَازُ، انتهى.

وسيأتي ذِكْرُه في خَيْلِه عليه الصلاة والسلام، وقال: وقَدَحاً من زُجَاجٍ، والزُّجاجُ: مثلَّثُ الزَّاي، والله أعلم.

وفي زوائدِ مُعْجَمَي الطَّبرانيِّ «الأوسطِ» و«الأصغرِ»: أنَّه أهدى مُكْحُلَةَ عَيْدَانٍ شاميَّةً، ومرآةً، ومشطاً، من حديث عائشة[1].

قوله: **(وقِلَّةِ اللَّبْثِ)** تقدَّم أنَّه بفتحِ اللاَّمِ وإسكانِ الموحَّدةِ، وأنَّه يُقال: اللَّبْثُ واللَّبَاثُ واللَّبَاثَةُ واللَّبِيثَةُ: المُكْث، وفعله كسَمِعَ، وهو نادرٌ، وتقدَّم مطوَّلاً.

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٤/ ١٥٢)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات.

ببابـه ما أقمتُ عندَه إلاَّ خمسةَ أيَّام، وإنَّ الوفودَ وفودَ العجمِ ببابه منذُ شهرٍ وأكثر.

قال حاطبٌ: فذكَرْتُ قولَه لرسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «ضَنَّ الخَبـيثُ بمُلْكِه، ولا بقَاءَ لمُلْكِهِ».

قال الدَّارقُطنيُّ: اسمُه: جُرَيجُ بن ميناءَ.

أثبتَه أبو عمرَ في الصَّحابةِ، ثمَّ أمَرَ بأن يُضرَبَ عليه، وقال: يغلِبُ على الظنِّ أنَّـه لم يُسلِمْ، وكانت شُبهتُه في إثباته إيَّاه في الصَّحابةِ أوَّلاً روايةً رواها ابنُ إسحاقَ، عن الزُّهْريِّ، عن عُبيدالله بن عبدالله بن عُتبةَ قال: أخبرَني المُقوقِسُ أنَّه أهدى لرسولِ اللهِ ﷺ قدحاً من قَوارِيرَ، فكان يشربُ فيه.

* * *

كتابُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المنذرِ بن ساوَى العَبْديِّ مع العلاءِ بن الحَضْرَميِّ بعدَ انصرافِه من الحُدَيبـيةِ

ذكَرَ الواقديُّ بإسنادٍ له عن عكرمةَ قال: . . . .

قوله: (وفودَ العَجَمِ) وفودَ: منصوبٌ بَدَلٌ من قوله: (وإنَّ الوفودَ).

قوله: (ضَنَّ الخَبـيثُ بمُلْكِه)؛ أي: بَخِلَ، وقد تقدَّم الكلام عليه قريباً وبعيداً بلغَتيه.

(كتابُ النبيِّ ﷺ إلى المُنْذِرِ بنِ سَاوَى العَبْدِيِّ)

قوله: (المنذرُ بنُ سَاوَى العَبْدِيُّ)، صاحبُ البحرَين، وعامِلُها لرسولِ الله ﷺ، قد تقدَّم في كلامي قريباً.

وجدتُ هذا الكتابَ في كتبِ ابنِ عبَّاسٍ بعدَ موتِه، فنسختُه؛ فإذا فيه:

بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ العلاءَ بن الحَضْـرَميِّ إلى المنذرِ بن ساوَى، وكتبَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلامِ.

قال المؤلِّفُ فيما يأتي قريباً: أَسْلَمَ المنذرُ هذا بكتابِ رسول الله ﷺ، وحَسُنَ إسلامُه، وماتَ قبل رِدَّةِ أهل البحرَين، وذكرَ ابن قانعٍ أنَّه وَفَدَ على النبيِّ ﷺ.

قال أبو الرَّبيع بنُ سالم: ولا يصحُّ ذلكَ[1].

وقال الذَّهبيُّ في الصَّحابة: ذكرهُ ابنُ قَانعٍ وجماعـة؛ يعني: في الصَّحابة، انتهى[2]، وقد تقدَّم.

* **فائدة:** قـال السُّهيليُّ: فأمَّا العلاءُ بنُ الحَضْرَميِّ فقَـدِمَ علـى المُنْـذِرِ بنِ سَاوَى، فقال له: يا منذرُ إنَّكَ عظيمُ العَقْلِ في الدُّنيا فـلا تَصْغُرَنَّ عن الآخرةِ، إنَّ هذه المَجُوسِيَّةَ شَرُّ دِينٍ ليسَ فيها تَكَرُّمُ العربِ، ولا علمُ أهلِ الكتاب، ينكحون[3] ما يُسْتَحَيا مِنْ نِكَاحِه، ويأكلونَ ما يُتَكَرَّمُ عن أَكْلِه، ويعبدونَ في الدُّنيا ناراً تأكُلُهم يوم القيامة، ولستَ بِعَديم رَأْيٍ ولا عَقْلٍ، فانظر هل يَنْبَغِي لِمَنَ لا يكذبُ في الدُّنيا أن لا نُصَدِّقَهُ، ولمن لا يَخُونُ أنْ لا نأْمَنَهُ، ولمن لا يُخلِفُ أن لا نثِقَ به؟ فإنْ كان هـذا هكذا، فهذا هو النبيُّ الأُمِّيُّ الذي والله لا يستطيـعُ ذو عَقْـلٍ أن يقـولَ: ليتَ مـا أَمَرَ بـه نَهَى عنه، أو ما نَهَى عنه أَمَرَ به، أو ليتَـهُ زادَ في عَفْوِه[4]، أو نَقَصَ من

---

(١) انظر: «معجم الصحابة» لابن قانع (٣/ ١٠٤).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩٥).

(٣) في الأصل و«أ»: «ولا أعلم أهـل الكتـاب منكحون»، والمثبت من «الـروض الأنـف» للسهيلي (٧/ ٥١٥).

(٤) في «أ»: «عقله».

فكتبَ المنذرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ:

أمَّا بعدُ: يا رسـولَ اللهِ؛ فإنِّـي قرأتُ كتابَكَ على أهلِ البحرينِ، فمنهـم مَن أحَبَّ الإسـلامَ وأعجَبَـه، ودخَلَ فيـه، ومنهم مَن كَرِهَـه، وبأرضي مَجُوسٌ ويهودٌ، . . . .

عِقَابه، إنَّ كلَّ ذلكَ منه على أُمنيَةِ أهلِ العَقْلِ، وفِكْرِ أهل البَصَرِ.

فقال المنذرُ: قد نظرتُ في هذا الذي في يَدِي، فوجدتُه للدُّنيا دونَ الآخرة، ورأيتُ في دِينِكُم فرأيتُه للآخرةِ والدُّنيا، فما يَمنعني من قَبُولِ دِينٍ فيه أُمنيةُ الحياةِ وراحةُ الموتِ، ولقد عَجِبتُ أمسِ ممَّنْ يَقْبَلُه، وعَجِبْتُ اليومَ ممَّن يَرُدُّهُ، وإنَّ من إعظامِ مَنْ جاءَ به أَنْ يُعَظَّمَ رسولُهُ، وسأنظرُ، انتهى[١].

وقولُ أبي الرَّبيعِ بنِ سالم: إنَّه لم يَفِد، ففي «مسند ابنِ رَاهُويَه» عن سليمانَ ابنِ نافعٍ العبديِّ عن أبيه قال: وَفَدَ المنذرُ بنُ سَاوَى من البحرَين، حتَّى أتى مدينة النبيِّ ﷺ ومعـه أُنَاسٌ، وأنا غُلَيم أُمْسِكُ جِمَالهم، فسلَّموا على النبـيِّ ﷺ ووضعَ المنذرُ سِلاَحه ولَبِسَ ثياباً ومَسَحَ لحيتَهُ بدُهْنٍ، وأنا مع الجِمَال أنظرُ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ كما أنظرُ إليكَ، قال: وماتَ أبي وهو ابنُ عشرينَ ومئةِ سنة.

قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: سليمانُ غيرُ معروفٍ، وهو يقتضي أنَّ سليمانَ عاشَ إلى دولة هشامٍ، انتهى[٢].

قوله: **(من الحُدَيبية)** تقدَّم مِرَاراً أنَّها بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ.

قوله: **(أما بعد)** تقدَّم الكلامُ على إعرابها، والاختلافِ في أوَّل مَنْ قَالَها.

قوله: **(البحرَين)** تقدَّم أنَّها كتثنيةِ بَحْرٍ في حالِ النَّصبِ والجرِّ، وأنَّها قاعدةٌ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥١٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٢٧).

فأحدِثْ إليَّ في ذلكَ أمرَكَ.

فكتبَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«من محمَّدٍ رسولِ اللهِ إلى المنذرِ بن ساوَى، سلامٌ علَيكَ، فإنِّي أحمَدُ إليكَ اللهَ الذي لا إلهَ إلاَّ هو، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعدُ: فإنِّي أُذَكِّرُكَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فإنَّه مَن ينصَحْ فإنَّما ينصَحُ لنفسِه، فإنَّه مَن يُطِعْ رُسُلي ويتَّبِعْ أمرَهم فقد أطاعَني، ومن نصَحَ لهم فقد نصَحَ لي، وإنَّ رسلي قد أثنَوا عليكَ خيراً، وإنِّي قد شفَّعْتُكَ في قومِكَ، فاترُكْ للمسلمين ما أسلَمُوا عليه، وعفوتُ عن أهلِ الذنوبِ، فاقبَلْ منهم، وإنَّكَ مَهْما تُصلِحْ فلن نَعزِلَكَ عن عمَلِكَ، ومَن أقامَ على يهوديَّةٍ أو مَجُوسيَّةٍ؛ فعليه الجِزْيَةُ».

أسلمَ المنذرُ هذا بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ، وحسُنَ إسلامُه، وماتَ قبلَ رِدَّةِ أهلِ البحرينِ.

وذكرَ ابنُ قانعٍ: أنَّه وفَدَ على النبيِّ ﷺ.

من قواعدِ اليمنِ، وعملٌ من أعْمَالِها.

قولـه: (فأَحْـدِثْ إليَّ في ذلكَ أَمْرَكَ) أَحْـدِثْ: بقطع الهمزة وكسرِ الـدَّال رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (أمَّا بعد) تقدَّم الكلامُ على إعرابها، والاختلافِ في أوَّل من قالها.

قال أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ: ولا يصحُّ ذلك.

* * *

كتابُ النبيِّ ﷺ إلى جَيْفَرٍ وعبدٍ ابنَي الجُلَنْدَى الأزدِيَّينِ مَلِكَي عُمانَ معَ عمرِو بن العاصِ

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«من محمَّدِ بنِ عبدِالله إلى جيفرٍ وعبدٍ ابنَي الجلندى، سلامٌ على مَن اتَّبعَ الهُدَى.

أمَّا بعدُ: فإنِّي أدعُوكما بداعيةِ الإسلامِ، أَسلِمَا تَسلَمَا، فإنِّي رسولُ اللهِ إلى النَّاسِ كافَّةً لأُنذِرَ مَن كان حيّاً، . . . .

(كتابُ النبيِّ ﷺ إلى جَيْفَرٍ
وعبدٍ ابني الجُلَنْدَى الأزديين مَلِكَي عُمَان)

جَيْفَرٌ وعَبْدٌ تقدَّما، وسيأتي أنَّهما أسلَمَا وصدَّقَا النبيَّ ﷺ، وتقدَّم ضبطُ جَيْفَرَ والجُلَنْدى في بعثه عليه الصلاة والسلام إلى الملوكِ يدعوهم إلى الإسلام قريباً، فانظره إن شئتَ ذلكَ.

قوله: (مَلِكَي عُمَان) تقدَّم أنَّها بضمِّ العين وتخفيف الميم، وأنَّها من اليمن.

قوله: (بداعِية الإسلام) تقدَّم الكلامُ عليه في الحديثِ المذكور فيه هرقلُ، وأنَّ دِعَاية الإسلام وداعيته: كلمةُ التُّوحيدِ.

قوله: (أَسْلِمَا) هو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ اللأَمِ، أمرٌ من الرُّباعيِّ.

ويحِقَّ القولُ على الكافِرِينَ، وإنَّكما إنْ أقررْتُما بالإسلامِ ولَّيْتُكما، وإنْ أبيتُما أنْ تُقِرَّا بالإسلامِ، فإنَّ مُلْكَكُما زائلٌ عنكما، وخَيلِي تَحُلُّ بساحَتِكُما، وتظهَرُ نبُوَّتي على مُلْكِكُما».

وكتبَ أبيُّ بن كعبٍ، وختَمَ رسولُ اللهِ ﷺ الكتابَ.

قال عمرٌو: ثمَّ خرجتُ حتَّى انتهيتُ إلى عُمانَ، فلمَّا قدِمْتُها عمَدْتُ إلى عبدٍ وكان أحلمَ الرَّجلينِ وأسهَلَهما خُلُقاً، فقلت: إنِّي رسولُ رسولِ اللهِ إليكَ وإلى أخيكَ.

فقال: أخي المُقدَّمُ عليَّ بالسِّنِّ والملكِ، وأنا أُوصِلُكَ إليه حتَّى يقرأَ كتابَكَ.

قوله: **(وَلَّيْتُكُمَا)** هو بتشديدِ اللاَّم، من التَّولية.

قوله: **(تَحُل)** هو بضمِّ الحاء المهملة؛ أي: تَنْزِل.

قوله: **(بساحَتِكُما)** السَّاحةُ والسَّوحَةُ: فِناءُ الدَّارِ، وهو الفضاءُ المتَّصلُ بها، وهي الباحةُ والبَوْحةُ، وجمعها سُوحٌ وبُوحٌ.

قوله: **(قال عَمْرو)** هو عَمرُو بنُ العاصي، حاملُ الكِتَابِ.

قوله: **(إلى عُمَان)** تقدَّم أنَّها بضمِّ العينِ وتخفيفِ الميم، وأنَّها من اليمن.

قوله: **(عَمَدْتُ)** هو بفتحِ الميمِ في الماضي وكَسْرِها في المستقبل، هذا المشهورُ، وتقدَّم أنِّي رأيتُ في حاشيةٍ عن اللبليِّ أنَّه حَكَى العكسَ: في الماضي الكسرُ، وفي المستقبلِ الفتحُ، وهو غريبٌ.

قوله: **(إلى عَبْدٍ)** تقدَّم أنَّه ابنُ الجُلَنْدى تقدَّم بعضُ ترجمتِه، وأنَّه أسلمَ.

قوله: **(والمُلْكُ)** هو بضمِّ الميم، وهذا ظاهرٌ.

ثمَّ قال لي: وما تدعُو إليه؟

قلتُ: أدعوكَ إلى اللهِ وحدَه لا شريكَ له، وتخلَعَ ما عُبِدَ من دونه، وتشهَدَ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

قال: يا عمرُو؛ إنَّكَ ابنُ سيِّدِ قومِكَ، فكيفَ صنَعَ أبوكَ؟ فإنَّ لنا فيه قُدوةً.

فقلتُ: مات ولم يؤمِنْ بمحمَّدٍ ﷺ، ووَدِدْتُ أنَّه كان أسلَمَ وصدَّقَ به، وقد كنتُ أنا على مثلِ رأيه حتَّى هَداني اللهُ للإسلامِ.

قال: فمتى تبِعْتَه؟

قلتُ: قريباً.

فسألني: أينَ كان إسلامي؟

فقلت: عندَ النَّجاشيِّ، وأخبرتُه أنَّ النَّجاشيَّ قد أسلَمَ.

قال: فكيفَ صنَعَ قومُه بمُلْكِه؟

قلتُ: أقرُّوه واتَّبَعُوه.

قال: والأساقفةُ والرُّهْبانُ اتَّبَعُوه؟

قوله: (ما فَعَل أبوكَ) يعني: العاصي بنَ وائلٍ السَّهميَّ، تقدَّم، كافرٌ معروفٌ من المستهزِئينَ، وتقدَّم كيفَ هَلَكَ.

قوله: (ودِدْتُ): هو بكسرِ الدَّال الأُولى، وهذا معروفٌ.

قوله: (والأَسَاقِفَةُ) الأَسَاقِفَةُ: بفتح الهمزة وبعدَ الألفِ قافٌ مكسورةٌ، ثم فاءٌ، ثم تاءُ التَّأنيثِ، جمع أُسْقُفٍ.

قلتُ: نعَمْ.

قال: انظُرْ يا عمرُو ما تقولُ، إنَّه ليس من خَصلةٍ في رجلٍ أفضَحُ له من كَذِبٍ.

قلتُ: ما كذَبْتُ، وما نَستَحِلُّه في دِيننا.

ثمَّ قال: ما أرَى هِرَقْلَ علمَ بإسلامِ النَّجاشيِّ.

قلت: بَلَى.

قال: بأيِّ شيءٍ علِمْتَ ذلكَ؟

قلتُ: كان النَّجاشيُّ يُخرِجُ له خَرْجاً، فلمَّا أسلَمَ وصدَّقَ بمحمَّدٍ ﷺ؛ قال: لا واللهِ، ولو سألَني درهماً واحداً ما أعطَيتُه، . . .

قال في «الصِّحاح»: والسَّقَفُ بالتَّحريكِ: طُولٌ في انحناءٍ، يُقالُ: رَجُلٌ أَسْقَفُ بَيِّنُ السَّقَفِ.

قال ابنُ السِّكِّيتِ: ومنه اُشْتُقَّ أُسْقُفُ النَّصارى؛ لأنَّه يَتَخَاشَعُ، وهو رئيسٌ من رؤسائهم في الدِّين، انتهى[1].

قوله: (**خَصْلة**) هي بفتحِ الخَاء، وهذا معروفٌ.

قوله: (**أَفْضَح**) هو بالضَّادِ المعجمة؛ أي: أكثرُ فَضِيْحَةً.

قوله: (**علمتَ ذلكَ**) هو بفتحِ التَّاءِ على الخِطَاب.

قوله: (**يَخْرُجُ له خَرْجاً**): يَخْرُجُ: بفتح أوَّله وضمِّ الراء، والخَرْجُ معروفٌ، وهو مالٌ يَحْمِلُهُ العامِلُ إلى مَنْ فوقَه يُصَانِعُهُ بذلكَ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سقف).

فبلَغَ هِرَقْلَ قولُه، فقال له يَنَّاقُ أخوه: أتدَعُ عبدَكَ لا يُخرِجُ لكَ خَرْجاً، ويَدِينُ دِيناً مُحدَثاً؟ قال هِرَقْلُ: رجلٌ رغِبَ في دِينٍ واختارَه لنفسِه، ما أصنَعُ به؟ واللهِ لولا الضَّنُّ بمُلْكِي لَصنَعْتُ كما صنَعَ.

قال: انظُر ما تقولُ يا عمرُو.

قلت: واللهِ صدَقْتُكَ.

قال عبدٌ: فأخبِرْني ما الذي يأمُرُ به وينهَى عنه؟

قلتُ: يأمُرُ بطاعةِ اللهِ ﷻ، وينهى عن معصيتِه، ويأمُرُ بالبِرِّ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وينهى عن الظُّلْمِ والعُدْوانِ، وعن الزِّنَا، وشُرْبِ الخَمرِ، وعن عبادةِ الحجَرِ والوثَنِ والصَّليبِ.

قوله: (يَنَّاقُ أَخُوه) هو بفتح المثناة تحت وتشديد النون وفي آخره قاف، غيرُ مصروفٍ للعَلَميَّة والعُجْمَةِ، هذا لا أعرفُ له ترجمةً، والظَّاهِرُ هلاكُه على دِينه، والله أعلم.

قوله: (مُحْدَثاً) هو بفتحِ الدَّالِ اسمُ مفعولٍ؛ أي: طَارِئاً على دِيْنِكَ.

قوله: (لولا الضَّنُّ بمُلْكِي) الضَّنُّ بكسرِ الضَّادِ وتشديد النُّون: البُخْلُ، وقد تقدَّم الكلامُ على ضَنَنْتُ به، بلُغَتَيْها، وكُلُّه بمعنى البُخْلِ، ومُلْكِي: بضمِّ الميم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (صَدَقْتُكَ) هو بفتحِ الدَّال وتخفيفها؛ أي: حَدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقٍ.

قوله: (والوَثَنِ) هو كلُّ ما له جُثَّةٌ معمولةٌ من جَوَاهِرِ الأرض، أو من الخَشَبِ والحِجَارة كصورةِ الآدميِّ، يُعْمَلُ ويُنْصَبُ ويُعْبَدُ، والصَّنَمُ الصُّورةُ بلا جُثَّةٍ، ومنهم مَنْ لم يُفرِّقْ بين الصَّنَمِ والوَثَنِ، ويُطْلِقهُما على المعنَيين، وقد يُطْلَقُ الوَثَنُ على

فقال: ما أحسنَ هذا الذي يدعُو إليه! لو كان أخي يُتابِعُني لركِبْنا حتَّى نؤمِنَ بمحمَّدٍ، ونُصدِّقَ به، ولكنَّ أخي أَضَنُّ بملكِه مِن أنْ يدَعَه ويصيرَ ذَنَباً.

قلتُ: إنَّه إنْ أسلَمَ ملَّكَه رسولُ اللهِ ﷺ على قومِه، فأخَذَ الصَّدَقةَ من غنيِّهم، فردَّها على فقيرِهم.

قال: إنَّ هذا الخُلُقَ حسنٌ، وما الصَّدَقةُ؟

فأخبرتُه بما فرَضَ رسولُ الله ﷺ من الصَّدَقاتِ في الأموالِ حتَّى انتهيتُ إلى الإبلِ.

فقال: يا عمرُو تؤخذُ من سوائم مَواشِينا التي تَرعَى الشَّجَرَ، وتَرِدُ المياهَ؟

غيرِ الصُّورةِ، والله أعلم[1].

قوله: (أَخِي يُتَابِعُني) أخوه هو جَيْفَرٌ، وقد قدَّمت أنَّه أَسْلَم وصَدَّقَ.

قوله: (أَضَنُّ بمُلْكِهِ) أضَنُّ هو بالضَّادِ المعجمة وتشديد النُّونِ: أَفْعَلُ التَّفضيل؛ أي: أَبْخَلُ، وقد تقدَّم ضَنَّ بمعنى بَخِلَ، والكلامُ عليه قريباً وبعيداً.

قوله: (بمُلْكِه) هو بضمِّ الميم.

قوله: (ذَنَباً) هو بفتحِ الذَّالِ المعجمة والنُّونِ وبالباء الموحدة؛ أي: طَرَفاً وتَابِعاً بعدَ أنْ يكونَ رأساً ومَتْبُوعاً.

قوله: (من سَوَائِم) هو جمعُ سائمةٍ، وهي الرَّاعِيَةُ، وجمعُها سَوَائِمُ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ١٥١).

قلتُ: نعَمْ.

فقال: واللهِ ما أرى قومي في بُعدِ دارهم، وكثرةِ عدَدِهم يطيعُونَ بهذا.

قال: فمكثتُ ببابِه أيَّاماً، وهو يصِلُ إلى أخيه، فيُخبِرُه كلَّ خبَرِي، ثمَّ إنَّه دعاني يوماً، فدخَلْتُ عليه، فأخَذَ أعوانُه بضَبْعَيَّ، فقال: دَعُوه، فأُرسِلْتُ، فذهَبْتُ لأجلِسَ فأَبَوا أنْ يدَعُوني أَجلِسُ، فنظَرْتُ إليه.

فقال: تكلَّمْ بحاجتِكَ، فدفَعْتُ إليه الكتابَ مختوماً، ففَضَّ خاتَمَه، فقرأَه حتَّى انتهَى إلى آخرِه، ثمَّ دفعَه إلى أخيه، فقرأَه مثلَ قراءتِه إلاَّ أنِّي رأيتُ أخاه أرقَّ منه.

ثمَّ قال: أَلاَ تُخبِرُني ....

قوله: (بضَبْعَي) هو تثنيةُ ضَبْعٍ، حُذِفَتْ النون للإضافة، والضَّبْعُ: بفتحِ الضَّادِ المعجمة وإسكانِ الموحَّدةِ وبالعين المهملة، العَضُدُ، والجمعُ أَضْبَاعٌ، مثل: فَرْخٍ وأَفْرَاخٍ، وقيل: الضَّبْعُ: ما بين الإِبِطِ إلى نِصْفِ العضد، وقيل: هو وَسَطُ العَضُدِ، وقد تقدَّم[١].

قوله: (فأُرْسِلْتُ) هو بضمِّ الهمزةِ، مضمومَ تاءَ المتكلِّمِ، مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (يَدَعُوني) هو بفتحِ الدَّال؛ أي: يَتْرُكوني، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ضبع).

عن قُرَيشٍ كيف صنعَتْ؟

فقلتُ: تبِعُوه إمَّا راغبٌ في الدِّينِ، وإمَّا مقهورٌ بالسَّيفِ.

قال: ومَن معَه؟

قلتُ: الناسُ قد رغِبُوا في الإسلامِ، واختارُوه على غيره، وعرَفُوا بعُقُولِهم مع هُدَى اللهِ إيَّاهم أنَّهم كانوا في ضَلالٍ، فما أَعلَمُ أحداً بقِيَ غيرَكَ في هذه الحَرَجَةِ وأنتَ إنْ [لم] تُسلِمِ اليومَ وتتَّبِعْه يُوطِئْكَ الخيلَ، ويَبِدْ خَضْراءَكَ، فأَسلِمْ تَسلَمْ، ويستعمِلْكَ على قومِكَ، ولا تُدخِلْ عليكَ الخيلَ والرجالَ.

قال: دَعْنِي يومي هذا، ....

قوله: (إمَّا راغِبٌ): إمَّا: بكسرِ الهمزة وتشديدِ الميم، وكذا الثَّانية.

قوله: (الحَرَجَة) هي بفتحِ الحاءِ المهملةِ والرَّاءِ، ثم جيمٍ مفتوحة، ثم تاءِ التَّأنيثِ، هكذا هي اللَّفْظَةُ في النُّسَخِ، فإن كان ذلكَ صَحيحاً فالحَرَجَةُ: شجرٌ مُلْتَفٌّ كالغَيْضَةِ، والجمعُ: حَرَجٌ وحِرَاجٌ وحَرَجَات[١].

قوله: (خضراءَك) الخَضْرَاءُ: بفتح الخاء وإسكانِ الضَّادِ المعجمتَين، ممدودٌ، والخَضْراءُ: الجماعةُ والأشخاصُ، وقد ذُكِرَ مِثْلُهُ في غزوةِ الفتحِ.

وقال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: وقولُهم: أبادَ اللهُ خَضْرَاءَهم؛ أي: سَوادَهم ومُعْظَمَهُم، وأنكرهُ الأصمعيُّ، وقال: إنَّما يُقال: أبادَ اللهُ خَضْرَاءَهَم؛ أي: خَيْرَهُم وغَضَارَتَهم، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٦٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خضر).

وارجِعْ إليَّ غداً، فرجَعْتُ إلى أخيه.

فقال: يا عمرُو إنِّي لأرجو أنْ يُسلِمَ إنْ لم يَضَـنَّ بملكِه.

حتَّـى إذا كان الغدُ أتيتُ إليـه، فأبَى أنْ يأذَنَ لي، فانصَرَفْتُ إلى أخيه، فأخبرتُه أنِّي لم أصِلْ إليه، فأوصَلَني إليه.

فقال: إنِّي فكَّرْتُ فيما دعَوتَنـي إليه، فإذا أنـا أضعَفُ العَرَبِ إنْ ملَّكْتُ رجلاً ما في يدَيَّ وهو لا تبلُغُ خَيلُه هاهنا، وإنْ بلَغَتْ خيلُه ألفتْ قِتالاً ليس كقتالِ مَن لاقى.

قلتُ: وأنا خارجٌ غداً.

فلمَّا أيقَنَ بمَخرَجـي خَلا بـه أخوه، فقال: ما نحنُ فيما قد ظهَرَ عليه، وكلُّ مَن أرسلَ إليه قد أجابَه.

فأصبَـحَ فأرسَلَ إليَّ، فأجـابَ إلى الإسـلامِ هـو وأخوه جميعاً، وصدَّقا النبيَّ ﷺ، وخلَّيَا بيني وبين الصَّدَقةِ، وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عَوناً على مَن خالَفَني.

* * *

قوله: (إنْ لم يَضَنَّ): تقـدَّم أنَّه بالضَّادِ المعجمـة المفتوحة؛ أي: يَبْخَل، وقد تقدَّم فيها لُغتَانِ قريباً.

قوله: (إنْ مَلَّكْتُ) إنْ: بكسرِ همزتها وسكون النُّونِ، ومَلَّكْتُ: بتشديدِ اللاَّمِ المفتوحةِ والتَّاء مضمومة تاءُ المتكلِّم.

قوله: (أَلِفَتْ) هو بالفاء؛ أي: وَجَدَتْ، وهذا معروفٌ.

كتابُ النبيِّ ﷺ إلى هَوذَةَ بن عليٍّ الحنَفيِّ صاحبِ اليَمامةِ مع سَلِيطِ بن عمرٍو العامريِّ

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«مِن محمَّدٍ رسـولِ اللهِ إلى هَوْذَةَ بن عليٍّ، سـلامٌ على مَن اتَّبَـعَ الهُدَى، . . . .

(كتابُ النبيِّ ﷺ إلى هَوْذَة بنِ عَليٍّ الحنفيِّ)

قوله: (إلى هَوذَةَ بن عَليٍّ الحنفيِّ) هو هَوْذَةُ: بفتحِ الهاء وإسكانِ الواو وبالذَّال المعجمة، كذا أحفَظُه، وكذا رأيتُ الجوهريَّ قالَ في «الصِّحاح» في الذَّالِ المعجمة: هَوْذَةُ: القَطَاةُ، وبها سُمِّيَ الرَّجَلُ هَـوْذَةَ، ثمَّ أنشدَ بيتاً للأعشى[1]، وهـذا ظاهرٌ، وإنَّما نبَّهتُ عليه لأنِّي رأيتُ بعضَهُم نقَلَ عن الشَّيخِ قُطْبِ الدِّينِ الحَلَبِيِّ عبدِ الكريمِ ابنِ عبدِ النُّورِ الحافظِ إهمالَ الدَّالِ، وما أظنُّ ذلكَ إلا سَبْقَ قَلَمٍ من قُطْبِ الدِّين، إن كانت النُّسخةُ التي نُقِلَ منها صحيحةً، واللهُ أعلم.

وسيأتي أنَّه لم يُجِبْ إلا بِشرْطٍ، وأنَّ النبيَّ ﷺ لم يُعْطِه ما شَرَطَهُ، وأنَّه هَلَكَ في حياة النبيِّ ﷺ على الكُفْرِ، واللهُ أعلم.

قوله: (اليَمامة) تقدَّم الكلامُ عليها، وهو معروفٌ.

قوله: (مع سَلِيط بنِ عَمرِو العَامِريِّ) هو بفتحِ السِّينِ وكسرِ اللاَّمِ، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم طاءٍ مهملتَين، وهو صحابيٌّ معروفٌ.

* **فائدة:** إنَّما أرسلَ عليه الصلاة والسلام سَلِيطاً إليه؛ لأنَّه كان يَخْتَلِفُ إلى اليمامةِ قبلَ ذلك.

---

(١) المرجع السابق، (مادة: هوذ).

واعلَمْ أنَّ دِيني سيظهَرُ إلى مُنتَهَى الخُفِّ والحافرِ، فأسلِمْ تَسلَمْ وأَجعَلْ لكَ ما تحتَ يَدَيكَ».

فلمَّا قدِمَ عليه سَلِيطٌ بكتابِ النبيِّ ﷺ مختوماً؛ . . . .

---

* **فائـدة:** قال السُّهيليُّ: قال ـ يعني: سَلِيطاً ـ: يا هَوْذَةُ إنَّه سَوَّدَتْكَ أَعْظُمٌ حَائِلَةٌ، وأَرْوَاحٌ في النَّار، وإنَّمـا السَّيِّدُ من مُتِّـعَ بالإيمانِ، ثمَّ زُوِّدَ بالتقوى، وإنَّ قوماً سَعِدوا برَأيك فلا تَشْقَيَّن به، وإنِّي آمرُكَ بخيرِ مأمور به، وأَنْهَاكَ عن شَرٍّ منهيٍّ عنه، آمُركَ بعبادةِ الله، وأَنْهَاكَ عن عِبَادةِ الشَّيطانِ، فإنَّ في عِبَادةِ اللهِ الجنـةَ، وفي عِبادةِ الشَّيطان النَّارَ، فإنْ قَبِـلْتَ نِلْتَ ما رَجَوْتَ، وأَمِنْتَ ما خِفْتَ، وإنْ أَبَيْتَ فبيننا وبينَكَ كشفُ الغِطَاء، وَهْولُ المَطْلَعِ.

فَقَـالَ هَوْذَةُ: يا سَلِيط سَـوَّدَني مَنْ لو سَوَّدَكَ شَرُفْتَ بـه، وقد كانَ لي رَأْيٌ أختَبِـرُ به الأمورَ، فَقَدْتُه، فَمْوضِـعُه من قلبي هـواءٌ، فاجعل لي فُسْحَةً يَرجِعُ إليَّ رأيِـي، فأُجيبُكَ به إن شاء الله.

ثمَّ ذكَرَ السُّهيليُّ بعدَ شِعْر لعبدِالله بنِ حُذَافة في رسالَتِه إلى كسرى ما لفظُه: وقالَ هَوْذَةُ بنُ عَليٍّ في شأنِ سَلِيط، فذكرَ أبياتاً أحدَ عَشَر، فإن أَرَدْتَها فانظُرْها في آخرِ غزوة خيبرَ، والله أعلم[١].

قوله: **(إلى منتهى الخُفِّ والحَافِـر)**؛ يعني: إلى حيثُ يبلـغُ الإبلُ وذواتُ الحَافِرِ كالخيلِ والبـِغَالِ وغيرها.

قوله: **(فأَسْلِم)** هو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ اللاَّمِ: فعلُ أمرٍ من الرُّباعيِّ، وقد تقدَّم مِرَاراً، وهو ظاهرٌ.

قوله: **(وأجعلْ لك)** هو بالجزمِ معطوفٌ على جوابِ الأمرِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٤٨).

أنزَلَه وحَبَاه، وقرأَ عليه الكتابَ، فردَّ ردًّا دونَ ردٍّ.

وكتبَ إلى النبيِّ ﷺ: ما أحسنَ ما تدعُو إليه وأجمَلَه! وأنا شاعرُ قومـي وخطيبُهـم، والعرَبُ تَهَـابُ مكانـي، فاجعَلْ إلـيَّ بعضَ الأمرِ أَتَّبِـعْكَ.

وأجازَ سليطاً بجائزةٍ، وكساه أثواباً من نسجِ هَجَرٍ، . . . .

قوله: (**وحَبَاهُ**) هو بفتحِ الحاء المهملة وبالموحدة المخففة؛ أي: أَعْطَاهُ.

قوله: (**ما أحسنَ ما تَدعو إليه، وأَجْمَلَهُ!**): (أَحْسَنَ) منصوبٌ على التَّعجُّبِ، و(أجملَ): معطوفٌ عليه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**أَتَّبِـعْكَ**) هو مجزومٌ على الجوابِ لأَجْعَلْ.

قوله: (**هَجَر**) هذه هي التي بالبحرَين.

قال الحازميُّ: وبينَ هَجَر البحرَين وبينَ يبَرْين سبعة أيامٍ، انتهى[١].

وقال الجوهريُّ: هَجَر اسمُ بَلَدٍ مُذَكَّر مصروف، قال: والنِّسبةُ إليه هَاجِريٌّ[٢].

وقال الزَّجَّاج في «الجُمَل»: هَجَر يذكَّر ويؤنَّث.

وفي «صحيح البخاريِّ» عن أبي موسى عنه عليه الصلاة والسلام قالَ: «رأيتُ في المنام أنِّي أُهَاجِرُ إلى أرضٍ بها نخلٌ، فذَهَبَ وَهَلِي إلى أنَّها اليمامة، أو الهَجَر، فإذا هي المدينةُ»[٣].

قال بعضُهم: كذا هو في جميعِ النَّسخِ بالألف واللاَّمِ، لكنَّـه حديث معلَّقٌ

---

(١) انظر: «الأماكن، وما اتفق لفظه وافترق معناه» للحازمي (ص: ٩١٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: هجر).

(٣) رواه البخاري (٣٦٢٢)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

فقدِمَ بذلكَ على النبيِّ ﷺ، فأخبرَه، وقرأ النبيُّ ﷺ كتابَـه، وقال: «لو سألَني سَيَابَة من الأرضِ ما فعَلْتُ، بادَ وبادَ ما في يدَيهِ».

فلمَّا انصرَفَ النبيُّ ﷺ مِن الفتحِ جاءَه جبريلُ عليه السلام بأنَّ هَوذةَ قد مات، فقال ﷺ: «أمَا إنَّ اليَمامةَ سيخرُجُ بها كذَّابٌ يتنبَّأُ، يُقتَلُ بعدِي».

فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ؛ مَن يقتُلُه؟ فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «أنتَ وأصحابُكَ»، فكان كذلك.

بصيغةِ جَزْمٍ، انتهى[١].

قوله: (سَيَابَةً من الأرض) السَّيابَةُ: ـ بفتح السِّين المهملة، ثم مثناة مخفَّفة، وبعدَ الألفِ موحدةٌ مفتوحة، ثم تاءُ التَّأنيثِ، وجمعُها: سيابٌ؛ يعني: بالتَّخفيف[٢].

قال في «القاموس»: وتُشَدَّد، وكرُمَّان: البَلَحُ، أو البُسْرُ[٣].

قوله: (بَادَ) هو بالموحَّدةِ وفي آخره دالٌ مهملة؛ أي: هَلَكَ.

قوله: (إنَّ اليمامة سيخرجُ بها كذَّابٌ يتنبَّأُ، يُقْتَلُ بعـدي) المرادُ به مُسَيْلمَةُ لعنهُ الله، وكان كما قال ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣ ـ ٤]، وقد تقدَّم الكلامُ في ترجمةِ مُسيلمةَ، ومَنْ قَتَلَهُ وأنَّه اشتركَ في قتله جماعةٌ وامرأةٌ، كلُّ ذلكَ مضى.

قوله: (**فقال قَائِلٌ: يا رسول الله مَنْ يَقْتُلُهُ؟**) هذا القائِلُ لا أعرفُه بعينه، والظَّاهِرُ ـ والله أعلم ـ [أنه][٤] من الذينَ اشتركوا في قَتْلِه، أو خالدُ بنُ الوليدِ، وقد تقدَّم

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٧٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٣٢).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: سَيب).

(٤) ما بين معكوفتين زيادة لابد منها؛ لانتظام السياق بها.

وفيما ذكر الواقديُّ: أنَّ أَركونَ دمشقَ عظيمٌ من عظماءِ النَّصارى كان عند هَوذةَ، فسألَه عن النبيِّ ﷺ، فقال: جاءني كتابُـه يدعوني إلى الإسلامِ، فلم أُجِبْه.

قال الأركونُ: لمَ لا تُجِيبُه؟

فقال: ضَنَنْتُ بدِيني، وأنا ملكُ قومي، ولئِنْ تبِـعْتُه لم أُمَلَّكْ.

قال: بَلَى واللهِ لئِنِ اتَّبَعْتَـه ليُمَلِّكَنَّكَ، وإنَّ الخيرةَ لكَ في اتِّباعِه، وإنَّه للنبيُّ العربيُّ الذي بشَّرَ به عيسى ابنُ مريمَ، . . . .

مَنْ هُمْ، وأصحابُه: وهُمْ الجَيْشُ الذي أرسلَهُ الصِّدِّيقُ سنةَ اثنتي عشرة إلى مُسَيْلمة، وأميرُهم خالدٌ، فقُتِلَ من الصَّحابة أربع مئةٍ وخمسونَ، ويُقال: ست مئةٍ فيهم سبعونَ من الأنصارِ، وجماعةٌ من قُرَّاءِ القرآن ﷺ، وقَتَلَ اللهُ مسيلمةَ وانكسروا.

قولـه: (أَنَّ أَرْكُونَ دمشق) هذا رأيتُـه في النُّسَخِ بفتـحِ الهمزةِ وبالرَّاءِ وضمِّ الكافِ، ولا أعلمُ له ترجمةً، والظَّاهِرُ هلاكُه على كُفْرِه.

وقال هُنَا: (عَظِيمٌ من عُظَماء النَّصارى): وفي النُّسَخِ: (عظيمٌ) بالرَّفعِ، وهو خبرُ مبتدأٍ محـذوفٍ؛ أي: وهو عظيمٌ، وخبرُ (إنّ): كانَ هو هَوْذَةَ، هذه الجملةُ محلُّها الرَّفعُ؛ لأنَّها الخبرُ.

قوله: (لِمَ لا تُجيبهُ؟) لِمَ: بفتح الميم على الاستفهام، وهو استفهامُ إنكارٍ.

قولـه: (ضَنَنْتُ بدِيني) تقـدَّم الكلامُ على ضَنَنْتُ أنَّه بالضَّاد المعجمـةِ غيرِ المُشَالة، وأنَّ معناه: بَخِلْتُ، وتقدَّم لغتَاهَا قريباً وبعيداً.

قوله: (لم أُمَلَّك) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله مشدَّد اللاَّمِ المضمومة، وهذا ظاهرٌ.

وإنَّه لَمكتوبٌ عندنا في الإنجيلِ: (محمَّدٌ رسولُ اللهِ)، وذكَرَ باقيَ الخبرِ.

* * *

كتابُ النبيِّ ﷺ إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ الغسَّانيِّ مع شجاعِ بن وهبٍ

ذكَرَ الواقديُّ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ شجاعاً إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ وهو بغُوطةِ دمشقَ، ....

(كتابُ النبيِّ ﷺ إلى الحارثِ بنِ أبي شِمْرِ الغَسَّانيِّ)

قوله: (إلى الحارثِ بنِ أبي شِمْرٍ): هذا الحارثُ كافرٌ معروفٌ، الظَّاهِرُ هلاكُه على كُفْرِه.

وشِمْرٌ: بكسر الشِّين المعجمة وإسكانِ الميمِ وبالرَّاء، وهذا ظاهرٌ، وسيأتي في آخرِ هـذا الكتابِ أنَّ المُرْسَلَ إليـه جبَلَةُ بنُ الأَيْهَم؛ يعني: لا الحارثُ، قالـه ابن هشامٍ[1].

قوله: (ذكرَ الواقديُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ) الواقديُّ تقدَّمت ترجمتُه في كلامِ المؤلِّف في أوائلِ هـذه السِّيرة مطوَّلةً، وقوله: (أنَّ رسولَ الله ﷺ): هو مُعْضَلٌ، والله أعلم.

قولـه: (بغوطةِ دمشقَ) الغُوْطَةُ: بضمِّ الغينِ المُعجمـة، ثم واو ساكنة، ثم طاء مهملة، ثم تاء التَّأنيثِ.

قال الجوهريُّ: الغُوْطَةُ: بالضمِّ موضعٌ بالشَّامِ، كثيرُ المـاءِ والشَّجرِ، وهو

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٠٧).

فكتبَ إليه مَرجِعَه من الحُدَيبِيةِ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«من محمَّدٍ رسولِ اللهِ إلى الحارثِ بن أبي شِمْرٍ، سلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، وآمَنَ بـه، وصَدَّقَ، وإنِّي أدعُوكَ إلى أنْ تُؤمِنَ باللهِ وحدَه لا شريكَ لـه، يبقَى لكَ مُلْكُكَ»، فختَمَ الكتابَ، وخرَجَ به شجاعُ بن وهبٍ.

قال: فانتهَيتُ إلى حاجبِـه فأجِدُه يومَئذٍ وهو مشغولٌ بتهيئةِ الأنزالِ . .

غوطةُ دمشقَ، انتهى[1].

قوله: **(من الحُدَيبِيَة)** تقدَّم مِرَاراً أنَّها بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ، وهذا معروفٌ.

قولـه: **(إلى حَاجِبـه)** حَاجِبُ الحارثِ سيأتي أنَّ اسمُـه: مرِّي، وهو مُرِّيٌّ الرُّومِيُّ.

قال الذَّهبيُّ في «تجريده» في الصَّحابة: آمنَ بالنبيِّ ﷺ، وبَعَثَ يُسَلِّمُ عليه، في إسنادٍ واهٍ، ذكره ابنُ عَساكر، انتهى[2].

* **فائدة:** لهم في الصَّحابةِ شخصٌ آخرُ يُقَال له: مُرِّيُّ بنُ سِنانِ بنِ ثعلبةَ.

قال العدويُّ: شَهِدَ أُحُداً وما بعدَها، وابنـه ثابتٌ أَدْرَكَ زمانه عليه السلام، وهو تابعيٌّ[3].

قولـه: **(الأَنْزَال)** هو بفتحِ الهمزة، ثم نونٍ ساكنـة، ثم زاي، جَمْعُ: نُزُلٍ،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: غوط).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٧٠).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

والألطافِ لقَيصَرَ، وهو جاءٍ مِن حمصَ إلى إيلياءَ حيثُ كشَفَ اللهُ عنه جنودَ فارسَ شُكراً للهِ تعالى.

فأقمتُ على بابِـه يومين أو ثلاثـةً، فقلت لحاجبِـه: إنِّـي رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ إليه.

فقال حاجبُه: لا تصِلُ إليه حتَّى يخرُجَ يومَ كذا وكذا.

وجعل حاجبُه وكان روميًّا اسمُه مُرِّيٌّ يسألُني عن رسولِ اللهِ ﷺ، وما يدعو إليه، فكنتُ أحدِّثُه فيرِقُّ حتَّى يغلِبَه البكاءُ، ويقولُ: إنِّي قرأتُ في الإنجيلِ، وأجدُ صفةَ هذا النبيِّ ﷺ بعينِه، فكنتُ أُراه يخرُجُ بالشَّامِ، فأَراه قـد خرَجَ بأرضِ القَرَظِ، فأنا أؤمنُ به وأُصدِّقُـه، وأنـا أخافُ من الحارثِ بن أبي شِمْرٍ أنْ يقتُلَني.

وهو ما يُهيَّأُ للنَّزِيلِ من الألطافِ والمأكِل وغيرِ ذلك[1].

قوله: (وهو جَاءٍ من حمصَ إلى إِيْلياء) وهو؛ أي: قَيْصَرُ وهو هِرَقْلُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (إلى إيلياء) تقدَّم الكلامُ عليها ولُغَاتِها، وأنَّ معناها بالعبرانية: بيتُ اللهِ، انتهى، وهو بيتُ المَقْدِس.

قوله: (فقلتُ لِحَاجِبِـه) تقدَّم أعلاه أنَّه: مُرِّيٌّ، وأنَّه أسلمَ.

قوله: (أُرَاه) هو بضمِّ الهمزة؛ أي: أَظُنُّه.

قوله: (فأَراه) هذا بفتح الهمزة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (القَرَظُ) هو بفتحِ القافِ والرَّاءِ وبالظَّاءِ المعجمة المُشَالة، وهو الذي

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نزل).

قال شجاعٌ: فكان - يعني: هذا الحاجبَ - يُكرِمُني ويُحسِنُ ضِيافَتِي، ويُخبِرُني عن الحارثِ باليأس منه، ويقولُ: هو يخافُ قَيصَرَ.

قال: فخرَجَ الحارثُ يوماً وجلسَ، فوضَعَ التاجَ على رأسِه، فأُذِنَ لي عليه، فدفَعْتُ إليه كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقرأَه ثمَّ رمَى به، وقال: مَن ينتزِعُ منِّي مُلْكِي؟ أنا سائرٌ إليه ولو كان باليمَنِ جِئتُه، عليَّ بالناسِ، فلم يزَلْ جالساً يعرِضُ حتَّى اللَّيلِ، وأمَرَ بالخيلِ أنْ تُنعَلَ، ثمَّ قال: أخبِرْ صاحِبَكَ بما ترَى.

وكتَبَ إلى قَيصَرَ يخبرُه خبري، فصادف قَيصَرَ بإِيْلياءَ وعندَه دِحيةُ الكَلبيُّ، وقد بعثَه إليه رسولُ اللهِ ﷺ.

فلمَّا قرأَ قَيصَرُ كتابَ الحارثِ كتبَ إليه أنْ: لا تَسِرْ إليه، . . . . .

يُدْبَغُ به، معروفٌ، وهو ورقُ السَّلَمِ(١).

قوله: (باليأسِ) هو بالمثناة تحت، ثم همزة ساكنة، واليأسُ معروفٌ.

قوله: (فأُذِنَ لي عَليه) أُذِنَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (يَعْرِض) هو بفتح أوله وكسر ثالثه.

قوله: (أن تُنْعَل) هو بضمِّ أوَّله وفتح ثالثه، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، يُقال: أَنْعَلْتُ خُفِّي ودابَّتي، ولا يقال: نَعَلْتُ، قاله الجوهريُّ(٢)، وحكاها في «المطالع» لغةً.

---

(١) المرجع السابق، (مادة: قرظ).

(٢) المرجع السابق، (مادة: نعل).

والهَ عنه، ووافِنِي بإيلياءَ.

قال: ورجَعَ الكتابُ وأنـا مقيمٌ، فدَعَانـي، وقال: متى تريـدُ أنْ تخرُجَ إلى صاحبِـكَ؟

قلت: غداً.

فأمَرَ لي بمئةِ مثقالٍ ذهبـاً، ووصَلني مُرِّيٌّ بنفَقةٍ وكسـوةٍ، وقال: اقرأْ على رسولِ اللهِ ﷺ منِّي السلامَ، وأخبِـرْه أنِّي مُتَّبِـعٌ دِينَه.

قال شجاعٌ: قدمتُ على النبيِّ ﷺ، فأخبَرْتُه، فقال: «بادَ مُلْكُهُ»، وأقرأتُه من مُرِّي السلامَ، وأخبرتُه بما قال، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ».

وابنُ هشامٍ يقولُ: بأنَّ المُرسَلَ إليه جَبَلَةُ بن الأَيْهمِ بدلَ الحارثِ ابن أبي شِمْرٍ.

قوله: (والْهَ عنه) الْهَ: بألفِ وصلٍ ساكـنِ اللاَّمِ، والهاءُ إذا وُصِلَتْ تُفتحُ، فعلُ أمرٍ من اللَّهو؛ أي: لا تذكُرْهُ وامْلَ عنه.

قوله: (مُتَّبِـعٌ دينَـه) مُتَّبِـعٌ: من الاتبـاعِ، و(دينَـه): منصوبٌ مفعـولُ اسمِ الفاعلِ، وهو متَّبع، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بادَ مُلْكَه) بادَ؛ أي: هَلَكَ، وقد تقدَّم قريباً.

قوله: (وابنُ هشامٍ يقولُ) ابنُ هشامٍ: هو عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ، مُهَذِّبُ سِيرة ابنِ إسحاقَ، وراوِيهَا عن زيادِ بنِ عبـدالله البَكَّائيِّ عنه، وقـد تقدَّم بعضُ ترجمتِهِ رحمه الله.

قوله: (جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَم)؛ يعني: الملِكَ المُكَاتَبَ، لا الحارثَ بنَ أبي شِمْرٍ،

وكونُه جَبَلَةَ اقتصرَ عليه السُّهيليُّ[١]، وقيل: إنَّه توجَّه إلى الحارثِ وإلى جَبَلَةَ معاً، وقيل: توجَّه لهرقل مع دِحْيَةَ بنِ خليفة، والله أعلم. ذَكَرَ ذلكَ بعضُهم.

وجَبَلَةُ بنُ الأَيْهَمِ هو: جبلةُ بن الأَيْهَمِ بنِ الحارث بنِ أبي شِمْرٍ، وجَبَلَةُ هو الذي أَسْلَم، ثمَّ تنصَّر مِنْ أجلِ لَطْمَةٍ حَاكَمَ فيها إلى أبي عُبيدَة بنِ الجرَّاحِ كذا قال السُّهيليُّ[٢]، ورُدَّ عليه بأنَّ هذا وهمٌ، وإنَّما حاكم فيها إلى عمرَ بن الخطَّابِ.

قال السُّهيليُّ: وكان طولُ جَبَلَةَ اثني عَشَر شِبْراً، وهو يمسحُ برجليه الأرض وهو راكِبٌ، فقال ـ أي شُجَاعُ بنُ وهبٍ ـ له: يا جَبَلَةُ إنَّ قومَكَ نَقَلُوا هذا النبيَّ الأُميَّ من دارِهِ إلى دارِهِم؛ يعني: الأنصارَ، فآوَوْه ومَنَعُوه، وإنَّ هـذا الدِّينَ الذي أنتَ عليه ليسَ بدينِ آبائِكَ، ولكنَّكَ مَلَكْتَ الشَّامَ، وجَاوَرتَ الرُّومَ، ولو جَاوَرْتَ كسرى دِنْتَ بدينِ الفُرْسِ كَمَلِكِ العراق، وقد أقرَّ بهذا النبيِّ من أهل دِينِكَ من إنْ فَضَّلناهُ عليكَ لم نُغْضِكَ، وإن فَضَّلنَاكَ عليه لـم نُرْضِـكَ، فـإنْ أسلمتَ أطاعَتْكَ الشَّام وهَابَتْكَ الرَّومُ، وإن لم يَفْعَلُوا كانت لهم الدُّنيا ولكَ الآخرةُ، وكنتَ قد استبدلتَ المساجِدَ بالبِيَعِ، والأذانَ بالنَّاقُوسِ، والجُمَعَ بالشَّعانِينِ، والقِبْلَةَ بالصَّلِيبِ، وكان ما عندَ الله خيرٌ وأبقى.

فقال له جَبَلَةُ: إنِّي والله لوددِتُ أنَّ النَّاسَ اجتمعوا على هذا النبيِّ اجتماعَهُم على خَلْقِ السَّماواتِ والأرض، ولقد سَرَّني اجتماعُ قومي له، وأعجَبني قتلهُ أهلَ الأوثانِ واليهودَ، واستبقاؤه النَّصارى، وقد دَعَاني قيصرُ إلى قتالِ أصحابه يومَ مُؤْتَةَ فأبيتُ عليه، فانتدبَ مالكَ بنَ رافلةَ من سَعْدِ العشيرةِ، فَقَتَلهُ الله، ولكنِّي لستُ أرى

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٧).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٥١٦).

وقد تقدَّمَ فيما ذكرناه عنِ ابنِ إسحاقَ كتابُ النبيِّ ﷺ إلى الحارثِ ابن عبدِ كُلالٍ ومَن معَه باليمنِ.

* * *

سَرِيَّةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ إلى اليمَنِ

قال ابنُ سعدٍ: يقال مرَّتَينِ، إحداهما في شهرِ رمضانَ سنةَ عشرٍ مِن مُهاجَرِه، وعقَدَ له لواءً، وعمَّمَه بيدِه، وقال: «امضِ........

حَقًّا ينفَعُهُ، ولا باطِلاً يضُرُّه، والـذي يَمُدُّني إليه أقوى من الـذي يَخْتَلِجُني عنهُ، وسأنظرُ، انتهى[1].

قوله: **(وقد تقدَّم فيما ذكرناه عن ابنِ إسحاقَ كتابُ النبيِّ ﷺ إلى الحارثِ ابنِ عبدِ كُلاَل ومن معه باليمن، انتهى)** وقد ذكرتُـه أنا فيما مضَى قُبَيلَ كتابه عليه السلام إلى قيصرَ، فانظره إن أردته، فإنَّ المؤلِّفَ أشار إليه، ولم يَذْكُره، فذكرتُه أنا، والله أعلم.

* **فائـدة:** قال مُغُلْطَاي قَبْلَ سَرِيَّـةِ عليٍّ ﷺ إلى اليمنِ مـا لفظهُ: ثمَّ أرسلَ خالدَ بن الوليدِ في ربيع الأول سنةَ عشرٍ[2].

وفي «الإكليل»: ربيعِ الآخـر، وقيل: جمادى الأُولى إلى بني عبـدِ المَدَانِ بنجرانَ فأسلموا، ثمَّ سرِّيةُ عليٍّ إلى اليمنِ.

(سرِّيةُ عليٍّ بنِ أبي طالب إلى اليمنِ)

قوله: **(وقال: امْضِ)** هو بهمزة وصلٍ؛ لأنَّه ثلاثيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٤٥).

ولا تلتَفِتْ، فإذا نزَلْتَ بساحتِهم فلا تُقاتِلْهم حتَّى يُقاتِلُوكَ».

فخرَجَ في ثلاثِ مئـةِ فـارسٍ، وكانت أوَّلَ خيلٍ دخَلَتْ إلى تلك البلادِ، وهي بلادُ مَذحِجٍ، ففرَّقَ أصحابَـه، فأتَوا بنَهْبِ غنائمَ وأطفالٍ ونساءٍ ونعَمٍ وشاءٍ وغيرِ ذلك.

قوله: (بسَاحَتِهم) تقدَّم الكلامُ على الساحة قريباً وبعيداً.

قوله: (مَذْحِج) تقدَّم أنَّه بفتحِ الميم، ثم ذالٍ معجمة ساكنة، ثم حاءٍ مهملة مكسورة، ثم جيم مثال: مَسْجِـد، وهو أبو قَبيلةٍ من اليمنِ، وهو مَذْحِجُ بنُ جابرِ ابنِ مالكِ بن زيـد بن كَهْلانَ بنِ سبأ، أخرجـه الجوهريُّ في «الميم»، وذكـرَ عن سيبويه أنَّ الميمَ من نفس الكلمة[1].

وقال شيخُنَا في «القاموسِ»: ومَذْحِج كمَجْلِس: أكَمَةٌ وَلَدَتْ مالِكَاً وطيِّئاً أمُّهما عندهَا فسُمُّوا مَذْحجاً، ذِكْرُ الجوهريِّ إيَّاه في (الميم) غَلَطٌ، وإن أحاله على سيبويه، انتهى[2].

قوله: (بنَهْبِ غنائمَ) النَّهْبُ: بفتح النون بلا خلافٍ، وقـد نصَّ غيرُ واحدٍ على فتحِ النُّونِ، ورأيتُ بعضَ الطَّلبةِ يَكْسِرُ النَّونَ، وهذا شيءٌ لا أعلَمُهُ، وطالعتُ كتباً في اللُّغةِ فلم أرَ ذلكَ، ولا رأيتُه مُقَيَّداً إلا بالفتحِ، فاعلَمْهُ، واجتَنبِ الكسرَ.

قوله: (غنائمَ وأطفالٍ ونساءٍ ونعَمٍ وشَاءٍ وغيرِ ذلكَ) غنائم: بدلٌ من نَهْبٍ، فهو مجرورٌ وهو لا ينصرفُ؛ لأنَّه جَمْعٌ ثالثُهُ الألفُ وبعدَهَا حرفانِ وهذا ظاهرٌ، والباقي معطوفٌ على غنائمَ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: مذحج).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: ذحج).

وجعلَ عليٌّ على الغنائمِ بُريدةَ بن الحُصَيبِ الأسلميَّ، فجُمِعَ إليه ما أصابُوا، ثمَّ لقِيَ جَمْعَهم، فدعاهم إلى الإسلامِ، فأبَوا ورَمَوا بالنَّبْلِ والحجارةِ، فصَفَّ أصحابَه، ودفَعَ لواءَه إلى مسعودِ بن سِنانٍ السُّلَميِّ، ثـمَّ حمَلَ عليهم عليٌّ بأصحابـِه، فقتَلَ منهم عشـرين رجـلاً، فتفرَّقوا وانهزموا، فكفَّ عن طَلَبِـهم.

ثمَّ دعاهم إلى الإسلامِ فأسرعوا وأجابوا، وتابعَه نفَرٌ من رؤسائهم على الإسلامِ، وقالوا: نحنُ على مَن وراءَنا من قومنا، . . . .

قوله: (**بُريدةُ بنُ الحُصَيب الأَسلميُّ**) بُريدةُ: بضمٍّ الموحَّدةِ، والحُصَيبُ: بضمٍّ الحاء وفتحِ الصَّادِ المهملتَين، والباقي معروفٌ، وبُريدةُ صحابيٌّ معروفٌ رضي الله عنه.

قوله: (**فجُمِعَ إليه**) جُمِعَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قولـه: (**إلى مسعـودِ بنِ سِنَان السُّلَميِّ**) كـذا في النُّسخِ، ونسبَـهُ الذَّهبيُّ: الأَسْلَميُّ[1]، ولقوله: السُّلَمِيُّ وجهٌ، وهذا أنَّه حليفٌ لبني غَنْمِ بنِ سَلَمةَ من الأنصارِ، فإنْ قال: الأسلميُّ كان له وجهٌ، وإنْ قال: السُّلَمِيُّ كان له وجهٌ، والله أعلم.

ولم ينسبه أبو عمرَ، وإنَّما قالَ: حَليفٌ لبني غَنْمِ بنِ سَلَمةَ من الأنصارِ، شَهِدَ أُحُداً، وقُتِلَ يومَ اليمامة شَهيداً، انتهى[2].

فإن صَحَّت كتابـةُ ما قاله الذَّهبيُّ في «تجريـده»، فيكـونُ سُلَمِياً بالحِلْفِ، وأَسْلَمِيَّاً صَلِيبةً، والله أعلم.

قوله: (**على مَنْ وَرَاءَنَا**) مَنْ بفتح الميم موصولة؛ أي: على الذي وَرَاءَنا.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٧٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٢).

وهذه صَدَقاتُنا، فخُذْ منها حقَّ اللهِ.

وجمَعَ عليٌّ الغنائمَ، فجزَّأَها على خمسةِ أجزاءٍ، فكتَبَ في سهمٍ منهـا: (لله)، وأقرَعَ عليهـا، فخرَجَ أوَّلُ السِّهامِ سَهْمَ الخُمُسِ، وقسَمَ عليٌّ على أصحابِـه بقيَّةَ المَغنَمِ، ثمَّ قفَلَ فوافَى النبيَّ ﷺ بمَكَّةَ وقد قدِمَها للحجِّ سنةَ عشرٍ.

قال الرُّشاطيُّ: وفي الحديثِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ عليَّ بن أبي طالبٍ في سَرِيَّةٍ إلى اليمَنِ، وذلك في شهرِ رمضانَ سنةَ عشرٍ من الهجرةِ، فأسلمَت هَمْدانُ كلُّها في يومٍ واحدٍ، وكتَبَ بذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فلمَّا قرأ كتابَـه خرَّ للهِ ساجداً، ثمَّ جلَسَ فقالَ: السَّـلامُ على هَمْدانَ، وتتابَعَ أهلُ اليمَنِ على الإسلامِ.

انتهى كلامُ الرُّشاطيِّ، ويشبهُ أنْ تكونَ هذه هي السَرِيَّـةَ الأولى، وما في الأصل هو السَرِيَّةُ الثانيةُ، والله أعلم.

* * *

قوله: (فَجزَّأَها) هو بهمزةٍ مفتوحة بعد الزَّاي، وهذا معروفٌ.

قوله: (ثم قَفَل)؛ أي: رَجَعَ.

قوله: (قال الرُّشَاطِيُّ) تقـدَّم أنَّه بضمِّ الرَّاءِ وبالشِّين المعجمـة وبعدَ الألفِ طاءٌ مهملة وهذا حافظٌ عالمٌ، تقدَّم بعضُ ترجَمتِهِ.

قوله: (هَمْدَان) تقدَّم أنَّها بإسكانِ الميم، قبيلةٌ معروفـةٌ، وقدَّمْتُ أنَّ البَلَدَ بفتحِ الميم وبالذَّال المعجمـة، وأنَّ الصَّحابةَ والتَّابعينَ وتابـِعِيهم ليسَ فيهم أحـدٌ من البَلَدِ، وأنَّ أكثرَ المتأخِّرين منها، والله أعلم.

حَجَّةُ الوَدَاعِ

(حَجَّةُ الوداعِ)

* **فائـدة:** لا خِلاَف أنَّه عليـه الصَّلاة والسَّلام لم يحجَّ بعـدَ أن هاجـرَ إلى المدينة غيرَ هذه، وإنَّما قِيلَ لها: حَجَّةُ الوداعِ؛ لأنَّه وَدَّعَ النَّاسَ فيها.

واختُلِفَ هل حجَّ قبل الهجرة؟ ففي «التِّرمذيِّ» عن جابرِ بنِ عبدالله قال: حَجَّ النبيُّ ﷺ ثلاثَ حِجَجٍ، حَجَّتَين قبلَ أن يُهَاجر، وحَجَّةً بعدما هَاجَر معها عُمْرَةٌ.

قال (ت): هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ سُفيانَ، قال: وسألتُ محمَّداً عنه؛ يعني: البخاريَّ عن هذا فلم يَعْرِفْـهُ من حديثِ الثَّوريِّ، وفي روايةٍ: لا يعـدُّ هذا الحديثُ محفوظاً، وفي «ابنِ مَاجَـه» في الحـجِّ من حديـثِ الحَكَمِ، عن مِقْسَم، عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّه عليه الصلاة والسلام حَجَّ ثلاثَ حِجَجٍ، حَجَّتَين قبل أن يُهَاجِر، الحديثَ[1].

وفي «النِّهاية» لإمامِ الحرمَين: أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يحجُّ قبل الهجرةِ كلَّ سنةٍ[2].

وفي «المناسِك» لابن الجوزيِّ: أنَّـه عليه الصلاة والسلام حَجَّ قبـل النُّبـوَّةِ وبعدَها حِجَجاً لا يُعْرَفُ عَدَدُها، والله أعلم.

وفي (خ م) موقوفاً على أبي إسحاقَ من كلامـه: وبمكَّة أُخرَى[3]؛ يعني: أنَّه حَجَّ بمكَّـة أُخرَى، فعلى هذا حجَّ حَجَّتين، واحـدةً بمكَّة، وأُخرى بالمدينة، هي حَجَّةُ الوداعِ، والله أعلم.

---

(١) رواه الترمذي (٨١٥).

(٢) انظر: «نهاية المطلب في دراية المذهب» للجويني (٤/ ١٢٦).

(٣) رواه البخاري (٤٤٠٤)، ومسلم (١٢٥٤).

قال الفقيهُ الحافظُ أبو محمَّدٍ عليُّ بن أحمدَ بن سعيدٍ الفارسيِّ: أعلَمَ عليه الصلاة والسلام الناسَ أنَّه حاجٌّ، . . . .

قوله: (قال الفقيهُ الحافظُ أبو محمدٍ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ الفارسيُّ، انتهى) اعلم أنَّ هذا هو الحافظُ أبو محمدِ بنُ حَزْمٍ الظَّاهِريُّ، وإنَّما دلَّسَه المؤلِّفُ، وهو أبو محمدٍ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ حزمِ بنِ غَالبِ بنِ صَالحِ بنِ خَلَفِ بنِ مَعْدَانَ بنِ سفيانَ بنِ يزيدَ، مولى يزيد بنِ أبي سفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبِ بنِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنَافٍ القُرشيُّ الأمويُّ.

هذا الرَّجلُ كما قال ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ: (الفارِسيُّ): هو فارسيُّ الأصلِ، قُرْطُبِيٌّ ظاهريٌّ، وهو صاحبُ التَّصانيف المشهورةِ، ولد بقرطبةَ سنةَ (٣٨٤)، وسَمِعَ من أبي عمرَ أحمدَ بنِ الجسورِ، ويحيى بنِ مسعودِ بن وَجْهِ الجَنَّة، ويونس بنِ عبدِالله العاصي، وحِمَامِ بنِ أحمدَ القاضي، ومحمدِ بنِ سعيدِ بنِ نبات، وعبدِالله بنِ ربيعٍ التَّميميِّ، وعبدِاللهِ بنِ محمدِ بن عثمانَ الطَّلَمَنْكي، وخلقٍ سواهم.

روى عنه أبو عبدِالله الحُميديُّ فأكثرَ، وقد رَوَيْتُ أنا «تذكرة الحُمَيْدِيِّ» وفيها بعضُ الشَّيءِ عن أبي محمدٍ هذا، وابنُه أبو رافعٍ الفَضْلُ وطائفةٌ، وآخرُ من رَوى عنه بالإجازةِ أبو الحسنِ شريحُ بنُ محمدٍ، وأوَّلُ سماعه في سنةِ أربع مئة.

وكانَ إليه المُنتَهى في الذَّكاءِ والحِفْظِ والاطلاعِ على العلومِ، كان أوَّلاً شَافِعياً، ثمَّ صارَ ظَاهِريًّا مُجتَهِداً، وصنَّفَ كُتُباً كثيرةً، منها: «الإيصال» وهو كتابٌ كبيرٌ، رأيتُ بَعْضَهُ بالقاهرة، و«كتابُ الإحكامِ لأصولِ الأحكام» رأيتُه، وكتاب «المُحلَّى»، واختصرَ منه كتاباً سمَّاه «المجلى» بالجيم، والأَوَّلُ بالحاء المهملة، وهذا المختصرُ مجلَّدٌ رأيتُه، و«المُحلَّى» شرحُه، و«المُحَلَّى» في ثمانِ مجلداتٍ رأيتُه واستفدنا منه، وكتابُ «الفِصَل في المِلَلِ والنِّحَلِ» رأيتُه، وكتابُ «إظهارِ تبديلِ اليهودِ والنَّصارى للكتابَين التَّوراةِ والإنجيل»، وكتابُ «التَّقريبِ لحدِّ المَنْطِق»، رأيتُه، و«المَدْخَل

ثمَّ أمَرَ بالخُرُوجِ معَه، . . . .

إليه»، وكتابُ «الصَّادع في الرَّدِّ على مَنْ قـالَ بالتَّقليد»، وكتاب: «شرح أحاديث الموطَّأ»، وكتاب: «الجامع في صحيحِ الحديثِ باختصارِ الأسانيد»، وله مصنَّفاتٌ كثيرةٌ غيرُ ما ذكرتُ.

وثناءُ النَّاسِ عليه كثيرٌ، منها ما قاله الشَّيخُ عِزُّ الدِّين بنُ عبدِ السَّلام الشَّافعيُّ: ما رأيتُ في كتبِ الإسلامِ في العِلْمِ مثل «المُحلَّى» لابنِ حزمٍ، و«المُغْنِي» للشَّيخِ الموفَّقِ، وقـد تكلَّمَ فيه القاضي أبو بكـرِ بنُ العربيِّ المالكيُّ في كتابـه «العَواصِم والقَواصِم»، وكذا ابنُ مُفَوِّزٍ وغيرُهما، وممَّا عِيبَ عليه: عبارتُه وكلامُه في الكِبَار.

قال أبو العبَّاسِ بنُ العَريفِ: كان لسانُ ابنِ حَزْمٍ وسَيْفُ الحَجَّاج [شقيقين]، ومن غَريبِ ما اتَّفَقَ لي أنِّي كنتُ أنا وشخصٌ من ظاهرِيَّةِ القاهرةِ، ركبنَا النِّيلَ وكانَ في عشرين إلى بَرِّ الجِيزَةِ، وكان معه شيءٌ من كِتَابِ «الإعراب» لابن حزم، وفيه كلامٌ في بعضِ الأئمة، وكان يَقْرَؤُه لي، فهَاجَ النِّيلُ علينا وخَشِيتُ الغَرَقَ، فقلتُ لذلكَ الشَّخص: باللهِ عليكَ لا تَقْرَأ حتَّى نَخْرُجَ من البحرِ، فبطَّلَ القراءة، ثم خَرَجْنَا سَالِمين، توفي ابنُ حزم في جمادى الأولى سنة (٤٥٨)، وقيلَ: توفي ليومَين بقيا من شعبانَ سنة (٥٦)، قاله بعضُ الحفَّاظِ، وهذا هو الصَّوابُ[١].

واعلم أنَّ هذا الإمامَ من جملةِ مصنَّفاتـهِ كتابٌ يُقَال له: «حَجَّة الوداع» في مجلدٍ، ذَكَرَ فيه الحَجَّة وشَرَحَها، فذكَرَ المؤلِّفُ منه الحجَّة، وعلى ابنِ حزمٍ فيها مؤاخذاتٌ، أذكرُ بعضَها إن شاء الله تعالى، وهذا الإمامُ ما حَجَّ، والله أعلم، وقد ذكَرَها ابنُ إمام الجوزيَّـةِ الحافظُ شمسُ الدِّينِ في كتاب «الهدي» فإنْ أردتَ ذلكَ فانظر كتابَ الحجِّ من «الهدي»[٢].

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٢٧)، وترجمته فيه مطولة.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٩٧).

فأصابَ الناسَ بالمدينةِ جُدْريٌّ أو حَصْبةٌ منعَتْ مَن شاءَ اللهُ تعالى أنْ تمنعَ من الحَجِّ معَه، فأعلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ عمرةً في رمضانَ تعدِلُ حَجَّةً.

---

* تنبيه: لمَّا خرجَ النبيُّ ﷺ إلى الحجِّ استعمـلَ علـى المدينـة ـ قالَ ابـنُ هشامٍ ـ: أبا دُجَانَةَ السَّاعديَّ، انتهى، وهو سِمَاكُ بنُ خَرشَةَ، تقدَّم، وأنَّه قُتِلَ باليمامة، ويُقَال: سِبَاعُ بنُ عُرْفُطةَ الغِفاريُّ، انتهى[١].

قوله: (جُدَري) هو بضمِّ الجيمِ وفتحِ الدَّال المهملة وبفتحِهِما أيضاً، لغتانِ معروفتانِ لهذا المرضِ المعروفِ.

قولـه: (أو حَصْبَة) هي بفتح الحاءِ وإسكـانِ الصَّادِ المهملتَين، وقد تُحرَّكُ الصَّادُ: بَثْرٌ يَخْرجُ بالجسدِ، يقول منه: حَصِبَ جِلْدُه بالكسر، يحصَبُ.

قوله: (فأَعْلَمَ النَّاسَ أنَّ عمرةً في رمضانَ تَعْدِلُ حَجَّةً): هذا وَهـمٌ ظاهرٌ يعرفُه المبتدئونَ بعلمِ الحـديثِ والسَّماعِ، وكيفَ خَفِيَ هـذا علىَ أبي محمدِ بنِ حـزمٍ، وهو إمامٌ حافظٌ كبيرٌ في الحديثِ وغيره، وسيجيءُ ما قد يُعْتَذَرُ به عنه، وإنَّما قال ذلكَ عليه الصلاة والسلام بعد رجوعِهِ من الحجِّ إلى المدينةِ لأُمِّ سِنَان الأنصاريَّةِ: «ما مَنَعَكِ أن تكوني حَجَجْتِ معنا؟»، قالت: نَاضِـحَان كانا لأبي فـلانٍ زَوْجِها، حَجَّ هو وابنه على أحدِهما، وكان الآخرُ نستقي عليه أرضاً لنا.

وفي «صحيح مسلمٍ»: غُلاَمُنَا، وهو تصحيفٌ من (أرضاً لنا)[٢]، قال: «فإنَّ عمرةً في رمضانَ تَعْـدِلُ حَجَّةً، أو حجَّـةً معي»[٣]، وقـد قالَ ذلكَ أيضاً لغيرها، فقاله لأُمِّ مَعْقِل، وأُمِّ طُلَيق، وأمِّ الهيثم، وأمِّ سُلَيم قاله المُحبُّ الطَّبريُّ، وقد ذكرتُ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٠١).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٧).

(٣) رواه البخاري (١٨٦٣)، ومسلم (١٢٥٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مَكَّةَ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ التي لم يَحُجَّ من المدينةِ منذُ هاجرَ عليه الصلاة والسلام إليها غيرَها، فأخَذَ على طريقِ الشَّجرَةِ وذلكَ يومَ الخميسِ لِستٍّ بقِينَ من ذي القَعْدَةِ سنةَ عشرٍ نهاراً. .

ذلكَ في تعليقي على «خ».

* **فائدةٌ:** روى الحاكمُ في «المستدرَكِ» من حديثِ ابنِ عبَّاسٍ ﷺ حَدِيثاً فيه قِصَّةٌ، وفيه: وأخبرها أنَّها تَعْدِلُ حَجَّةً معي عمرةٌ في رمضانَ، على شرط (خ م)[1].

قال الذَّهبيُّ في «تلخيصِ المستدرَكِ»: عامر يعني: الأحـولَ، ضَعَّفَه غيرُ واحدٍ، وبعضُهم قوَّاه ولم يحتجَّ به البخاريُّ، انتهى.

ويَحتمِل أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ هـذا الكلامَ قبل أن يَشْرَعَ في الحجِّ، فـوقفَ أبو محمدٍ على روايةٍ كذلكَ، وقالـه بعدَ أن فَرَغَ من الحجِّ، فقـالَ ذلكَ عليـه الصلاة والسلام، والله أعلم.

قوله: (**فأَخَذَ على طريقِ الشَّجرةِ**) هي التي وَلَدتْ عندها أسماءُ بنتُ عُمَيس بذِي الحُلَيفة وكانت سَمُرَةً، وكان عليه الصلاة والسلام يَنْزِلُها من المدينـةِ ويُحْرِمُ منها، على ستَّةِ أميالٍ من المدينة.

قوله: (**وذلكَ يومَ الخميسِ لستٍّ بقينَ من ذِي القعدةِ سنةَ عَشْرٍ، نَهاراً**) كذا قال أبو محمد ابن حَزْمٍ، وقد وَهَّمه ابنُ القيِّمِ شمسُ الدِّينِ في كلامٍ طويل، وقال: الظَّاهر أنَّ خروجَهُ كان يوم السَّبتِ لخمسٍ بقين، وبرهَنَ على قوله، والله أعلم[2].

وقال في آخِرِه: وهذا الـذي اخترنَاهُ أحـدُ القولَين في تاريخِ خروجِهِ، قاله

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١٧٧٩).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٩٧).

بعد أَنْ ترجَّلَ وادَّهَنَ، وبعدَ أَنْ صَلَّى الظُّهْرَ بالمدينةِ، وصلَّى العصرَ من ذلك اليومِ بذي الحُلَيفَةِ ليلةَ الجُمُعةِ، . . . .

الواقديُّ، واختارَهُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ، والله أعلم، انتهى[١].

وكذا قال مُغُلْطَاي: إنَّه خرجَ يومَ السَّبتِ، وعقَّبه بكلامِ ابنِ حزمٍ[٢].

وقال المُحبُّ الطَّبريُّ: ما لفظُه: وذكرَ الواقديُّ أنَّه كان؛ يعني خروجه عليه الصلاة والسلام يومَ السَّبتِ لخمسٍ بقينَ، قال: ولا يصحُّ على ما جاء في «الصَّحيح» أنَّ الوقفةَ كانت الجمعةَ على ما سنذكرُهُ، فيكونُ هلالُ الحجَّةِ بالجمعة، ولا يكونُ المتبقِّي خمساً، ولا يصحُّ حَمْلُه على الأيام، ويحسبُ يومُ الخروج منها؛ لقوله: لخمسٍ، ولو أرادَ الأيام لقال: لخمسةٍ، وذكرَ الواقديُّ أيضاً أنَّ يومَ التَّرويةِ وافقَ الجمعةَ فعلى هذا تكونُ الوقفةُ بالسَّبتِ، ويكونُ قوله: لخمسٍ بقين مستقيماً، إلا أنَّه خلافُ ما في «الصَّحيح»، ثمَّ ذَكَرَ كلامَ ابنِ حَزْمٍ، ثم تعقَّبه بأنَّه خِلافُ ما في «الصَّحيح» من أنَّه خرج لخمسٍ بقين، انتهى.

وذَكَرَ قبيل هذا الكلامِ أنَّه عليه الصلاة والسلام خَرَجَ من المدينةِ يومَ الجمعةِ بعدَ صلاةِ الجمعةِ بالمدينة، وصلَّى العصرَ بذي الحُلَيفةِ، نقله عن بعضهم، انتهى.

وذكرَ في «مَنَاسِكه» كلامَ الواقديِّ، وهو أنَّ دخولَهُ إلى مكَّة كان يومَ الثُّلاثاءِ، وأنَّ يومَ الترويةِ كانَ يومَ الجمعةِ، قال: فتكونُ الوقفةُ السَّبتَ، قال: والأوَّلُ أصحُّ، انتهى.

قوله: (**بَعْدَ أن تَرجَّل**) التَّرجيلُ: تسريحُ شَعَرِ الرَّأسِ بما يُنَظِّفُهُ.

قوله: (**وصلَّى العصرَ بذي الحُلَيفة**) ذو الحُلَيفةِ هذه على ستةِ أميالٍ من

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٩٨).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٤٦).

وطاف على نسائه تلكَ اللَّيلةَ، ثمَّ اغتسَلَ، ثمَّ صلَّى بها الصُّبْحَ، . . . .

المدينةِ المشرَّفة، وقيل: سبعة.

وقال ابنُ حزمٍ: وليسَ بين ذي الحُلَيفة وبينَ المدينةِ إلا أربعةُ أميالٍ فقط(١)، انتهى، وهو ماءٌ من مياهِ بني جُشَمَ، وهـو ميقاتُ أهل المدينةِ، ولهم ذو الحُليَفة مكانٌ آخرُ لكنَّه من تهامة(٢).

وقال المُحبُّ الطَّبريُّ عن بعض الشَّافعيَّةِ: وعنه: أنَّها على ميلٍ من المدينة، ثمَّ قال: وهذا وهمٌ، والحِسُّ يردُّه، انتهى وكذا ردَّهُ غيره(٣).

قولـه: **(وطافَ على نسائهِ تلكَ اللَّيلة، ثمَّ اغتسلَ)** لم يـذكُر أبو محمدِ بنُ حَزْمٍ غيرَ هذا الغُسْلِ للجنابةِ، فإمَّا أن يكونَ تركـهُ عَمْداً؛ أعني ابنَ حزمٍ؛ لأنَّه لم يَثْبُتْ عنده، وإمَّا أن يكونَ سَهْواً منـه، وقد قالَ زيـدُ بن ثابتٍ: إنَّه رأى النبيَّ ﷺ تجرَّد لإهلاله واغتسل.

قال (ت): حديثٌ حسنٌ غريبٌ(٤)، وذكرَ الـدَّارقطنيُّ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كانَ رسول الله ﷺ إذا أرادَ أن يُحْرِمَ غَسَلَ رأسه بخَطْمِي وأَشْنَان، والله أعلم(٥).

---

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ٢٣٠).

(٢) انظر: «معجم ما استعجـم» للبكـري (٢/ ٤٦٤)، و«معجـم البلدان» لياقـوت الحموي (٢/ ٢٩٥).

(٣) انظـر: «الشـرح الكبيـر» للرافعي (٧/ ٨٠)، و«أسنـى المطـالـب» لزكـريـا الأنصـاري (١/ ٤٥٩).

(٤) رواه الترمذي (٨٣٠).

(٥) رواه الدارقطني في «سننه» (٢٤٥١).

ثمَّ طيَّبَتْه عائشةُ أمُّ المؤمنين رضي الله عنها بيَدِها بذَرِيرَةٍ وبطِيبٍ فيه مِسْكٌ.

ثمَّ أحرَمَ ولم يغسِلِ الطِّيبَ، ثمَّ لبَّدَ رأسَه، وقلَّدَ بَدَنتَه نَعْلَينِ، وأشْعَرَها في جانبِها الأيمنِ، وسلَتَ الدَّمَ عنها، وكانت هَدْيَ تطوُّعٍ، وكان عليه السلام ساقَ الهَدْيَ مع نفسِه، . . . .

قوله: (بذَرِيرَة) هي بفتحِ الذَّالِ المعجمة وكسر الرَّاء، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم راء أخرى مفتوحة، ثم تاءِ التَّأنيثِ: نوعٌ من الطِّيبِ مجموعٌ من أَخْلاَطٍ[1].

قوله: (ثم لَبَّدَ رأسَهُ) تَلْبِيدُ الرَّأس هو جمعُه بما يُلْزِقُ بعضَه إلى بعضٍ من خِطْمِيٍّ، أو صَمْغٍ، أو شِبْهِه ليَتَّصِلَ بعضُه ببعض، فلا يَشْعَثَ ويَقْمُلَ في الإحرام[2].

قوله: (وكانت هَدْيَ تَطَوُّعٍ) هذا بناءٌ من ابنِ حَزْمٍ الظَّاهريِّ على أصله الذي انفردَ به عن الأئمةِ أنَّ القَارِنَ لا يلزمه هديٌ، وإنَّما يَلْزَمُ المتمتِّعَ، وقد ذكرَ بطلانه ابنُ قيِّم الجوزية، فإن شئته فانظره[3].

قوله: (وأَشْعَرَهَا) الإشْعَارُ بعلامةٍ يَشُقُّ جِلْدَ سِنَامِهَا فيُدْمِي جَنْبَها فيُعْلَمُ أنَّها هديٌ[4]، هذا عند الحِجَازيِّين، وأمَّا العراقيونُ فالإشْعَارُ عندهم هو تقليدُها بقلادةٍ، والله أعلم[5].

قوله: (ساقَ الهَدْيَ مع نفسه) الهَدْيُ الذي ساقَهُ: كان قد سَاقَ معه في حَجَّةِ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٥٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: لبد).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٧٨).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شعر).

(٥) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٥٥).

ثمَّ ركِبَ راحِلَتَـه وأهَلَّ حينَ انبعَثَتْ بـه من عندِ المسجـدِ مسجـدِ ذي الحُلَيفَةِ بالقِرَانِ بالعمرةِ والحجِّ معاً، وذلك قبلَ الظُّهْرِ بيسيرٍ، . . . . .

الوداع ثلاثاً وستيّـنَ بَدَنَةً كما رواه الترمذيُّ، وجاءَ معه عليٌّ بتكملة المئة[1]، والظَّاهرُ أنَّ النبيَّ ﷺ نحرَ ما ساقَهُ معه، وأعطى عَلِياً البُدْنَ التي جاءتْ معه من اليمن وهي تكملةُ المئةِ فنحرَهَا، والله أعلم.

قوله: **(بالقِرَانِ بينَ الحجِّ والعمرة)** قال ابنُ إمامِ الجوزيـّةِ: وإنَّما قلنا: إنَّه أَحْرَمَ قَارِناً؛ لاثنينِ وعشرينَ حديثاً صريحةً صحيحةً في ذلكَ، ثمَّ سَرَدَهَا في «الهدي» معزوَّةً لمن أخرجَها، وتكلَّم على ما عَارَضَها، وقد بيَّن ذلكَ بياناً شافياً[2].

وقال السُّهيليُّ في «رَوْضِـه» في قولِ عائشةَ رضي الله عنها: فأَهْلَلْنَا بالحجِّ، وما نَذْكُر إلا أمرَ الحجِّ ما لفظُه: هذا يدلُّ على أنَّهم أفردُوا، وقد بيَّنَ ذلكَ جابرٌ ﷺ في حديثـه أنَّ رسولَ الله ﷺ أَفْـرَدَ الحجَّ، قـال: وهـذا هـو الصَّحيحُ في حـديثِ جابر. . . إلى أن قال: فاختَلَفَتْ الرِّواياتُ في إحـرامِ رسولِ الله ﷺ كما تَرى هل كان مُفْرِداً، أو قَارِناً، أو مُتمتِّعاً، وكلُّها صِحَاح، وكذا قال غيرُه إلى آخرِ كلامه[3]، والمسألـةُ طويلةٌ جدًّا، ومـذاهبُ العلماءِ وأدلَّتهم فيها معروفـةٌ، فـلا نطوِّل بها، والله أعلم.

قولـه: **(قبلَ الظُّهْرِ)** هذا وَهَمَه فيـه ابنُ القيـِّم الحافظُ شمسُ الـدِّين، وهو ظاهرٌ، قال: لأنَّه لم يُنْقَل في شيءٍ من الأحاديث، وإنَّما أَهَلَّ عَقِيـبَ صلاة الظُّهرِ في موضعِ مُصَلاَّه، ثم رَكِبَ ناقته واستوت به على البَيْدَاءِ، وَهُوَ يُهِلُّ، وهذا يقيناً

---

(١) رواه الترمذي (٨١٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ١٠٢).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٠٨).

وقال للناسِ بذي الحُلَيفَةِ: «مَن أرادَ مِنكُم أنْ يُهِلَّ بحَجٍّ وعمرةٍ فلْيفعَلْ، ومَن أراد أنْ يُهِلَّ بحَجٍّ فلْيُهِلَّ، ومَن أرادَ أنْ يُهِلَّ بعُمرةٍ فلْيُهِلَّ».

وكان معَه عليـه الصلاة والسلام من الناس جُموعٌ لا يُحصِيها إلاَّ خالقُهم ورازقُهم ﷻ.

كانَ بعدَ صلاةِ الظُّهرِ، انتهى[1].

قوله: (**أن يُهِلَّ**) هو بضمٍّ أوَّله وكسر ثانيه، رباعيٌّ، والإهلالُ: رفعُ الصَّوتِ بالتَّلبيةِ.

قوله: (**وكان معـه عليـه السلام من النَّاسِ جموعٌ لا يُحْصِيها إلا خَـالِقُهم ورَازِقُهم ﷻ، انتهى**) اعلم أنَّا روينا عن أبي زُرْعَة الرَّازيِّ أنَّه عليه الصلاة والسلام حَجَّ معه حَجَّةَ الوداعِ أربعونَ ألفاً[2]، وقد قدَّمتُ من كلام أبي زُرعة أنَّه حَضَر معه تبوكَ سبعونَ ألفاً على أحدِ القولَين عنه.

وقال السُّهيليُّ في «روضه» في حديث الإسراء حجَّ معه ذلكَ العامَ نحوٌ من سبعينَ ألفاً من المسلمين، انتهى[3].

قال أبو زُرْعَة: وتوفي عليـه الصلاة والسلام عن مئـةِ ألفٍ وأربعةَ عَشَرَ ألفاً ممَّن روى عنه وسَمِعَ عنه، وفي روايةٍ: ممَّن رآه وسَمِعَ منه[4]، ونقلَ بعضُ مشايخ مشايخي أنَّهم كانوا في حَجَّةِ الوداع تسعينَ ألفاً، قال: ويُقال: مئةُ ألفٍ وأربعةَ عشرَ ألفاً، ويُقال: أكثرُ من ذلكَ فيما حكاه البيهقيُّ، انتهى.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٧٨).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٧٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٥٩).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٧٣).

ثمَّ لبَّى رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «لَبَّيكَ اللهم لبَّيكَ، لا شَرِيكَ لكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لكَ والملكَ، لاشريكَ لكَ».

وقد رُوِيَ: أنَّه عليه الصلاة والسلام زادَ على ذلك، فقال: «لَبَّيكَ إلهَ الخَلْقِ».

وأتاه جبريلُ ﷺ وأمَرَه أنْ يأمُرَ أصحابَه أنْ يرفَعُوا أصواتَهم بالتَّلبيةِ.

وولَدَت أسماءُ بنت عُمَيسٍ الخَثْعَميَّةُ زوجُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ محمَّدَ بن أبي بكرٍ، ....

وفي سيرةِ شَيْخِنا العراقيِّ المنظومةِ: ذكر في ذلكَ قولاً معناه أنَّهم كانوا مئةَ ألفٍ وعشرينَ ألفاً[1].

قوله: (**إنَّ الحمدَ**): إنَّ بكسر همزتها، ويُروى بفتحِهَا، والأوَّلُ أجودُ.

قال ثعلبٌ: الاختيارُ: الكسرُ، وهو أجودُ في المعنى من الفتح؛ لأنَّ مَنْ كَسَرَ جعل معناه: إنَّ الحمدَ لكَ، والنِّعمةَ لكَ على كلِّ حالٍ[2]، ومَنْ فتح قَال: لبيكَ لهذا السَّبب، والمعروفُ عند الشَّافعية أنَّ الكسرَ أصحُّ وأشهرُ.

وقال الزَّمخشريُّ في «تفسيره» في آخر (سورة يس): إنَّ الفتح للشَّافعي، والكسرَ لأبي حَنيفة، ولفظُه: فتح الشَّافعيُّ، وكسرَ أبو حَنيفة، انتهى، وهذا غريبٌ عند الشَّافعيَّة[3].

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ٧٣)، ولفظه:

فقيل: كانوا أربعين ألفا ... أو ضعفها، وزد عليها ضِعْفَا

(٢) انظر: «الزاهر» لابن الأنباري (ص: ١٠٢).

(٣) انظر: «الكشّاف» للزمخشري (٤/ ٣١).

فأمَرَها رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تغتسِلَ وتستَثفِرَ بثوبٍ وتُحرِمَ وتُهِلَّ.

ثمَّ نهَضَ عليه الصلاة والسلام وصلَّى الظُّهْرَ بالبَيداءِ، ثمَّ تمادَى، واستهلَّ هلالُ ذي الحِجَّةِ ليلةَ الخميسِ ليلةَ اليومِ الثَّامنِ مِن خروجه من المدينةِ.

فلمَّا كان بسَرِف حاضَتْ عائشةُ رضي الله عنها، . . . .

قولـه: **(وتَسْتَثِفرَ بثوبٍ)** الاستثفارُ: أن تَشُـدَّ فرجَها بخِرْقَـةٍ عَرِيضَةٍ بعدَ أن تَحْتَشي قُطْناً، وتُوثِـقُ طَرَفيها في شيءٍ تَشُـدُّه على وَسَطِها، فتَمْنَـعُ من ذلكَ سَيْلَ الدَّمِ، وهو مأخوذٌ من ثفرِ الدَّابَّةِ الذي يُجْعَلُ تحت ذَنَبِـها[١].

قوله: **(بالبَيْدَاء)** هو بفتحِ الموحدة، ممدودٌ، وهي الشَّرف أمامَ ذِي الحُلَيفة في طريقِ مكَّة، وهي أقربُ إلى مكَّة منِ ذي الحُلَيفة[٢].

قوله: **(واستُهِلَّ هِلاَلُ ذي الحِجَّـة)** يُقال: أُهِلَّ الهِلاَلُ واسْتُهِلَّ على ما لم يُسمَّ فاعله، ويُقال أيضاً: استهَلَّ: بمعنى تبَيَّن، ولا يُقال: أَهَلَّ، قاله الجوهريُّ[٣].

قوله: **(الحِجَّة)** يُقال: بكسرِ الحاءِ وفتحِها.

قوله: **(بسَرِف)** هو بفتحِ السِّين المهملةُ وكسرِ الرَّاءِ وبالفاءِ، وهو على سِتَّة أميالٍ من مكَّة، وقيل: سبعةٍ، وتسعةٍ، واثني عشر[٤].

قوله: **(حاضَتْ عائشةُ رضي الله عنها)**: اعلم أنَّ طُهْرَ عائشةَ كان يومَ السَّبتِ، وهو يومُ النَّحـرِ في حَجَّةِ الوداع، وفي روايـةٍ: طَهُرت عَشِيَّة عَرَفـةَ، وكان ابتداءُ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢١٤).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ١١٦).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: هلل).

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٣٥).

وكانت قد أَهَلَّتْ بعمرةٍ، فأمَرَها رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تغتسِلَ وتنقُضَ رأسَها وتمتشِطَ وتترُكَ العمرةَ وتدَعَها وترفُضَها، ولم تَحِلَّ منها وتُدخِلَ على العمرةِ حَجّاً، وتعملُ جميعَ أعمالِ الحَجِّ حاشا الطَّوافَ بالبيتِ ما لم تطهُرْ.

وقال عليه الصلاة والسلام وهو بسَرِفٍ للناسِ: «مَن لم يكُنْ منكم معَه هَدْيٌ، وأرادَ أنْ يجعَلَها عُمْرَةً؛ فلْيفعَلْ، ومَن كان معه هَدْيٌ فلا».

فمنهم مَن جعَلَها عُمرةً كما أُبِيحَ له، ومنهم مَن تمَادَى على نيَّةِ الحَجِّ، ولم يجعَلْها عمرةً، وهذا فيمَن لا هديَ معَه، وأمَّا مَن معه الهَدْيُ فلم يجعَلْها عمرةً أصلاً.

وأمَرَ عليه الصلاة والسلام في بعض طريقِه ذلك مَن كان معَه هديٌ أنْ يُهِلَّ بالقِرانِ بالحجِّ والعمرةِ معاً.

ثمَّ نهَضَ عليه الصلاة والسلام إلى أنْ نزَلَ بذي طُوىً، ....

حَيْضِـها يومَ السَّبتِ أيضاً لثلاثٍ خَلَونَ من ذي الحجَّة سنةَ عشرٍ كما قاله أبو محمدِ ابنُ حَزم في «حَجَّة الوداع»[1]، وسيأتي أنَّها طَهُرَتْ يومَ السَّبتِ.

قوله: (وترفُضُها) هو بكسرِ الفَاءِ، وتُضَمُّ؛ أي: يترُكُها.

قولـه: (يُهِلَّ) تقدَّم أنَّه بضمٍّ أولـه، وأنَّه رباعيٌّ، وتقـدَّم أنَّ الإهلالَ: رفعُ الصَّوتِ بالتَّلبيةِ.

قوله: (بذِي طَوى) هو مثلَّثُ الطَّاءِ، والفتحُ أفصحُ، يُصْرَفُ ولا يصرف، لغتانِ قُرِئَ بهما بالسَّبْعِ[2]، وهو موضعٌ عندَ بابِ مكَّة، أسفلَ من مكَّةَ في صوبِ

---

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٤٤).

(٢) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٤١٧).

فبات بها ليلةَ الأحدِ لأربعٍ خَلَوْنَ لذي الحِجَّةِ، وصلَّى الصُّبْحَ بها، ودخَلَ مَكَّةَ نهاراً من أعلاها مِن كَداءٍ من الثَّنيَّةِ العليا صَبيحةَ يومِ الأحدِ المذكورِ المؤرَّخِ.

فاستلَمَ الحجَرَ الأسودَ، وطافَ رسولُ اللهِ ﷺ بالكَعْبَةِ سبعاً، ورمَلَ ثلاثاً منها، ومشى أربعاً، يستلِمُ الحجَرَ الأسودَ والرُّكْنَ اليَمانيَّ في . . .

طريقِ العمرةِ المعتادة، ومسجدِ عائشةَ، ويعرفُ اليوم بآبار الزَّاهِرِ[١].

قوله: **(فباتَ بها ليلةَ الأحدِ لأربعٍ خَلَونَ لذي الحجَّةِ، وصلَّى الصُّبْحَ بها، ودَخَلَ مكَّة نَهَاراً من أَعْلاَهَا. . . إلى أن قالَ صبيحةَ يومِ الأحدِ المذكورِ المُؤَرِخ)** وهـذا صحيحٌ؛ لأنَّ الهِلاَلَ كان بالخميسِ كما قدَّمته، والوقفةُ بالجمعـةِ كما في صحيح (خ م)[٢].

وقال الواقديُّ: إنَّـه عليـه الصلاة والسلام دَخَلَ مكَّـة يومَ الثُّلاثاءِ[٣]، نقله الملاّ عنه.

قال المُحبُّ الطَّبريُّ: والأوَّلُ أصحُّ، انتهى، وما قاله المُحبُّ صحيحٌ.

قوله: **(من كَدَاء، من الثَّنيَّةِ العُلْيَا)** تقدَّم الكلامُ على كَدَاء، وأنَّه بفتحِ الكافِ والمدِّ: العُلْيَا، وأنَّ السُفْلَى: كُدَىً بضمِّ الكَافِ مقصورٌ منوَّنٌ، وهذا هو الصَّوابُ فيهما، وللرُّواةِ اختلافٌ كثير فيهما؛ أعني في العُلْيَا والسُّفلى، وهذا هو الصَّوابُ والله أعلم، والثَّنيَّةُ: الطَّريقُ في الجبل.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٩٦)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٤).

(٢) رواه البخاري (٤٥) (٤٦٠٦) ومسلم (٣٠٧١)، من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ١١٠٠).

كل طَوفَةٍ، ولا يمَسُّ الرُّكنَينِ الآخَرَينِ اللَّذينِ في الحِجْرِ، وقال بينَهما: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

ثمَّ صلَّى عندَ مَقامِ إبراهيمَ عليه السلام ركعتَينِ، يقرأُ فيهما معَ أمِّ القرآنِ ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، جعلَ المقامَ بينه وبين الكَعْبةِ، وقرأ عليه الصلاة والسلام إذْ أتى المقامَ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة: ١٢٥].

ثمَّ رجَعَ إلى الحجَرِ الأسودِ فاستلَمَه، ثمَّ خرَجَ إلى الصَّفا، فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٥٨]، أبدَأُ بما بدَأَ اللهُ به، فطاف بيـن الصَّفا والمروةِ أيضاً سبعاً راكباً على بعيـرِه يخُبُّ ثلاثـاً، ويمشي أربعاً، ....

قوله: (في الحِجْر) هو بكسرِ الحاء وإسكانِ الجيم، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (فطافَ بين الصَّفا والمروة أيضاً سَبْعاً راكباً على بعيره، يَخُبُّ ثلاثاً، ويَمْشي أربعاً) هذا من أوهام أبي محمدِ بنِ حَزْم وغَلطِهِ[1]، فإنَّ أحداً لم يَقُلْ هذا قَطُّ غيره، ولا رواه أحدٌ عن النبيِّ ﷺ الْبتةَ، وهذا إنَّما هو في الطَّوافِ بالبيتِ، فغَلِطَ ابنُ حـزمٍ ونقلَهُ إلى الطَّوافِ بين الصَّفا والمروة، وقـد استـدلَّ على ذلكَ بحديثٍ في صحيح (خ م)، والاستدلالُ أعجبُ من الوَهْمِ، وأعجبُ من الوهم وَهْمُه في حكايةِ الاتفاق على هذا القولِ الذي لم يَقُلْهُ أحدٌ سِواه، قاله ابنُ القيِّم[2].

قولـه: (يَخُبُّ) هو بفتحِ أوَّلـهِ وضمِّ الخاء المعجمـة وتشديـدِ الموحـدة،

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٥١).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢١٣).

إذا رقِيَ الصَّفا استقبلَ القِبلةَ، ونظَرَ إلى البيتِ، ووحَّدَ اللهَ وكبَّرَه، وقال: «لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه، أنجزَ وَعْدَه، ونصَرَ عبدَه، وهزَمَ الأحزابَ وحدَه»، ثمَّ يدعو، ثمَّ يفعَلُ على المروةِ مثلَ ذلك.

فلمَّا أكمَلَ عليه السلام الطَّوافَ والسَّعيَ أمَرَ كلَّ مَن لا هديَ معَه بالإحلالِ قارناً كان أو مفرداً، وأنْ يَحِلُّوا الحِلَّ كلَّه من وطءِ النِّساءِ والطِّيبِ والمَخيطِ، وأنْ يبقَوا كذلك إلى يومِ التَّرويَةِ، وهو يومُ مِنىً، فيُهِلُّوا حينَئذٍ بالحَجِّ، ويُحرِمُوا عندَ نهوضِهم إلى مِنىً.

والخَبَبُ: هو الرَّمَلُ، وهو سرعةُ المشيِ مع تقارُبِ الخُطَا، وقد تقدَّم بطلانُ ما قاله.

قوله: (إذا رَقِيَ) هو بكسرِ القافِ وفتحِ الياءِ، ويُقَالُ: رَقَى بفتحِ القافِ، ويجوزُ أن يُقَالَ: بالهمزِ المفتوحِ مع فتحِ القَافِ، والله أعلم[١].

قوله: (وهزَمَ الأحزابَ وَحْدَه) معناه: هزمَهُم بغيرِ قتالٍ من الآدميين، ولا سببٍ من جِهَتِهم، والمرادُ: الأحزابُ الذين تحزَّبُوا على رسولِ الله ﷺ يومَ الخندقِ في شوَّالٍ سنةَ خمسٍ، وقيل: سنة أربعٍ، وقد تقدَّم ذلكَ وتقدَّم عَدَدُهم كم كَانوا في الخَنْدَقِ؛ أعني: المشركينَ، والله أعلم.

قوله: (إلى يومِ التَّرويةِ) هو بفتح المثناة فوق وإسكان الراء، وهو ثامنُ ذي الحجَّةِ سُمِّيَ يومَ التَّرويةِ؛ لأنَّهم كانوا يرتَوُون فيه الماءَ، ويحملونَهُ معهم في ذَهَابِهم من مكَّة إلى عرفات، والله أعلم[٢].

---

(١) انظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» للنووي (ص: ١٥٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: روى).

وأمَرَ مَن معَه الهَدْيُ بالبقاءِ على إحرامِهم، وقال لهم عليه الصلاة والسلام حينئـذٍ إذ تردَّدَ بعضهم: «لوِ استقبَلْتُ مِن أمري ما استدبَـرْتُ ما سُقْتُ الهَدْيَ حتَّى أَشتَرِيَه، ولَجَعَلْتُها عمرةً، ولأحلَلْتُ كما أحلَلْتُم، ولكنِّي سُقْتُ الهَدْيَ، فلا أَحِلُّ حتَّى أنحرَ الهَدْيَ».

وكان أبو بكرٍ وعمرُ وطَلحةُ والزُّبَيرُ وعليٌّ ورجالٌ مِن أهل الوَفْرِ سـاقُوا الهَدْيَ، فلم يَحِلُّوا، وبقُوا مُحرِمِيـنَ كما بقِيَ هو عليـه السلام محرماً؛ لأنَّه كان ساقَ الهَدْيَ معَ نفسِه، وكُنَّ أمَّهاتُ المؤمنين لم يسُقْنَ هَدْياً، فأَحْلَلْنَ، وكُنَّ قارناتٍ حَجّاً وعمرةً، وكذلك فاطمةُ ابنةُ النبيِّ ﷺ وأسماءُ بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ أحلَّتَا حاشا عائشةَ رضي الله عنها مِن أجل حيضـِها لم تَحِلَّ كما ذكرنا.

واعلم أنَّ اليومَ السَّابع من ذي الحجَّةِ يُقال له: يومُ الزِّينةِ.

وقال الشَّيخُ النَّوويُّ: إنَّه لم يَرِدْ له اسمٌ، انتهى، والثَّامِنُ تقدَّم أنَّه التَّروِيَةُ، والتَّاسِعُ: عرفة، والعاشر: النَّحْرُ، والحادي عشر: يوم القَرِّ، والثَّاني عشر: يوم النَّفرِ الأوَّلِ، والثَّالث عشر: النَّفْرُ الثَّاني، والله أعلم.

وأمَّا اليومُ السَّابعُ من ذي الحجة: فقال النَّوويُّ ما معناه: إنَّه ليسَ له اسمٌ، انتهى، وليسَ كذلكَ فإنَّه يُقال له: يومُ الزِّينةِ، ذكره بعضُهم.

قوله: (**من أهل الوَفْر**) هو بفتح الواو وإسكان الفاء وبالراء: المالُ الكثيرُ.

قوله: (**وكُنَّ أمهاتُ المؤمنين لم يَسُقْنَ هَدْياً**) أُمَّهاتُ المؤمنين هُنَّ أزواجُه اللاَّتي كُنَّ الآن في صُحْبَتِه، وهُنَّ تسعُ نسوةٍ معروفـاتٌ رضي الله عنهنَّ، وسيأتي ذِكْرُهُنَّ في (أزواجه) في ترجمةٍ حيثُ ذكرهنَّ المؤلِّفُ.

وشكا عليٌّ فاطمةَ إلى النبيِّ ﷺ إذْ حلَّتْ وصدَّقَها عليه الصلاة والسلام في أنَّه أمَرَها بذلك.

وحينَئذٍ سأله سُراقةُ بن مالكِ بن جُعشَمٍ الكنانيُّ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ مُتْعَتَنا هذه لعامِنا هذا، أم للأبدِ؟ ولنا أم للأبدِ؟ فشبَّكَ عليه الصلاة والسلام أصابعَه، وقال: «بل لأبَدِ الأبَدِ، دخَلَتِ العُمرةُ في الحجِّ إلى يومِ القِيامَةِ».

وأمرَ عليه الصلاة والسلامُ مَن جاءَ إلى الحجِّ على غير الطريقِ التي أتى عليه السلام عليها ممَّن أهَلَّ بإهلالٍ كإهلالِه بأنْ يبقَوا على حالهم، فمَن ساق منهم الهَدْيَ لم يحِلَّ، فكان عليٌّ في أهل هذه الصِّفة، ومَن كان منهم لم يسُقِ الهَدْيَ أنْ يحِلَّ، فكان أبو موسى الأشعريُّ من أهل هذه الصِّفة.

قوله: (**سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُم**) تقدَّم أنَّ جُعْشُماً بضمِّ الجيم والشِّين المعجمة، وبفتحهما.

قال الفَرَّاءُ: فتح الجيمِ والشِّين فيه أفصحُ، والجُعْشُم[1]: الرَّجلُ القَصِيرُ الغَلِيظُ مع شِدَّةٍ، وسُرَاقةُ صحابيٌّ معروفٌ، تقدَّم في الهجرة.

قوله: (**لا بل لأبدِ الأبدِ، انتهى**) كذا في الأحاديث، ويُروى: لأبدِ أبدٍ على الإضافة؛ أي: لآخرِ الدَّهرِ، والأبدُ الدَّهرُ.

قوله: (**أبو موسى الأشعريُّ**): تقدَّم مِراراً أنَّه عبدُاللهِ بنُ قيسِ بنُ سُلَيم بنِ حَضار.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جعشم).

وأقام عليه الصلاة والسلام بمَكَّةَ مُحرِماً من أجلِ هَدْيِـه يومَ الأحدِ المذكورَ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ وليلةَ الخميسِ، ثمَّ نهضَ ﷺ بكرةَ الخميسِ، وهو يومُ مِنىً، ويومُ التَّرويةِ معَ الناسِ إلى مِنىً، وفي ذلك الوقتِ أحرَمَ بالحجِّ من الأبطحِ كلُّ مَن كان أحَلَّ مِن أصحابِه ﵃، فأحرَمُوا في نهوضِهم إلى مِنىً في اليومِ المذكورِ.

فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بمِنىً الظُّهْرَ من يوم الخميسِ المذكورِ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ الآخرةَ، وبات بها ليلةَ الجُمُعةِ، وصلَّى بها الصُّبحَ من يوم الجُمُعةِ، ثمَّ نهَضَ عليه الصلاة والسلام بعدَ طُلُوعِ الشَّمسِ من يوم الجُمُعةِ المذكورِ إلى عَرَفةَ. . . . .

قوله: (والأربِعاء) هو مثلَّثُ الباءِ، والأجودُ الكسرُ، ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ثم نَهَضَ بُكْرَةَ الخميسِ وهو يومُ مِنَى، ويومُ التَّروية. . .) إلى أن قال: (ثمَّ نَهَضَ عليه الصلاة والسلام بعدَ طلوعِ الشَّمس من يوم الجمعة المذكور إلى عرفة): هذا ممَّا لا شَكَّ فيه، وفي (خ م) وغيرهما: أنَّ الوقفة كانت الجمعة[1]، وقد قدَّمتُ لكَ عن المُحبِّ الطَّبريِّ أنَّه ذكرَ عن الواقديِّ أنَّ يومَ التَّروية وافقَ يومَ الجمعةِ.

قال المُحِبُّ: فعلى هذا تكونُ الوقفةُ بالسَّبتِ، ثمَّ رَدَّهُ بأنَّه خلافُ ما في «الصَّحيح»، انتهى والله أعلم.

قوله: (من الأَبْطَحِ) هو بفتحِ الهمزة وإسكانِ الموحَّدةِ، وهو بين مكَّةَ ومِنًى، يُضافُ إلى كلٍّ واحدةٍ منهما، وهو البَطْحَاءُ وهو مشهورٌ معروفٌ على بابِ مكَّةَ،

---

(١) رواه البخاري (٤٥) (٤٦٠٦)، ومسلم (٣٠١٧)، من حديث عمر ﵁.

بعدَ أنْ أمَرَ عليه الصلاة والسلام بأنْ تُضرَبَ له قُبَّةٌ مِن شعرٍ بنَمِرَةَ، فأتى عليه الصلاة والسلام عَرَفةَ، ونزَلَ في قُبَّتِه التي ذكَرْنا.

حتَّى إذا زالتِ الشَّمسُ أمَرَ بناقتِه القَصْواءِ. . . . .

وآخِرهُ أوَّلُ مِنَى جمرةُ العقبةِ، والجمرةُ من منى[١].

قوله: **(تُضْرَبُ له قُبَّةٌ)** تُضْرَب: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وقُبَّةٌ: مرفوعٌ منونٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(بِنَمِرَة)** هو بفتحِ النُّون وكسرِ الميم، وهي عند الجبلِ الذي عليه أنصابُ الحَرَمِ عن يمينكَ إذا خرجت عن مأزمي عَرَفَة، يريدُ الموقِفَ، قاله الأزرقيُّ وغيره[٢]، وروى الأزرقيُّ عن عطاءِ ابنِ أبي رباحٍ أنَّ منزلَ رسولِ الله ﷺ بنَمِرَةَ يومَ عرفةَ كان في مَنْزِلِ الخُلفاءِ اليومَ إلى الصَّخرةِ السَّاقطةِ بأسفلِ الجبلِ، عن يمينك وأنتَ ذاهبٌ إلى عرفات[٣].

قوله: **(القَصْواء)** هي بفتح القَافِ، ممدودةٌ، وقد وقعَ في نسخةِ العُذْرِيِّ (القُصْوَى) بضمِّ القَافِ والقَصْرِ، وهو خطأٌ[٤].

قال أبو عُبَيد: العضباءُ: اسمٌ لناقةِ النبيِّ ﷺ، ولم تُسَمَّ بذلكَ لشيءٍ أَصَابَها.

قال القاضي كلاماً وفي آخره: فهذا كلُّه يدلُّ على أنَّها ناقةٌ واحدةٌ بخلافِ ما قاله ابنُ قتيبةَ، وأنَّ هذا كانَ اسمَها ووصْفَها لهذا الذي بها بخلافِ ما قال أبو عُبيد، وقد سَبَقَ إلى ذلكَ محمدُ بنُ إبراهيمَ التَّيميُّ التَّابعيُّ وغيره فقالوا: إنَّ العضباءَ

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٧٤).

(٢) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ١٨٨).

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٩٣).

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٨٩).

فرُحِلَتْ، ثمَّ أتى بطنَ الوادي، فخطَبَ على راحِلَتِه خُطبةً ذكَرَ فيها عليه الصلاة والسلام تحريمَ الدِّماءِ والأموالِ والأعراضِ، ووضَعَ فيها أمورَ الجاهليَّةِ ودماءَها، وأوَّلُ ما وضعَ دمُ ربيعةَ بن الحارثِ بن عبد المُطَّلِبِ . .

والقَصْواءَ والجَدْعَاء اسمٌ لناقةٍ واحدةٍ كانت لرسولِ الله ﷺ[1]، وكذا قال المؤلِّفُ فيما يأتي، انتهى، والذي يَظْهَرُ لي والله أعلم أنَّ القَصْواء غيرُ العَضْبَاءِ، والله أعلم.

قوله: (فَرُحِلَتْ) هو بضمِّ الرَّاءِ وكسرِ الحاء مخفَّفٌ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: جُعِلَ عليها رَحْلُها.

قوله: (وأوَّل ما وُضِعَ دَمُ ربيعةَ، انتهى) وفي نسخةٍ: (ابنِ ربيعةَ).

قال المحقِّقونَ والجمهورُ: اسمُ هذا الابنِ إياسُ بنُ ربيعةَ بنِ الحارث بنِ عبد المطلب، وقيل: اسمُه حارثةُ، وقيل: آدمُ.

قال الدَّارَقُطنيُّ: وهو تصحيفٌ، وقيل: اسمُه تمَّامٌ، وممَّن سَمَّاهُ آدمَ: الزُّبيرُ ابنُ بكَّار، وقد وقعَ هنا (دمُ ربيعة)، وفي نسخةٍ: (ابنِ ربيعة) كما تقدَّم[2].

وفي «مسلمٍ»: بحذفِ (ابن)، وكذا رواه أبو داود[3]، وقيل: هو وَهْمٌ، والصَّوابُ: ابنُ ربيعةَ؛ لأنَّ ربيعةَ عاشَ بعدَ النبيِّ ﷺ إلى زمنِ عُمرَ رضي الله عنه، وتأوَّله أبو عُبيدٍ فقال: دمُ ربيعةَ؛ لأنَّه وَلِيُّ الدَّمِ، فنسبه إليه، قالوا: وكان هذا الابنُ المقتول طِفْلاً صَغيراً يَحْبُو بينَ البيوت، فأصابَهُ حجرٌ في حرْبٍ كانت بين بني سَعْدٍ وبني ليثِ ابن بكرٍ، قاله الزُّبيرُ بن بكَّار، وسيأتي هنا: فأصابه حَجَرٌ عَائِرٌ، أو سَهْمُ غَرْبٍ[4].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٩٦).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٦٣).

(٣) رواه «مسلم» (١٢١٨) وفيه دم ابن ربيعة، وأبو داود (١٩٠٧)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٦٣).

كان مُرْضَعاً في بني سعدِ بن بكرٍ، فقتله هُذَيلٌ.

وذكَرَ النَّسَّابُونَ أنَّه كان صغيراً يَحبُو أمامَ البيوت، وكان اسمُه آدمَ، فأصابَه حجَرٌ عائرٌ، أو سهمٌ غَربٌ. . . . .

---

* **تنبيه**: وقعَ في «ابنِ مَاجَه»: «وأوَّل دَمٍ أضعُ دَمُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلب»[1] وفيه نظرٌ؛ لأنَّ الحارثَ ابنَ عبدِ المُطَّلبِ أكبرُ وَلَدِ عبدِ المطلبِ، وبه كان يُكْنَى، ولم يُـدْرِكِ الإسـلامَ، وأسلمَ من أولادِه خمسـةٌ: نَوْفَـلٌ، وربيعـةُ، وأبو سفيانَ، وعبدُالله، والمغيرةُ، وقيل: إنَّ المغيرةَ اسمُ أبي سفيانَ، والصَّحيحُ الأوَّلُ كما تقدَّم أنَّه غيرُه، فلا يصحُّ ما في «ابنِ ماجه» إلا بتأويلٍ بعيد، وكما رواهُ مسلمٌ وأبو داودَ رواه ابنُ مَاجه في حديثِ جابرٍ[2] الذي يأتي بَعْدَ هذا المكانِ الذي ذكرتُه وهو حديثُه الطَّويلُ المعروفُ، وقد ذكرتُ هذا والذي قَبْلَهُ في تعليقي على «سُنَنِ ابنِ مَاجَه»، والله أعلم.

قوله: **(كان مُرْضَعاً)** هو بفتحِ الضادِ، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(عَائِر)** هو بالعينِ المهملة وياء مثناة تحت، وهو الـذي لا يُدْرَى مَنْ رَمَاهُ[3].

قوله: **(أو سَهْمٌ غَربٌ)** سَهْمٌ غَربٌ: على النَّعتِ، وبفتحِ الرَّاءِ، وسكونها.

قال بعضُهم: إذا رمى شيئاً فأصابَ غيرَه: بالفتحِ، وبسكونِها: إذا أتى السَّهْمُ من حيث لا يُدْرَى.

وقال الكسائيُّ، والأصمعيُّ: إنَّما هو سَهْمُ غَرَبٍ: بفتح الرَّاءِ مضافٌ، الذي

---

(١) رواه أبو داود (٣٣٣٦)، وابن ماجه (٣٠٥٥)، من حديث عمرو بن الأحوص.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٠٧٤)، من حديث جابر ﷺ.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عور).

مِن يدِ رجلٍ من بني هُذَيلٍ، فماتَ.

ثمَّ نرجِعُ إلى وصفِ عمَلِه عليه الصلاة والسلام: ووضَع أيضاً عليه الصلاة والسلام في خُطبتِه بعرفةَ ربا الجاهليَّةِ، وأوَّلُ رِباً وضَعَه رِبَا عمِّه العبَّاسِ رضي الله عنه.

وأوصَى بالنِّساءِ خَيراً، وأباحَهم ضَرْبَهنَّ غيرَ مُبرِّحٍ إنْ عَصَيْنَ بما لا يَحِلُّ، وقضَى لهنَّ بالرِّزْقِ والكسوةِ بالمعروفِ على أزواجهنَّ.

وأمَرَ بالاعتصامِ بعدَه بكتابِ اللهِ عز وجل، وأخبَرَ أنَّه لا يضلُّ مَنِ اعتصَمَ بـه، وأشهَدَ اللهَ عز وجل على الناسِ أنَّه قد بلَّغَهم ما يلزَمُه، فاعترفَ الناسُ بذلك، وأمَرَ عليه السلام أنْ يُبلِّغَ ذلك الشاهدُ الغائبَ.

لا يُعْرَفُ راميه، فإذا عُرِفَ فليسَ بغَرَبٍ.

قال أبو عُبيدٍ والمحدِّثونَ: بسكونِ الرَّاءِ، والفتحُ أجودُ.

قال ابنُ سِرَاجٍ: وبالإضافةِ مع فتحِ الرَّاءِ، ولا يُضاف مع سكونها، وقد تقدَّم ذلكَ فيما مَضَى، ولكن بَعُدَ، فلهذا أعدْتُهُ[١].

قوله: (من يَدِ رجلٍ من هُذَيل) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَهُ.

قولـه: (مُبَرِّح) هو بكسرِ الرَّاءِ المشـدَّدة وقَبْلَها موحَّدةٌ مفتوحـة، ومعناه: اضربوهنَّ ضَرْبًا ليسَ بشديـدٍ ولا شاقٍّ، وفي هـذا ضَرْبُ الرَّجلِ امرأتَهُ للتأديبِ، فإن ضَرَبَها الضَّرْبَ المأذونَ فيـه فماتت منه، وَجَبَتْ دِيَتُهـا على عاقلةِ الضَّارِبِ، ووجبتِ الكفارةُ في مالِ الضَّارِب، والله أعلم[٢].

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٣٠).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٨/ ١٨٤).

وبعثَتْ إليه أمُّ الفضلِ بنتُ الحارثِ الهلاليَّةُ، وهي أمُّ عبدِالله بن العبَّاسِ لَبَناً في قَدَحٍ، فشربَه عليه الصلاة والسلام أمامَ الناسِ وهو على بعيرِه، فعلِمُوا أنَّه ﷺ لم يكنْ صائماً في يومِه ذلك، فلمَّا أتَمَّ الخطبةَ . . .

قوله: **(وبَعَثَتْ إليه أُمُّ الفضلِ بنتُ الحارثِ الهِلاَلِيَّةُ وهي أُمُّ عبدِالله بنِ العبَّاسِ لبناً . . . إلى قوله: ثمَّ أتمَّ[١] خُطْبَتَهُ)**:

قال ابنُ القيِّمِ: هذا من وَهَمِهِ؛ أي: مِنْ وَهَمِ ابنِ حَزْمٍ، فإنَّ قِصَّةَ شُرْبِـهِ إنَّما كانت بعدَ هذا حينَ سار إلى عرفةَ ووقف بها، هكذا جاء في «الصَّحيحَين» مُصرَّحاً به عن ميمونةَ، أنَّ النَّاسَ شَكُّوا في صيامِ النبيِّ ﷺ يوم عرفةَ، فأرسلتْ إليه بِحلاَبٍ وهو واقفٌ في الموقفِ، فشَرِبَ منه والنَّاسُ ينظرونَ، وفي لفظٍ: وهو واقفٌ بعرفةَ، وموضـعُ خُطْبَتِهِ لم يكن من الموقفِ . . . إلى آخر كلامه، وهو كلامٌ حَسَنٌ[٢].

قوله: **(أُمُّ الفَضْلِ . . . إلى آخره)** أمُّ الفضل هذه هي لُبَابةُ بنتُ الحارثِ بنِ حَزَنٍ الهلاليَّـةُ، أُمُّ الفَضْلِ الكُبْرى، أُمُّ سِتَّـةِ رجـالٍ نُجباءَ، وهي أختُ ميمونـةَ أُمِّ المؤمنين، وخالةُ خالدِ بنِ الوليد، وأختُ أسماءَ بنتِ عُمَيس لأُمِّها[٣].

قال ابنُ الكلبيِّ، وابنُ سعـدٍ: هي أَوَّلُ امرأةٍ أسلَمَتْ بعدَ خديجة، ويُقال: إنَّ أوَّلَ امرأةٍ أسلَمَتْ بعدَ خديجةَ فاطمةُ بنتُ الخَطَّابِ، روى عن أُمِّ الفَضْلِ ابناها عبدُالله وتمامٌ، وعبدُالله بنُ الحارثِ وأنسٌ وغيرهم، أخرج لها أحمدُ في «المسند» والأئمة السِّتَّةُ، وقد تقدَّمت[٤].

---

(١) كذا في الأصل و«أ»، وجاء في متن «عيون الأثر»: «فلما أتمَّ»، كما أثبتناه.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢١٦).

(٣) رواه البخاري (١٩٨٩)، ومسلم (١١٢٤)، من حديث ميمونة رضي الله عنها.

(٤) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١/ ١٧٧).

المذكورةَ أمَرَ بلالاً فأذَّنَ، ثمَّ أقامَ فصلَّى الظُّهْرَ، ثمَّ أقام فصلَّى العصرَ، ولم يُصَلِّ بينَهما شيئاً، لكنْ صَلاَّهما عليه الصلاة والسلام بالناسِ مجموعتَينِ في وقتِ الظُّهْرِ بأذانٍ واحدٍ لهما معاً، وبإقامتين، لكلِّ صلاةٍ منهما إقامةٌ.

ثمَّ ركِبَ عليه الصلاة والسلامُ راحلتَه حتَّى أتى المَوقِفَ، فاستقبَلَ القِبلةَ، وجعَلَ حبْلَ المُشاةِ بينَ يدَيهِ، فلم يزَلْ واقفاً للدُّعاءِ.

وهناكَ سقَطَ رجلٌ من المسلمين................

وأمَّا لُبَابَـةُ الصُّغرى فهي لُبابةُ بنتُ الحارِث الهلاليَّـةُ، أختُ المتقدِّمة، وأُمُّ خالدِ بن الوليدِ، في إسلامِهَا نظرٌ، قاله أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ[1].

وقال ابنُ سعدٍ: أسلَمَتْ وبايَعَتْ، انتهى[2].

قوله: (أَمَامَ النَّاسِ): هو بفتحِ الهمزة، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (حَبْلِ المُشَاة بين يديـه) هو بالحاءِ المهملة والبَاءِ الموحَّدةِ، وحَبْلُ المُشاةِ: مجتَمعُهُم، وقيل: حبلُ المشاةِ حيث تَسْلُكُ الرَّجَّالةُ، والأُولى أَوْلى.

وقال المُحِبُّ الطَّبريُّ: وقد ضَبَطَهُ بعضهم بالجيمِ، وصحَّحه شيخُنا أبو عمرو ابنُ الصَّلاح في «منسكه»[3]، قال: وبه شَهِدْتُ المشاهدَ، وذكرهُ بعضُ من صَنَّفَ في الأمكنةِ المتعلِّقةِ بالحجِ، وهو الظَّاهِـرُ، وسيأتي الكلامُ فيه مستوفىً في فَصْلِ الوقوف، انتهى.

قوله: (وهناكَ سَقَطَ رجلٌ من المسلمين) هـذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه والله

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٩٠٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٧٩).

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ١٧٦).

عن راحِلَتِه وهو مُحرِمٌ في جملةِ الحَجِيجِ، فمات، فأمرَ رسـولُ اللهِ ﷺ بأنْ يُكفَّنَ في ثوبَيـه، ولا يمسَّ بطيـبٍ، ولا يُحنَّطَ، ولا يُغطَّى رأسُه، ولا وجهُه، ....

أعلم، ولكن سقَطَ عند الصَّخراتِ مَوْقفِ رسول الله ﷺ.

قوله: **(ولا وَجْهَهُ)** هكذا هو في «صحيحِ مسلمٍ»، بزيادة الوجه[١].

قـال البيهقيُّ: زيادةُ الوَجْـهِ وَهْـمٌ مـن بعضِ رواتِـهِ في الإسناد والمتن[٢]، والصَّحيحُ: «ولا تُغَطُّوا رأسه»، كذا أخرجه البخاريُّ[٣]، وذِكْرُ الوَجْهِ فيه غريبٌ، قاله بعضُ العلماءِ، والعِلَّةُ التي اطلعتُ أنا عليها قولُ شعبةَ: حدَّثنيه أبو بشرٍ، ثمَّ سألتُه عنه بعدَ عَشْرِ سنين فجاءَ بالحديثِ كما كان، إلا أنَّه قال: «ولا تُخَمِّروا رأسَهُ ولا وَجْهَهُ» وهذا يدلُّ على ضَعْفِها، وقد رُوِيَ في هذا: «خَمِّروا وَجْهَهُ، ولا تخمِّروا رأسه»، وقد عَزَاهَا بعضُ شيوخي أنا إلى الطَّرْطُوشِيِّ.

وفي تخميرِ الوَجْهِ للمُحْرِمِ ثلاثةُ مذاهبٍ: الجوازُ، والمنعُ، والثَّالِثُ: الفرقُ بين الحيِّ والميِّت، فإنَ كان حَيّاً فله تغطيتُه، وإن كان مَيِّتاً لم يَجُزْ، قاله الحافظُ أبو محمدِ بنُ حَزْمٍ[٤]. وأبو بِشْرٍ الذي ذكر عنه شُعبة ما ذَكَرَ، هو بالموحَّدةِ المكسورة وبالشِّين المعجمة، وهو العنبريُّ، واسمه: الوليدُ بنُ مسلمِ بنِ شَهابِ العنبريُّ، وهو تابعيٌّ، روى عن جُنْدُبِ بنِ عبدِالله الصَّحابيِّ، أخرج لـه: (م د س)، وهو ثقةٌ[٥]

---

(١) رواه مسلم (١٢٠٦)، من حديث ابن عباس ﵄.

(٢) ذكره البيهقي بعد حديث رواه في «السنن الكبرى» (٣/ ٥٥١).

(٣) رواه البخاري (١٨٣٩)، من حديث ابن عباس ﵄.

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٢٥).

(٥) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١/ ٨٥).

وأخبر عليه الصلاة والسلام: أنَّه يُبعَثُ يومَ القِيامةِ مُلبِّياً.

وسألَه قومٌ من أهلِ نجدٍ هنالك عن الحجِّ، فأعلَمَهم عليه الصلاة والسلام بوجوبِ الوقوفِ بعرفةَ، ووقتِ الوقوفِ بها، وأرسلَ إلى الناسِ أنْ يقِفُوا على مشاعرِهم، فلم يزَلْ عليه الصلاة والسلام واقفاً حتَّى غربَتِ الشَّمسُ من يومِ الجُمُعةِ المذكور، وذهبَتِ الصُّفْرةُ، أردَفَ أسامةَ بن زيدٍ خلفَه، ودفَعَ عليه الصلاة والسلام، وقد ضمَّ زِمامَ القَصْواءِ ناقتِه حتَّى إنَّ رأسَها لَيُصِيبُ طَرَفَ رَحْلِه، ثمَّ مضَى يسيرُ العَنَقَ، . . . .

ذُكِرَ. في «الميزانِ» تمييزاً(١).

قوله: (مُلَبِّياً) هو بكسرِ الموحَّدةِ المُشَدَّدة اسمُ فاعلٍ، وهذا معروفٌ.

قوله: (وسأله هناكَ قومٌ من أهلِ نَجْدٍ) هؤلاءِ القوم لا أعرفُهم.

قوله: (وأردَفَ أسامةَ بنَ زيدٍ) جمعَ بعضُ الحفَّاظِ وهو ابنُ مَنْدَه: «أرداف النبيِّ ﷺ»، فبلغَ بِهِمْ بِضْعًا وثلاثينَ شَخْصًا، كذا قاله بعضُ مشايخي فيما قرأتُه عليه بالقاهرةِ، ولم أرَ أنا هذا الجَمْعَ، وقد ذكرتُ في «تعليقي على البخاريِّ»: الأردافَ مجرَّدِين أسماءً فقط، فبلغتُ بهم هذا المبلَغَ، والله أعلم.

قوله: (رَحْلِه) هو بالحاءِ المُهملةِ وفتحِ الرَّاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (العَنَقَ) هو بفتحِ العينِ المُهملةِ والنُّونِ وبالقافِ: سَيْرٌ سَهْلٌ في سرعةٍ ليسَ بالشَّديدِ(٢).

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٤٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عنق)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣١٠).

فـإذا وجَـدَ فَجوةً نَصَّ، وكلاهما ضـربٌ من السَّيرِ، والنصُّ آكدُهما، والفَجوةُ: الفُسحَةُ من الناسِ.

كلَّما أتَى ربوةً من تلك الرَّوابي . . . .

قوله: **(فإذا وَجَدَ فَجْوةً نَصَّ، وكلاَهُما ضَرْبٌ من السَّيرِ، والنَّصُّ: آكدهما، والفَجْوَةُ: الفُسْحَةُ من النَّاسِ، انتهى)**:

قوله: **(وكلاهما)**؛ أي: العَنَقُ والنَّصُّ: الرفعُ في السَّيرِ والإسراع، والنَّصُّ: منتهى الغايةِ في كلِّ شيءٍ[١]، والفجوةُ: السَّعَةُ من الأرضِ يُخْرَجُ إليه من ضـيقٍ، وهي الفَجْوَةُ، والفَجْوَاء[٢].

وقد رُوِيَ في «الموطأ»: «فرجة» بالراء[٣]، وهي روايةُ يحيى وابن بُكَير وأبي مُصْعَبٍ، وعند ابنِ القاسم والقعنبيِّ: (فجوة)، انتهى[٤].

والنَّصُّ: بفتحِ النُّونِ وتشديدِ الصَّادِ المهملة، والفَجْوَةُ: بفتحِ الفَاءِ وإسكانِ الجيمِ، والله أعلم.

والفُسْحَةُ في كلامه: بضمِّ الفاءِ وإسكانِ السِّينِ وبالحاءِ المهملتَين.

قولـه: **(ربوةً من تلكَ الرَّوابِـي)** الرَّبْوَةُ: ما ارتفـعَ مِنَ الأرضِ، والرَّابيـة: الرَّبوةُ، وكذلكَ الرُّبْوَةُ، وفيها أربعُ لغاتٍ تثليثُ الرَّاء، ورَبَاوَةٌ: بفتحِ الرَّاءِ وتخفيفِ الموحَّدةِ[٥].

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٦٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: فجا).

(٣) رواه الإمام مالك في «الموطأ» برواية الليثي (١/ ٥٢٥)، من رواية أسامة بن زيد ﷺ.

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٥٠).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ربا).

أرخَى للناقةِ زِمَامَها قليلاً حتَّى يُصعِدَها، وهو عليه الصلاة والسلام يأمُرُ الناسَ بالسكينةِ في السَّيرِ.

فلمَّا كان في الطَّريقِ عندَ الشِّعْبِ الأيسرِ نزَلَ عليه الصلاة والسلامُ فيه، فبال وتوضَّأَ وُضوءاً خفيفاً، وقال لأسامةَ: «المُصلَّى أمامَكَ»، أو كلاماً هذا معناه، ثمَّ رَكِبَ حتَّى أتَى المُزدَلِفةَ ليلةَ السبتِ العاشرَ من ذي الحِجَّةِ، فتوضَّأَ ثمَّ صلَّى بها المغربَ والعشاءَ الآخرةَ مجموعتين في وقتِ العشاءِ الآخرةِ دونَ خُطبةٍ، لكنْ بأذانٍ واحدٍ لهما معاً، وبإقامتين لكلِّ صلاةٍ منهما إقامةٌ، ولم يُصَلِّ بينَهما شيئاً.

ثمَّ اضطجَعَ عليه الصلاة والسلامُ بها حتَّى طلَعَ الفجرُ، فقام وصلَّى الفجرَ بالناسِ بمُزدَلِفةَ يومَ السبتِ المذكورِ وهو يومُ النَّحرِ، وهو يومُ الأضحى، وهو يومُ العيدِ، وهو يومُ الحجِّ الأكبرِ مُغلِّساً أوَّلَ انصداعِ الفجرِ.

قوله: (حتَّى يُصْعِدَها) هو بضمِّ أوَّله وكسرِ العينِ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (عندَ الشِّعْبِ الأَيْسَرِ) الشِّعْبُ: بكسر الشينِ المعجمة وإسكانِ العين، تقدَّم أنَّه: ما انفرجَ بين جبَلَين.

قوله: (وُضُوءاً) هو بضمِّ الواوِ على الأفصحِ، الفِعْلُ الذي هو المصدرُ، ويجوزُ فيه الفتحُ، وهو بالفتحِ الماءُ على الأفصحِ، ويجوزُ فيه الضمُّ.

قوله: (العاشِرُ من ذِي الحِجَّة) تقدم أن الحجة بالفتح والكسر، وهذا هَيِّن.

قوله: (وهو يومُ الحجِّ الأكبر) تقدَّم أنَّ في هذه المسألةِ ثلاثةَ أقوالٍ تقدَّمت، وهذا هو الصَّحيح منها، الثَّاني: يومُ عرفةَ، الثَّالث: أيامُ الحجِّ كلُّها، حكاه المُحبُّ

وهناك سألَه عروةُ بن مُضرِّسٍ الطائيُّ وقد ذكرَ له عمَلَه، أَلَهُ حَجٌّ؟ فقال له عليه الصلاة والسلام: «إنَّ مَن أدركَ الصلاةَ ـ يعني: صلاةَ الصُّبحِ ـ بمَزدَلِفةَ في ذلك اليومِ معَ الناسِ؛ فقد أدركَ الحَجَّ، وإلاَّ فلم يُدرِكْه».

واستأذنَتْه سودةُ وأمُّ حبيبةَ في أنْ يدفَعا من مُزدَلِفَةَ ليلاً، . . . .

الطَّبريُّ عن الثَّوريِّ، وعن مجاهدٍ مثلُ الأقوالِ الثَّلاثـة، ثمَّ ذَكَرَ في تسميةِ الأكبرِ أربعةَ أقوالٍ.

قوله: (**وهناكَ سألَهُ عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ الطَّائِيُّ**) هو عروةُ بنُ مُضَرِّسِ بنِ أَوْسِ ابن حَارثةَ بنِ لامٍ الطَّائيُّ، كان سَيِّداً في قومه، يُنَاوِئُ عَدِيّاً في الرِّئاسةِ، روى عنه الشَّعبيُّ وحُمَيد بنُ مُنْهِب، أخرجَ له أحمدُ في «المسند»، والأربعةُ[1].

* **تنبيه**: قال عليُّ بنُ المَدِيني: عروةُ بنُ مُضَرِّس لم يروِ عنه غيرُ الشَّعبيِّ[2].

وذكرَ أبو الفتحِ الأزديُّ في كتابـه المسمى بـ «السِّراج»: أنَّه روى أيضاً عن عروةَ بن مُضَرِّسٍ: حميدُ بنُ مُنْهِب.

وقال أبو صالحٍ في كتاب «الأفراد»: وجدناَ ابنَ عبَّاسٍ روى عنه، ولمَّا ذَكَرَ الحاكمُ الشَّعبيَّ قال: وجـدنا عروةَ بنَ الزُّبيرِ حـدَّث عن عروةَ بنِ مُضَرِّسٍ أيضاً، وهذا كلُّه بخلافِ ما قاله ابنُ المَديني، نقلتُ هذا من خَطِّ شيخِنَا العلاَّمة أبي حفص البُلْقِيني، والله أعلم.

قوله: (**وأُمُّ حَبيبة**) هي أُمُّ المؤمنين كما يأتي بنتُ أبي سفيانَ صخرِ بنِ حرب،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ٣٥)، و«التجريد» للذهبي (١/ ٣٨٠).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ٣٦).

فأَذِنَ لهما ولأمِّ سَلمةَ في ذلك وهنَّ أمَّهاتُ المؤمنين رضي الله عنهنَّ، وأذِنَ أيضاً عليه الصلاة والسلام للنِّساءِ والضُّعفاءِ في ذلك بعدَ وقوفِ جَمْعِهم بمُزدلِفَةَ، وذِكْرِهم الله َتعالى بها إلاَّ أنَّه عليه الصلاة والسلام أذِنَ للنِّساء في الرَّمي بليلٍ، ولم يأذَنْ للرجالِ في ذلك، لا لضعفائهم، ولا لغيرِ ضعفائهم.

وكان ذلك اليومُ يومَ كونِه عليه الصلاة والسلام عندَ أمِّ سلمةَ، فلمَّا صلَّى عليه الصلاة والسلام الصُّبحَ كما ذكرنا بمُزدلِفَةَ أتَى المَشْعَرَ الحرامَ بها، فاستقبَلَ القِبلةَ، فدعا اللهَ ﷻ، وكبَّرَ وهلَّلَ ووَحَّدَ، ولم يزَلْ واقفاً بها حتَّى أسفَرَ جدًّا، وقبلَ أنْ تطلُعَ الشَّمسُ.

تقدَّمت، واسمُهَا: رملةُ.

قوله: (ولأُمِّ سلمةَ) تقدَّم أنَّها هِنْدُ بنتُ أبي أُمَيَّةَ حذيفةَ المَخْزُوميَّةُ، تقدَّمت، وهي أُمُّ المؤمنين كما يأتي.

قوله: (وذِكْرِهِمُ الله َتعالى بها): الاسم الجليل: منصوبٌ مفعولُ المصدرِ، وهو (ذِكْر).

قوله: (أتى المَشْعرَ الحرامَ) المَشْعَر: بفتحِ الميم.

قال في «المَطَالِع»: ويجوزُ كَسْرُ الميمِ، إلا أنَّه لم يُرْوَ إلا بالفتحِ.

وقد حكى الجوهريُّ لغـة الكسر[1]، ومعنى الحَرَامِ: المُحَرَّمِ؛ أي: الذي يَحْرُمُ فيه الصَّيْد وغيره، فإنَّه من الحَرَمِ، ويجوزُ أن يكون معناه: ذا الحُرْمَةِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شعر).

فدفَعَ عليـه الصلاة والسلام حينئذٍ من مُزدلِفَةَ وقد أردَفَ الفضلَ ابن عبَّاسٍ، وانطَلَق أسامةُ على رجلَيه في سُبَّاقِ قُرَيشٍ.

وهنالك سألتِ الخَثعَميَّةُ النبيَّ عليه الصلاة والسلام الحجَّ عن أبيها الذي لا يطيقُ الحجَّ، . . . .

واختُلِفَ فيه، فالمعروفُ فيه في كتبِ الشَّافعيَّةِ أنَّ المَشْعَر الحرامَ: قُزَحُ، وهو جَبلٌ بالمزدلفةِ[1]، والمعروفُ في كتبِ التَّفسيرِ والحديثِ والأَخبارِ والسِّيَرِ: أنَّـه المزدلفةُ كُلُّها، وسُمِّيَ مَشْعَراً لما فيه من الشَّعائِرِ، وهي مَعَالِمُ الدِّين وطاعةِ الله ﷻ.

وفي حِفْظِي: أنَّ المُحِبَّ الطَّبريَّ قال: المَشْعَرُ الحرامُ: هو المسجدُ الذي مضى في المزدلفةِ فـوقَ الجبل؛ يعني: المسجـدَ الموجـودَ اليوم، وهو معروفٌ في المزدلفة.

قوله: **(وأردفَ الفَضْلَ بن عبَّاسٍ)** تقدَّم أنَّ الأردافَ بعْضٌ[2] وثلاثونَ، وأنيِّ ذَكَرْتُهم في «تعليقي على (خ)»، وقدَّمت هذا أعلاه.

قوله: **(في سُبَّاقُ قريشٍ)** هو جمع سَابِقٍ، وهو بضمِّ السِّين المهملةِ، وتشديدِ الموحدة.

قوله: **(وهنالِكَ سألَتِ الخَثْعَمِيَّـةُ النبيَّ ﷺ الحجَّ عن أبيها الـذي لا يُطِيقُ الحجَّ)** هذه الخَثْعَمِيَّة لا أعلمُ أحداً سَمَّاها.

وإنَّمـا روى ابنُ عَبَّاسٍ عـن أخيـه الفَضْلِ: أنَّ امـرأةً من خَثْعَـمٍ قالت: إنَّ فريضةَ اللهَ في الحجِّ. . . الحديث، وكذا أبوهَا لا أعلمُه.

---

(١) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٤/ ١٨٢)، و«المهذب» للشيرازي (١/ ٤١٤).

(٢) كذا في الأصل و«أ»، ولعل الصواب: «بضع».

فأمَرَها أنْ تحُجَّ عنه، وجعَلَ عليه الصلاة والسلام يصرِفُ بيده وجهَ الفضلِ بن عبَّاسٍ عن النظرِ إليها وإلى النِّساءِ، وكان الفضلُ أبيضَ وَسيماً، وسأله أيضاً عليه الصلاة والسلام رجلٌ عن مثلِ ما سألت الخَثعَميَّةُ، . .

وفي (خ): أنَّ امرأةً من جُهَينة، وهذه والخثعميَّةُ في «الصَّحيح»[1]، وخَثْعَمُ وجُهَيْنَةُ لا يجتمعانِ، فهُما قضيتَانِ، والتي من جُهَينة قالت: إنَّ أُمِّي نَذَرَتْ، والخَثْعَميَّة قالت: إنَّ فريضةَ اللهَ على عبادِهِ في الحجِّ أدركَتْ أَبي شَيخاً كبيراً.

قال بعضُ مشايخي: يجوزُ أن تكونَ الخَثْعَمِيَّةُ غَاثِية أو غاثئة، لكن فِيَها أنَّها سألتْ عن أُمِّها.

ففي «الصَّحابة» لابنِ مَنْدَه وأبي نُعَيم: غاثيةُ أو غَاثِئةُ أَتَتِ النبيَّ ﷺ فقالت: إنَّ أُمِّي ماتَتْ وعليها نَذْرٌ أن تمشي إلى الكَعبةِ، فقال: «اقضي عَنْهَا»، انتهى[2].

قال الذَّهبيُّ: غاثيةٌ أو غَائِثةٌ: سألتْ عن نَذْرٍ على أُمِّها، أرسلَهُ عطاءٌ الخُراسانيُّ، ولا يَثْبُتُ، انتهى[3].

وأما الجُهَنيَّة، فقد تكلَّمتُ على اسمِهَا في «تعليقي على (خ)»، والله أعلم.

قوله: **(عن أبيها)**: هو بفتحِ الهمزة ثم موحَّدة ثم مثناة تحت، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(وَسِيماً)** هو بفتحِ الواوِ وكسرِ السِّين المهملة: الحَسَنُ الوَضِيءُ الثَّابِتُ، قاله ابنُ الأثيرِ في «نهايته»[4].

قوله: **(وسأله أيضاً رجلٌ عن مِثْل ما سألتْ عنه الخَثْعَمِيَّة)** هذا الرَّجلُ

---

(١) رواه البخاري (١٨٥٤) (١٨٥٥) (٤٣٩٩) (٦٢٢٨)، ومسلم (١٣٣٤) (١٣٣٥).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٤٠٧).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٢)، وفي المطبوع: «غاثنة، غاثية».

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ١٨٥).

فأمَرَ عليه الصلاة والسلام بذلك.

ونهضَ عليه الصلاة والسلام يريدُ مِنىً، فلمَّا أتى بطنَ مُحسِّرٍ حرَّكَ ناقتَـه قليلاً، وسلَكَ عليه الصلاة والسلام الطَّريقَ الوُسطَى التي تخرُجُ على الجَمرةِ الكبرى، حتَّى أتى مِنىً، فأتى الجمرةَ التـي عندَ الشجرةِ وهي جمرةُ العقبةِ، فرمَاها عليه الصلاة والسلام مِن أسفَلِها بعدَ طُلوعِ الشمسِ من اليومِ المؤرَّخِ بحَصىً التقَطَها له عبدُاللهِ بنُ عبَّاسٍ من مَوقِفِه الذي رمَى فيه . . . .

لا أعرفُ اسمَه.

قولـه: (بَطْنِ مُحَسِّر): هـو بضمِّ الميم وفتحِ الحـاء وكسرِ السين المشدَّدةِ المهملتَين ثم راء، هو وادٍ بمنى، كذا في (م) عن ابنِ عَبَّاسٍ: أنَّه من منى[1].

قوله: (بحصى التقَطَها له عبدُاللهِ بن عباس من مَوْقِفِه الذي رَمَى فيه) اعلم أنَّه روى عبـدُالله بنُ عَبَّاسٍ عن الفضلِ بنِ عبَّاسٍ حديثاً وفيـه: أنَّه عليه السلام لمَّا دَخَلَ مُحَسِّراً قال: «عليكمْ بحصى الخَذْفِ»، الحديث[2].

بوَّبَ عليـه في «الصُّغرى» للنَّسائيِّ: (من أين يُلْتَقَطُ الحصى؟)، ولا تَضادَّ بينه وبين ما تقـدَّم؛ فإنَّه لم يَقُل: إنَّه الْتَقطَ، وإنَّما أَمَـرَ بالالتقاطِ، فيَحتمِل أنَّه لم يُلْتَقَط له عليـه السَّلام إيثَاراً للتَّخفيفِ عنهم، وإنْ تكلَّفُـوه لأنفُسِهم، ويَحتمِل أن يكونَ الْتُقِطَ له ثمَّ سَقَطَ منه.

قالت الشَّافعيَّةُ: ويأخذُ من مزدلِفَةَ حصى الرَّمي[3]، والمنقولُ: أنَّه ﷺ لمَّا

---

(١) رواه مسلم (١٢٨٢).

(٢) رواه مسلم (١٢٨٢)، وأبو داود (١٩٥٩)، والنسائي (٣٠٢٠)، (٣٠٥٨).

(٣) انظر: «منهاج الطالبين» للنووي (ص: ٩٨).

مثل حَصَى الخَذْفِ، وأمَرَ بمثلِها، ونهَى عن أكبرَ منها، وعن الغُلُوِّ في الدِّينِ.

فرمَاها عليه الصلاة والسلامُ وهو على راحلتِه بسبعِ حصَيَاتٍ كما ذكَرْنا، يُكبِّرُ معَ كلِّ حَصاةٍ منها، وحينَئذٍ قطَعَ عليه الصلاة والسلام التَّلبيةَ، ولم يزَلْ يُلبِّي حتَّى رمَى جَمرةَ العقَبةِ التي ذكَرْنا، ورماها عليه الصلاة والسلام راكباً، وبلالٌ وأسامةُ أحدُهما يمسِكُ بخِطامِ ناقتِه عليه الصلاة والسلام، والآخَرُ يُظِلُّه بثوبه من الحَرِّ.

وخطب عليه الصلاة والسلام الناسَ في اليوم المذكورِ، . . . . .

دَخَل مُحَسِّراً، وهو من منى قال: «عليكم بحصَى الخَذْفِ؛ الذي تُرمى بها الجَمْرَةُ»، رواه مسلم.

وهذا يدلُّ على الأخذِ من وَادِي مُحَسِّر، وهو أوَّل مِنَى.

وفي (س ق) و«صحيحي الحاكم وابنِ حِبَّان» من حديثِ ابنِ عبَّاس: أنَّه عليه الصلاة والسلام قال له غَدَاةَ العقبةِ وهو على راحلته: «هاتِ الْقَطْ لي» فلقطتُ له حَصَيَاتٍ هي حَصَى الخَذْفِ[1].

قال الحاكمُ: صحيحٌ على شرطهما، فلا ينبغي أن يُعْدَلَ عن ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (**الخَذْف**) هو بفتحِ الخَاءِ وإسكانِ الذَّالِ المعجمتَين وبالفاءِ؛ أي: صِغَاراً.

---

(١) رواه النسائي (٣٠٥٧) (٣٠٥٩)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٧١)، والحاكم في «المستدرك» (١٧١١).

وهـو يومُ النَّحرِ بمِنـىً خطبـةً كرَّرَها أيضاً فيها تحريمُ الدِّماءِ والأموالِ والأعراضِ والأبشارِ، وأعلَمَهم عليه الصلاة والسلام فيها بتحريمِ يومِ النَّحْرِ، وحُرمةِ مَكَّةَ على جميع البلادِ، وأمَرَ بالسَّمْعِ والطَّاعةِ لمَن قامَ بكتابِ اللهِ ﷻ، وأمَرَ الناسَ بأَخْذِ مناسِكِهم، فلعلَّه لا يحجُّ بعدَ عامِـه ذلك، وعلَّمَهم مَناسِكَهم.

وأنزلَ المهاجريـن والأنصارَ والناسَ منـازلَهم، وأمَرَ ألاَّ يرجِعُوا بعدَه كفَّاراً، ولا يرجِعُوا بعدَه ضُلاَّلاً يضرِبُ بعضُهم رِقابَ بعضٍ.

وأمَرَ بالتَّبليغِ عنه، وأخبرَ بأنَّ رُبَّ مُبلَّغٍ أَوعَى مِن سامعٍ.

ثمَّ انصرَفَ عليـه الصـلاة والسلام إلى المَنحَرِ بمِنىً، فنحَرَ ثلاثاً وستِّينَ بَدَنةً، ثمَّ أمَرَ علياً، فنحَرَ ما بقِيَ منها ممَّا كان عليٌّ أتَى به من اليمن معَ ما كان عليه السلام أتى به من المدينةِ، وكانت تمامَ المئة.

قوله: (مُبَلَّغٍ) هو بفتحِ اللاَّمِ المُشدَّدةِ، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فنحرَ ثلاثاً وستينَ بدنةً) اعلم أنَّه عليه السلام لم يَنْقُصْ عنها، ولم يُجَاوِزْهَا، وهو إشارةٌ إلى سِنِي حياته، والله أعلم.

ورأيتُ المُحبَّ الطَّبريَّ ذكرَ ذلكَ عن أبي حاتمٍ البُسْتِيِّ، ولفظه: قال الإمامُ أبو حاتمٍ البُسْتيُّ: العِلَّةُ في نَحْرِ النبيِّ ﷺ ثلاثاً وستينَ بدنةً إشارةٌ إلى منتهى عُمُرِه، وكان له في ذلكَ اليومِ ثلاثٌ وستونَ سنة، فنحر بيده لكلِّ سنةٍ من سنيه بَدَنةً، انتهى[1].

وفي عُمُرِهِ عليه الصلاة والسلام أقوالٌ هذا أحدُها، وهو أصحُّهَا، والله أعلم.

---

(١) هو في «صحيح ابن حبان» بعد حديث (٣٩٤٣).

ثمَّ حلَقَ عليه الصلاة والسلامُ رأسَه المُقدَّسَ، وقسَّمَ شعرَه، . .

قوله: (ثمَّ حَلَقَ عليه الصلاة والسلام رَأْسَهُ المُقَدَّسَ) إنْ قيل: مَنْ حَلَقَهُ عليه الصلاة والسلام؟

فالجواب[1]: أنَّ في «مسندِ أحمدَ» عن مَعْمَرِ بنِ عبدِالله: أنَّـه عليه الصلاة والسَّلام في حَجَّةِ الوداعِ أمره أنْ يَحْلِقَهُ، قال: فأخذتُ المُوْسَى فقمتُ على رأسه، قال: فنظرَ رسول الله ﷺ في وجهي فقال لي: «يا مَعْمَرُ! أَمْكَنَكَ رسولُ الله ﷺ من شَحْمَةِ أُذُنِهِ، وفي يدكَ المُوسَى». . . إلى قوله: ثمَّ حَلَقْتُ رسولَ الله ﷺ[2].

ومَعْمَرٌ هـذا هو مَعْمَرُ بنُ عبدِالله بنِ نافـعِ بنِ نَضْلَةَ القُرشيُّ العَـدَويُّ، قَدِمَ من الحبشة عامَ خيبرَ، وعُمِّرَ طويلاً، روى عنه ابنُ المسيَّبِ وغيره، أخرج له (م د ت ق) وأحمد، وقد قدَّمت: أنَّه أخرج له في «المسند»[3].

وأمَّا الذي حَلَقَهُ في الحُديبيةِ فهو خِرَاشُ بنُ أُميَّةَ الكَعْبِـيُّ، وكذا قاله المؤلِّفُ، شَهِدَ الحُديبية، وبقيَ إلى بعدَ الخمسين[4]، وأمَّا الذي حَلَقَهُ بالجِعْرَانة: فأبو هِنْدٍ الحجَّامُ، وقيل: غيره[5].

وذكر النَّوويُّ خِلافاً في الذي حَلَقَ رأسه، ولم يُعيِّن حجَّة الوداعِ ولا الحُديبيَةَ[6].

عن ابنِ الأثيرِ في «الأنسابِ»: أنَّه خِرَاشُ بنُ أُمَيَّةَ، وقيل: مَعْمَرُ بنُ عبدالله[7].

---

(١) في الأصل و«أ»: «والجواب»، والصواب المثبت.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٤٠١).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٨/ ٣١٤).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٥٧).

(٥) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ٩٥٩).

(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣١٣).

(٧) انظر: «اللباب في تهذيب الأسماء» لابن الأثير (٣/ ١٠٨).

فأعطَى مِن نصفِه الشَّعَرةَ والشَّعرتَينِ، وأعطى نصفَه الثَّانيَ كلَّه أبا طَلحةَ الأنصاريَّ.

قال الشَّيخ مُحيي الدِّينِ: وهذا أصحُّ وأشهرُ[١].

قال: وفي (خ) قال: زعموا أنَّه مَعْمَرُ بنُ عبدِالله، انتهى[٢].

قولـه: **(فأعطَى من نِصْفِه الشَّعَرةَ والشَّعَرتَين، وأعطى نصفَهُ الثَّاني كلَّه أبا طلحةَ)** اعلم أنَّ ظاهرَ كلامِ ابنِ حَزْمٍ هنا: أنَّه أعطى أبا طلحةَ الأيسرَ.

واعلم أنَّ في «صحيح مسلمٍ»: قال أبو بكرٍ؛ يعني: ابنَ أبي شيبةَ في روايته: قال للحلاَّقِ: «ها»، وأشارَ بيده إلى الجانبِ الأيمن هكذا، فقَسَمَ شَعَرَهُ فيمن يَليـه، ثمَّ أشارَ إلى الحلاَّقِ إلى جانبه الأيسرِ فحَلَقَه، فأعطاه أُمَّ سُلَيم.

وفي روايةِ أبي كُرَيب قـالَ: فبـدأ بالشِّقِّ الأيمن فوزَّعَـهُ الشَّعَرةَ والشَّعَرتَين بينَ النَّاسِ، ثمَّ قال بالأيسرِ فصنَعَ به مِثْلَ ذلكَ، ثمَّ قال: «هاهنا أبو طلحةَ»، فدفعَهُ إلى أبي طلحةَ، وفيه أيضاً: وقال بيدِهِ على شِقِّ رأسه الأيمنِ، فقَسَمَهَ فيمَنْ يليه، ثم قال: «احْلِقِ الآخر»، فقال: «أين أبو طلحةَ؟»، فأعطاه إياه.

وفيه أيضاً: ناوَلَ الحَالِقَ شِقَّـهُ الأيمن فحَلَقَهُ، ثم دعا أبا طلحـةَ الأنصاريَّ فأعطاهُ إياه، ثم ناوَلَهُ الشِّقَّ الأيسرَ فقال: «احلِق» فحلَقَهُ فأعطاه أبا طلحةَ، فقال: اقسمه بينَ النَّاسِ[٣].

والحاصلُ: أنَّ الرِّوايةَ اختلفت في «مسلم»، ففي بعضها: أنَّه أعطاهُ الأيسرَ،

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣١٣).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه، و«شرح مسلم» للنووي (٩/ ٥٤).

(٣) رواه مسلم (١٣٠٥)، من حديث أنس ﷺ.

وضحَّى عن نسائه بالبقَرِ، وأهدى عمَّن كان اعتمَرَ منهنَّ بقرةً، وضحَّى هو عليه الصلاة والسلام في ذلك اليومِ بكَبْشَينِ أملَحَينِ.

وحلَقَ بعضُ الصَّحابةِ، وقصَّرَ بعضُهم، فدعا عليه الصلاة والسلام للمُحلِّقِينَ ثلاثاً، وللمُقصِّرين مرَّةً.

وفي بعضِها: أنَّه أعطاه الأيمنَ.

وقد رجَّحَ الضِّياءُ المَقْدِسِيُّ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ روايةَ سفيان التي فيها: إعطاؤُه الأيمنَ بأنْ قال: وروايةُ ابنِ عونٍ عن ابنِ سيرينَ أُراها، فقوَّى روايةَ سفيان[1]، والله أعلم.

وقال ابنُ قيم الجَوزيَّة: قلتُ: يريدُ بروايةِ ابنِ عَوْنٍ ما ذكرناه عن ابنِ سيرينَ من طريقِ البخاريِّ عن أنسٍ: أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا حَلَقَ رأسهُ كان أبو طلحةَ أوَّلَ من أَخَذَ من شَعَرِهِ.

ثم رجَّحَ ابنُ القيِّم أنَّ الذي اختصَّ به أبو طلحةَ: الشِّقُّ الأيسرُ مَبْسُوطاً، فإن أردتَه فانظر «الهَدْيَ»[2]، والله أعلم.

قوله: (**وحَلَقَ بعضُ الصَّحابةِ وقَصَّرَ بعضُهم، فدعا عليه السلام للمُحَلِّقين ثلاثاً، وللمُقَصِّرين مرَّةً**) اعلم أنَّ هذه القِصَّة اختُلِفَ فيها هل وَقَعَتْ في الحُديبية، أَمْ في حَجَّةِ الوداع؟

قال بعضُ مشايخي فيما قرأتُه عليه: الأحاديثُ كُلُّها دالَّةٌ أنَّ هذه الواقعة كانَتْ في حَجَّةِ الوداعِ، وهو الصَّحيحُ.

---

(١) في «أ»: «أبي سفيان»، والتصويب من «زاد المعاد» لابن القيم.

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٤٩).

وأمَرَ عليه الصلاة والسلام أنْ يؤخَذَ مِن البدنِ التي ذكَرْنا من كلِّ بَدَنةٍ بَضعةٌ، فجُعِلَتْ في قِدْرٍ، وطُبِـخَت فأكَلَ. . . . .

وحـديثُ أُمِّ الحُصَين يؤيِّـدُهُ، فإنَّها سمعتِ النبيَّ ﷺ يقولُ ذلكَ في حَجَّـةِ الوداعِ[١].

وعند القاضي عِيَاض: يومَ الحديبيةِ حينَ أمرَهُم بالحَلْقِ، ويَحتَمِل أنَّه قاله في الموضعَين، وهو الأشبَهُ؛ لأنَّ جماعةً من الصَّحابةِ توقَّفَتْ في الحَلْقِ فيهما[٢].

وقال ابنُ بَطَّال: إنَّه قاله عليه الصلاة والسلام يومَ الحُديبيةِ، انتهى[٣].

فأمَّا الذين قَصَّرُوا في الحُديبيَةِ فقـد جاء في «مسندِ أحمـدَ» من حديث أبي سعيدِ الخُدْريِّ من غير طريق: أنَّه عليه الصلاة والسلام وأصحابَهُ الذين حَلَقُوا رؤوسَهُم عامَ الحُدَيبيةِ غيرَ عثمـانَ بنِ عفانَ وأبي قتادةَ، فاستغفرَ رسـولُ الله ﷺ للمُحَلِّقِينَ ثلاثَ مرَّات، وللمقصِّرِينَ مرَّةً[٤].

وقال المؤلِّفُ في هذه «السِّيرة»: في الحُدَيبية.

وذكرَ ابنُ سعدٍ بسنَدِهِ: أنَّ عثمانَ وأبا قتادةَ ممَّن لم يَحْلِق، انتهى[٥].

وإن كان قالَهُ في حَجَّةِ الوداع فلا أعلمُ المُقَصِّرَ منهم، والله أعلم.

قوله: (بَضْعَةٌ) هي بفتحِ الموحَّدةِ ليسَ غير؛ أي: قِطْعَةٌ.

قوله: (فجُعِلَتْ في قِـدْرٍ وطُبِـخَتْ) جُعِلتْ وطُبِـخَتْ: كلاهما مبنيانِ لما

---

(١) رواه مسلم (١٣٠٣).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٤/ ٣٨٢).

(٣) انظر: «شرح البخاري» لابن بطال (٤/ ٤٠١).

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٨٩).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٠٤).

هو عليه الصلاة والسلام وعليٌّ مِن لحمِها، وشَرِبا مِن مَرَقِها، وكان عليه الصلاة والسلام قد أشرَكَ عليًّا فيها.

ثمَّ أمَرَ عليًّا بِقسمةِ لُحُومِها كلِّها وجُلُودِها وجِلالِها، وألاَّ يُعطِيَ الجازِرَ شيئاً منها على جُزارَتِها، وأعطَى عليه الصلاة والسلامُ الأُجرةَ على ذلك من عند نفسه.

وأخبرَ الناسَ أنَّ عرَفةَ كلَّها موقفٌ حاشا بطنَ عُرَنَةَ، وأنَّ مُزدلِفَةَ كلَّها موقفٌ حاشا بطنَ مُحسِّرٍ، وأنَّ مِنىً كلَّها مَنحَرٌ، . . . .

لم يُسمَّ فاعلهما.

قوله: **(على جُزارَتِها)** الجُزَارةُ: بالضمِّ ما يأخذُه الجزَّارُ من الذَّبيحةِ عن أُجْرَتِهِ كالعَمَالَةِ، وأصلُ الجُزَارةِ أطرافُ البَعِير: الرَّأسُ واليَدَانِ والرِّجلانِ، سُمِّيت بذلكَ؛ لأنَّ الجَزَّارَ كان يأخُذُهَا عن أُجرتِه، فمُنِعَ أن يأخذَ من الضَّحِيَّةِ شيئاً جَزاءَ في مقابلةِ الأجرةِ[1].

وحاصِلُ ما في الجيمِ ثلاثةُ أوجهٍ الضَّمُّ والفتحُ والكسرُ، وقد ذكرتُه مطوَّلاً في تعليقي على «صحيح البخاريِّ»، والله أعلم.

قوله: **(عُرَنَةَ)** هي بضمِّ العينِ المهملة وفتحِ الرَّاء ثم نونٍ مفتوحة ثم تاءِ التَّأنيثِ، وهو موضعٌ عند الموقِفِ بعرفات.

قوله: **(حاشا بَطْنَ مُحَسِّر)** تقدَّم ضبطُ مُحَسِّرٍ قريباً، وقدَّمتُ أنَّ في «صحيحِ مسلمٍ» عن ابنِ عبَّاس: أنَّه من منى[2].

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٦٧).

(٢) رواه مسلم (١٢٨٢).

وأنَّ فِجاجَ مَكَّةَ كلَّها مَنحَرٌ.

ثمَّ تطيَّبَ عليه الصلاة والسلام قبلَ أنْ يطوفَ طَوافَ الإفاضةِ، ولإحلالِه قبلَ أنْ يُحِلَّ في يومِ النَّحْرِ، وهو يومُ السبتِ المذكورُ، طيَّبَتْه عائشةُ رضي الله عنها أيضاً بطيبٍ فيه مسكٌ.

ثمَّ نهَضَ عليه السلام راكباً إلى مَكَّةَ في يوم السَّبتِ المذكورِ نفسِه، فطاف في يومِه ذلك طَوافَ الإفاضةِ، وهو طَوافُ الصَّدَرِ قبلَ الظُّهْرِ، وشرِبَ من ماءِ زَمزَمَ بالدَّلْوِ، ومن نَبيذِ السِّقايةِ، . . . .

قوله: (**وأنَّ فِجَاجَ مكَّةَ**) الفِجَاجُ: بكسر الفاء وتخفيفِ الجيمِ الأُولى: الطُّرقُ الواسعةُ.

قولـه: (**طوافُ الإفاضة، وهو طوافُ الصَّـدَرِ، انتهى**): وهو بفتحِ الصَّادِ والدَّالِ المهملتَين وبالراء، كذا قال: إنَّ طوافَ الإفاضةِ هـو طوافُ الصَّدرِ، لكن الأشهرَ أنَّ طوافَ الصَّدرِ طوافُ الوداعِ، والله أعلم.

قوله: (**وشَرِبَ من ماءِ زَمْزَمَ، ومن نبيذِ السِّقَاية: انتهى**):

قـال المُحبُّ الطبـريُّ بعدَ أن ذكرَ حديثَ جابـرِ الذي في «مسلم»: وفيـه: أنَّـه لمَّا أفاضَ أتَىَ بني عبدِ المُطَّلبِ وهم يَسْتَقُون على زَمْزَمٍ، فناوَلُوه دَلْواً فشربَ منه[1].

ثمَّ قال: قـال أبو عليِّ بنُ السَّكَنِ: نَزَعَ لـه الدَّلْوَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلب، وذكرَ المُلاَّ في «سيرته» عن ابنِ جُرَيجٍ: أنَّـه عليه الصلاة والسلامُ نَـزَعَ لنفسهِ دَلْواً فشَرِبَ منه، ثمَّ عاد إلى منى.

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨).

ثمَّ رجَعَ من يومِه ذلك إلى مِنىً، فصلَّى الظُّهْرَ.

وذكرَ الواقديُّ: أنَّه لما شَرِبَ صَبَّ على رأسه(١)، انتهى.

قوله: (**ثمَّ رَجَعَ من يومه ذلكَ فصَلَّى الظُّهْرَ**) هذا قولُ ابن عِمرَ ﷺ، وقالتْ عائشةُ وجابرٌ: بل صلَّى الظُّهْرَ ذلكَ اليوم بمكَّةَ.

قال أبو محمدِ بنُ حَزْمٍ: وهذا هو الفَصْلُ الذي أَشْكَلَ علينا الفَصْلُ فيه بصِحَّةِ الطُّرُقِ في كلِّ ذلكَ، ولا شَكَّ أَنَّ أحدَ الخبرَين وَهْمٌ، والثَّاني صحيحٌ، ولا نَدري أَيُّهما هو؟ انتهى(٢).

اعلم أنَّه اختُلِفَ أين صَلَّى رسولُ الله ﷺ الظُّهر يومئـذٍ؟ ففي «الصَّحيحين» عن ابنِ عمرَ: أنَّه ﷺ أفاضَ يومَ النَّحرِ ثمَّ رجعَ فصلَّى الظُّهْرَ بمنى(٣).

وفي «صحيح مسلمٍ» عن جابرٍ: أنَّـه صَلَّى الظُّهْرَ بمكَّـةَ(٤)، وكـذلكَ قالت عائشةُ.

واختُلِفَ في ترجيح أحـدِ هذيَن القولَين على الآخر، فقال ابنُ حزمٍ: قولُ عائشةَ وجابرٍ أولى، وتَبِـعَهُ على هذا جماعةٌ، ورجَّحوا هذا القول بوجوه:

أحدُها: أنَّ رواتَهُ اثنان، وهُمَا أولى من الواحدِ.

الثَّاني: أنَّ عائشةَ أَخصُّ النَّاسِ به، ولها من القُرْبِ والاختصاص والمزيَّـةِ ما ليسَ لغيرها.

الثَّالث: أنَّ سياقَ جابرٍ لحجَّةِ النبيِّ ﷺ من أوَّلِها إلى آخرها أتمُّ سياقٍ، وقد

---

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ١١١٠).

(٢) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ١٢٤).

(٣) رواه البخاري (١٧٣٢)، (١٧٦٨)، ومسلم (١٣٠٨).

(٤) رواه مسلم (١٢١٨)، من حديث جابر ﷺ.

هـذا قولُ ابن عمرَ، وقالت عائشةُ وجابرٌ: بل صلَّى الظُّهْرَ ذلك اليومَ بمَكَّةَ، . . . .

حَفِظَ القصَّةَ وضَبَطَهَا، حتَّى ضَبَطَ جُزْئِيَّاتِها، حتَّى ضبطَ منها أمراً لا يتعلَّقُ بالمناسك، وهو نزولُ النبيِّ ﷺ ليلةَ جَمْـعٍ في الطَّريقِ فقضى حاجَتَـه عند الشِّعْبِ، ثمَّ توضَّأَ وُضُوءاً خَفِيفاً، فمَنْ ضَبَطَ هذا القَدْرَ فهو يضبـطُ مكانَ صلاتهِ يومَ النَّحرِ أَوْلَى.

الرَّابعُ: أنَّ حَجَّةَ الوداعِ كانت في آذارَ، وهو تساوي اللَّيلِ والنَّهار، وقد دَفَعَ من مزدلفـةَ قبلَ طلوعِ الشَّمسِ إلى منى، وخَطَبَ بها النَّاسَ، ونَحَـرَ بُدْناً عظيمـةً وقَسَمَهَا، وطُبِـخَ لـه من لحمِهَا فأَكَلَ منـه، ورَمَى الجمرةَ وحَلَقَ رأسَـهُ، وتطيَّبَ وخَطَبَ، ثمَّ أفاضَ فطافَ وشَرِبَ من ماءِ زمزمَ، ومن نبيذِ السِّقايةِ، ووقفَ عليهم وهم يَسْقُونَ.

وهذه أعمالٌ تبدو في الظَّاهِرِ أنَّها لا تنقضي في مقدارٍ يمكنُ الرُّجوعُ فيه إلى منَى بحيثُ يُدْرِكُ وقتَ الظُّهْرِ في فصلِ آذارَ.

الخامس: أنَّ هذَين الحديثَين جاريانِ مجرى النَّاقلِ والمنْفِي، فإنَّ عادَتَهُ ﷺ كانت في حَجَّتِهِ الصَّلاةَ في منزلـه الذي هو نَازِلٌ فيه بالمسلمينَ، فجرى ابنُ عمرَ على العادةِ، وضَبَطَ جابرٌ وعائشةُ الأمرَ الذي هو خارجٌ عن عادته، وهو أَوْلَى بأَنْ يكونَ هو المحفوظَ.

ورَجَّحَتْ أُخْرى قولَ ابنِ عمرَ بوجوه:

أحدُها: أنَّه لو صلَّى الظُّهْرَ بمكَّة لم تُصَلِّ الصَّحابةُ بمنى وُحْدَاناً ولا زَرَافاتٍ، بل لم يكنْ لهم بُدٌّ من الصَّلاةِ خَلْفَ إمامٍ بأنْ يكونَ نائباً عنـه، ولـم يَنْقُلْ هذا أحدٌ قطُّ، ولا نَقَلَ أحدٌ أنَّه استنابَ مَنْ يُصَلِّي بهـم، ولولا عِلْمُه أنَّه يرجعُ إليهم فيُصَلِّي بهم لقَـال: إن حَضَرَتِ الصَّلاةُ ولستُ عِنْـدَكُم فليصلِّ بكم فلانٌ، وحيثُ لم يَقَعْ

وهذا هو الفصلُ الذي أشكَلَ علينا الفصلُ فيه؛ لصحَّةِ الطُّرق في ذلك، . .

هذا ولا هـذا، ولا صلَّى الصَّحابةُ هناكَ وُحْـدَاناً قَطْعاً، ولا كانَ من عَادَتِهم أنَّهم إذا اجتمَعُوا أنْ يُصَلُّوا عِزينَ، عُلِمَ أنَّهم صَلَّوا مَعَهَ على عادَتِهم.

الثَّاني: أنَّه لو صلَّى بمكَّة؛ لكانَ خَلْفَهُ بعضُ أهلِ البَلَدِ، وهو مقيمٌ، فكانَ يأمُرُهُمْ أنْ يُتِمُّوا صلاتَهم، ولم يُنْقَلْ أنَّهم قاموا فأتمُّوا بعدَ سلامِهِ صَلاتَهم، وحيثُ لم يُنْقَلِ هذا ولا هـذا، بل هو معلومُ الانتفاءِ قَطْعًا عُلِمَ أنَّه لم يُصَلِّ حينئذٍ بمكَّةَ. وما ينقُلُه بعضُ من لا عِلْمَ عنـده أنَّه قال: «يا أهلَ مكَّة! أتمُّوا صلاتَكُم، فإنا قومٌ سَفْرٌ»[(١)]، فإنَّما قالهَ عامَ الفتحِ لا في حَجَّتهِ.

الثَّالِثُ: أنَّـه من المعلومِ لمَّا طافَ رَكَـعَ رَكْعَتَي الطَّوافِ، ومعلومٌ أنَّ كثيراً من المسلمينَ كانوا خَلْفَـهُ يقتـدونَ به في أفعالِـهِ ومَنَاسكِهِ، فلعلَّه لمَّا رَكَعَ ركعتي الطَّوافِ والنَّاسُ خَلْفَهُ يقتـدونَ ظَنَّ الظَّانُّ أنَّها صلاةُ الظُّهْرِ، ولاسيما إذا كان ذلكَ في وقتِ الظُّهرِ، وهذا الوهمُ لا يمكن دَفْـعُ احتمالِه، بخلافِ صَلاَتِهِ بمنى، فإنَّها لا يَحتمِل غيرَ الفرضِ.

الرَّابع: أنَّه لم يُحفَظُ عنه في حَجَّتـه أنَّه صلَّى الفَرْضَ بجوفِ مَكَّة، بل إنَّما كان يُصَلِّي بمنزِلِهِ بالمسلمينَ مُدَّةَ مُقَامِهِ كان يُصَلِّي بهم أينَ نزَلوُا لا يُصَلِّي في مكانٍ آخرَ غَيْرِ المَنْزِلِ العامِّ.

الخَامِسُ: أنَّ حديثَ ابنِ عمرَ متَّفقٌ عليـه، وحديثَ جابرٍ من أفرادِ مُسْلِمٍ، فحديثُ ابنِ عمرَ أصحُّ منه، وكذلكَ هو في إسنادِهِ، فإنَّ رُوَاتَهُ أحفظُ وأَشْهَرُ وأتقنُ، وأينَ يقعُ حاتمُ بنُ إسماعيلَ منِ عُبيدِالله، وأينَ يقع حِفْظُ جعفرٍ من حفظِ نافعٍ؟

السَّادِسُ: أنَّ حديثَ عائشةَ اضطرَبَ في وقت طَوَافه فرُوِيَ عنها ثلاثةُ أوجهٍ:

---

(١) رواه أبو داود (١٢٣١)، وابن خزيمة (١٦٤٣)، من حديث عمران بن حصين ﷺ.

ولا شكَّ أنَّ أحدَ الخبرين وهمٌ، والثانيَ صحيحٌ، ولا ندري أيُّهما هو؟

أحدُها: أنَّه طافَ نهاراً، الثَّاني: أنَّه أخرَّ الطَّوافَ إلى الليل، الثَّالِثُ: أنَّه أفاضَ من آخر يومِهِ، فلم يُضْبَط فيه وقتُ الإفاضة، ولا مكانُ الصَّلاةِ، بخلافِ حديثِ ابنِ عُمرَ.

السَّابعُ: أنَّ حديثَ ابنِ عمرَ أصحُّ بلا نِزَاعٍ، فإنَّ حديثَ عائشةَ من روايةِ محمدِ بنِ إسحاقَ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ القاسم عن أبيه عنها، وابنُ إسحاقَ مختلفٌ في الاحتجاجِ به، ولم يُصَرِّح بالسَّماعِ، بل عنعنه، فكيفَ يُقَدَّم على قول عُبيدِالله: حدَّثني نافعٌ عن ابنِ عمرَ؟!

الثَّامن: أنَّ حديثَ عائشةَ ليسَ بالبيِّنِ أنَّه صلَّى الظُّهْرَ بمكَّة، فإنَّ لَفْظَهُ هكذا: أفاضَ رسولُ الله ﷺ من آخرِ يومِهِ حين صلَّى الظُّهْرَ، ثم رجعَ إلى مِنَى فمَكَثَ بها لياليَ أيَّامِ التَّشْرِيق، يَرْمِي الجمرةَ إذا زالت الشَّمْسُ، كلُّ جَمْرةٍ بسبع حَصَيَاتٍ، وأينَ دلالةُ هذا الحديثِ الصَّريحةُ على أنَّه صلَّى الظُّهْرَ يومئذٍ بمكَّةَ، وأينَ هذا في صريحِ الدَّلالةِ إلى قولِ ابنِ عُمرَ: أفاضَ يومَ النَّحْرِ، ثمَّ صلَّى الظُّهْرَ بمنى؛ يعني: رَاجِعاً، وأينَ حديثٌ اتَّفَقَ أصحابُ الصَّحيح على إخَراجِهِ إلى حديثٍ اختُلِفَ في الاحتجاج به، والله أعلم، قاله برُمَّتِهِ ابنُ القيِّم[١].

وقد ذكرَهَا ابنُ القَيِّمِ في مكانٍ آخرَ فقال حينَ ذَكَرَ الأوهامَ التي وقعَتْ للنَّاسِ في المناسِكِ: ومنها على القولِ الرَّاجِح: وَهمُ مَنْ قال: إنَّه صلَّى الظُّهْرَ يومَ النَّحْرِ بمكَّة، والصَّحيحُ: أنَّه صلاَّها بمنى كما تقدَّم، انتهى[٢].

وقد ذكرَ المُحِبُّ الطَّبريُّ كلامَ ابنِ حَزْمٍ، ثمَّ قال: والجمعُ بينَ الرِّواياتِ

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦١).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٨٣).

وطافت أمُّ سلَمةَ في ذلك اليومِ على بعيرِها مِن وراءِ الناسِ، وهي شاكيةٌ، فاستأذَنَتِ النبيَّ ﷺ في ذلك، فأذِنَ لها.

كلِّها ممكنٌ، ويَحتمِل أن يكونَ صلَّى مُنْفَرِداً في أحدِ الموضِعَين، ثمَّ مع جماعةٍ في الآخر، وصلَّى بأصحابِهِ بمنى، ثمَّ أفاضَ فوجَدَ قوماً لم يُصَلُّوا فصلَّى بهم، ثم لمَّا رجعَ وجدَ قوماً آخرين لم يُصَلُّوا فصلَّى بهم؛ لأنَّه ﷺ لا يتقدَّمُهُ أحدٌ في الصَّلاةَ، أو كرَّر الصَّلاةَ بمكَّة وبمنى؛ ليُبَيِّن جوازَ الأمرين في هذا اليومِ تَوسِعَةً على الأُمَّةِ، ويجوزُ أن يكونَ أُذِّنَ في الصَّلاةِ في أحدِ الموضعَين، فنُسِبَ إليه، وله نظائرُ، انتهى.

وقال الشيخُ محيي الدِّينِ النَّوويُّ وقد ذكرَ الحديثَين: وَجْهُ الجمعِ بينهما: أنَّه ﷺ طافَ للإفاضة قَبلَ الزَّوال، ثمَّ صلَّى الظُّهْرَ بمكَّة في أوَّلِ وقتها، ثمَّ رجعَ إلى مِنَى فصلَّى بها الظُّهرَ مرَّةً أُخرى بأصحابه حينَ سألوه ذلكَ، فيكونُ متنفِّلاً بالظُّهر التي بمنى، وهذا كما ثَبَتَ في (خ م) في صلاتِهِ ببطنِ نَخْلٍ أحدِ أنواعِ صلاة الخَوْفِ مرَّتين، انتهى[1].

وهذا أَحَدُ ما جَمَعَ به المُحِبُّ، والذي عَمِلَ ابنُ القيِّم أَصْنَع، وهذَان عَمِلا حُرْمَةَ الصَّحيحِ وغيره، ولم يُغَلِّطَا أحداً، والله أعلم.

قوله: (**وطَافَتْ أُمُّ سَلَمةَ في ذلكَ اليومِ على بَعِيرِهَا من وراءِ النَّاسِ، وهي شَاكِيَةٌ، فاستأذنتِ النبيَّ ﷺ في ذلكَ فأَذِنَ لها، انتهى**):

احتجَّ ابنُ حزمٍ لهذا بما رواه مسلمٌ في «صحيحه» من حديثِ زينبَ بنتِ أُمِّ سلمةَ عن أمِّ سلمةَ قالت: شكوتُ إلى رسول الله ﷺ أنِّي أشتكي، قال: «طُوفي من وَراءِ النَّاسِ وأنتِ راكبةٌ»، قالت: فطُفْتُ ورسولُ الله ﷺ حينئذٍ يُصَلِّي إلى جانبِ

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٨/ ١٩٣).

وطافَتْ أيضاً عائشةُ ذلك اليومَ، وفيه طهرَتْ، وكانت رضي الله عنها حائضاً أيضاً يوم عَرفةَ.

وطافت أيضاً صَفيَّةُ في ذلك اليومِ، ثمَّ حاضَتْ بعدَ ذلك ليلةَ النَّفْرِ.

ثمَّ رجَعَ عليه الصلاة والسلام إلى مِنىً، وسئل عليه الصلاة والسلام حينَئذٍ عمَّا تقدَّمَ بعضُه على بعضٍ من الرَّمي والحَلْق والنَّحْر والإفاضةِ، فقال في كلِّ ذلك: «لا حَرَجَ»، وكذلك قال أيضاً في تقديم . . . . . .

البيت، وهو يقرأُ بـ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾[1].

ولا يَتبيَّنُ أنَّ هـذا الطَّوافَ هـو طوافُ الإفاضـةِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يقـرأ في ركعتي الطَّوافِ بالطُّورِ، ولا جَهَرَ في القراءةِ في النَّهارِ بحيث تسمعه أُمُّ سلمةَ من وراء النَّاسِ.

وقد بيَّنَ أبو محمدٍ غَلَطَ من قال: إنَّه أخَّرَهُ إلى اللَّيلِ، وأصابَ في ذلكَ.

وقد صحَّحَ هو حـديثَ عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ أرسلَ أُمَّ سلمةَ ليلةَ النَّحرِ، فرمَت الجمرةَ قبل الفجرِ، ثمَّ مَضَتْ فأفاضت، فكيفَ يلتئمُ هذا مع طوافِها يومَ النَّحْـرِ وراء النَّاس، ورسـولُ الله ﷺ إلى جـانبِ البيتِ يُصلِّي ويقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾، وهذا من المُحَالِ، فإنَّ هذه الصَّلاةَ والقراءةَ كانت في صلاةِ الفجرِ أو المغربِ أو العشاءِ، وإنَّها كانت يوم النَّحر، فلم يكن ذلكَ الوقتَ رسولُ الله ﷺ بمكَّةَ قَطْعاً، فهذا من وَهَمِهِ رحمه الله، قاله ابنُ القيمِ في «الهدي»[2].

قوله: (لا حَرَجَ)؛ أي: لا إثْمَ.

---

(١) رواه مسلم (١٢٧٦).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٦٢).

السَّعي بين الصَّفا والمروةِ قبلَ الطَّوافِ بالكَعْبةِ.

وأخبرَ عليه الصلاة والسلام بأنَّ الله تعالى أنزلَ لكلِّ داءٍ دواءً إلاَّ الهَرَمَ، وعظَّمَ إثمَ مَن اقترضَ عِرضَ امرئٍ مسلمٍ ظُلماً.

فأقامَ هنالك باقيَ يوم السبتِ، وليلةَ الأحدِ، ويومَ الأحدِ، وليلةَ الاثنينِ، ويومَ الاثنينِ، وليلةَ الثلاثاءِ، ويومَ الثلاثاءِ، وهذه أيَّامُ مِنىً، وهـذه هي أيَّامُ التَّشريقِ، يرمي الجِمَارَ الثَّلاثَ كلَّ يومٍ مِن هـذه الأيَّام الثَّلاثة بعدَ الزَّوالِ بسبعِ حَصَياتٍ، كلَّ يومٍ لكلِّ جمرةٍ، . . . .

قوله: (وعَظَّم إثمَ من اقترضَ عِرْضَ امرئٍ مُسْلِم ظُلْماً) اقترضَ: بالقاف والضَّادِ المعجمة غيرِ المشالة؛ أي: نالَ منه وقَطَعَهُ بالغيبة، وهو افتعالٌ من القَرْضِ، وهو القطعُ.

قال المُحبُّ الطَّبريُّ في «مناسكـه»: ورُوِيَ: بالقافِ والضَّادِ المعجمة من القَرْضِ، وهو القَطْعُ، ورُوِيَ: بالفاءِ والصَّادِ المهملة من الفرص وهو القطع[1]. انتهى، ملخَّصاً.

قوله: (وهذه أيامُ التَّشريقِ) يعني الأيامَ الثَّلاثةَ بعدَ يومِ النَّحرِ، والنَّحْرُ كان السبْتَ، فأقامَ الأحـدَ والاثنينَ والثُّلاثاءَ، وفي أيامِ التَّشْريق خلافٌ، وكونُها ثلاثةً بعـدَ يومِ النَّحرِ هو مـذهبُ الشَّافعيِّ[2]، أو يومَين بعـدَ النَّحرِ وهو قـولُ آخرين، والله أعلم.

قوله: (يرمي الجِمَارَ الثَّلاثَ كلَّ يومٍ من هذهِ الأيامِ الثَّلاثةِ بعدَ الزَّوالِ بسَبْعِ حَصَيَاتٍ، كلَّ يومٍ لكلِّ جَمْرَةٍ).

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: فرص).

(٢) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٣/ ٤٥٥).

قال ابنُ القيِّمِ: ولم يزلْ في نفسي هل كانَ يرمي قبلَ صلاة الظُّهرِ أو بعدها؟

والذي يغلبُ على الظَّنِّ: أنَّه كان يَرمي قبلَ الصَّلاةِ ثم يرجعُ فيُصَلِّي؛ لأنَّ جابراً وغيرَهُ قالوا: كان يرمي إذا زالَتِ الشَّمسُ، فعَقَّبُوا زوالَ الشَّمسِ بَرْميِـهِ.

وأيضاً فإنَّ وقتَ الزَّوالِ للرَّمْيِ أيامَ مِنىً، كطلوعِ الشَّمس لرميِ يوم النَّحْرِ، والنبيُّ ﷺ يومَ النَّحْـرِ لمَّا دَخَلَ وقتُ الرَّمي لم يُقَـدِّمْ عليـه شيئاً من عباداتِ ذلكَ اليومِ.

وأيضاً فإنَّ التِّرمذيَّ وابنَ ماجَـهْ رويا في «سُنَنِهما» عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: كان رسولُ الله ﷺ يَرمِي الجِمَارَ إذا زالتِ الشَّمْسُ[١].

زادَ ابنُ ماجَهْ: قَـدْرَ ما إذا فَرَغَ من رَمْيِـهِ صلَّى الظُّهْرَ. وقال (ت): حديثٌ حَسَنٌ.

ولكنْ في إسنادِ حديثِ التِّرمـذيِّ: الحجَّاجُ بنُ أَرْطَاةَ، وفي إسنادِ حـديثِ ابنِ ماجَهْ: إبراهيمُ بنُ عثمـانَ بنِ أبي شيبةَ، أبو شيبةَ، ولا يحتجُّ به، ولكن ليسَ في البابِ غيرُ هَذَا.

وذَكَرَ الإمـامُ أحمدُ: أنَّه كـان يَرْمِي يـومَ النَّحـرِ راكباً، وأيامَ مِنىً ماشياً في ذَهَابِـهِ ورجوعه، انتهى[٢].

واعلم أنَّه يُسْتَحَبُّ تقديمُ الرَّمي في الأيامِ الثَّلاثةِ أيامِ التَّشريقِ على فِعْلِ صلاةِ الظُّهر، كما قاله الإمامُ الشَّافعيُّ في «الأمِّ»، واتَّفق عليه الأصحابُ، والله أعلم[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٥٤)، وابن ماجه (٨٩٨).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٥٦).

(٣) انظر: «المجموع» للنووي (٨/ ٢٣٩).

يبدأُ بالدُّنيا، وهي التي تلي مسجدَ مِنىً، ويقفُ عندها للدُّعاء طَويلاً، ثمَّ التي تليها، وهي الوسطى، ويقفُ أيضاً عندهـا للدُّعاءِ كذلك، ثمَّ جمرةِ العقبـةِ، ولا يقفُ عندَهـا، ويكبِّرُ عليه الصلاة والسلام معَ كلِّ حَصاةٍ.

وخطَبَ الناسَ أيضاً يومَ الأحدِ ثاني يومِ النَّحرِ، وهو يومُ الرُّؤوسِ.

وقد رويَ أيضاً: أنَّه عليه الصلاة والسلام خطَبَهم أيضاً يومَ الاثنينِ، وهو يومُ الأَكَارِعِ.

وأوصـى بذِي الأرحـامِ خَيراً، وأخبرَ عليـه الصلاة والسلام أنَّـه لا تَجنِي نفسٌ على أخرى.

واستأذنَه العبَّاسُ عمُّه في المبيتِ بمَكَّةَ من أجل سِقايتِه، فأَذِنَ له عليه الصلاة والسلام، وأذِنَ للرِّعاءِ أيضاً مثلَ ذلك.

قوله: (يبدأ بالدُّنْيَا) هي بضمِّ الدَّالِ وكَسْرِها؛ أي: القريبةِ الدُّنوِّ إلى مِنَى، قاله ابنُ قُرْقُول[1].

قوله: (وقد رُوِيَ أيضاً: أنَّه عليـه السَّلامُ خَطَبَهُم أيضاً يومَ الاثنين، وهـو يومُ الأكَـارِعِ، انتهى): فعلى هـذا تكونُ خُطَبُ الحجِّ خمساً، خُطْبَـةُ يومِ السَّابعِ من ذي الحجَّة، وخُطبةُ يومِ عرفةَ، وخُطبة يومِ النَّحرِ، وخُطبةِ يومِ القَرِّ، وهو يومُ الرُّؤوسِ، وخُطبةُ يومِ النَّفْرِ الأوَّلِ، وهو يومُ الأَكَارِعِ، والله أعلم.

قوله: (وأَذِنَ للرِّعاءِ) هو بكسرِ الرَّاءِ ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٣/ ٣٥).

ثمَّ نهَضَ عليه الصلاة والسلام بعدَ زوالِ الشمسِ من يومِ الثَّلاثاءِ المُؤرَّخِ، وهو آخرُ أيامِ التَّشريقِ، وهو اليومُ الثالثَ عشرَ من ذي الحجَّةِ، وهو يومُ النَّفْرِ إلى المُحَصَّبِ، وهو الأبطحُ، فضُربَتْ بها قُبَّتُه، ضرَبَها أبو رافعٍ مولاه، وكان على ثقلِه عليه الصلاة والسلام.

وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لأسامةَ: إنَّه ينزلُ غداً بالمُحَصَّبِ خَيفِ بني كنانـةَ، وهو المكانُ الذي ضرَبَ فيه أبو رافعٍ قُبَّتَه وفاقاً مِن اللهِ ﷻ دونَ أنْ يأمُرَه عليه الصلاة والسلام بذلك.

وحاضت صفيَّةُ أمُّ المؤمنين ليلةَ النَّفْرِ. . . . .

قوله: (**إلى المُحَصَّبِ**) هو بضمِّ الميم وفتحِ الحاءِ والصَّادِ المشدَّدة المهملتَين ثم موحدة، وقد قالَ هنا: وهو الأبطحُ، وقد سَبَقَ الكلامُ على الأبطحِ أين هو فيما مضى.

قوله: (**أبو رافعٍ مولاه**) أبو رافعٍ هذا هو مولى رسول الله ﷺ كما هنا، وهو قِبْطِيٌّ اسمُه أَسْلَمُ، وقيل: إبراهيمُ، وقيل: ثابتٌ، وقيل: هُرْمُزُ، وقيل: صالحٌ، شَهِدَ معه عليه السلام أُحُداً والخندقَ والمشاهدَ كلّها بعدها، وزوَّجه عليه السلام مولاتَه سُلْمَى، فولدت له عُبيدَالله بنَ أبي رافعٍ، وشَهِدَ أبو رافعٍ فتحَ مصر، وتوفي بالمدينةِ قبل قَتْلِ عثمانَ، وقيل: بعدَهُ، وكان أبو رافعٍ للعبَّاسِ فوهبَهُ للرَّسول عليه السلام، فلمَّا أسلمَ العبَّاسُ أعتقَه عليه الصلاة والسلام، وقد تقدَّم هذا بزيادةٍ[١].

قوله: (**ثَقَلِهِ**) هو بفتح الثاء المثلثة والقاف.

قوله: (**وِفَاقاً**) هو بكسر الواو.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣/ ٣٠١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٥٦).

بعدَ أنْ أفاضَتْ، فأُخبِـرَ بذلك النبيُّ ﷺ، فسأل: «أفاضَتْ يومَ النَّحْرِ؟»، فقيل له: نعَمْ، فأمَرَها أنْ تنفِرَ، وحكَمَ فيمَن كانت حالُه كحالها أيضاً بذلك.

وصلَّى عليه الصلاة والسلام بالمُحَصَّبِ الظُّهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ الآخرةَ من ليلةِ الأربعاءِ الرَّابعَ عشرَ من ذي الحِجَّةِ، وبات بها ليلةَ الأربعاءِ المذكورةَ، ورقَدَ رَقْدَةً.

ولمَّا كان يومُ النَّحرِ ويومُ النَّفْرِ رغِبَتْ إليـه عائشةُ بعدَ أنْ طهرَتْ أنْ يُعمِرَها عمرةً مفردةً، فأخبرَها عليه الصلاة والسلام أنَّها قد حَلَّتْ من حَجِّها وعُمرتِها، وأنَّ طَوافَها يكفيها ويُجزِئُها لحَجِّها وعُمرتِها، فأبَتْ إلاَّ أنْ تعمرَ عمرةً مفردةً.

فقال لها: «أَلَمْ تَكُوني طُفْتِ لَيالِيَ قَدِمْتِ؟». قالت: لا.

فأمَرَ عبدَ الرَّحمنِ بنَ أبي بكرٍ أخاها. . . . .

قوله: (بعدَ أنْ أفاضَتْ)؛ أي: طَافَتْ طوافَ الإفاضة.

قوله: (فأُخْبِـرَ بذلكَ النبيُّ ﷺ) (أُخْبِـرَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(النبيُّ): مرفوع نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: (الأربِـعَاء) تقدَّم أنَّه مثلَّثُ الباءِ، والكسرُ أفصحُ.

قوله: (من ذِي الحِجَّة) تقدَّم أنَّها بفتحِ الحاءَ وكَسْرِها.

قوله: (أن يُعْمِرهـا) هـو بضـمٍّ أَوَّلـه وكسـرِ الميـم ربـاعيٌّ، وهـذا ظاهـرٌ جداً.

أنْ يُردِفَها، ويُعمِرَها من التَّنعيمِ، ففعَلا ذلك، وانتظَرَها عليه الصلاة والسلام بأعلى مَكَّةَ حتَّى انصرَفَتْ من عُمرَتِها تلكَ، وقال لها: هذه مكانُ عُمرتِكِ.

وأمَرَ الناسَ ألاَّ ينصَرِفُوا حتَّى يكونَ آخرُ عهدِهم الطَّوَافَ بالبيتِ، ورخَّصَ في تركِ ذلك للحائضِ التي قد طافَتْ طَوافَ الإفاضةِ قبلَ حَيضِها.

قوله: (**من التَّنْعِيم**) هو بفتح المثناة فوق، وهو عندَ طَرَفِ الحَرَمِ، حَرَمِ مكَّة من جهةِ المدينةِ المُشرَّفة والشَّام، على ثلاثةِ أميال، وقيل: أربعةٍ من مكَّةَ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ عن يمينه جَبَلاً يُقال له: نَعيم، وعن شِماله جبلٌ يقالُ له: نَاعِم، والوادي نَعْمَان، وقد تقدَّم بزيادة[1].

* **فائدة**: اعلم أنَّ من مَكَانِ الإحرامِ من التَّنعيم، وهو المَسَاجِد إلى بابِ الحَرَمِ ستةَ عشرَ ألفَ خطوةٍ، ذهاباً وإياباً اثنتان وثلاثونَ ألفَ خطوةٍ، كذا عَدَّها بعضُ أهل العلم.

قوله: (**أن يُرْدِفَهَا ويُعْمِرَها**) هما بضمٍّ أولهما؛ لأنَّهما رباعيَّانِ.

قوله: (**هذه مكانُ عُمْرَتِكِ**) يجوزُ في (مكان) الرَّفعُ والنَّصْبُ، وهما ظاهرانِ، النَّصبُ على الظَّرفِ، والرَّفعُ على الخبرِ، و(هذه) المبتدأُ.

قوله: (**آخرُ عَهْدِهم الطَّوافَ**) آخرُ: بالرَّفعِ اسمُ كانَ، والطَّوافَ: بالنَّصبِ الخبرُ، وإن شئتَ عكست، والله أعلم.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٢١)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٤٩).

ثمَّ إنَّـه عليه الصلاة والسلام دخَلَ مَكَّةَ في اللَّيلِ من ليلة الأربعاءِ المذكورةِ، فطاف بالبيتِ طوافَ الوداعِ، لم يرمَلْ في شيءٍ منه سحَراً قبلَ صلاةِ الصُّبْحِ من يومِ الأربعاءِ المذكورِ.

ثـمَّ خرَجَ مِن كُدًى أسفَلَ مَكَّةَ من الثَّنيَّـةِ السُّفلى، والتقى بعائشةَ رضي الله عنها وهو ناهضٌ إلى الطَّوافِ المذكورِ، وهي راجعةٌ من تلكَ العمرةِ التي ذكرنا.

قوله: (**لم يرْمُل**) هو بضمِّ الميمِ، والرَّملُ بفتح الرَّاءِ والميمِ: سرعةُ المَشْيِ مع تقاربِ الخُطَا.

قوله: (**سَحَراً**) هو قُبيلَ الفجر.

قوله: (**الأربعاء**) تقدَّم أعـلاه أنَّه مثلَّثُ الباء، والكسرُ أفصحُ أعلاه، وقبله أيضاً.

قولـه: (**من كُـدًى**) تقدَّم أنَّ هـذه هي السُّفلَى، وأنَّهـا بضمِّ الكـافِ منوَّنـةٌ مقصورةٌ.

قولـه: (**والتقى بعائشةَ رضي الله عنها وهو ناهِضٌ إلى الطَّوافِ المذكورِ، وهي راجعةٌ من تلكَ العمرةِ التي ذكرنا، انتهى**).

وفـي «الصَّحيـحِ»: لقيني وهـو مُصْعِـدٌ مـن مكَّـة وأنا مُنْهَبِـطَةٌ عليهـا، أو بالعكسِ[1]، فإن كانَ الأوَّلُ قد لَقِيَهَا مُصْعِداً منها راجعاً إلى المدينةِ، وهي منهبطةٌ عليها للعمرةِ، وهذا ينافي انتظارَه لها بالمُحَصَّبِ.

وقال أبو محمدِ بنُ حَزْمٍ: الصَّوابُ الذي لا شَكَّ فيه: أنَّها كانت مُصْعِدَةً من

---

(١) رواه البخاري (١٥٦١)، ومسلم (١٢١١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ثمَّ رجَعَ عليه الصلاة والسلام، وأمَرَ بالرَّحيلِ، ومضى عليه الصلاة والسلام مِن فَوْرِه راجعاً إلى المدينةِ، وخرَجَ من مَكَّةَ من الثَّنيَّةِ السُّفلى.

مكَّةَ وهو مُنْهَبِطٌ؛ لأنَّها تقدَّمت إلى العمرةِ، وانتظَرَها ﷺ حتَّى جاءتْ، ثم نَهَضَ إلى طَّوافِ الوداعِ، فلقِيَها منصرفةً إلى المُحَصَّبِ عن مكَّة، وهذا لا يصحُّ، فإنَّها قالت: وهو مُنْهَبِطٌ منها[1].

وهذا يقتضي أن يكونَ بعدَ المُحَصَّبِ والخروجِ من مكَّة، فكيفَ يقول أبو محمدٍ: إنَّه نَهَضَ إلى طوافِ الوداعِ وهو منهبطٌ من مكَّة؟ هذا محالٌ، وأبو محمدٍ لم يحجَّ.

وحديثُ القَاسِمِ عنها صريحٌ أنَّ رسولَ الله ﷺ انتظَرَهَا في منزلِهِ بعدَ النَّفْرِ حتَّى جاءَتْ، وارتَحَلَ وأَذِنَ بالرَّحيل، فإنْ كانَ حديثُ الأسودِ هذا محفوظاً فصوابُه: لقيني رسولُ الله ﷺ وأنا مُصْعِدَةٌ من مكَّة، وهو مُنْهَبِطٌ إليها، فإنَّها طافَتْ وقَضَتْ عمرتَها، ثمَّ أصعَدَتْ لميعَادِهِ، فوافتْهُ وهو قد أَخَذَ في الهبوطِ إلى مكَّة للوداعِ، فارتحَلَ وأَذَّنَ في النَّاسِ بالرَّحيلِ.

ولا وجهَ لحديثِ الأسودِ إلا هذا، وقد جمعَ بينهما بجمعَين آخرَين، وهما وَهمٌ:

أحدُهما: أنَّه طافَ للوداعِ مرَّتَين، مرَّةً بعدَ أن بعثَها، وقبلَ فراغِها، ومرَّةً بعدَ فراغِها للوداعِ، وهذا مع أنَّه وَهَمٌ بيِّنٌ فإنَّه لا يرفعُ الإشكالَ، بل يزيدهُ، فتأمَّلْهُ.

الثَّاني: أنَّه انتقلَ من المُحَصَّبِ إلى ظَهْرِ العقبةِ خوفَ المشقَّةِ على المسلمينَ في التَّحْصِيْبِ فلَقِيَتْهُ، وهي مُنْهَبطةٌ إلى مكَّة، وهو مُصْعِدٌ إلى العقبةِ، وهذا أَقْبَحُ من الأوَّل؛ لأنَّه ﷺ لم يَخْرُجْ من العقبةِ أَصْلاً، وإنَّما خَرَجَ من أسفلِ مكَّة من الثَّنيةِ

---

(١) انظر: «حجة الوداع» لابن حزم (ص: ٢٢٣).

فكانت مدَّةُ إقامتِه عليه الصلاة والسلام بمَكَّةَ منذُ دخلَها إلى أنْ خرَجَ منها إلى مِنىً إلى عرفةَ إلى مُزدلِفَةَ إلى مِنىً إلى المُحصَّبِ إلى أنَّ وجَّهَ راجعاً عشرةَ أيَّامٍ.

السُّفلى بالاتفاق أيضاً، فعلى تقديرِ ذلكَ لا يحصلُ الجمعُ بين الحديثَين.

وذَكَرَ أبو محمدٍ: أنَّه رجعَ بعد خروجهِ من أسفلِ مكَّة إلى المُحَصَّبِ، وأمرَ بالرَّحيلِ، وهذا وَهْمٌ أيضاً لم يرجعْ رسولُ الله ﷺ بعدَ وَداعِهِ إلى المُحَصَّبِ، وإنَّما مَرَّ من فَوْرِهِ إلى المدينة.

وذَكَرَ في بعضِ تواليفه: أنَّه فَعَلَ ذلك؛ ليكونَ كالمُحَلِّقِ بمكة بدائرة في دُخُولِهِ وخُروجِهِ، وأنَّه باتَ بذي طُوى، ثمَّ دخلَ من أعلى مكَّة، ثمَّ خرجَ من أسفلِهَا، ثم رجعَ إلى المُحَصَّبِ، ويكون هذا الرُّجوعُ من يَمَانيِّ مكَّةَ حتَّى تحصل الدَّائرةُ، فإنَّه ﷺ لما جاءَ نزَلَ بذِي طُوى، ثم أتى على مكَّة من كَدَاء، ثمَّ نزل به لما فَرَغَ من الطَّواف، ثمَّ لمَّا فَرَغَ من جميع النُّسُكِ نزَلَ به، ثمَّ خرجَ من أسفلِ مكَّة وأخذَ من يمينِها، حتَّى أتى المُحَصَّبَ، ويُحْمَلُ أمره بالرَّحِيل ثانياً على أنَّه لَقِيَ في رجوعِهِ ذلكَ إلى المُحَصَّبِ قَوْماً لم يَرْحَلُوا، فأمرهُم بالرَّحِيل، وتوجَّهَ من فورِهِ ذلكَ إلى المدينة.

قال ابنُ إمامِ الجَوزيَّة: ولقد شانَ نَفْسَهُ وكتابَهُ بهذا الهَذَيَانِ البَارِدِ السَّمِجِ الذي يُضْحَكُ منه، ولولا التَّنبيهُ على أغلاطِ من غَلِطَ عليه ﷺ؛ لَرَغِبنَا عن ذِكْرِ مِثْلِ هذا الكلام.

والذي كأنَّكَ تراهُ من فِعْلِهِ أنَّه نَزَلَ بالمُحَصَّبِ وصلَّى به الظُّهْرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ، ورَقَدَ رَقْدَةً، ثمَّ نَهَضَ إلى مكَّة وطافَ بها طوافَ الوداعِ ليلاً، ثمَّ خرجَ من أسفلِها إلى المدينةِ، ولم يَرْجِع إلى المُحَصَّبِ ولا دارَ دائرةً.

فلمَّا أتى ذا الحُلَيفَةِ بات بها، فلمَّا رأى المدينةَ كَبَّرَ ثلاثَ مرَّاتٍ، وقال: «لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، آيِبُونَ، تائِبُونَ، عابدُونَ، ساجِدُونَ، لرَبِّنا حامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأحزابَ وَحْدَهُ».

ففي «صحيح البخاريِّ» عن أنسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى الظُّهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ، وَرَقَدَ رَقْدَةً بالمُحَصَّبِ، ثم رَكِبَ إلى البيتِ فطافَ به[1].

وفي «الصَّحيحَين» عن عائشةَ رضي الله عنها: خَرَجْنَا مع رسولِ الله ﷺ، وذكرتِ الحديثَ حتَّى قضى الله حَجَّنا، ونَفَرْنا من منى فنزلْنَا المُحَصَّبَ، فدعا عبدَ الرَّحمنِ بنَ أبي بكر فقال: «اخرج بأُخْتِكَ من الحَرَمَ، ثمَّ افرُغَا من طَوَافِكُما حتَّى تأتياني هاهنا بالمُحَصَّبِ»، قالت: فقضى الله العمرةَ، وفرَغْنَا من طوافها في جوفِ الليل، فأتيناهُ بالمُحَصَّبِ، فقال: «فرغْتُمَا؟»، قلنا: نعم، فأذَّنَ في النَّاسِ بالرَّحيل، فمرَّ بالبيتِ فطَافَ به، ثم ارتَحل متوجِّهاً إلى المدينةِ[2].

فهذا أصحُّ حديثٍ على وجه الأرضِ، وأدلُّه على فسادِ ما ذكرهُ ابنُ حَزْمٍ وغيرُهُ من تلكَ التَّقديراتِ التي لم يَقَع منها شيءٌ، ودليلٌ على أنَّ حديث الأسودِ غيرُ محفوظٍ، وإنْ كانَ محفُوظاً فلا وجهَ له غيرُ ما ذكرنَا، وبالله التوفيق[3].

قوله: **(ذَا الحُلَيفة)** تقدَّم ضبطُها، وعلى كم ميلٍ هي من المدينة المشرَّفةِ.

قوله: **(وهزمَ الأحزابَ وَحْدَهُ)** تقدَّمَ الكلامُ على الأحزابِ، وَهُم الذين جَاؤوا لقتالِ النبيِّ ﷺ بالمدينة، وقد تقدَّمَ أنَّهم كانوا عشرةَ آلافٍ، وتقدَّم الاختلافُ

---

(١) رواه البخاري (١٧٥٦)، (١٧٦٤).

(٢) رواه البخاري (١٥٦٠) (١٧٨٨)، ومسلم (١٢١١).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٧٠).

ثمَّ دخَلَ عليه الصلاة والسلامُ المدينةَ نَهاراً مِن طريقِ المُعرَّسِ، والحمدُ لله وحدَه.

وأمَّا عُمَرُه عليه الصلاة والسلام فأربعٌ:

في عددِ المسلمين، والله أعلم، وتقدَّم ما معنى وَحْدَهُ.

قوله: **(المُعَرَّسِ)** هو بضمِّ الميمِ وفتحِ العينِ وفتح الراء المشدَّدةِ وبالسين المهملتَين، وهو على ستَّةِ أميالٍ من المدينة المشرَّفة.

(وأمَّا عُمَرُهُ عليه الصلاة والسلام فأربعٌ).

* **فائدة:** غَلِطَ في عُمَرِهِ عليه الصلاة والسلام خَمْسُ طوائفَ:

أحدُها: مَنْ قال: إنَّه اعتمرَ في رجبٍ، وهذا غَلَطٌ، لم يخرج في عمرةٍ من عُمَرِهِ في رجبٍ قطُّ الْبتةَ، وهذا من غَلَطِ ابنِ عمرَ كما في «الصَّحيح»[1]، وردَّتْ عليه عائشةُ.

الثَّانية: مَنْ قَال: اعتمرَ في شَوَّال، وهذا أيضاً غَلَطٌ، والظَّاهر ـ والله أعلم ـ بعضُ الرُّواةِ غَلِطَ في هذا أنَّه اعتكفَ في شَوَّال، فقال: اعتمرَ في شَوَّال، لكنَّ سياقَ الحديثِ، وقوله: «اعتمرَ ثلاث عُمَرٍ، عمرةً في شَوَّال، وعمرتَين في ذِي القعدةِ[2] يدلُّ على أنَّ عائشةَ، أو من دونها قَصَدَ العمرةَ.

الثَّالثةُ: من قال: إنَّه اعتمرَ من التَّنعيمِ بعدَ حَجِّه، وهذا لم يقلْهُ أحدٌ من أهل العلم، وإنَّما يظُنُّهُ العوامُّ ومن لا خِبْرَةَ له بالسُّنَّةِ.

الرَّابعة: مَنْ قال: إنَّه لم يعتمرْ في حَجَّتِهِ أصلاً، والسُّنَّةُ الصَّحيحةُ المستفيضةُ

---

(١) رواه البخاري (١٧٧٦)، ومسلم (١٢٥٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه أبو داود (١٩٩١) بلفظ: «اعتمر عمريتن، عمرةً في ذي القعدة، وعمرة في شوال».

التي لا يمكن رَدُّها تُبْطِلُ هذا القولَ.

الخامسةُ: مَنْ قال: إنَّه اعتمرَ عمرةً حَلَّ منها، ثمَّ أحرمَ بعدها بالحجِّ من مكَّةَ، والأحاديث الصَّحيحة تُبْطِلُ هذا القول وتردُّه، والله أعلم[١].

* **تنبيه تقدَّم بَعْضُه**: روى الدَّارقطنيُّ عنِ عائشةَ قالت: خرجتُ مع رسولِ الله ﷺ في عُمْرَةٍ في رمضانَ، فأفطرَ وصُمْتُ، وقَصَرَ وأتممتُ... الحديث[٢].

قال ابنُ القيِّم: هذا الحديثُ غَلَطٌ فإنَّه عليه الصلاة والسلام لم يَعْتَمِرْ في رمضانَ قَطُّ، وعُمَرُه مضبوطةُ العَدَدِ والزَّمانِ... إلى أن قال: وقد قالتْ رضي الله عنها: لم يَعْتَمِرْ عليه الصلاة والسلام إلا في ذي القَعْدَةِ، رواه ابنُ ماجَهْ وغيره[٣]، ولا خلافَ أنَّ عُمَرَهُ لم تَزِدْ على أربعٍ، فلو كان اعتمرَ في رجبٍ لكانت خَمْساً، ولو كان اعتمرَ في رمضانَ لكانت سِتًّا، إلا أن يُقال: بعضُهُنَّ في رجبٍ، وبعضهنَّ في رمضانَ، وبعضهنَّ في ذي القعدةِ، وهذا لم يَقَعْ، وإنَّما الواقِعُ اعتمارُه في ذي القَعدةِ كما قال أنسٌ وابنُ عبَّاسٍ وعائشةُ.

وقد روى أبو داودَ في «سننه» عن عائشةَ: أنَّه اعتمرَ في شَوَّال، وهذا إن كان محفوظاً فلعلَّه في عمرةِ الجِعْرَانة حين خرجَ في شوّال، ولكن إنَّما أَحْرَم في

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢) رواه الدارقطني في «سننه» (٣/ ١٦٢).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٩٩٦) (٢٩٩٧)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٠١): هذا إسناد فيه ابن أبي ليلى، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث عائشة رواه الشيخان وغيرهما.

رويَنا من حديثِ قتادةَ قال: قلتُ لأنسٍ: كم اعتمَرَ النبيُّ ﷺ؟

قال: أربعاً، عُمرتَـه التي صـدَّه عنهـا المشـركُونَ عن البيتِ من الحُدَيبيـةِ في ذي القَعْدَةِ، وعُمرتَه أيضاً من العامِ المُقبِـلِ حينَ صالَحُوه في ذي القَعْدةِ، . . . .

ذِي القَعدَةِ، والله أعلم[1].

قوله: (**رويَنا من حديثِ قتادةَ قال: قلتُ لأنسٍ: كم اعتمرَ النبيُّ ﷺ**) هذا الحديثُ رواه هَمَّـامٌ عن قتادةَ عن أنسٍ، أخرجـه من هـذا الوجه (خ م د ت)[2]، والله أعلم.

قوله: (**عُمْرَتَهُ**) هي بالنَّصبِ بدلٌ من أربعاً، بدلُ بعضٍ من كلٍّ، ويجوزُ رفعُها على أنَّها خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ؛ أي: هي عُمْرَتُه، وكذا الآتي بعدها.

قوله: (**من الحُدَيبية**) تقدَّم أنَّها بالتشديدِ والتَّخفيفِ مراراً.

قوله: (**في ذِي القَعدة**) تقدَّم مِراراً أنَّها بفتح القَافِ وكسرِها.

قوله: (**وعمرَته أيضاً من العامِ المقبل حينَ صالحوه في ذي القَعْدِة**) هذا هو المعروفُ، وقد أخرجَ أبو حاتمٍ: أنَّ عمرةَ القضاءِ كانت في رمضانَ، وعمرةَ الجِعْرَانة كانت في شَوَّال.

وذَكَرَ أنَّه عليه الصلاة والسَّلام كانَ معتمراً عام الفتحِ، وذلكَ في رمضانَ[3].

قال المُحِبُّ الطَّبريُّ: ولم أرَ ذلكَ لأحد غيره، والمشهورُ أنَّ عمرةَ القضاءِ

---

(١) رواه أبو داود (١٩٩١).

(٢) رواه البخاري (١٧٧٨)، ومسلم (١٢٥٣)، وأبو داود (١٩٩٦)، والترمذي (٨١٥).

(٣) انظر: «صحيح ابن حبان» (٩/ ٢٦١) بعد حديث (٣٩٤٥).

والجِعْرَانة كانتا في ذِي القعدة.

وأخرجَ الدَّارقطنيُّ: أنَّه عليه الصلاة والسلام خرجَ مُعْتَمِراً في رمضان، فلعلَّها التي فعلها في شَوَّال، وكان ابتداؤها في رمضان[١].

وأخرجَ عبدُالله بنُ أبي داودَ عن ابنِ عمرَ: أنَّه عليه الصلاة والسلام اعتمرَ عمرتَين أو ثلاثاً إحداهُنَّ في رمضانَ.

وعن عروةَ بنِ الزُّبيرِ: أنَّه عليه الصلاة والسلام لم يعتَمِر إلا ثلاثَ عُمَرٍ، إحداهنَّ في شوال، واثنتَين في ذِي القعدة. أخرجه مالكٌ[٢]، ورزينٌ في كتابه «الجامعِ للصِّحاح».

وعن ابنِ عمرَ: أنَّه عليه الصلاة والسلام اعتمرَ أربعَ عُمَرٍ، إحداهنَّ في رجبٍ.

وأنكرت ذلكَ عائشةُ وقالت: لم يعتمرْ في رجبٍ قطُّ، فسكتَ ولم يُرَاجِعْهَا، رواه مسلم[٣].

وعنه: أنَّه عليه الصلاة والسلام اعتمرَ أربعاً، إحداهنَّ في رجب، أخرجه (ت)، وصحَّحه، ولم يذكرْ فيه اعتراضَ عائشة[٤].

وفي كثيرٍ من أصولِ «التِّرمذيِّ»: عنِ ابن عبَّاسٍ مكانَ ابنِ عمرَ[٥]، وكذلكَ

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (٣/ ١٦٢).

(٢) رواه الإمام مالك في «الموطأ» برواية محمد بن الحسن (١/ ١٥٢).

(٣) رواه مسلم (١٢٥٣).

(٤) رواه الترمذي (٩٣٧).

(٥) في مطبوع الترمذي (٨١٦): عن عكرمة عن ابن عباس: أن النبي ﷺ اعتمر أربع عُمر.

وعُمرتَه حينَ قسَمَ غنائمَ حُنَينٍ. . . . .

ذكره ابنُ التَّيْمِيَةِ الحنبليُّ في «أحكامه».

والصَّحيحُ عن ابنِ عمرَ. . . إلى أن قال: وعن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّه عليه الصلاة والسَّلام اعتمرَ عمرتَين في ذي القعدةِ، وعمرةً في شوال، أخرجه (د ت). انتهى كلامُ المُحِبِّ باختصار.

والصَّحيحُ ما في «الصَّحيحين» وغيرهما: أنَّ عُمَرَهُ كلَّها في ذي القعدةِ، إلا التي مع حَجَّته.

وقال مالكٌ: عمره ثلاثٌ، ولم يَعُدَّ التي مع حَجَّته، بل قال: كان مُفْرِداً، وتابعهُ بعضُهم.

قوله: (حينَ قَسَمَ غنائمَ حُنَين) هذه في السَّنةِ الثَّامنةِ، وهي عُمْرَةُ الجِعْرَانةِ التي أنكرها ابنُ عمرَ، وكذا نافعٌ مولاه.

والعذرُ لابنِ عمرَ: أنَّه عليه الصلاة والسلام فارقَ الجيشَ باللَّيلِ من الجِعْرَانةِ، واعتمرَ وطافَ ثمَّ رجعَ إلى الجيشِ كَبَائِتٍ معهم، ولولا ذلكَ ما خَفيتْ على ابنِ عِمرَ، والله أعلم.

* **فائدة**: عُمْرَةُ الجِعْرَانةِ ذكرَ الواقديُّ على ما قالَ المُحبُّ الطَّبريُّ في «أحكامه»: أنَّ إحرامَهُ عليه الصلاة والسلام من الجِعْرَانَةِ كان ليلةَ الأربعاءِ لاثنتي عشرة ليلةً بَقِيَتْ من ذي القعدةِ، وأنَّه أحرمَ من المسجدِ الأَقْصَى الذي تحتَ الوادي بالعُدْوَةِ القُصْوى، وكان مُصلَّى رسولِ الله ﷺ إذ كان بالجِعْرَانة، فأمَّا الأدنى فبناهُ رجلٌ من قريشٍ، واتَّخذ ذلكَ الحائِطَ عندَهُ، ولم يَجُزْ عليه السلام الواديَ إلا مُحْرِماً، فلم يَزَلْ يلبِّي حتَّى استلمَ الرُّكْنَ، وحَلَقَ رأسَهُ أبو هندٍ عبدُ بني بَيَاضَة، وقيل: خِرَاشُ بنُ أُميَّةَ، ولم يَسُقْ عليه الصلاة والسلام فيها هَدْياً، ثمَّ انصرفَ إلى الجِعْرَانة

من الجِعْرانَةِ في ذي القَعْدَةِ، وعُمرتَه معَ حَجَّتِه.

وقد روي عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ عمرةَ الجِعْرانَةِ كانت لِلَيلتَينِ بقِيَتا من شوَّالٍ.

* * *

من ليلتِهِ، ثم سارَ على سَرِف، وهذا يخالفُ ما يأتي عن ابنِ عبَّاسٍ، وما يجيءُ عن ابنِ عباسٍ غَلَطٌ، والله أعلم[1].

قوله: **(وعمرةٌ[2] مع حَجَّته)** هذا على القولِ بأنَّه قارِنٌ، وفيه ثلاثةُ أقوالٍ: هل كان متمتِّعاً أو قَارِناً أو مُفْرِداً؟

وقد قدَّمتُ أنَّ النُّسُكَ الثَّلاثـةَ صَحَّتْ عن النبيِّ ﷺ، وأفضلُها الإفـرادُ عند جماعةٍ، وفي قولِ التَّمتـعُ، ويُقال: القِرانُ، وقد قدَّمتُ كلامَ ابنِ القيـِّم: أنَّه كان قَارِناً لاثنينِ وعشرينَ حديثاً صحيحاً، والله أعلم.

قوله: **(وقد رُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ . . . إلى آخره)** هذا لا يصحُّ؛ لأنَّه لو اعتمرَ في شَوَّال لكانت تكـون عُمَرُهُ خمساً، أو كانَ كلامُ ابنِ عمرَ صحيحاً: أنَّـه اعتمرَ في رجبٍ، أو كلام غيرهما: أنَّه اعتمرَ في رمضانَ، والأقوالُ الثَّلاثةُ ليستْ بصحيحةٍ، والصَّوابُ: أنَّهن أربعُ عُمَرٍ، والله أعلم.

وقـد قدَّمتُ أعـلاه وَهْمَ مَنْ وَهِـمَ في عُمَـرِه، وَهُـمْ خمسُ طوائفَ، والله أعلم.

قوله: **(الجِعْرَانة)** تقدَّم مِراراً أنَّها بالتَّخفيفِ وبالتَّشديدِ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ٩٥٩).

(٢) كذا في الأصل و«أ»، ووقع في المتن: «وعمرته».

سَرِيَّةُ أسامةَ بن زيدِ بن حارثةَ
إلى أُبْنَى وهي أرضُ الشَّراةِ ناحيةَ البَلْقاءِ

قالوا: لمَّا كان يومُ الاثنينِ لأربعِ ليالٍ بقِينَ من صفرٍ سنةَ إحدى عشرةَ من مُهاجَرِه أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ بالتَّهيُّؤ لغزوِ الرُّومِ، فلمَّا كان مِن الغدِ دعا أسامةَ بن زيدٍ، فقال: «سِرْ إلى مَوضعِ مَقتَلِ أبيكَ، فأَوطِئْهُمُ الخَيلَ، فقد وَلَّيْتُكَ هذا الجيشَ، . . . .

(سريةُ أسامةَ بنِ زيدِ بن حَارثةَ إلى أُبْنَى)

* تنبيه: ينبغي للمؤلِّفِ رحمه الله أن يجعلَ قبلَ هذه السَّرِيَّةِ سَرِيَّةَ جريرِ بنِ عبدالله البَجَليِّ إلى ذِي الخَلَصَةِ؛ لأنَّها قبلَ وفاته عليه الصلاة والسَّلام بشهرَين أو نحوهما، وقصَّته في (خ م)، والله أعلم.

قولـه: (إلى أُبْنَى) هي بضمِّ الهمزةِ ثم موحَّـدةٍ ثم نونٍ مفتوحـة مقصورةٍ، موضعٌ.

قال الصَّغانيُّ في «الذَّيل»: إن جعلْتَهُ فُعلى فهذا موضِعُه، وإن جعَلْته أُفعل فموضِـعُه الحروفُ اللَّينة، انتهى.

وقال السُّهيليُّ: وأُبْنَى: هي القريـةُ التي عنـدَ مُؤتة، حيث قُتِلَ أبوه زيـد، انتهى[١].

قال ابنُ دِحيةَ: في (د) عن أبي مُسْهِر: وقيل له: أُبْنَى، فقال: نحن أعلمُ، هي يُبْنَى، وكذا قَيَّدناهُ في «مسندِ ابنِ أبي شَيبة»، فسَاق سنداً من ابنِ أبي شيبةَ إلى أسامةَ بنِ زيد: أنَّه عليه الصلاة والسلام بعثَه إلى قريةٍ يقال لها: يُبْنَى، فقال: ايتِهَا

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/٥٠٨).

فأَغِرْ صَباحاً على أهلِ أبنى، وحَرِّقْ عليهم، وأسرِعِ السَّيرَ تَسبِقِ الأخبارَ، فإنْ ظَفَّرَكَ اللهُ فأَقلِلِ اللَّبْثَ فيهم، وخُذْ معَكَ الأَدِلاَّءَ، . . . .

صَبَاحاً ثم حَرِّق[١].

ورواهُ ابنُ أبي خَيْثَمة فسَاقَ سنداً إلى أسامةَ بنِ زيد له عليه الصلاة والسلام قال: «أَغِرْ على يُبْنَى ذا صَبَاحاً وحرِّق»، انتهى معناه.

وقال ابنُ الأثيرِ في «نهايتـه»: أُبْنَى: بضمِّ الهمزةِ والقَصْرِ: اسمُ موضعٍ من فِلَسطين بينَ عَسْقَلان والرَّملة، ويُقال لها: يُبْنَى بالياء[٢].

قوله: (الشَّرَاة) هي بفتحِ الشِّينِ المعجمة وتخفيفِ الرَّاءِ وآخرها تاءُ التَّأنيثِ، وهو جبلٌ شامخٌ من دُونِ عَسْقَلان.

قوله: (ناحيةَ البَلْقَـاءِ): البَلْقَاءُ: تقدَّم أنها بفتحِ الموحَّـدةِ، ممدودٌ، مكانٌ بالشَّامِ.

قوله: (فأَغِـرْ) هو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ الغَينِ، فعلُ أمـرٍ من الرُّباعيِّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وأسرِعِ السَّيرَ) هـو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ الرَّاء فعلُ أمـرٍ من الرُّباعيِّ، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (تَسْبِـقِ) مجزومٌ جوابُ الأمرِ، وقد حُرِّكَ بالكسرِ طَلَباً للخفَّةِ.

قوله: (اللَّبْثَ) تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّه بفتحِ اللاَّمِ وإسكانِ الموحَّـدةِ، وقد ذكرتُه غيرَ مرَّةٍ مطوَّلاً.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» (١/ ١٢٣)، و(٦/ ٤٧٧)، ورواه أبو داود (٢٦١٨).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٨).

وقَدِّمِ العُيُونَ والطَّلائعَ مَعَكَ».

فلمَّا كان يومُ الأربعاءِ بُدِئَ برسولِ اللهِ ﷺ وَجَعُه، فحُمَّ وصُدِّعَ، فلمَّا أصبحَ يومَ الخميسِ عقَدَ لأسامةَ لواءً بيدِه، ثمَّ قال: «اُغْزُ باسمِ اللهِ، وفي سَبيلِ اللهِ، فقاتِلْ مَن كفَرَ باللهِ».

فخرَجَ بلوائـه معقُوداً، فدفَعَه إلى بُريدةَ بن الحُصَيبِ الأسلميِّ، وعسكرَ بالجُرْفِ، فلم يبقَ أحدٌ من وجوهِ المهاجرين الأوَّلين. . . . .

قوله: (وقَدِّمِ العيونَ) هو جمع عينٍ، وهو الجاسوسُ.

قوله: (الأربعاء) تقـدَّم غيرَ مرَّةٍ قريباً وبعيـداً أنَّه مثلث الباء، وأنَّ الأفصحَ الكسرُ.

قوله: (بُدِئَ) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهو مهموزُ الآخرِ؛ أي: ابتُدِئَ.

قوله: (فَحُمَّ وصُـدِّعَ) هما مبنيانِ لما لم يسمَّ فاعلُهما، ومعنى (صُـدِّعَ): بتشديدِ الدَّالِ المكسورة حَصَلَ له صُدَاعٌ في رأسه؛ أي: وَجَعٌ يُقال: صُدِّعَ الرَّجَلُ تَصْدِيعاً: إذا أصابَهُ وجعٌ في رأسه، وهو الصُّدَاعُ، والله أعلم[1].

قولـه: (فلمَّا أصبحَ يومَ الخميسِ) يجـوزُ في (يومَ) النَّصبُ على الظَّرفِ، والرَّفعُ على أنَّه فاعلُ (أصبحَ).

قوله: (إلى بُريدةَ بنِ الحُصَيب) تقدَّم أنَّ بُريدةُ: بضمِّ الموحَّدةِ وفتحِ الرَّاءِ، والحُصَيبُ: بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المهملتَين، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وعَسْكَرَ بالجُرْفِ) هو بضمِّ الجيمِ والرَّاءِ وبالفاء، تقدَّم ضبطهُ، وأنَّه على ثلاثةِ أميالٍ من المدينة المُشرَّفةِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: صدع).

والأنصارِ إلاَّ انتدبَ في تلك الغزوةِ، منهم: أبو بكرٍ، وعمرُ بن الخَطَّابِ، وأبو عبيدةَ بن الجَرَّاحِ، وسعدُ بن أبي وَقَّاصٍ، وسعيدُ بن زيدٍ، وقتادةُ ابن النُّعمانِ، . . . .

قوله: (إلا انتَدَبَ)؛ أي: قامَ بسرعةٍ، والمرادُ: سرعةُ الخروجِ.

قوله: (**منهم أبو بكرٍ وعمرُ بن الخطَّابِ** ﷺ) اعلم أنَّ الحافظَ العلاَّمة أبا العبَّاسِ ابنَ تيميَّةَ قال في كتابه «الرَّدِّ على ابنِ المُطهَّر الرَّافِضيِّ» ما لفظُه: والجوابُ؛ أي: عمَّا ذكره الرَّافضيُّ، وهو أنَّه عليه السلامُ قالَ في مرضِ موتهِ مَرَّةً بعدَ أُخْرَى مُكَرِّراً لذلكَ: «أَنفِذُوا جيشَ أسامةَ، لعنَ اللهُ المتخلِّفَ عن جيش أسامة»، انتهى كلامُ الرَّافِضيِّ.

قال ابنُ تيميةَ: هذا من الكَذِبِ المتَّفَقِ على أنَّهُ كَذِبٌ عند كلِّ من يَعْرِفُ السِّيرةَ، ولم يَنْقُلْ أحدٌ من أهلِ العلم: أنَّ النبيَّ ﷺ أرسلَ أبا بكرٍ أو عثمانَ في جيشِ أسامةَ، وإنَّما رُوِيَ ذلكَ في عمرَ، وكيفَ يُرْسِلُ أبا بكرٍ في جيشِ أسامة، وقد استخلَفَهُ يُصَلِّي بالمسلمينَ مُدَّةَ مَرَضِهِ، ابتداءُ مَرَضِهِ من يوم الخميسِ إلى الاثنينِ، اثنا عشرَ يوماً، ولم يُقَدِّمْ في الصَّلاةِ بالمسلمينَ إلا أبا بكر بالنَّقْلِ المتواترِ، ولم تكنِ الصَّلاةُ التي صَلاَّها أبو بكرٍ بالمسلمينَ في مَرَضِ النبيِّ ﷺ صلاةً ولا صلاتَين ولا صلاةَ يومٍ ولا يومَين.

وأقلُّ ما قيلَ: أنَّه صلَّى سبعَ عشْرَةَ صلاةً، صلَّى بهم العِشَاءَ الآخرةَ ليلةَ الجمعةِ، وخَطَبَ بهم يومَ الجمعةِ، هذا ما تواترتْ به الأحاديثُ الصَّحيحةُ. . . إلى أن قال: وكيفَ يُتَصوَّرُ أن يأمرَهُ بالخروجِ في الغَزَاةِ، وهو يأمرهُ بالصَّلاةِ بالنَّاسِ[1].

---

(١) انظر: «مختصر منهاج السنة» لابن تيمية (ص: ٢٦٠).

وأيضاً فإنَّـه جَهَّزَ جيشَ أسامـةَ قبل أن يَمْرَضَ فإنَّـه أَمَّـرَهُ في جيشٍ عامَّتُهمُ المهاجرون، وإنَّ منهم عمرَ بنَ الخطَّابِ في آخر عَهْدِه، وكانوا ثلاثةَ آلافٍ، وأَمَرَهُ أن يغيرَ على مُؤْتَةَ . . . إلى آخر كلامه.

فينبغي أن يُحرَّرَ كلامُ المؤلِّفِ من أين أخذه؟ والظَّاهِرُ أنَّما يأخذُ ما يأخذهُ غالِباً من كلامِ ابنِ إسحاقَ، ثمَّ بعدَ ذلكَ يُنْظَرُ هل له إسنادٌ صحيحٌ بذلكَ، أم لا؟

والذي يَظْهَرُ أنَّه ليسَ له إسنادٌ صحيحٌ، وذلكَ لأنَّ ابنَ تيميةَ رجلٌ عالمٌ كبيرٌ، وما أنكرَ هذا إلا بثَبَتٍ، وكلامـهُ ظاهرٌ معقول، وأهلُ السِّيَرِ يَروونَ فيها الصَّحيحَ والحسنَ والضَّعيفَ والبـلاغَ والمرسلَ والمنقطعَ والمعضَلَ، وغيرَ ذلكَ من أنواعِ الضَّعيفِ كما تقدَّم، حاشا الموضوعَ.

قال شيخُنَا الحافظُ زينُ الدِّينِ العراقيُّ في أوائل «سيرته المنظومة»:

ولـيَعْلَمِ الطَّالِـبُ أن الـسِّيَرا	مجمـعُ مـا صـحَّ ومـا قـد أُنْكِـرَا
والقَـصْدُ ذكـرُ مـا أَتَـى أهـلُ الـسِّيَرْ	بـه وإنْ إسـنادُهُ لـم يعتبـرْ[1]

وقد قالَ الإمـامُ الحافظُ الذَّهبيُّ في ابنِ تيميـةَ أبي العبَّاسِ: وله خبرةٌ تامَّـةٌ بالرِّجالِ وجَرْحِهم وتعديلِهم وطبقاتِهم، ومعرفةٌ بفنونِ الحديث، وبالعالي والنَّازِل، وبالصَّحيحِ والسَّقيمِ مع حِفْظِه لمتُونِهِ الذي انفردَ بها، فلا يبلغُ أحدٌ في العصرِ رُتْبَته ولا يقاربُه، وهو عَجَبٌ في استحضارِه، واستخراجِ الحُجَجِ منه، وإليه المُنْتَهى في عَزْوِهِ إلى الكتب السِّتةِ و«المسندِ»، بحيثُ يَصْدُقُ عليه أن يُقال: كلُّ حديث لا يعرفهُ ابنُ تيميةَ، فليسَ بحديثٍ، ولكنَّ الإحاطةَ لله تعالى، غيرَ أنَّه يغترفُ فيه من بَحْرٍ،

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ٢٩).

وسلَمةُ بن أسلمَ ابن حَرِيسٍ.

فتكلَّمَ قومٌ وقالوا: يستعمِلُ هذا الغلامَ على المهاجرين الأوَّلين.

وغيره من الأئمة يغترفونَ من السَّواقي، انتهى[١].

وقال ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ صاحبُ هذه «السِّيرة» في بعضِ ترجمةِ المزيِّ الحافظِ جمالِ الدِّينِ المزيِّ: وهو الذي حَدَاني على رؤيةِ الإمامِ شيخِ الإسلامِ تقيِّ الدِّين أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ عبدِ الحليم ابنِ تيميةَ، فألْفَيْتُه ممَّن أدركَ من العلومِ حَظًّا، وكادَ يستوعبُ السُّنَنَ والآثارَ حِفْظًا، انتهى[٢].

وثناءُ النَّاسِ عليه كثيرٌ جِدًّا، ولكن ذكرتُ كلامَ هذين الحافِظَين من أهل الفنِّ؛ ليعرفَ أن ابنَ تيميَّة إذا قال شيئاً لم يكن هَاجِماً عليه، بل إنَّما يقولُ شيئاً بعد تَروٍّ وتفكُّرٍ، والله أعلم.

قوله: **(وسلمةُ بنُ أَسْلَم بنِ حَرِيش)** هو بفتحِ الحاءِ وكسرِ الرَّاءِ ثم مثناة تحت ساكنة ثم بالسين المهملة، هذا أنصاريٌّ أَوْسِيٌّ حارِثيٌّ.

وقد قدَّمت أنَّ الزُّبيرَ بنَ بَكَّار قال: كلُّ ما في الأنصارِ حُرَيْس إلا حُرَيْشَ بنَ جَحْجَبى، نقله الأميرُ ابنُ ماكُولا في (حُريَس) بالسِّين المهملة، وقال في (حُرَيْش) بالشين المعجمة: والحُرَيْشُ بنُ جَحْجَبى بنِ كلفة بن عوفٍ، ونَسَبَهُ.

قال الزُّبيرُ: ليسَ في نَسَبِ الأنصارِ حُرَيْش؛ يعني: بالمعجمة غيرَ الحُرَيْشِ ابنِ جَحْجبى، وما سوى ذلكَ فهو الحُرَيْسُ بالسِّين، انتهى[٣]. وقد ذكرتُ ذلكَ غيرَ مرَّةٍ.

---

(١) انظر: «العقود الدرية» لابن عبد الهادي الدمشقي (ص: ٤١).

(٢) انظر: «ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام» للذهبي (ص: ٥٥).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢٢).

فغضِبَ رسولُ اللهِ ﷺ غضَباً شَديداً، فخرَجَ وقد عصَّبَ على رأسِه عِصَابةً، وعليه قَطيفةٌ، فصعِدَ المِنبَرَ، وحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قال: «أمَّا بعدُ: أيُّها الناسُ؛ فما قالةٌ بلَغَتْني عن بعضِكم في تأمِيرِي أسامةَ؟ ولئِنْ طَعَنْتُم في إمارَتِي أسامةَ لقد طَعَنْتُم في إمارَتِي أباه مِن قَبلِه، . . . .

قوله: (عَصَّبَ رأسه) هو بتشديدِ الصَّادِ، ورأيتُ من قاله: بتخفيفِ الصَّاد، والله أعلم.

قوله: (قَطِيفة) هو كِسَاء له خَمل[1].

قوله: (فما قَالَةٌ) القَالَةُ بتخفيفِ اللاَّم.

قال الجوهريُّ: قَالَ يقول قَوْلاً وقَوْلةً ومَقَالاً ومَقَالَةً، ويقالُ كثرَ القِيْلُ والقَال، وفي الحديثِ: نهى عن قِيلَ وَقَالَ[2]، وهما اسمانِ، وفي حرفِ عبدِالله: (قالُ الحَقِّ الذي فيه يمتَرُونَ)[3].

قوله: (في تأمِيري أسامةَ) (أسامَةَ): منصوبٌ مفعولُ المصدرِ، وهو (تأميري)، وكذلكَ قولُه بعده: في إمارتي أسامةَ.

قوله: (ولئن طَعَنتُّم في إمارتي أسامة) الحديثَ.

قال السُّهيليُّ: طَعَنَ في إمارَتِه أهلُ الرَّيْبِ، فقال ﷺ: «وايم اللهِ إنَّه لخليقٌ بالإمارةِ، وإن كان أبوهُ لخليقاً بها».

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٨٤).

(٢) رواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (١٧١٥).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قول).

وايمُ اللهِ إنْ كان لَخَلِيقاً للإمارةِ، وإنَّ ابنَه من بعدِه لَخَلِيقٌ للإمارةِ، وإنْ كان لَمِن أحَبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّهما لَمَخِيلانِ لكلِّ خيرٍ ـ أي: لَمَظِنَّةٌ لكلِّ خيرٍ ـ فاستَوصُوا به خيراً، فإنَّه مِن خيارِكم».

ثمَّ نزَلَ فدخَلَ بيتَه، وذلك في يوم السَّبْتِ لعشرٍ خلَوْنَ من شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ إحدى عشرةَ.

وجاء المسلمون الذين يخرُجُونَ معَ أسامةَ يُودِّعُونَ رسولَ اللهِ ﷺ، ويخرُجُون إلى المعسكرِ بالجُرْفِ، وثَقُلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فجعَلَ يقولُ: . . . .

وإنَّما طعنوا؛ لأنَّه مولى في حَدَاثةِ سِنِّه؛ لأنَّه إذ ذاكَ كان ابنَ ثماني عشرةَ سنة، وكان ﷺ أسودَ الجِلْدَةِ، وكان أبوه أبيضَ صافي البَيَاضِ، نزَعَ في اللَّونِ إلى أُمِّه بَرَكَةَ، وهي أُمُّ أيمن[1].

قوله: (وايم الله): تقدَّم أنَّه بوصلِ الهمزة، وقِيلَ: بقَطْعِها، وقد تقدَّم معناها.

قوله: (لَخَلِيقاً)؛ أي: لَحَقِيقاً وجَدِيراً.

قوله: (لمَخِيلاَن) هو بفتحِ الميمِ وكسرِ الخاءِ المعجمة ثم ياءٍ مثناةٍ تحت ساكنة.

قال الجوهريُّ: وأَخَلْتُ فيه خَالاً من الخير، وتخوَّلْتُ فيه خالاً؛ أي: رأيتُ فيه مَخيلةً، عن يعقوب: وخِلْتُ الشَّيْءَ خَيْلاً وخَيْلَةً ومخيلةً وخَيْلُولةً؛ أي: ظننتُه[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٠٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خيل).

«أَنفِذُوا بَعْثَ أسامةَ».

فلمَّا كان يومُ الأحدِ اشتدَّ برسولِ اللهِ ﷺ وَجَعُه، فدخَلَ أسامةُ من معسكرِه والنبيُّ ﷺ مغمورٌ، وهو اليومُ الذي لَدُّوه فيه، فطَأطَأَ أسامةُ فقبَّلَه، والنبيُّ ﷺ لا يتكلَّمُ، فجعَلَ يرفَعُ يدَيه إلى السَّماءِ، ثمَّ يضَعُهما على أسامةَ.

قال أسامةُ: فعرَفْتُ أنَّه يدعو لي. ورجَعَ أسامةُ إلى معسكرِه.

ثمَّ دخَلَ يومُ الاثنينِ، وأصبَحَ رسولُ اللهِ ﷺ مُفِيقاً، فقال له: «اغدُ على بَرَكَةِ اللهِ»، فودَّعَه أسامةُ، وخرَجَ إلى معسكرِه، فأمرَ الناسَ بالرحيلِ.

فبَيْنَا هو يريدُ الرُّكوبَ؛ ....

قوله: (أنفِذُوا) هو بقطعِ الهمزة وكسرِ الفاء.

قوله: (معسكَرَهُ) هو بفتحِ الكافِ: الموضعُ الذي فيه العَسْكَرُ.

قوله: (لَدُّوه فيه) اللَّدودُ: بفتحِ اللاَّمِ، الدَّواءُ الذي يُصَبُّ في أَحَدِ جانبي الفَمِ، وهما لَدِيداه، ولَدَدْتُه: فعلتُ به ذلكَ[1].

قوله: (فطَأْطَأَ) هو بهمزة ساكنةٍ بعد الطَّاءِ الأولى وهمزةٍ مفتوحة بعد الطاء الثانية.

قوله: (مُفِيقاً) هو بضمِّ الميم وكسرِ الفاء من الرُّباعيِّ، وهو أفاق.

قوله: (فأمرَ النَّاسَ بالرَّحيلِ) (النَّاسَ): منصوبٌ مفعولُ (أَمَرَ)، وفاعلُه (هو)

---

(١) المرجع السابق، (مادة: لدد).

إذا رسولُ أمِّه أمِّ أيمنَ قد جاءه يقولُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يموتُ، فأقبَلَ، وأقبلَ معه عمرُ وأبو عبيدةَ، فانتَهَوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو يموتُ.

فتُوفِّي حينَ زاغَتِ الشَّمسُ يومَ الاثنينِ لاثنتَي عشرةَ ليلةً خلَتْ من شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ.

ودخَلَ المسلمون الذين عسكَرُوا بالجُرْفِ إلى المدينةِ، ودخَلَ بُريدةُ بن الحُصَيبِ بلواءِ أسامةَ معقوداً حتَّى أتَى به بابَ رسولِ اللهِ ﷺ، فغرَزَه عندَه.

فلمَّا بُويِعَ لأبي بكرٍ أمَرَ بُريدةَ بنَ الحَصِيبِ أنْ يذهَبَ باللِّواءِ إلى بيتِ أسامةَ ليمضيَ لوجهِه، فمضى بهم إلى معسكرِهم الأوَّلِ.

فلمَّا ارتدَّتِ العربُ كُلِّمَ أبو بكرٍ في حَبسِ أسامةَ، فأبى، وكَلَّمَ أبو بكرٍ أسامةَ في عمرَ أنْ يأذَنَ له في التَّخلُّفِ، ففعَلَ.

فلمَّا كان هلالُ شهرِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ إحدى عشرةَ، خرَجَ أسامةُ، فسارَ إلى أُبْنَى عشرينَ ليلةً، . . . .

عائدٌ على أسامةَ.

قوله: (إذا رسولُ أُمِّهِ أُمِّ أيمنَ) هذا الرَّسولُ لا أعرفُ اسمَهُ، وأُمُّهُ أُمُّ أيمن: بركةُ الحبشيَّةُ، تقدَّم بعضُ ترجمتِها فيما مضى.

قوله: (كُلِّمَ أبو بكرٍ في حبسِ أسامة) (كُلِّمَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(أبو بكرٍ): نائبُ منابَ الفاعل، وحبسُ أسامةَ: تأخِيْرُهُ.

قوله: (إلى أهل أُبْنَى) تقدَّم الكلامُ عليها قريباً، فانظر ذلكَ إن أردته.

فشَنَّ عليهم الغارةَ، وكان شعارُهم: (يا منصورُ أَمِتْ)، فقتَلَ مَن أشرَفَ لـه، وسبَى مَن قدِمَ عليـه، وحرَّقَ في طوائفها بالنارِ، وحرَّقَ منازِلَهم وحَرْثَهم ونَخْلَهم، فصارت أعاصيرَ من الدَّخَاخِينِ، وأجالَ الخيلَ في عَرَصاتِهم، وأقامُوا يومَهم ذلك من تعبئةِ ما أصابوا من الغنائمِ.

وكان أسامةُ على فَرَسِ أبيه سَبْحَةَ، . . . .

قوله: (**فشَنَّ عليهم الغَارة**) تقدَّم الكلامُ عليها، ومعناه: فَرَّقَ عليهم الرِّجالَ من كلِّ وجهٍ، يقالُ: شَنَّ وأَشَنَّ.

قولـه: (**وكان شِعَارُهـم**) تقـدَّم أن الشِّعارَ: العلاَمـةُ التي يتعارفونَ بها في الحربِ.

قوله: (**يا منصورُ أَمِتْ**) هو أمرٌ بالإماتةِ، وقد تقدَّم.

قوله: (**وحَرَّق**) هو بتشديدِ الرَّاء.

قوله: (**أعاصير**) هو جمعُ إعصار، وهو ريحٌ تَثيرُ الغُبارَ، وتَرتفعُ إلى السَّماء كأنَّه عمودٌ، قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾[البقرة: ٢٦٦][(١)].

قوله: (**تَعْبِئَة**) هو بهمزة مفتوحة قبل تاء التأنيث.

قوله: (**سَبْحَة**) هي بفتحِ السِّين وإسكانِ الموحَّدةِ ثم حاء مهملتَين مفتوحة ثم تاء التَّأنيثِ.

قال شيخُنَا في «القاموس»: والسُّبْحَـةُ بالضمِّ كذا وكذا، ثم قـال: وبالفتح فَرَسٌ للنبيِّ ﷺ، وأُخْرَى لجعفرِ بنِ أبي طالبٍ، وآخرُ لآخرٍ[(٢)]؛ فالظَّاهر أنَّه أرادَ

---

(١) المرجع السابق (مادة: عصر).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: سبح).

وقتَلَ قاتلَ أبيـه في الغارةِ، وأسهمَ للفَرَسِ سهمين، وللفارسِ سهماً، وأخَذَ لنفسِه مثلَ ذلك، فلمَّا أمسى أمَرَ الناسَ بالرَّحيلِ.

ثمَّ أغَـذَّ السَّيْرَ فورَدُوا واديَ القُرَى في تسعِ ليالٍ، ثمَّ بعَثَ بشيراً إلى المدينةِ بسلامتِهم، ثمَّ قصَدَ بعدُ في السَّيرِ، فسار إلى المدينةِ سِتًّا، وما أُصِيبَ من المسلمين أحدٌ.

وخرَجَ أبو بكرٍ في المهاجرين وأهل المدينة يتلقَّونَهم سُروراً. . . .

هذا، ويَحتمِل أنَّه أرادَ غيره.

وسيجيءُ في كـلامِ المؤلِّفِ في خَيْلِ النبيِّ ﷺ: وفـرسٌ يُدْعَى سَبْحَةُ، من قولهم: فَرَسٌ سابح إذا كان حَسَنَ مـدِّ اليدَين في الجـري، وسَبْحُ الفرسِ جَرْيُهُ، انتهى[١].

* تنبيه: ذكر شيخُنَا في «القاموس» في سَمح: بالميم أنَّ سَمْحَةَ فَرسُ جعفرِ ابنِ أبي طالبٍ[٢]، فإمَّا أن يكونَا اثنَين أو واحدةً لها اسمانِ، والميمُ والباءُ أُخْتَانِ، والله أعلم.

قوله: **(وقَتَلَ قَاتِلَ أبيه)** قاتلُ زيدِ بنِ حَارثةَ لا أعرفُ اسَمه.

قوله: **(ثم أغذَّ السَّيرَ)** هو بفتحِ الهمزة والغين وبالذَّال المشدَّدةِ المعجمتَين، والإغذاذُ في السَّيرِ: الإسراعُ، وقد تقدَّم.

قوله: **(وادي القُرى)** تقدَّم أَيْنَ هو.

قوله: **(ثم بعثَ بَشِيراً بسلامَتِهم)** هذا البشيرُ لا أعرفُ اسمَه.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٣٢).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: سمح).

بسلامتهم، ودخَلَ على فَرسِ أبيه سبحةَ، واللِّواءُ أمامَه يحمِلُه بُريدةُ بن الحُصَيبِ، حتَّى انتهى إلى بابِ المسجدِ، فدخَلَ، فصلَّى ركعتَينِ، ثمَّ انصرَفَ إلى بيته.

وبلَغَ هِرَقْلَ وهو بحِمْصَ ما صنَعَ أسامةُ، فبعثَ رابطةً يكونون بالبَلْقاءِ، فلم تزَلْ هناك حتَّى قدِمَتِ البُعوثُ إلى الشَّامِ في خلافةِ أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما.

* * *

قوله: (وهو بحمصَ): مدينةٌ معروفةٌ من مشارِفِ الشَّامِ، لا تنصرفُ للعُجْمَةِ والعَلَميَّة والتَّأنيث، كَماهَ وجُورَ، وهي من المدنِ الفاضِلَةِ[1].

وفي حديثٍ ضعيفٍ: «إنَّها من مُدُنِ الجنَّة»، وكانت في أوَّلِ الأمرِ أشهرَ بالفضلِ من دمشقَ.

وقد ذكرَ الثَّعلبيُّ في «العرائسِ في فضلِ الشَّام»: أنَّه نزَلَ حمصَ تسعُ مئةِ رجلٍ من الصَّحابة رضي الله عنهم.

قوله: (رَابِطَة) هو بالرَّاء وبموحَّدةٍ مكسورة ثم طاءٍ مهملة ثم تاءِ التَّأنيثِ؛ أي: جماعةً يحفظونهُ، كما يُقال: اليزكُ واليزكة، الظَّاهر: أنَّه لفظٌ أعجميٌّ، ومعناه: قومٌ يحفظونه من وراءِهم من العدوِّ.

قوله: (بالبَلْقاءِ): تقدَّم ضَبْطُها، وأين هي، والله أعلم.

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٤٦٨).

ذكرُ الحوادثِ جملةً بعدَ قُدومِ رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ

في السنة الأولى:

جُعِلَت صلاةُ الحضرِ أربعَ ركعات، وكانت ركعتين بعدَ مقدَمه عليه السلام بشهرٍ، وفيها صلَّى الجُمُعةَ حينَ ارتحلَ من قُباءٍ إلى المدينة، صَلاَّها في طريقِه ببني سالمٍ، وهي أوَّلُ جُمعةٍ صَلاَّها، وأوَّلُ خُطبةٍ خطَبَها في الإسلامِ، وفيها بنى رسولُ اللهِ ﷺ مسجدَه، ومساكنَه، ومسجدَ قُباءٍ، وفيها بدءُ الأذانِ، . . . .

(الحوادث)

اعلم أنَّ المؤلِّفَ رحمه الله أَهْمَل أشياءَ، وإنَّما ذكرَ المُهِمَّ، ولم أتعقَّبْ أنا عليه إلا يسيراً، وذلك لكثرةِ ما أسقط، والله أعلم.

قوله: (**جُعِلَتْ صلاةُ الحَضَرِ**) (جُعِلَتْ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(صلاةٌ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل، وجعلَ ذلك في السَّنةِ الأولى، قد تقدَّم الاختلافُ في ذلك.

والحاصلُ أقوالٌ على القولِ بالزِّيادة، ذكـرَ المؤلِّفُ منها قولاً، وهو شهرٌ، أو شهرٌ وعشرةُ أيامٍ، أو عامٌ أو نحوه، والله أعلم.

قوله: (**من قُبَاءٍ**) تقدَّم أنَّ فيها المدَّ والقَصْرَ، والتأنيثَ والتَّذكيرَ، والصَّرفَ وعدمه، والمشهورُ: أنَّه مذكَّرٌ منوَّنٌ مصروفٌ، والله أعلم.

قوله: (**وفيها بَدْءُ الأذانِ**) يجوزُ أن يكونَ بالهمزةِ؛ أي: ابتداءُ، ويجوزُ أن يكونَ (بدوٌّ) بغيرِ همزةٍ من الظُّهورِ.

وقوله: (**فيها**)؛ أي: في السَّنةِ الأُولى، قدَّمت أنَّه قيل: إنَّه في السَّنةِ الثَّانية

وفيها المؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصارِ بعدَ مَقدَمِه بثمانيةِ أشهرٍ، وفيها أسلمَ عبدُالله بن سَلاَمٍ، ومات أسعدُ بن زُرارةَ، وأعرَسَ النبيُّ ﷺ بعائشةَ، وبعثَ حمزةَ بن عبد المُطَّلبِ في ثلاثين من المهاجرين.........

من الهجرةِ، حكاه شيخُنَا العراقيُّ مع القولِ الأوَّلِ[1]، وكذا مُغْلطَاي في «سيرته»، وقد قدَّمته.

قوله: **(وفيها المؤاخاةُ بينَ المهاجرينَ والأنصارِ بعدَ مَقْدَمِهِ بثمانية أشهرٍ، انتهى)**: وقيل: بعدَ المَقْدَمِ بخمسةِ أشهرٍ، حكاه مُغُلْطَاي مع ما ذكره المؤلِّفُ، وقدَّمه على ما حكاه المؤلِّفُ، وقد قدَّمتُ ذلكَ في (بابِ المؤاخاة).

قوله: **(وأعرسَ النبيُّ ﷺ بعائشةَ)**؛ يعني: في السَّنةِ الأُولى، وقد ذَكَرَ المؤلِّفُ في ذلك خِلاَفاً في أزواجِه عليه الصلاة والسلام، فقال ما لفظه: وأعرسَ بعائشةَ في شَوَّال على رأسِ ثمانيةِ أشهرٍ من مُهَاجَرِه، وقيل: سبعةِ أشهرٍ، وقيل: ثمانيةَ عشرَ، انتهى.

وكذا جعلَ النَّوويُّ البناءَ بعائشةَ في «تهذيبه» في الثانية في شَوَّال[2]، وخالفَ في «الرَّوضةِ»[3]، فجعله في الثَّالثة، وفي ترجمةِ عائشةَ في «التَّهذيب»: أنَّه في شَوَّال سنة اثنتَين، وقيل: بنى بها بعدَ الهجرةِ بسبعةِ أشهرٍ، وهو ضعيفٌ[4].

قال: وقد أوضحتُه في أوَّل «شرحِ البخاريِّ»، انتهى.

وقال مُغُلْطَاي: وبنى بعائشةَ على رأسِ تسعةِ أشهرٍ، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: ثمانيةَ عشرَ في شَوّال، انتهى.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (١/ ٧٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٠).

(٣) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٦).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٥١).

يعترضُ عِيراً لقُرَيشٍ في رمضانَ، وبعثَ عُبيدةَ بن الحارثِ في ستين رجلاً من المهاجرين إلى بطنِ رابغٍ، وبعثَ سعدَ بن أبي وَقَّاصٍ إلى الخَرَّارِ في ذي القَعدةِ في عشرين من المهاجرين يعترضُ لعِيرِ قُرَيشٍ، وغزوةُ الأبواءِ، وغزوةُ وَدَّانَ في صفرٍ.

وفي السنة الثانية:

غزوةُ بُوَاطٍ، وطلَبُ كُرْزِ بن جابرٍ، وغزوةُ ذي العشيرةِ، . . . . .

وفي ترجمةِ عائشةَ قال ابنُ عبد البرِّ: وأعرسَ بها بالمدينة في شَوَّال، على رأسِ ثمانية عشرَ شهراً من مُهَاجره إلى المدينة، انتهى[1].

قوله: (عِيراً لقريش) تقدَّم ما العيرُ، وهي القافلةُ التي تَحْمِلُ البُرَّ والطَّعامَ من بلدٍ إلى بلد، وقد تقدَّم مراراً.

قوله: (إلى الخَرَّار) تقدَّم أنه بفتحِ الخاء المعجمةِ وتشديدِ الرَّاءِ، وفي آخره راءٌ أخرى، كذا ذكره الصَّغانيُّ في «الذَّيلِ» في (خرَرَ)، قال: والخَرَّارُ: قربَ الجُحْفَةِ، انتهى.

وقد تقدَّم ذلكَ، ولكن بَعُدَ به العَهْدُ.

قوله: (في ذِي القعدةِ) تقدَّم مِرَاراً أنَّها بفتحِ القافِ وكَسْرِها.

قوله: (وغزوة بُوَاط) تقدَّم أنَّها بضمِّ الموحدةِ وتخفيفِ الواو، وفي آخره طاءٌ مهملةٌ بزيادة، فراجعه، وهو جَبَلٌ من جبال جُهَينة.

قوله: (وغزوةُ ذِي العُشَيرة) تقدَّم أنَّها بضمِّ العين المهملة وفتحِ الشِّين المعجمة، ويُقال: العُشَير بغيرِ تاءِ التَّأنيثِ، وذاتُ العُشَيرةِ والعُشَير، وهو موضعٌ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١).

وسَرِيَّةُ عبدِالله ابن جحشٍ إلى نخلةَ، وغزوةُ بَدْرٍ الكُبرَى، ووفاةُ رُقيَّةَ ابنةِ النبيِّ ﷺ، وسَرِيَّةُ عُمَيرِ بن عديٍّ، وسَرِيَّةُ سالمِ بن عُمَيرٍ، وغزوةُ بني قَينُقاعٍ، وغـزوةُ السَّويقِ، وغزوةُ كركرةِ الكدَرِ، وتحويلُ القِبْلـةِ، وفرضُ صومِ شهـرِ رمضانَ في شعبـانَ على رأسِ سبعـةَ عشرَ شهراً، وفرضُ زكاةِ الفِطرِ قبل العيدِ بيومين، . . . .

من بطنِ يَنْبُعَ.

ووقعَ فيه في «الصَّحيح» خـلافٌ بين الرُّواة، وقد ذكـرَ ذلكَ ابنُ قُرْقُول في «المَطَالع»، وقدَّمته بنحو ما ذكرتُه هنا، وهو منزلُ حاجِّ المصريِّ، بينه وبينَ الينبع الطَّريقُ.

قوله: (**قَيْنُقَاع**) تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنه مثلَّث النُّون.

قولـه: (**قَرْقَرَةِ الكُدْرِ**) بفتح القافَين، بعـدَ القافِ الأُولى راءٌ ساكنـة، وبعدَ الثَّانية راءٌ مفتوحـةٌ ثم تاء التَّأنيثِ، والكُدْرُ: بضمِّ الكافِ وإسكانِ الـدَّالِ المهملة وبالرَّاء، تقدَّم في مكانه.

قوله: (**وفَرْضُ زكاةُ الفِطْرِ قبلَ العيدِ بيومَين، انتهى**):

قال ابنُ سعدٍ: قَبْلَ زكـاةِ الأموالِ[1]، وقيل: إنَّ الزَّكـاةَ فُرِضَتْ فيها؛ أي: في السَّنة الثَّانية، وقيل: قَبْلَ الهجرة، وقد ذكرتُ ذلكَ فيما مضى، فراجعه.

وذكرَ بعضُ أصحـابنا في «سيرةٍ» له نَظَمَ فيها مـا اتَّفق في سِني الهجرة: أنَّ الزَّكاة فُرِضَتْ في التَّاسعـةِ منها، وفيها بعث المُصَدِّقين، واختارَهُ صاحبنا المشارُ إليه، وما قاله ظاهرٌ، وقد تقدَّم أنَّ الزَّكاةَ فُرِضَتْ بمكَّة، وهو غَلَطٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٤٨).

ووفاةُ عثمانَ بن مظعونٍ بعدَ مشهَدِه بَدْراً، وفيها ضَحَّى رسولُ اللهِ ﷺ بكَبْشَينِ، أحدُهما عن أمَّتِه، والآخرُ عن محمَّدٍ وآلِه، ومولدُ عبدِالله بن الزُّبَيرِ، ومولدُ النُّعمانِ بن بشيرٍ، وأعرَسَ عليٌّ بفاطمةَ.

وفي السنة الثالثة:

السَرِيَّـةُ لكعبِ بن الأشرفِ، وغزوةُ غطَفانَ، وغزوةُ بني سُلَيمٍ، وسَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى الفَرْدةِ، وغزوةُ أُحُدٍ، وغزوةُ حَمراءِ الأسدِ، وسَرِيَّـةُ أبي سَلَمـةَ إلى قطنٍ، وسَرِيَّـةُ عبدِالله بن أُنَيسٍ إلـى سفيانَ بن خالدٍ...

قوله: (عثمانَ بنِ مظعون) تقدَّم أنَّـه بالظَّاءِ المعجمة المشالة، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (النُّعمانِ بنِ بَشِير) هو بفتحِ الموحدةِ وكسرِ الشِّين المعجمة.

قوله: (بني سُلَيم) هو بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (إلى الفَرْدَة) هو بفتحِ الفَاءِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالدَّالِ المهملة المفتوحةِ ثم تـاءِ التَّأنيثِ، وضبطَها بعضُهم: بفتـحِ القَـافِ والرَّاءِ كمـا حكـاهُ المؤلِّفُ عن بعضِـهم، والله أعلم.

وهي من أرض نَجْدٍ بين الرَّبذةِ والغَمْرَةِ، ناحيةَ ذاتِ عِرْقٍ، قاله ابنُ سعدٍ[1]، نقله عنه المؤلِّفُ في مكانِهِ من هذه «السِّيرة».

قوله: (إلى قَطَن) هو بفتحِ القافِ والطَّاءِ المهملة وبالنُّونِ، وهو جبلٌ بناحيةِ فَيْد، وهو ماءٌ لبني أَسَدِ بنِ خُزَيمة.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٣٦).

بعُرَنةَ، وبئرُ مَعُونةَ، والرَّجيعُ، وتزويجُه عليه الصلاة والسلام حفصةَ بنتَ عمرَ، وتزويجُه زينبَ بنتَ خُزَيمةَ، وتزويجُ عثمانَ بنِ عفَّانَ أمَّ كلثومٍ بنتَ النبيِّ ﷺ، ومولدُ الحسنِ بن عليٍّ، وتحريمُ الخمرِ، وقيل: في الرَّابعةِ.

قوله: **(بعُرَنَة)** تقدَّم أنَّه بضمِّ العين المهملة وفتحِ الرَّاءِ ثم نونٍ مفتوحة ثم تاءِ التَّأنيثِ، وتقدَّم أين هي؟

قوله: **(والرَّجِيع)** هو بفتحِ الرَّاءِ وكسرِ الجيمِ وإسكانِ الياء المثناة تحت ثم عين مهملة، تقدَّم.

قوله: **(وتحريمُ الخَمْرِ، وقيل: في السَّنةِ الرَّابعةِ)** قال بعضُهم: عن ابنِ حزمٍ في ربيعِ الأوَّل.

وقد تقدَّم في هذه «السِّيرة» في غزوةِ بني النَّضيرِ: أنَّها في ربيع الأول.

وفي «السِّيرة» عن ابنِ هشامٍ: أنَّه سارَ بالنَّاسِ؛ يعني عليه السلام حتَّى نزَلَ بهم، فحاصَرَهُم ستَّ ليالٍ، ونزلَ تحريمُ الخمرِ[١]، فهذا فيه أيضاً أنَّه نزَلَ في ربيع الأول، ويَحتمِل أن يكونَ نزلَ بعد فراغِ الشَّهرِ.

وقد قال مُغُلْطاي في «سيرته»: في حمراء الأسدِ عَقِيب غزوةِ أُحُدٍ ما لفظُه: وحُرِّمَتْ الخمرُ في شَوَّال، وقيل: سنةَ أربعٍ، فقوله: في شَوَّال؛ يعني: شَوَّال سنةَ ثلاثٍ، وقد ذكرَ القولَين أيضاً شيخُنَا العراقيُّ: في أنَّها حُرِّمتْ في الثَّالثةِ، أو في الرَّابعةِ[٢].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٩١).

(٢) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ٧١).

وفي السنة الرابعة:

تحريمُ الخمرِ، وغزوةُ بني النَّضيرِ، وبَدْرٌ الموعدُ، وذاتُ الرِّقاعِ، وصلاةُ الخوفِ، ورَجمُه عليه الصلاة والسلام اليهوديَّ واليهوديَّةَ، ومولدُ الحسينِ بن عليٍّ، ووفاةُ زينبَ بنت خُزيمةَ، وتزويجُه عليه الصلاة والسلام أمَّ سَلَمةَ، وتزويجُه أيضاً زينبَ بنتَ جحشٍ على الأصحِّ، ونزولُ الحجابِ.

وفي السنة الخامسة:

غزوةُ دُوْمةِ الجَندَلِ، وغزوةُ المُرَيسِيعِ، وحديثُ الإفْكِ، وقد تقدَّمَ الخلافُ في ذلك، وقولُ عبدِالله بن أبيٍّ: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: ٨]، وغزوةُ الخندقِ، وبني قُرَيظةَ، . . . .

قوله: (**وصلاةُ الخوفِ**)؛ يعني في الرَّابعة: كذا ذكَرَها غيرُ واحدٍ في الرَّابعةِ، وفي «مسندِ أحمدَ» من حديثِ جابرٍ مرفوعاً: أنَّها في السَّنةِ السَّابعةِ، انتهى[1].

* **تنبيه**: ينبغي أن يَذْكُرَ في هذه السَّنةِ، وهي الرَّابعة قَصْرَ الصَّلاةِ، والله أعلم.

قوله: (**ورَجْمُهُ عليه الصلاة والسَّلامُ اليهوديَّ واليهوديَّة**) اعلم أنَّ اليهوديَّ الزَّاني لا أعلمُ أحداً سَمَّاه، وأمَّا اليهوديَّةُ الزَّانية فسمَّاها السُّهيليُّ: بُسْرَةَ[2].

وقوله: (**وفي السَّنة الخامسةِ كذا وكذا**)، فذكرَ أشياء، ولم يذكرْ منها: أنَّه عليه الصلاة والسلام صَلَّى خسوفَ القمرِ.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٧٥١).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٢٦١).

وتزويجُه عليه الصلاة والسلام ريحانةَ بنتَ يزيدَ النَّضريَّةَ، وجُوَيرية بنتَ الحارثِ، وسَرِيَّةُ عبدِالله بن عَتيكٍ إلى أبي رافعٍ، وسَرِيَّةُ محمَّدِ بن مَسلَمةَ إلى القُرَطاءِ، وفيها زُلزِلَتِ المدينةُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ سيُعتِبُكُمْ، فأَعتِبُوهُ»، وفيها سابَقَ بينَ الخيلِ.

وقد ذكرهُ شيخُنَا العراقيُّ في «سيرته» التي نَظَمَها[1]، مع أنَّ في أصلِ الصَّلاةِ للقمرِ نِزَاعاً، هل صلَّى له أَمْ لا؟.

ولم يذكرهُ شيخُنا، بل جَزَمَ بالصَّلاةِ، وفي صلاةِ القمرِ حديثانِ ذكرتُهما في «تعليقي على البخاريِّ»، وذكرتُ عِلَّتَهُما، والله أعلم.

ولا خلافَ أنَّ صلاةَ خسوفِ القمرِ سنة [خمس][2]، ولكنَّ النِّزاعَ هل صلَّاهُ النبيُّ ﷺ، أم لا؟

قوله: (**وتزويجهُ عليه الصلاة والسلام ريحانةَ بنتَ يزيدَ النَّضَريَّةَ**) هي بفتحِ النُّونِ والضَّادِ المعجمة نسبةً إلى بني النَّضيرِ، كما تقول: الثَّقفيُّ إلى ثقيفٍ، وقد نصَّ على فتحِ الضَّادِ غيرُ واحدٍ، وهو ظاهرٌ.

وسيجيءُ في أزواجِهِ وسَرَارِيه عليه السلام أنَّ بعضَهُم يقولُ في ريحانةَ: إنَّها قُرَظِيَّةٌ، وكون المؤلِّفِ ذكر تَزوِيَجها هذا على القولِ بأنَّها نكحَهَا بالعقدِ، وفيها خلافٌ ذكره المؤلِّفُ وغيره، أو أنَّه وَطِئَهَا بملكِ اليمينِ، قَوْلَان.

قوله: (**إلى القُرَطَاء**) تقدَّم أنَّه بضمِّ القافِ وفتحِ الرَّاءِ وبالطَّاءِ المهملةِ ممدودٌ، وهذا بلا خلافٍ، ولا عبرةَ بما نقله بعضُهم عن خطِّ بعضِهم كما قدَّمته.

قوله: (**سَيُعْتِبُكُم فأعتِبُوه**) هو بضمِّ سيُعْتِبُكم المثناة تحت وكسرِ المثناة فوق،

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ٧١).

(٢) بياض في «أ».

وفي السنة السادسة:

غزوةُ بني لحيانَ، وغزوةُ الغابةِ، وسَرِيَّةُ عُكَّاشةَ إلى الغمر، ومحمَّدِ ابن مَسلَمةَ إلى ذي القَصَّةِ، فأُصِيبُوا، وبعثُ أبي عُبيدةَ إلى ذي القَصَّةِ، فهرَبُوا، وسَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى بني سُلَيمٍ، . . . .

وفأَعْتِبُوه: بقطع الهمزةِ وكسر المثناة فوق.

وقال الجوهـريُّ: أَعْتَبني فلانٌ: إذا عـادَ إلى مَسَرَّتي راجعـاً عن المساءةِ، والاسمُ منه العُتْبَى[1].

وفي «المَطَالع»: ويُقال: أعتبتُه إعتاباً وعُتبى: إذا أرضيته من مَوجِدَتِهِ عليكَ، ومنه قوله: «لعلَّه يَسْتَعْتِبُ»[2]؛ أي: يعترفُ ويلومُ نفسَهُ ويَعْتِبُها، كذا لهم، وفي كتابِ الأصيليِّ: (ويُعتِبُها) بضمِّ الياءِ، وهو وهمٌ، وإنَّما هو يَطْلُب الرِّضا ويسألُ تركَ المؤاخذةِ، ويلومُ نفسهُ على ما كانَ منه، والله أعلم.

قولـه: (إلى الغَمْرِ): هو بفتحِ الغينِ المعجمـة وإسكانِ الميم وبالرَّاء: ماءٌ لبني أسد، وفي كلام بعضِ شيوخ شيوخي: على ليلتَين من فَيْدٍ، وقد تقدَّم.

قوله: (إلى ذي القَصَّةِ): هي بفتحِ القافِ وتشديدِ الصَّادِ المهملة المفتوحة ثم تاء التَّأنيثِ، موضعٌ قربَ المدينةِ، بينها وبينَ المدينة أربعةٌ وعشرونَ ميلاً، طريق الرَّبَذَةِ، وقد تقدَّم ذلكَ، وفي كلامِ المؤلِّفِ بعدَ هذه السَّريَّـةِ في سريـةِ أبي عُبيدةَ ابنِ الجرَّاح فائدةٌ متعلقةٌ بهذه، فراجعْهَا فإنَّها غريبة.

قوله: (إلى بني سُلَيم) تقدَّم أنَّه بضمِّ السِّينِ وفتح اللاَّمِ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عتب).

(٢) رواه البخاري (٧٢٣٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وسرِيَّتُه إلى العِيصِ، وسَرِيَّتُه إلى الطرفِ، وسريَّتُه إلى حِسمَى، وسريَّتُه إلى وادي القُرَى، وسريَّتُه إلى أمِّ قرفةَ، وسَرِيَّةُ ابنِ عوفٍ إلى دُومةِ الجندلِ، وعليٍّ إلى بني سعدِ بن بكرٍ، وابنِ عَتِيكٍ إلى أبي رافعٍ على قولٍ، وقد تقدَّمَ في الخامسة، وسَرِيَّةُ عمرِو بن أميَّةَ الضَّمْريِّ وسلمةَ ابن أسلمَ لقتلِ أبي سفيانَ بمَكَّةَ، وعمرةُ الحُدَيبِيةِ، وبيعةُ الرِّضوانِ، وفيها قُحِطَ الناسُ، فاستسقَى لهم رسولُ اللهِ ﷺ، فسُقُوا في رمضانَ.

قوله: (إلى العِيصِ) هو بكسرِ العين وإسكانِ المثناة تحت وبالصَّادِ المهملتَين، تقدَّمت.

قوله: (إلى الطَّرَفِ) هو بفتحِ الطَّاءِ المهملة والرَّاءِ وبالفاء، كذا هو مضبوطٌ في «ذيل الصَّغَانيِّ» بالقلمِ، وقد تقدَّم.

قوله: (إلى حِسْمَى) هي بكسرِ الحاء وإسكان السِّينِ المهملتَين، وفتح الميمِ، مقصورٌ على مثالِ فِعْلَى، وقد تقدَّم.

قوله: (دُومة) تقدَّم أنَّها بضمِّ الدَّالِ المهملة وفتحِها، وتقدَّم أين هي؟

قوله: (قُحِطَ النَّاس) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، يُقال: قَحَطَ المطرُ يَقْحَطُ قُحوطاً: إذا احتبَسَ.

وحكى الفرَّاءُ: قَحِطَ المطرُ بالكسرِ يَقْحَطُ، وأَقْحَطَ القومُ: إذا أصابهم القَحْطُ، وقُحِطوا أيضاً على ما لم يُسمَّ فاعله قَحْطاً[1].

قوله: (فسُقُوا) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قحط).

وفي السنة السابعة:

غزوةُ خَيبَرَ، وسَرِيَّةُ عمرَ إلى تُربَةَ، وسَرِيَّةُ أبي بكرٍ إلى بني كلابٍ أو فَزارةَ، وبشيرِ بن سعدٍ إلى بني مرَّةَ، وغالبٍ اللَّيثيِّ إلى المِيفَعةِ، وبشيرِ بن سعدٍ إلى يَمْنٍ وجَبَارٍ، وعمرةُ القضيَّةِ، وسَرِيَّةُ ابن أبي العَوْجاءِ إلى بني سُلَيمٍ، وسَرِيَّةُ غالبٍ إلى بني المُلوَّحِ، . . . .

قوله: (وفي السَّنةِ السَّابعةِ: غزوة خيبرَ) تقدَّم أنَّ بعضَهم قال: إنَّها في آخرِ السَّادسةِ، وتقدَّم مَدْركُ الخلافِ.

قوله: (إلى تُرَبَة) تقدَّم أنَّها بضم المثناة فوق وفتحِ الرَّاءِ ثم موحدة مفتوحة ثم تاءِ التَّأنيثِ، وزان عُرَنَة.

قوله: (وبَشِيرِ بن سعدٍ) تقدَّم أنَّه بفتحِ الموحَّدةِ وكسرِ الشين المعجمة.

قوله: (إلى المِيفَعة): هي بكسرِ الميم ثم مثناة تحت ساكنة ثم فاءٍ مفتوحة وعينٍ مثلها ثم تاءِ التَّأنيثِ، تقدَّمت.

قوله: (وبَشِير بن سعد): تقدَّم أعلاه أنَّه بفتح الموحدة وكسرِ الشين المعجمة، وتقدَّم قبلُ غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (إلى يَمْنٍ وجَبَار) يَمْنٍ: بفتح المثناة تحت آخر الحروف، وقيل: بضمِّها، وقيلَ: بالهمزِ المفتوحِ، ساكنِ الميم وبالنُّونِ، وجَبَار: بفتح الجيم وتخفيفِ الموحَّدةِ ثم ألفٍ ثم راءٍ، وقد تقدَّما.

قوله: (بني سُلَيم) تقدَّم أنَّه بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ.

قوله: (المُلَوَّحُ) تقدَّم أنَّه بضمِّ الميم وفتحِ اللاَّمِ وتشديدِ الواو المفتوحة ثم حاء مهملة كمُعَظَّم.

وسريَّتُـه إلى فَدَكٍ، وتزويجُـه عليـه الصلاة والسلام أمَّ حَبيبةَ بنتَ أبي سفيـانَ، وصفيَّـةَ بنتَ حُيَيٍّ، وميمونـةَ بنتَ الحارثِ، وقـدومُ جعفرٍ من الحبَشَـةِ، وأبي موسى ومَن معَـه، وإسلامُ أبي هريرةَ وعمـرانَ بن الحُصَينِ، وبعثُـه عليـه الصلاة والسلام الرُّسُلَ إلـى الملـوكِ، واتِّخاذُ الخاتَمِ لختمِ الكُتُـبِ، وتحريـمُ الحُمُـرِ الأهليَّـةِ، والنَّهـيُ عـن متعـةِ النِّساءِ.

قولـه: **(فَـدَك)** هـو بفتـحِ الفـاء والدَّالِ المهملـة وبالكـافِ، تقدَّم الكلام عليه.

قوله: **(وعِمران بنِ الحُصَين)** تقدَّم مَرَّات أنَّ الحُصَين: الأسماءُ بالضَّمِّ إلا حُضَين بنِ المنذرِ أبا ساسان، فإنَّه فـردٌ، والكُنَى بالفتحِ أبو حَصِين، اللهمَّ إلا أن يكونَ الكُنَى بالألف واللام.

قوله: **(واتخاذُ الخَاتَمِ)**: هذا فيه الخلافُ، هل هو في السَّادِسة أو السَّابعة؟ فإن الكتابةَ في السَّادسة، ويُقال: في السَّابعة.

وقال خليفةُ: إنَّ الكتابةَ إلى هرقلَ كانت في الخامسةِ، وفي هذا نظرٌ؛ لأنَّه إنَّما كتبَ إليهم لمَّا انصرفَ من الحُدَيبيةِ، وهي في ذِي القعدة سنةَ ستٍّ.

وقال أبو عمرَ في كتابِ هرقلَ: إنَّ الكتابةَ كانت سنةَ ستٍّ[1]، وقد تقدَّم ذلكَ، والله أعلم.

قوله: **(والنَّهيُ عن متعةِ النِّساء)**؛ يعني: في السَّنةِ السَّابعة، وقد تقدَّم ما في ذلكَ في غزوة خيبرَ، فانظره.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٦١).

وفي السنة الثامنة:

قدِمَ خالـدُ بن الوليدِ، وعثمـانُ بن طَلحـةَ، وعمرُو بن العاصِ، فأسلَمُوا، وسَرِيَّةُ شجاعِ بن وهبٍ إلى بني عامرٍ، وكعبِ بن عمرٍو إلى ذاتِ أَطْلاحٍ، غزوةُ مؤتةَ، سَرِيَّةُ عمرِو بن العاصِ إلى ذاتِ السَّلاسلِ، وسَرِيَّةُ الخَبَطِ، وسَرِيَّةُ أبي قتادةَ إلى خضرةَ، ثمَّ إلى بطنِ إِضَمٍ، غزوةُ الفتحِ، سَرِيَّةُ خالدِ بن الوليدِ إلى العُزَّى، . . . .

قوله: (وفي السَّنةِ الثَّامنة: قَدِمَ خالدُ بنُ الوليد . . . إلى آخره) تقدَّم الخلافُ متى قَدِمَ خالدٌ؟

قوله: (وفي السَّنةِ الثَّامنة كذا وكذا) أهملَ أشياءَ، وممَّا أهملَهُ أنَّه غَلاَ السِّعْرُ فيها، فقالوا: سَعِّر لنا.

قولـه: (أَطْلاح) هي بفتحِ الهمزة وإسكـانِ الطَّاءِ وفي آخره حاء مهملتَين، تقدَّمت.

قوله: (غزوةُ مُؤْتةَ) تقدَّم أنَّها تهمز ولا تهمز، وتقدَّم أين هي؟

قولـه: (إلى ذات السَّلاسل) تقـدَّم أنَّها بفتحِ السِّين، وضَمِّها، مـاءٌ بأرضِ جُذَام، وتقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (الخَبَطُ) هو بفتحِ الخاء المعجمة والباءِ الموحَّدةِ وبالطاء المهملة.

قوله: (إلى خُضْرة) هو بضمِّ الخاءِ وإسكانِ الضَّادِ المعجمتَين، هذا الظَّاهرُ، ثم راء ثم تاء التَّأنيثِ.

قوله: (إلى بطنِ إِضَم) هو بكسرِ الهمزةِ وفتحِ الضَّادِ المعجمة ثم ميم.

قوله: (إلى العُزَّى) تقدَّم الكلام عليها.

وعمرِو بن العاصِ إلى سُوَاعٍ، وسعدِ بن زيدٍ الأشهليِّ إلى مَناةَ في رمضانَ، سَرِيَّةُ خالدِ بن الوليدِ إلى بني جَذِيمةَ، غزوةُ حُنَينٍ، سَرِيَّةُ الطُّفيلِ ابن عمرٍو إلى ذي الكَفَّينِ، غزوةُ الطَّائفِ، سَرِيَّةُ عُيينةَ بن حصنٍ إلى بني تميمٍ، سَرِيَّة قُطبةَ بن عامرٍ إلى خَثعَم، بعثُ الوليدِ بن عُقبةَ إلى بني المُصطَلِقِ، اتِّخاذُ المِنبَرِ والخُطبةُ عليه، وحَنينُ الجذعِ، وهو أوَّلُ مِنبَرٍ عُمِلَ في الإسلامِ، وفيها أقادَ النبيُّ ﷺ رجلاً من هُذَيلٍ برجلٍ من بني ليثٍ، ومولدُ إبراهيمَ ابن النبيِّ ﷺ، ووفاةُ زينبَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، وفيها وهَبَتْ سودةُ يومَها لعائشةَ حين أرادَ النبيُّ ﷺ طلاقَها.

وفي السنة التاسعة:

إيلاؤه عليه الصلاة والسلام من نسائه، . . . .

قولـه: (إلى ذِي الكَفَّين) تقـدَّم أنَّه بفتحِ الكافِ وتشديـدِ الفاء كتثنية كفٍّ، وهو راحةُ الإنسانِ، وذلكَ أنَّ الصَّغَانيَّ ذكره في كَفَفَ.

قوله: (اتخاذُ المنِبر)، يعني في السَّنة الثَّامنـة، تقدَّم الاختلاف متى اتُّخِذَ؟ والصَّحيح هذا الذي قاله المصنِّفُ هنا من أنَّه في الثَّامنةِ، وقيل: السَّابعةِ.

ونَجَّارهُ قد اختُلِفَ فيه، فبعضُ الأقوال: إنَّه تميم الدَّاريُّ، وتميمٌ إنَّما أسلمَ في السَّنة التَّاسعةِ، فيكـون نَجَره فيها، ويَحتمِل أنَّه نَجَرَهُ وهو على دِينه، لكنْ في بعضِ طرقه: أنَّه نَجَرَهُ وهو مسلمٌ، والله أعلم.

قوله: (وفيها أقادَ النبيُّ ﷺ رجـلاً من هُذَيل من رجلٍ من بني ليث) هذان الرَّجلانِ لا أعرفُهما، والله أعلم.

قـولـه: (وفـي السـنـة التَّـاسـعـة: إيـلاؤُه علـيـه السَّـلامُ مـن نسـائِـهِ)

وسَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ إلى بني كلابٍ، وعلقمةَ إلى الحبَشَةِ، وعليٍّ إلى الفُلْسِ، وعُكَّاشةَ إلى الجنابِ، وتبُوكُ، وهدمُ مسجد الضـرَّارِ، وقدومُ الوفودِ، ولِعـانُ عُوَيمـرٍ العَجْلانيِّ مـع امرأتـه، وموتُ عبـدِالله ابن أُبيٍّ، وحجُّ أبي بكـرٍ بالنـاسِ، ونـداءُ عليٍّ بـ(سورة براءة)، وموتُ أمِّ كلثومٍ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، . . . .

فـي ذلكَ نظرٌ، وذلكَ أنَّ فـي «صحيـح مسـلمٍ» فـي الإيـلاءِ: قَبْـلَ أن يُـؤْمَـرنَ بالحِجَابِ[1]؛ يعني: إيـلاءَه من نسائِـه، والحِجَابُ: الصَّحيح نزولـه في مُبْتَنـاه عليـه السلام بزينبَ بنتِ جَحْشٍ، وأكثرُ مـا قيـل في مُبْتَنَاهـا: سنـةَ خمسٍ، والله أعلم.

قوله: **(إلى الفُلْسِ)** هو بضمِّ الفاءِ وإسكانِ اللاَّمِ وبالسِّينِ المهملة.

قوله: **(وعُكَّاشةُ)** تقدَّم مِراراً أنَّه بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ.

قوله: **(إلى الجِنَاب)** تقدَّم أنَّه بكسر الجيم، كذا قَيَّـدهُ المؤلِّفُ، وقد تقدَّم ما فيه، وبتخفيف النُّونِ، وفي آخره موحدةٌ.

قوله: **(مع امرأتِـهِ)** امرأةُ عُوَيمرٍ العَجْلانيِّ: قـال بعضُ أصحابِـنَا العلماءِ: رأيتُ بخطِّ الحافظِ مُغْلَطَاي على «حواشي أُسْدِ الغابة»: خَوْلَةَ بنتِ قَيْسٍ الأنصاريةِ، زَوْج عُوَيمرٍ العَجْلانيِّ التي لاعَنَهَا، وذكرها مقاتلٌ في «تفسيره»[2]، قال: وهـذا غريبٌ، انتهى.

قوله: **(وموتُ عبدِالله ابنِ أُبَيٍّ)** كذا ذكره في السَّنةِ التَّاسعةِ، وكذا هو، غيرَ

---

(١) رواه مسلم (١٤٧٩) من حديث عمر ﷺ.

(٢) انظر: «التفسير» لمقاتل بن سليمان (٣/ ١٨٥).

ومَوتُ النَّجاشيِّ.

وفي السنة العاشرة:

سَرِيَّةُ خالدِ بن الوليدِ إلى بني عبدِ المدانِ بنجرانَ، وعليٍّ إلى اليمنِ، وحَجَّةُ الوداعِ، ونزولُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة: ٣] الآيةَ، ونـزولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[النور: ٥٨] الآيةَ، وكانوا لا يفعَلُونه قبلَ ذلكَ، وموتُ إبراهيمَ ابنِ النبيِّ ﷺ.

* * *

ذكرُ نُبذةٍ من معجزاتِه عليه الصلاة والسلام

وإنْ كان أكثرُ ما نُورِدُه هنا قد سبقَ إيرادُه لكنْ مُفرَّقاً، . . . .

أنَّه هَلَكَ في ذِي القَعدة من هذه السَّنةِ.

قوله: (وموتُ النَّجاشيِّ) تقدَّم الكلامُ على نونهِ أنَّها بالفتحِ والكسر، وعلى يائهِ أنَّها بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ، وعلى اسمهِ، والاختلافِ في التَّلفُّظِ به، رحمه الله تعالى.

قوله: (وفي السَّنةِ العاشرة كذا وكذا): فذكرَ أشياءَ ولم يَذْكُر فيها أنَّها نزلت فيها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[النصر: ١]، والله أعلم.

قوله: (بنَجْرَان) تقدَّم ضَبْطُها، وأنَّها على سَبْعِ مراحلَ من مكَّةَ، وأنَّها كانت مَنْزِلاً للنَّصارى.

(ذكر نُبْذةٍ من معجزاتهِ عليه السلام)

اعلم أحسنَ اللهُ إليكَ: أنَّ معجـزاتِ النبيِّ ﷺ لا تُحصى، وكـلُّ مَنْ يَـذْكُرُ

والغرضُ الآن ذكرُه مجموعاً كما فعلنا في الباب الذي قبله.

فمن ذلك: القرآنُ وهو أعظَمُها، وشَقُّ الصَّدْرِ، وإخبارُه عن بيت المَقدِسِ، وانشقاقُ القمرِ.

وأنَّ الملأَ من قُرَيشٍ تعاقدوا على قتلِه فخرَجَ عليهم، . . . .

يَذكُر مِنها نبذةً كما فعلَ المؤلِّفُ.

وقد نقلَ بعضُ شيوخي فيما قرأتُه عليه عن الزَّاهِدِيِّ مختارِ بنِ محمودٍ الحنفيِّ شارحِ «القُدُورِيِّ»، ومصنِّف «القُنْيَة» في «رسالتِـه النّاصرية»: قيل: ظَهَرَ على يدِ نبيِّنا ﷺ ألفُ معجزةٍ، وقيل: ثلاثةُ آلاف، انتهى.

ولعلَّه أرادَ المعجزاتِ التي في غيرِ القرآنِ، ويدلُّ لذلكَ قوله: على يديهِ، مع ما في كلامهِ من نظرٍ، والله أعلم.

وذكـرَ النَّوويُّ في «شـرحِ مسلم»: أنَّ للنبيِّ ﷺ أُخَـرَ زائـداتٍ على الألفِ والمئين، انتهى[1].

وقد ذكرَ عِياضٌ في «الشِّفا» فقـال: وزادَ آخرونَ أنَّ كـلَّ جملةٍ منتظمـةٍ من القرآنِ معجزةٌ، وإن كانت من كلمةٍ أو كلمتَين، انتهى[2]. وقد ذكرتُ غيرَ ذلكَ في تعليقي على (خ).

قوله: **(وشَقُّ الصَّدْرِ)** تقدَّم الكلامُ على شَقِّ صدره عليـه الصلاة والسلام، وكم وَرَدَ ذلكَ من مَرَّةٍ في إرضاعِ حليمةَ له، والله أعلم.

قوله: **(الملأ)** هو بهمزة في آخره، وقد قدَّمت أنَّهم كانوا مئةً.

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/ ٢).

(٢) انظر: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (١/ ٧٣٥).

فخفَضُوا أبصارَهم وسقَطَت أذقانُهم في صدورهم، وأقبَلَ حتَّى قام على رؤوسِهم، فقبَضَ قُبضةً من ترابٍ، وقال: «شاهَتِ الوُجُوهُ»، وحصَبَهم، فما أصاب رجلاً منهم شيءٌ من ذلك الحَصَى إلاَّ قُتِلَ يومَ بدرٍ.

ورمَى يومَ حُنينٍ بقُبضةٍ من ترابٍ في وجوهِ القومِ، فهزَمَهم اللهُ تعالى.

ونسجَ العنكبوتُ عليه في الغارِ، وما كان من أمرِ سُراقةَ بن مالكِ ابن جُعشُمٍ إذ تبِعَه في خبر الهجرةِ، فساخت قوائمُ فَرَسِه في الأرضِ الجلدِ.

ومسَحَ على ضَرْعِ عَنَاقٍ ولم ينزُ عليها الفحلُ، فدرَّتْ، وقصَّةُ شاةِ أمِّ معبدٍ.

ودعوتُه لعمرَ أنْ يعزَّ اللهُ به الإسلامَ.

قوله: (قُبْضَةً من ترابٍ): القُبْضَةُ: بضمِّ القافِ: الشَّيءُ المقبوضُ، وربَّما جاءَ بالفتحِ، وبالفتحِ المَرَّةُ.

قوله: (شاهت الوجوه)؛ أي: قَبُحَتْ.

قوله: (بقُبْضَةٍ من تراب): تقدَّم أعلاه أنَّها بالضَّمِّ، وربَّما جاءتِ بالفتحِ: الشَّيءُ المقبوضُ.

قوله: (ابنِ جُعْشُم): تقدَّم أنَّه بضمِّ الجيم والشِّين وفتحِهما.

قوله: (الجَلَد) هو بفتحِ الجيمِ واللاَّمِ وبالدَّال المهملة: الأرضُ الصَّلْبَةُ.

قوله: (شاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ) تقدَّم أنَّ اسمَ أُمِّ معبدٍ عاتكةُ بنتُ خالدٍ الخُزاعيَّةُ الكَعْبيَّةُ، خرَّجَ لها أبو يعلى، صحابيَّةٌ رضي الله عنها، وتقدَّم أنْ ما زالتِ الشَّاةُ

ودعوتُه لعليٍّ أنْ يذهبَ اللهُ عنه الحرَّ والبردَ، وتفَلَ في عينَيه وهو أرمدُ، فعُوفِيَ مِن ساعتِه، ولم يرمَدْ بعدَ ذلك.

وردُّ عينَ قتادةَ بن النُّعمانِ بعدَ أن سالت على خدِّه، فكانت أحسنَ عينَيه.

ودعا لعبدِالله بن عبَّاسٍ بالتأويلِ والفقهِ في الدِّينِ.

ودعا لجملِ جابرٍ فصار سابقاً بعدَ أن كان مسبوقاً.

ودعا لأنسٍ بطولِ العُمُرِ، وكثرةِ المالِ والولدِ.

تقيم لهم أُدْمَ بيتهم، وتلكَ البركةُ لم تَزُلْ منها.

قوله: **(وردُّ عينِ قَتادةَ . . . إلى آخره)**: وقيل: عينيه، وقد تقدَّم.

قوله: **(لأنسٍ بطولِ العُمُرِ وكثرةِ المالِ والولد، انتهى)**. وقد استُجيبَ له؛ لأنَّ العلماءَ اتَّفقوا على أنَّه عاشَ إلى أن نَيَّفَ على المئة.

وقال شيخُنَا العراقيُّ في «سيرته»: إنَّه عاشَ نحو المئةِ، وقد ذكرتُ سِنَّهُ وسَنَةَ وفاتهِ مطوَّلاً في «تعليقي على البخاريِّ»، فانظر ذلكَ إن أردتَهُ.

والصَّحيحُ الذي عليه الجمهورُ: أنَّه توفي سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ، وقيلَ: سنةَ تسعينَ، وقيل: إحدى وتسعين، وقيلَ: اثنتين وتسعين، وقيلَ: خمسٍ وتسعين، وقيل: سبعٍ وتسعين[١].

وثبت في «الصَّحيحِ»: أنَّه كان له مع مجيئه عليه الصلاة والسلامُ المدينةَ عَشْرُ سنين[٢]، فعُمُرُهُ فوقَ المئة كما ترى.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٠٩).

(٢) رواه البخاري (٥١٦٦) من حديث أنس ﷺ.

ودعا في تمرِ حائطِ جابرٍ بالبركة، فأوفى غُرماءَه، وفضلَ ثلاثةَ عشرَ وسقاً.

واستسقى عليه الصلاة والسلام.................

وأمَّا ما نُقِلَ عن حُمَيد: أنَّ عمر أنسٍ مئةٌ إلا سنةً، فشاذٌّ مردودٌ[١].

هذا عمره، وأمَّا مَالُه فإنَّه قال: فإنِّي لمِنْ أكثرِ الأنصارِ مالاً، كما في «الصَّحيحِ» عنه[٢].

وأمَّا الوَلَدُ فإنَّ البخاريَّ روى عنه في «صحيحِهِ» بسنده: أنَّ ابنتَهُ أمينةَ حدَّثَتْه أنَّه دُفِنَ لصُلْبِهِ مَقْدمَ حَجَّاجِ البصرةَ عشرونَ ومئة[٣]، وقد قَدِمَ الحجَّاجُ البصرةَ سنة خمسٍ وسبعين، ووُلِدَ لأنسٍ بعدَ ذلكَ.

وقد روى الخطيبُ في كتابه «روايةُ الآباءِ عن الأبناءِ» فوقَ هذا العدد، وقد ذكرتُه في «تعليقي على (خ)»، وانظرْ مَنْ دُفِنَ لصُلْبِهِ بعدَ ذلكَ، ومَنْ بقيَ حَيًّا، وقد ذكرتُ في «تعليقي على (خ)»: أنَّ ثلاثةً من أهل البصرةِ لم يَمُتْ أحدٌ منهم حتَّى رأى مئةَ ذكرٍ من صُلْبِهِ منهم أنسٌ ﷺ، وذكرتُ فيه أيضاً شيئاً عن «تاريخِ ابنِ خَلِّكان».

قولُه: **(ودعا في تمرِ حائطِ جابرٍ)** كذا في نسخةٍ، وفي أُخْرى: في تمرِ جابرٍ، بحذف (حائط)، وقد تقدَّم ما الحائِطُ.

قولُه: **(وفَضَل ثلاثةَ عشرَ وَسْقاً)** تقدَّم أنَّ فَضَلَ: فيها لغتان: فتحُ الضَّادِ وكسرها، وفيها لغةٌ ثالثةٌ مركبة، وأمَّا الوَسقُ فقد تقدَّم أيضاً أنَّه بفتحِ الواو وكسرِها، وأنَّه ستونَ صَاعاً.

---

(١) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (١/ ٢٠٨).

(٢) رواه البخاري (١٩٨٢) من حديث أنس ﷺ.

(٣) رواه البخاري (١٩٨٢) ولفظه: «بضع وعشرون ومئة».

فمُطِرُوا أسبوعاً، ثمَّ استَصحَى لهم، فانجابت السَّحابةُ.

ودعا على عُتَيبةَ بن أبي لهبٍ، فأكَلَه الأسدُ بالزَّرقاءِ من الشَّام.

وشهِدَتْ له الشَّجرُ بالرِّسالةِ في خبر الأعرابيِّ . . . .

قولـه: (**فمُطِرُوا أُسْبُوعاً**) الظَّاهرُ أنَّ هذا أخـذَهُ من قوله: فما رأينا الشَّمس سَبْتاً، ويَحتمِل أن يكونَ أخذه من روايةٍ مُصَرِّحةٍ بذلكَ.

وقوله: سبتاً: قيل: معناه أُسْبُوعاً. وفي «المطالِع»: سَبْتَاً؛ أي: مُدَّةً.

قال ثابتٌ: والنَّاسُ يحملونـهُ على أنَّه من سَبْتٍ إلى سبت، وإنَّما السَّبتُ: قطعةٌ من الدَّهرِ، وقد تقدَّم ذلكَ بما فيه من اختلافِ الرُّواةِ.

قوله: (**فانْجَابتْ**)؛ أي: انقطعتْ.

قوله: (**ودعا على عُتَيبةَ بنِ أبي لهبٍ فأكلَهُ الأسـدُ بالزَّرقاءِ**) قوله: (**عُتَيبةُ**) بالتَّصغير هذا هو المشهورُ أنَّ عُتيبةَ المُصَغَّرَ عَقِيرُ الأسـدِ، وأمَّا عُتْبَةُ المُكبَّر أخوه فأسلمَ يومَ الفتحِ هو وأخوهُ مُعَتِّبٌ، ولم يُهَاجرا من مكَّة، وبعضُهم عَكَسَ، فقال: عُتْبَةُ المُكَبَّر عَقِيرُ الأسدِ، وعُتَيبةُ المُصغَّرُ هو الصَّحابيُّ، والمشهورُ ما ذكرتُه، وذكره المؤلِّفُ هنا، وفي (أعمامِهِ وعَمَّاتِه)، والله أعلم.

* **تنبيـه**: وقعَ في «الشفا» للقاضي عِيَاض رحمه الله: أنَّـه دعَا على عُتْبَـةَ، فذكرهُ، والمشهورُ ما ذكرتُه وذكرَهُ المؤلِّفُ وغيره، والله أعلم[١].

قوله: (**بالزَّرقاءِ من الشَّامِ**): (الزَّرقاءُ) بالمدِّ: موضعٌ بقربِ زَيْزَاء وبها ماءٌ وشجرُ دفلة وغيره، أتيتُها ذهاباً وإياباً في حَجَّتِي.

قوله: (**في خبرِ الأعرابيِّ**): الأعرابُّي لا أعرفُ اسمه.

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٦٣٢).

الذي دعاه إلى الإسلام، فقال: هل مِن شاهد على ما تقول؟ فقال: «نعَمْ، هذه السَّمُرَةُ»، ثمَّ دعاها، فأقبَلَتْ، فاستشهَدَها، فشهِدَتْ أنَّه كما قال ثلاثاً، ثمَّ رجَعَت إلى مَنبتِها.

وأمَرَ شجرتين فاجتمَعَتا، ثمَّ افترَقَتا.

وأمرَ أنساً أنْ ينطلِقَ إلى نخَلاتٍ، فيقولَ لهنَّ: أمرَكُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تجتمِعْنَ، فاجتمَعْنَ، فلمَّا قضَى حاجتَه أمرَه أنْ يأمُرَهنَّ بالعودِ إلى أماكنهنَّ، فعُدْنَ.

ونام، فجاءت شجرةٌ تشقُّ الأرضَ حتَّى قامت عليه، فلمَّا استيقَظَ ذُكِرَت له، فقال: «هي شجرةٌ استأذَنَتْ ربَّها في أنْ تُسلِّمَ عليَّ»، فأذِنَ لها.

وسلَّمَ عليه الحجَرُ والشَّجَرُ ليالِيَ بُعِثَ: السلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ، وقال: «إنِّي لأَعرِفُ حجَراً كان بمَكَّةَ يُسلِّمُ عليَّ قبلَ أنْ أُبعَثَ، إنِّي لأعرِفُه الآنَ».

قوله: (ذُكِرَتْ له) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وفي آخره تاءُ التَّأنيثِ السَّاكنة.

قوله: (وسَلَّم عليه الحَجَرُ والشَّجرُ) الظَّاهرُ أنَّه أرادَ بذلكَ الجِنْسَ، فإنَّه تقدَّم في أوَّلِ المبعث: كان لا يمرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه: سلامٌ عليكَ يا رسولَ الله[1].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٤٣١)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٦٠)، والتابعيُّ أبو عمارة الحوَّاني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وحنَّ إليـه الجـذْعُ، وسبَّحَ الحَصَى في كفِّـه، وسبَّحَ الطعامُ بين أصابعِه، وأعلَمَتْه الشَّاةُ بسُمِّها، وشكا إليه البعيرُ قلَّةَ العلفِ، . . . . .

وإن أرادَ حَجَراً واحداً فلعلَّه أرادَ الحديثَ الذي في «صحيح مسلم»: «إنِّي لأعرفُ حَجَراً بمكَّة كان يُسَلِّم عليَّ قبل أن أبعثَ، إنِّي لأعرفه الآنَ»[١]، فإنْ كان أرادَ هذا فقد جاءَ في بعضِ المُسْنَداتِ: أنَّه الحجرُ الأسودُ كما قاله السُّهيليُّ[٢]، ونقله المؤلِّف عنه.

والظَّاهِرُ الأوَّلُ؛ لأنَّه ذَكَرَ بعده تسليمَ الحجرِ عليه قَبْلَ المبعثِ، وهذا التَّسليمُ حقيقةٌ؛ إذ لا مانعَ منها، ويكونُ اللهُ أنطقَهُ، والله أعلم، كما في حَنِينِ الجِذْعِ، وليسَ من شَرْطِ الكلام الذي هو صوتٌ وحرفٌ الحياةُ والعلمُ والإرادةُ؛ لأنَّه صوتٌ كسائرِ الأصواتِ، والصَّوتُ عَرَضٌ في قولِ الأكثرين، ولم يخالف فيه إلا النَّظَّام، فإنَّه زعم أنَّه جسمٌ، ذكرَ ذلكَ السُّهيليُّ مع تتمةٍ حسنةٍ راجعها إن شئت[٣]. وهذا الكلامُ في أوَّل المبعثِ.

وقال المؤلِّفُ حينَ ذكرَ القولَ بأنَّه حقيقةٌ قال: ويَحتمِل أن يكونَ مُضَافاً إلى ملائكةٍ يسكنـونَ هنـاكَ من باب: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[يوسف: ٨٢] فيكونُ من مجـازِ الحَذْفِ، والله أعلم.

قوله: (**وأَعْلَمَتْهُ الشَّاةُ بِسُمِّها**) السَّمُّ: بفتحِ السِّين وضَمِّها، والكسرُ أَرْدَاها، بل أنكرُ.

قوله: (**قلَّة العَلَف**) هو بفتحِ اللاَّم، وأمَّا بالسُّكونِ فالمصدرُ.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٧)، من حديث جابر بن سمرة ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٥٤).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وكثرةَ العملِ.

وسألتْـه الظَّبيـةُ أنْ يُخلِّصَها من الحبلِ لترضـعَ ولَدَيهـا وتعـودَ، فخلَّصَها، فعادَت وتلفَّظَت بالشَّهادتين.

وأخبرَ عن مَصـارِعِ المشركين يـومَ بَـدْرٍ، فلم يَعْـدُ واحـدٌ منهم مَصرَعَه.

وأخبرَ أنَّ طائفةً مِن أمَّتِه يغزُونَ في البحرِ، وأنَّ أمَّ حرامٍ بنتَ مِلحانَ منهم، فكان كذلك.

وقال لعثمانَ بن عفَّانَ: تصيبُه بَلوَى شديدةٌ، فأصابته، وقُتِلَ.

قوله: (وأنَّ أُمَّ حَرَام) هي بالرَّاءِ، وهـذا معروفٌ، وقـد تقدَّم أنَّ كلَّ ما في الأنصـار فبالراء، وفي قريشٍ فبالزَّاي، يُقال لها: الغُمَيْصُاءُ والرُّميصَـاءُ، واسمُها مُلَيكةُ، واسمُ مِلْحَان: مالكُ بنُ خالدِ بن زيدِ بنِ حَرَامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ عامرِ بن غَنْم ابن عديٍّ بن النجار الأنصاريَّةُ، زوجُ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ، روتْ أحاديثَ، وعنها ابنُ أُخْتِها أنسُ بنُ مالكٍ الخـادِمُ وغيره، ترجمتُها معروفـةٌ ومناقِبُها كثيرة، أخرج لها أحمد في «المسند» و(خ م د س ق) رضي الله عنها، توفيت سنة ثمانٍ وعشرين[1].

قوله: (وقُتِلَ)؛ يعني عثمانَ بنَ عفَّان، قُتِلَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وقد اختُلِفَ في قـاتله؛ فقال ابنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعاب»: واختُلِفَ فيمن بـاشَرَ قتلَهُ بنفسه، فقيل: محمدُ بنُ أبي بكرٍ ضَرَبَهُ بِمِشقَصٍ، وقيل: بل حَبَسَهُ محمدُ بن أبي بكرٍ وأَشْعَرَهُ غيره، وكان الذي قَتَلَهُ سَوْدان بنِ حِمرْان، وقيل: بل وَلِيَ قتلَهُ رومانُ اليَمانيُّ، وقيل: بل قتله رُومان رجلٌ من بني أَسدِ بنِ خُزَيمة، وقيل: إنَّ محمدَ بن

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٤٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣٦٥).

وقال للأنصارِ: «إنَّكُم ستَلقَونَ بعدِي أَثَرَةً»، فكانت زمنَ معاويةَ.

وقال في الحسنِ: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أَنْ يُصلِحَ به بين فئتَينِ عظيمَتَينِ منَ المُسلِمِينَ»، فصالحَ معاويةَ، وحقَنَ دِماءَ الفئتَينِ مِن المسلمينَ.

أبي بكرٍ أخذ بلحيَتِه فهَزَّها وقال: ما أَغْنَى عنكَ معاويةُ، وما أَغْنَى عنك ابنُ أبي سَرْحٍ، وما أغنى عنك ابن عامرٍ؟، فقال له: يا بُنَي أَخِي أَرْسِل لِحْيَتي، فواللهِ إنَّكَ لتَجْبُذُ لحيةً كانت تَعُزُّ على أبيكَ، وما كان أبوكَ يرضى مَجْلِسَكَ هذا منِّي، فيقال: إنَّه حينئذٍ تركَهُ وخرجَ عنه.

ويُقال: إنَّه حينئذٍ أشارَ إلى من معه فَطَعَنَهُ أحدُهم فقتلوه. . . إلى أن قال: فقلتُ لكِنَانة: مَنْ قتله؟ قال: رجلٌ من أهل مصرَ يُقال له: جبلةُ بنُ الأيهمِ[1].

وفي «التَّذكرةِ» للقرطبيِّ في الفتن: دَخَلَ كِنَانَةُ بنُ بِشْرٍ عليه فأَشْعَرَهُ مِشْقَصاً؛ أي: قتلَهُ بـه، وقيل: ذَبَحَهُ رجلٌ من أهل مصرَ يُقال لـه حمار[2]، وقيل: ذَبَحَـهُ رُومان، وقيلَ: قتلَهُ الموتُ الأسودُ، ويُقال له: الدَّمُ الأسود، وقيل: لـم يتعيَّن له قاتلٌ، والله أعلم[3].

قوله: (أُثْرَةً): قال في «المطالع»: أُثْرَةٌ: بضمِّ الهمزة وإسكانِ الثَّاء؛ يعني المثلَّثة، قال: ويـروى بفتحِهما، وبالوجَهين قيَّده الجَيَّانـيُّ، وبالفتحِ قَيَّده غيره، والوجَهان صحِيحان، ويُقال أيضاً: إِثْرة بكسر الهمزة وسكون الثاء.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٤٥).

(٢) في «أ»: «جار»، وفي المطبوع من «التذكرة»: «عمار».

(٣) انظر: «التذكرة بأحوال الآخرة» للقرطبي (١٠٧١).

وأخبرَ بقتلِ الأسودِ العَنْسيِّ الكَذَّابِ وهو بصنعاءَ ليلةَ قَتْلِه، وبمَن قتَلَه.

وقال لثابت بن قيسٍ: «تعيشُ حَميداً، وتُقتَلُ شَهيداً»، فقُتِلَ يومَ اليَمامةِ.

وارتدَّ رجلٌ ولحِقَ بالمشركينَ، فبلَغَه أنَّه مات، فقال: «إنَّ الأرضَ لا تَقبَلُهُ»، فكان كذلكَ.

وقال لرجلٍ يأكُلُ بشِمالِه: «كُلْ بيَمِينِكَ»، فقال: لا أستطِيعُ، فقال له: «لا استَطَعْتَ!»، فلم يُطِقْ أنْ يرفَعَها إلى فيه بعدُ.

ودخَلَ مَكَّةَ عامَ الفتحِ والأصنامُ حولَ الكَعْبةِ مُعلَّقةٌ، وبيدِه قَضيبٌ، فجعَلَ يشيرُ به إليها، ويقولُ: جاءَ الحقُّ، وزهَقَ الباطلُ، وهي تتساقطُ.

قال الأزهريُّ: هو الاستئثارُ؛ أي: يستأثرُ عليكم بأمورِ الدُّنيا، ويُفَضِّل عليكُم غيركُم، ولا يجعلُ لكم في الأمرِ نصيبٌ، ثم ذكرَ كلاماً آخر[١].

قوله: (وأخبرَ بقَتْلِ الأسودِ العَنْسيِّ الكذَّاب. . . إلى أن قال: وبمَنْ قتَلَهُ) هذا تقدَّم أنَّه هل قُتِلَ في عَهْده أو بَعْدَه؟ وذكرتُ قاتِلَهُ، والله أعلم.

قوله: (وارتدَّ رجلٌ ولَحِقَ بالمشركين . . . إلى آخره) هذا الرَّجلُ لا يعرفُ اسمُه، وفي «صحيح مسلمٍ»: أنَّه من بني النَّجَّار[٢]، والله أعلم.

قوله: (وقالَ لرجلٍ يأكل بِشِمَاله . . . إلى آخره) هذا الرَّجلُ هو بُسْرُ بنُ رَاعي

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/ ١٩٤).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨١) من حديث أنس ﷺ.

وقصَّةُ مازن بن الغضوبةِ، وخبرُ سوادِ بن قاربٍ، وأمثالُها كثيرٌ.

وشهِدَ الضَّبُّ بنبوَّته.

وأطعَمَ ألفاً من صاعِ شعيرٍ بالخَندَقِ، فشبِعُوا، والطَّعامُ أكثرُ ممَّا كان، وأطعَمَهم من تمرٍ يسيرٍ أيضاً بالخَندَقِ.

وجمَعَ فَضْلَ الأزوادِ على النِّطعِ، فدعا لها بالبَرَكةِ، ثمَّ قسَّمَها في العسكرِ، فقامت بهم.

العَيْر، ويُسْرٌ: بضمِّ الموحدة وإسكانِ السين المهملة، والعَيْر: بفتحِ العَيْنِ المهملة وإسكانِ المثناة تحت وبالرَّاء، حمارُ الوَحْشِ، وهذا فَعَلَ ذلك كِبْراً؛ لأنَّ في الحديثِ: «ما منعه إلا الكِبْرُ»، فما رفَعها إلى فِيه[١].

قوله: (**وقِصَّةُ مازنِ ابنِ الغَضُوْبَة**) تقدَّم ضَبْطُ: الغَضُوبَةِ، وأنَّه بالغينِ المفتوحةِ ثم ضادٍ مضمومة معجمتَين ثم واو ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم تاءِ التأنيث، تقدَّم أنَّه طائي، من أولادِه عليُّ بن حَرْبٍ، وكان يَسْدُنُ صَنَماً، وَفَدَ مُسْلِماً، قاله ابنُ الكلبيِّ[٢]، وقد تقدَّم في أوائل هذه السِّيرة.

قوله: (**سَوادِ بنِ قَارِب**) تقدَّم الكلام عليه، وأنَّ قَارِباً بالقافِ وبراءٍ بعدَ الألفِ مكسورةٍ ثم موحَّدةٍ، في أوائلِ هذه السِّيرة، وسَوَاد: بتخفيفِ الواوِ وفتحِ السِّين المهملة.

قوله: (**وجمعَ فَضْلَ الأزوادِ على النِّطَعِ**) في النَّطْعِ أربعُ لغاتٍ مشهورةٍ: كسرُ النُّونِ وفتحُها، مع إسكانِ الطَاءِ وفتحِها، وأفصحُها كسرُ النُّونِ مع فتحِ الطَّاءِ،

---

(١) رواه مسلم (٢٠٢١) من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ.

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٤٠)، بحروفه.

وأتاه أبـو هريرةَ بتمَراتٍ قد صفَّهُنَّ في يدِه، وقال: ادعُ لي فيهنَّ بالبركةِ، ففعلَ، قال أبو هريرةَ: فأخرجتُ من ذلك التَّمرِ كذا وكذا وسقاً في سَبيلِ اللهِ، وكنَّا نأكُلُ منه ونُطعِمُ حتَّى انقطَعَ في زمن عثمانَ.

ودعا أهلَ الصُّفَّةِ لقَصعَةِ ثَرِيدٍ، قال أبـو هريرةَ: فجعَلْتُ أتطاوَلُ ليدعُوَني حتَّى قام القومُ وليس في القَصعةِ إلاَّ اليسيرُ في نَواحِيها، فجمَعَه رسولُ اللهِ ﷺ، فصارَ لُقمـةً، فوضَعَها على أصابِـعِه، وقال لي: «كُـلْ باسمِ اللهِ»، فوَالذي نفسي بيدِه ما زِلتُ آكُلُ منها حتَّى شبِـعْتُ.

وجمعه: نُطُوعٌ في الكثرةِ، وأَنْطَاعٌ في القِلَّةِ.

* تنبيه: هـذا وقعَ له عليه الصلاة والسلام مرَّتَين؛ مرَّةً في الحُدَيبيةِ، ومَرَّة بتبوكَ، والحديثانِ صحيحانِ.

قوله: (وَسْقاً) تقدَّم أنَّ الوَسْقَ: بفتحِ الواو وكسرِهـا، وأنَّـه ستونَ صَاعاً، وتقدَّم الكلامُ على جموعه.

قوله: (ونُطْعِمُ): هو بضمِّ النونِ وكسر العين، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ودعا أهلَ الصُّفَّةِ لقَصْعَةِ ثَرِيد) في (خ م) من حديثِ أبي هريرةَ: «لقد رأيتُ سبعينَ من أهل الصُّفَّةِ» الحديث[1].

وقد ذكرَهُم الحافظُ أبو نُعَيم جَريدةً: مئةً ونيفاً.

وقال الشَّيخُ العَارِفُ شهابُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ في «عَوَارِفه»: إنَّهم كانوا نحوَ أربع مئةٍ، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٤٤٢) ولم نقف عليه في «صحيح مسلم»، وفي «تحفة الأشراف» للمزي (١٠/ ٨٨) عزاه للبخاري فقط.

ونبَعَ الماءُ من بين أصابعِه حتَّى شرِبَ القومُ وتوضَّؤُوا وهم ألفٌ وأربعُ مئةٍ.

وتقدَّم أنَّ القَصْعَةَ بالفتحِ، ولا تكسرُ.

قوله: **(ونبَعَ الماءُ من بين أصابعه)** هذا اتَّفق له مرَّات.

قال ابنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعاب» وقد ساقَ حديثَ جابرٍ: (لو كنَّا مئةَ ألفٍ لكفانا) ما لفظُه: وقد ذكرناَ طُرُقَ ذلكَ في «التَّمهيد»[1] بما بانَ أنَّ ذلكَ كان منه ﷺ مرَّاتٍ، في مواطنَ شَتَّى، انتهى[2].

وقال بعضُ مَشَايِخي فيما قرأتُ عليه عن ابنِ حبَّان في «صحيحه» قال: وهذا اتَّفقَ للنبيِّ ﷺ في مواطنَ متعدِّدةٍ؛ ففي بعضها: (أُتِيَ بقَدَحٍ رَحْرَاح)، وفي بعضِها: (زُجَاج)، وفي بعضها: (جَفْنَة)، وفي بعضها: (مِيْضَأة)، وفي بعضِها: (مَزَادة)، وفي بعضها: (كانوا خمسَ عشرةَ مئةً)، انتهى.

وهذا في الحُديبيةِ، وفي عدَّةِ أهلِ الحُدَيبية أقوالٌ ذكرتُها في «تعليقي على (خ)».

وقد قال المؤلِّفُ هنا: **(وهم ألفٌ وأربع مئة)**: اعلم أنَّ الأكثرَ والأصحَّ أنَّهم كانوا كذلك، قال ابن حبان: وفي بعضِها: ثمان مئة، وفي بعضِها: زهاء ثلاث مئة، وفي بعضِها: ثمانين، وفي بعضها: سبعين، انتهى.

وهذه أبلغُ من معجزةِ موسى عليه السلام.

وهل نبعَ الماءُ من نفْسِ الأصابع، أو مِنْ تحتِها؟ قولانِ مع احتمالِ كلٍّ منهما،

---

(١) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥).

وأُتِيَ بقدَحٍ فيه ماءٌ، فوضَعَ أصابعَه في القدَحِ فلم تَسَعْ، فوضَعَ أربعةً منها، وقال: «هَلُمُّوا»، فتوضَّؤُوا أجمعين، وهم من السبعين إلى الثمانين.

ووردَ في غزوةِ تبُوكٍ على ماءٍ لا يروي واحداً، والقومُ عِطاشٌ، فشكَوا إليه، فأخَذَ سَهْماً من كنانتِه، وأَمَرَ بغرسِه فيه، ففار الماءُ، وارتوى القومُ، وكانوا ثلاثين ألفاً.

وشكا إليه قومٌ مُلوحةً في مائهم، فجاء في نفَرٍ من أصحابِه. . . .

والصَّحيحُ أنَّه من نَفْسِ الأصابع، والله أعلم.

قوله: (وأُتِيَ بقَدَحٍ) أُتِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (هلمُّوا فتوضَّؤوا) هذه على لغةٍ، ولغةُ القرآنِ: ﴿هَلُمَّ﴾[الأنعام: ١٥٠]: للواحدِ والاثنينِ والجماعة مؤنَّثاً أو مذكَّراً، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: (لا يُروِي واحداً) يُروِي: بضمِّ أوله رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (من كِنانتِه) هي بكسرِ الكافِ وهي الجَعْبَةُ، بفتح الجيم، وهذانِ ظَاهِران، وسُمِّيت كِنَانة؛ لأنَّها تُكِنُّ السِّهام؛ أي: تَسْتُرها، وكننتُه: سَتَرْتُه، وأيضاً: حفظتُه.

قوله: (وأمرَ بغَرْسِه) كذا في النُّسخِ، ولعلَّه: بغَرْزِه، والله أعلم.

قوله: (وكانوا ثلاثينَ ألفاً) تقدَّم الاختلافُ في عددِ أهل تبوكَ، وأحدُ الأقوالِ: أنَّهم كانوا سبعينَ ألفاً، قاله أبو زُرعةَ، وقد تقدَّم.

قوله: (وشكا قومٌ ملوحةَ مَائِهم) هؤلاء القومُ لا أعرفُهم، والله أعلم.

قوله: (فجاء في نفرٍ من أصحابه) هؤلاء النَّفرُ لا أعرفُ مَنْ هُمْ من الصَّحابة؟

حتَّى وقَفَ على بئرهم، فتفَلَ فيه، فتفجَّرَ بالماءِ العَذْبِ المَعِينِ.

وأتتْـه امرأةٌ بصبيٍّ لها أقرَعَ، فمسَحَ على رأسِه، فاستوى شعرُه، فذهب داؤه.

وانكسرَ سيفُ عُكَّاشةَ بن محصـنٍ يـومَ بَـدْرٍ، فأعطـاه جِذْلاً من حطَبٍ، فصار في يده سيفاً، ولم يزَلْ بعـدَ ذلك عنـدَه، وكذلك وقـعَ لعبدِالله بن جحشٍ يومَ أُحُدٍ.

وعزَّتْ كُدْيَةٌ بالخَندَقِ عن أنْ يأخُذَها المِعولُ، فضربَها، فصارَتْ كثيباً. . . . .

والنَّفَرُ: ما دونَ العشرةِ من الرِّجال كالرَّهْطِ، وقد تقدَّم.

قوله: **(المَعِين)** هـو بفتحِ الميم وكسرِ العين، وهـذا ظاهرٌ، وهـو الظَّاهرُ الجَاري، ويُقال: هو مفعول من عِنْتُ الماء: إذا استنبطتُه.

قوله: **(وأتتهُ امرأةٌ بصبيٍّ لها)** هذه المرأةُ والصَّبيُّ لا أعرفُهما، والله أعلم.

قوله: **(وانكسرَ سَيْفُ عُكَّاشة . . . إلى آخره)** تقدَّم ذِكْرُ من اتَّفقَ أنَّه أعطاهُ جِذْلاً أو عُرْجُونـاً فصارَ في يده سَيْفاً في غزوةِ بـدرٍ، وهم ثلاثـةُ أشخاصٍ ذكرنـا منهم اثنَين، وتقدَّم أنَّ عُكَاشَـةُ: بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ، وأنَّ مِحْصَناً: بكسر الميمِ وإسكانِ الحاءِ، وهذا كلُّه ظاهرٌ.

قوله: **(فأعطاه جِذْلاً)** هو بكسرِ الجيمِ وإسكانِ الذَّالِ المعجمة، وقد تقدَّم ما هو في بدرٍ.

قوله: **(كُدْية)** بضمِّ الكاف وإسكانِ الدال المهملة: الأرضُ الصُّلْبَةُ.

قوله: **(المِعوَلُ)** هو بكسرِ الميم وإسكانِ العين المهملة: الفأسُ.

أَهْيَلَ.

ومسحَ على رِجلِ ابنِ عَتِيكٍ في خبر أبي رافعٍ وقد انكسرَتْ، فكأنَّه لم يشتَكِها قطُّ.

ومعجزاتُه ﷺ أكثرُ من أنْ يجمَعَها كتابٌ، أو يحصُرَها دِيوانٌ.

* * *

ذكرُ أولادِه ﷺ

روينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا هشامُ بن محمَّدِ بن السَّائبِ الكلبيِّ، عن أبيه، . . . .

قوله: **(أَهْيَلَ)** أي: سَائِلاً ككَثِيبِ الرَّملِ، يُقال: تَهَيَّل الرَّمْلُ وانْهـالَ: إذا سَالَ، وهِلْتُه أَهِيلُه: إذا نثرتُه وصببْتُه، وهَيَّلْتُه: إذا أرسلتُه إرسالاً فجرى[1].

قوله: **(ومَسَحَ على رِجْلِ ابنِ عَتِيك)** هذا هو عبدُالله بنُ عَتيكٍ أخو جابرِ بن عَتيكِ بنِ قَيسِ بنِ الأَسـود بن مُرِّيِّ بن كعب بن غَنْم بن سلمة، من بنـي جُشَم بن الخزرجِ، هو الذي بعثه النبيُّ ﷺ إلى أبي رَافعٍ سَلاَم بن أبي الحُقَيق، تقدَّم، والله أعلم.

قوله: **(قَطُّ)**: تقدَّم الكلامُ عليها بلُغَاتِها.

(ذكرُ أولادِه ﷺ)

قوله: **(أنا هشامُ بنُ محمَّدِ بنِ السَّائب الكَلبيُّ)**: تقدَّمت ترجمةُ هشامٍ ووالدِه محمَّدٍ فيما مضى، وترجمتُهما معروفةٌ، فلا نُطوِّل بهما، وقد تقدَّمتا.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٧٤)، بحروفه.

عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال:

كان أوَّلَ مَن وُلِدَ لرسولِ اللهِ ﷺ بمَكَّةَ قبلَ النُّبوَّةِ القاسمُ، وبه كان يُكنَى، ثمَّ وُلِدَتْ له زينبُ، ثمَّ رُقيَّةُ، ثمَّ فاطمةُ، ثمَّ أمُّ كلثومٍ، ثمَّ وُلِدَ لـه في الإسلامِ عبدُاللهِ، فسُمِّيَ الطَّيِّبَ الطَّاهرَ، وأمُّهم جميعاً خديجةُ بنت خُوَيلدِ بن أسدِ بن عبدِ العُزَّى بن قصيٍّ.

فكان أوَّلَ مَن مات من ولدِه القاسمُ، ثمَّ مات عبدُالله بمَكَّةَ، فقال العاصي بن وائلٍ السَّهميُّ: قد انقطَعَ ولدُه، فهو أبترُ، فأنزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

قوله: (عن أبي صالحٍ، عن ابن عبَّاس): تقدَّمت ترجمةُ أبي صالحٍ، واسمه: بَاذَان، والكلامُ في روايته عن ابنِ عبَّاسٍ، فلا نطوِّلُ بها.

قوله: (فقالَ العاصي بنُ وائلٍ السَّهْميُّ: قد انقطعَ ولده فهو أَبْتَرُ): العاصي تقدَّم الكلامُ على بابـه، وأنَّ الجمهورَ على كتابتِـهِ بالياء، وهـو الفَصِيْحُ عند أهل العربية، وتُحْذَفُ كثيراً في كُتُبِ الحديثِ والفقه، أو أكثرُها يحذِفُها، وهي لغةٌ، وقد قرئَ في السَّبعِ نحوه: كالكبير المتعالي، والدَّاعي، ونحوهما.

وهذا العاصي هو والدُ عَمرو بنِ العاصي بنِ وائل بنِ هاشم بن سُعَيد ـ بضمِّ السِّين وفتحِ العينَ ـ بن سَهْمِ بن عمرو بن هُصَيْصِ بنِ كعب بن لؤيِّ بنِ غالبِ القرشيِّ السَّهميِّ، هَلَكَ العاصي على كُفْرِه، وقد قدَّمت بما هَلَكَ، وهو من المستهزِئين.

قال السُّهيليُّ لمَّا ذَكَرَ العاصي، وأنَّه قال: إنَّ محمَّداً أبترُ، وما أنزل فيه . . . إلى أن قال: وقـيل: إنَّ أبـا جَهْل هو الذي قال ذلكَ، وقد قيل: كعبُ بنُ الأشرفِ، ويلزمُ على القولِ الأخير أن تكون (سورةُ الكوثَرِ) مدنيةً.

وقيل: بل الطَّيِّبُ والطَّاهرُ ابنان سواه.

وقيل: كان له الطَّاهرُ والمُطهَّرُ وُلِدَا في بطنٍ.

وقيل: كان له الطَّيِّبُ والمُطَيَّبُ وُلِدا في بطنٍ أيضاً.

وقيل: إنَّهم كلَّهم ماتُوا قبلَ النبوَّةِ.

وقال الزُّبَيرُ بن بكَّارٍ: وُلِدَ له القاسمُ، ثمَّ زينبُ، ثمَّ أمُّ كلثومٍ، ثمَّ فاطمةُ، ثمَّ رُقَيَّةُ، ثمَّ عبدُاللهِ.

هكذا رأيتُه بخطِّ شيخنا الحافظِ أبي محمَّدٍ الدِّمياطيِّ رحمه الله، . .

ثم تكلَّم على قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[الكوثر: ٣] ما الحكمةُ في إثباتِ هو؟ ثمَّ سأل سؤالاً معناه: إنا إذا قُلنا: إنَّ العاصي قالَ هذا الكلام، فالعاصي له عَقِبٌ، وهو عمرٌو وهشامٌ ابنا العاصي، فكيفَ يَثْبتُ له البَتَرُ، وانقطاعُ الولد؟

والجواب: أنَّ العاصي وإن كان ذا وَلَدٍ فقد انقطعتْ العِصْمَةُ بينه وبينهم، فليسوا بأتباعٍ له؛ لأنَّ الإسلامَ قد حَجَزَهُم عنه، فلا يرثُهم، ولا يرثونَه، وهم من أتباع محمدٍ ﷺ وأزواجُه أُمَّهاتُهم، وذكـرَ معاني أُخَر مفيدةً[1]، رحمه الله ما أكثرَ فوائده!.

قوله: (والمطهَّر): هو بفتح الهاء المشدَّدة اسمُ مفعولٍ، وهذا معروفٌ.

قوله: (والمطيَّبُ): هو بتشديدِ الياء المفتوحةِ اسمُ مفعولٍ، وهذا معروفٌ.

قوله: (وقال الزُّبير بنُ بَكَّار): هذا الرَّجلُ تقدَّم بعضُ ترجمتِه رحمه الله.

قوله: (شيخِنَا الحافظِ أبي محمدٍ الدِّمْيَاطِيِّ): هذا الرَّجلُ شيخُ شيوخنـا، وقد قدَّمتُ بعضَ ترجمته رحمه الله.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٨٠).

قال: وفيه نظرٌ.

وأمَّا أبو عمرَ: فحكى عن الزُّبَيرِ غيرَ ذلك، قال: وُلِدَ له القاسمُ، وهو أكبرُ ولدِه، ثمَّ زينبُ، ثمَّ عبدُاللهِ، وكان يقال له: الطَّيِّبُ، ويقال له: الطَّاهرُ، وُلِدَ بعدَ النبوَّةِ، ثمَّ أمُّ كلثومٍ، ثمَّ فاطمةُ، ثمَّ رُقَيَّةُ، هكذا الأوَّلُ فالأوَّلُ.

ثمَّ مات القاسمُ بمَكَّةَ، وهو أوَّلُ ميتٍ ماتَ من ولدِه، ثمَّ عبدُاللهِ ماتَ أيضاً بمَكَّةَ.

وقال ابنُ إسحاقَ: ولدَتْ له خديجةُ زينبَ، ورُقيَّةَ، وأمَّ كلثومٍ، وفاطمةَ، والقاسمَ، وبه كان يُكنَى، والطَّاهرَ، والطَّيِّبَ، فهلَكُوا في الجاهليَّةِ.

وأمَّا بناتُه فكلُّهنَّ أدركْنَ الإسلامَ، وأسلَمْنَ وهاجَرْنَ معه.

وقد قال الحافظُ جمالُ الدِّين المزيُّ: ما رأيتُ مثلَ الدِّمياطيِّ في الحديث.

قوله: (وأمَّا أبو عُمَر): تقدَّم مِرَاراً أنَّه بضمِّ العينِ وحذف الواو، وأنَّه ابنُ عبدِ البرِّ، شيخُ الإسلامِ، حافظُ المغربِ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (عن الزُّبيرِ): هو ابنُ بكَّارٍ، تقدَّمت ترجمتُه.

قوله: (الأوَّلُ فالأوَّلُ): هما مرفوعانِ، ورفعُهما معروفٌ.

قوله: (وأما بَنَاتُه عليه الصلاة والسلام): أربعٌ لا خِلاَفَ فيهنَّ: زينبُ ورُقَيَّةُ وأُمُّ كلثومٍ وفاطمةُ، توفِّيتْ زينبُ في السَّنةِ الثَّامنةِ من الهجرة، ورقيَّةُ في رمضانَ في السَّنةِ الثَّانيةِ منها، وأُمُّ كلثومٍ في التَّاسعةِ منها، وفاطمةُ بعدَهُ بستةِ أشهرٍ على الصَّحيحِ من أقوال.

قـال أبـو عمرَ: وقـال علـيُّ بن عبـد العزيـز الجُرجـانيُّ: أولادُ رسولِ اللهِ ﷺ: القاسمُ، وهو أكبرُ ولدِه، ثمَّ زينبُ.

وقال ابنُ الكلبيِّ: زينبُ، ثمَّ القاسمُ، ثمَّ أمُّ كُلثُومٍ، ثمَّ فاطمـةُ، ثمَّ رُقيَّةُ، ثمَّ عبدُاللهِ، وكان يقالُ له: الطَّيِّـبُ والطَّاهرُ.

قوله: **(وقال عليُّ بنُ عبدِ العزيز الجُرْجَانيُّ)**: هـذا الرَّجلُ لا أعلمُه يقيناً، ولكن يَحتمِلِ أن يكونَ أبا الحسنِ عليَّ بنَ عبدِ العزيزِ بنِ الحسن بنِ عليٍّ الجرجانيَّ، القاضي بجُرْجَان، ثم بالرَّيِّ، وهو فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ، صنَّفَ «كتابَ الوكالةِ»، وفيه أربعةُ آلافِ مسألة، وهو حَسَنَةُ جُرجَانَ، وفردُ الزَّمانِ، جمعَ خطَّ ابنِ مُقْلَةَ، ونثْرَ الجاحِظِ، ونَظْمَ البُحْتريِّ، وقد مدَحَهُ الوزيرُ ابنُ عَبَّادٍ بأبيات، طافَ المذكورُ في صِبَاه الأقاليم، ولَقِيَ العلماء، وصنَّفَ كتابَ «الوساطة بين المتنبِّي وخُصُومه»، أبان فيه عن فضلٍ كبيرٍ وعلمٍ غزير، وهو فقيهٌ شافعيٌّ عالمُ المذهبِ، ذكرَ الحاكمُ في «تاريخه لنيسابورَ» أنَّه مات بها سلخَ صفر سنة (٣٦٦)[1].

وقال غيرُه: وَرَدَ نيسابورَ للسَّماعِ وهو صغيرٌ مع أخيـه، وماتَ بالرَّيِّ وهـو قاضٍ سنة (٣٩٢)، وحُمِلَ تابوته إلى جُرْجَان، ودُفِنَ بها.

وقد ذكرَ ابنُ خَلِّكان هذا الاختلافَ، ثم قال: إنَّ نقلَ الحاكِمِ أثبتُ وأصحُّ، والله أعلم[2].

قوله: **(وقال ابنُ الكلبيِّ)**: هـو هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائب الكَلبيُّ، تقدَّم مترجماً.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٢٠).

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٨).

قال: وهذا هو الصَّحيحُ[١]، وغيرُه تخليطٌ.

وكانت سَلمَى مَولاةُ صَفيَّةَ بنتِ عبدِ المُطَّلبِ تقبلُ خديجةَ في أولادِها، وكانت تعُقُّ عن كلِّ غلامٍ بشاتين، وعن الجارية بشاةٍ.

وكان بين كلِّ ولدَينِ لها سنةٌ، وكانت تَسترضِعُ لهم، وتُعِدُّ ذلك قبلَ وِلادِها.

قوله: **(وكانت سَلْمى مولاةُ صفيَّةَ بنتِ عبدِ المطلَّبِ)**: سَلْمَى هذه هي خادمُ النبيِّ ﷺ وزَوْجُ أبي رافع، ودايةُ فاطمةَ الزَّهراء رضي الله عنها، أخرجَ لها أحمدُ في «المسند» و(د ت ق)، روى عنها ابنُها عُبيدُالله بنُ عليٍّ[٢].

قال ابنُ عبد البرِّ: هي التي قَبَلَتْ إبراهيمَ ابنَ النبيِّ ﷺ، وهي التي غَسَّلَتْ فاطمةَ، مع زوجِها عليٍّ وأسماءَ بنتِ عُمَيس، وشَهِدَتْ فتحَ خيبر[٣].

قوله: **(وتُعِدُّ ذلكَ قبل وِلاَدِهَا)**: تُعِدُّ: بضمِّ أوله وكسرِ العين من الرُّباعيِّ، ومعناه معروف.

قوله: **(وِلادِها)**: هي بكسر الواو، ويُقال: وَلَدَتِ المرأة وِلاداً وَوِلادةً[٤].

* **تنبيهٌ**: روى الهيثمُ بنُ عديٍّ، حدَّثني هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه قال: وَلَدَتْ خديجةُ عبدَ العُزَّى، وعبدَ مَنَافٍ، والقاسمَ، قال: قلتُ لهشامٍ: فأينَ الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ؟ قال: هذا ما وضعتُم أنتم يا أهلَ العراق، فأمَّا أشياخنا فقالوا: عبدُ العُزَّى وعبدُ مَنَافٍ والقاسمُ.

---

(١) وما تقدم عن ابن إسحاق هو الأصح.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٩٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٢).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ولد).

اعلم أنَّ الهيثم هذا أبو عبدِ الرَّحمن المَنْبِجِيُّ ثم الكوفيُّ.

قال (خ): ليسَ بثقةٍ، كان يَكْذِبُ، وروى عبَّاسٌ عن ابنِ معينٍ: ليسَ بثقةٍ، كان يكذبُ.

وقال (د): كذَّاب، وقال (س) وغيره: متروكُ الحديثِ.

روى عن هشامِ بنِ عُروةَ، وعبدِالله بنِ عَيَّاشٍ المَنْتُوفِ، ومُجَالِدٍ، ما أقلَّ ما له من المسندِ! إنَّما هو صاحبُ أخبارٍ.

وقال ابنُ المَدِيني: أوثقُ من الواقديِّ، ولا أَرْضَاهُ في شيءٍ.

توفي الهيثمُ سنة (٢٨٧) عن ثلاثٍ وتسعين سنة.

قال الحافظُ محمدُ بنُ ناصرِ السَّلاَمِيُّ: لم يُسمِّ رسولُ الله ﷺ عبد مَنَافٍ ولا عبدَ العُزَّى قطُّ، انتهى(١).

وقال مُغُلْطَاي: روى الهيثمُ بنُ عَدِيٍّ، وهو متَّهمٌ بالكذبِ: أنَّه كان له ابنٌ يقال له: عبدُ العُزَّى، وطَهَّرهُ الله منه، وأعاذَهُ، انتهى(٢).

واعلم أنَّ جميعَ طلبةِ العلمِ ومن له إدراكٌ إذا سَمِعَ ما رواه الهيثمُ ينكرُه، ولا شكَّ في بُطْلاَنِهِ، قد أعاذَ الله نبيه ﷺ من أن يَنْسِبَ عبوديةً لغيرِ الله ﷻ، هذا مَا لا كانَ قطُّ، وقد حفظَهُ الله وعَصَمَهُ قبل النُّبوَّةِ وبعدَها.

* تنبيه: أولادُه ﷺ لم يذكرِ المؤلِّفُ فيهم عبدَالله من عائشةَ رضي الله عنها، وقد ذكرَ ابنُ الأعرابيِّ في «المعجم» حَدِيثاً مرفوعاً فيه: أنَّ عائشةَ أسقَطَتْ من

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ١٠٤).

فأمَّا زينبُ: فتزوَّجَها ابنُ خالتِها أبـو العاصي بنُ الرَّبيـعِ بن عبـدِ العُزَّى بن عبدِ شمسٍ بن عبدِ مَنافٍ، أمُّه: هالةُ بنتُ خُوَيلِدٍ، فولدَتْ له عليّاً، أردفَه النبيُّ ﷺ وراءَه يومَ الفتحِ، وماتَ مراهِقاً.

النبيِّ ﷺ جَنيناً فسمِّيَ عبدَالله، فبه كانت تُكْنَى[1].

وهذا الحديثُ مدارُهُ على داودَ بنِ المُحَبَّرِ، وهو ضعيفٌ.

وقال بعضُهم: متروكٌ، ورأيتُ من رَمَاهُ بالوضعِ[2]، وكذا روينا هذا الحديثَ في جزءِ المُخَرَّميِّ والمَرْوَزِيِّ، وفي سنده داودُ بنُ المحبَّرِ المذكور.

ويَرُدُّ حديثَ ابنِ الأعرابيِّ ما رواه أبو داودَ: أنَّه عليه السلام قال لها: «تَكَنَّيْ بابنِ أُخْتِك عبدِالله بنِ الزُّبيرِ»[3]، ويروى: «بابنِكِ عبدِالله بنِ الزُّبير»[4]؛ لأنَّها كانت استوهبَتْهُ من أبويه، فكان في حِجْرِهَا يدعوها أُمًّا، ذكره ابنُ إسحاقَ وغيره، والله أعلم.

وقد نبَّه المؤلِّفُ على ضَعْفِ الحديث الذي فيه: أنَّها أسقطت مِنْهُ ولداً، في ترجمةِ عائشةَ في الزَّوجاتِ، والله أعلم.

قوله: **(فأمَّا زينبُ فتزوَّجَها ابنُ خَالَتِها أبو العاصي بنُ الرَّبيع . . .إلى آخره)**: تقدَّم أنَّ اسمَ أبي العَاصِي: لَقِيطٌ، وقيلَ: مُهَشِّمٌ، وقيل: هُشَيْمٌ، وقيل: هاشم، وقيل: قاسمٌ، وقيل: مِقْسَم، والأوَّل أشهرُ، والله أعلم.

قوله: **(وأُمُّه هالةُ بنتُ خويلد)**: يعني: أُمَّ [أبي] العاصي بنِ الرَّبيع، وكذا قال

---

(١) انظر: «معجم ابن الأعرابي» (٣/ ٩١٨).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٠).

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٩٥).

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٧٥٦).

وأُمامةُ تزوَّجَها عليٌّ بعدَ خالتِها فاطمةَ، زوَّجَها منه الزُّبَيرُ بن العوَّامِ، وكان أبوها أبو العاصي أوصى بها إلى الزُّبَيرِ، فلمَّا قُتِلَ عليٌّ ﷺ، وآمَتْ أُمامةُ منه، قالت أمُّ الهيثَمِ النَّخَعيَّةُ:

أَشَـابَ ذُؤَابَتِـي وأَذَلَّ رُكْنِـي ... أُمَامَـةُ حِـينَ فارَقَـتِ القَرِينَـا
تُطِيـفُ بِـه لحَاجَتِهَـا إليـهِ ... فلمَّـا استَيْأَسَـتْ رَفَعَـتْ رَنِيْنَـا

ثمَّ تزوَّجَها بعدَ عليٍّ المغيرةُ بن نوفلِ بن الحارثِ بن عبدِ المُطَّلِبِ، فولدَت له يحيى بنَ المغيرةِ، وهلَكَت عندَه.

ابنُ عبدِ البرِّ وغيره: أنَّ أُمَّه هالةُ بنتُ خُوَيلد أختُ خديجةَ لأبويها[١].

وقال ابن منده وأبو نُعيم: أمُّه هند بنتُ خويلد، وقد تقدَّم أيضاً.

وهالةُ صحابيـةٌ، وأمَّا هند بنتُ خُوَيلد فلا أعرفُ لها إسلاماً، اللهمَّ إلا أن تكون هالةَ فيكون أحدُهما لقباً، والآخرُ الاسمَ، والله أعلم[٢].

قوله: (وآمَتْ): هـو بمدِّ الهمزةِ وفتح الميم ثم تاءِ التَّأنيثِ السَّاكنة؛ أي: صَارَتْ أيـِّماً، والأَيـِّمُ: التي لا زوجَ لها.

قوله: (قالت أُمُّ الهيثم النَّخَعيةُ): هذه لا أعرفُ ترجمتَها، والله أعلم.

قوله: (تُطِيفُ به): هو بضمِّ أوله: من أَطَافَ: إذا دَارَ حوله.

قوله: (المغيرةُ بنُ نَوْفَل بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلب)؛ يعني: ابنَ هاشمٍ، المغيرةُ هذا: قال الذَّهبيُّ: له رؤيةٌ، وكان من أنصارِ عليٍّ ﷺ، وله جماعةُ إخوةٍ[٣]،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠١).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لابن منده (ص: ٩٢٦)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣١٩٤).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩١).

وقد قيل: إنَّها لم تلِدْ لعليٍّ، ولا للمغيرةِ.

وُلِدَتْ زينبُ سنةَ ثلاثينَ مِن مولـدِ رسولِ اللهِ ﷺ، وماتـت سنـةَ ثمانٍ من الهجرةِ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يُحبُّها، . . . .

وُلِدَ كما قال أبو عمرَ بمكَّة قبلَ الهجرة، وقيل: لم يُدرِكْ من حياة النبيِّ ﷺ إلا ستَّ سنين، وهو الذي تَلَقَّى عبدَ الرَّحمنِ بنَ مُلْجِمٍ المُراديَّ إذ ضَرَبَ علياً على هَامَتِـهِ بسيفه فصَرَعَهُ، فلمَّا هَمَّ النَّاسُ به حَمَلَ عليهم بسَيْفِهِ، فأفرَجُوا له فتلقَّاهُ المغيرةُ بنُ نوفلٍ هذا بقَطِيفةٍ، فَرَمَى بها عليه، واحتَمَلَهُ، وضربَ به الأرضَ، وقعدَ على صَدْره وانتزعَ سيفه، وكان أَيِّـداً، ثم حُمِلَ ابنُ مُلْجِمٍ، وحُبِـسَ حتَّى ماتَ عليٌّ رضي الله عنه.

وكان المغيرةُ هذا قَاضِـياً في خلافة عثمان، وشَهِدَ مع عليٍّ صِفِّين، يُكْنَى أبا يحيى بابنه يحيى بنِ المغيرةِ من[1] أُمَامة بنتِ أبي العاصي، تزوَّجها بعدَ عليٍّ[2].

وبخطِّ أبي إسحاقَ ابنِ الأمين: يُكْنَى أبا حَلِيمة.

وقال الطَّبريُّ: يُكْنَى أبا الحارث، انتهى.

روى عن النبيِّ ﷺ، وقِيلَ: إنَّ حديثه مرسلٌ عنه، لم يسمعْ منه، وروى عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، وكعبِ الأحبار، والله أعلم[3].

وكذا قال ابنُ حِبَّانَ: إنَّه تابعيٌّ، والله أعلم[4].

قوله: (**وُلِدَتْ زينبُ**): وُلِدَتْ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وزينبُ: نائبُ منابَ الفاعل.

---

(١) في الأصل و«أ»: «بن» بدل «من»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٧).

(٣) المرجع السابق (٤/ ١٤٤٨).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٤٠٨).

وكان زوجُها أبو العاصي محبّاً فيها، وهو القائلُ في بعض أسفارِه إلى الشَّامِ:

ذكَــرْتُ زَينَــبَ لمَّــا وَرّكَــتْ أَزَمــا
فقلــتُ سَــقْياً لــشَخصٍ يَــسكُنُ الحَرَمَــا

بنــتَ الأمــينِ جَزَاهــا اللهُ صــالحَةً
وكــلُّ بَعْــلٍ سَــيُثنِي بالــذي عَلِمَــا

وأمَّا رُقيَّـةُ: فتزوَّجَها عثمانُ بن عفَّانَ، فولدَتْ لـه عبدَاللهِ، مات بعدَها، وقد بلغَ ستَّ سنين، وتُوفِّيَتْ رُقيَّةُ يومَ قدومِ زيدِ بن حارثةَ بشيراً بقَتلَى بَدْرٍ.

قوله: (ذَكَرْتُ زَينبَ): ذكرتُ: بضمِّ التاءِ على التكلُّمِ، وزينبَ: منصوب مفعول، وهذا ظاهر.

قوله: (بنتَ الأَمينِ): بنتَ: منصوبٌ على البدلِ من زينبَ، ويجوزُ رَفْعُها على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ؛ أي: هي بنتُ الأمينِ، والأمينُ هـو النبيُّ ﷺ، وهو من أسمائِه عليه الصلاة والسلام، وسيأتي في كلام المؤلِّفِ في ذكر أسمائِـه عليه الصلاة والسلام.

قوله: (سَيُثْنِي): هو بضمِّ أوله؛ لأنَّه رباعيٌّ: أَثْنَى يُثْنِي، والثَّناءُ معروفٌ.

قوله: (وأمَّا رقيَّةُ فتزوَّجَها عثمانُ بنُ عفَّانَ . . . إلى آخره): اعلم أنَّه تزوَّجَها قَبْلَ عثمانَ عتبةُ ابنُ أبي لَهَبٍ قبل النُّبوَّةِ.

قال ابنُ إسحاقَ في غزوةِ بدرٍ في الكلام على أبي العاصي بنِ الرَّبيعِ ما نصُّه: وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ قد زوَّج عُتْبةَ بنَ أبي لهبٍ رُقيَّةَ أو أُمَّ كلثومٍ . . . إلى آخره، كذا

وقيل: كان مولدُها سنة ثلاثٍ وثلاثين من مولدِ النبيِّ ﷺ.

وأمَّا أمُّ كلثومٍ: فتزوَّجَها عثمانُ بعدَ موتِ رُقيَّةَ، . . . .

بالشَّكِّ، انتهى(١).

فلمَّا بُعِثَ رسولُ الله ﷺ، وأَنْزَلَ الله عليه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال أبو لَهَبٍ لابنه: رأسي مِنْ رَأسِكَ حرامٌ إن لم تُطَلِّق ابنتَه، ففارَقَها ولم يكن دَخَلَ بها، ثم تزوَّجَها عثمانُ وهاجرتْ معه إلى الحبشةِ الهجرتَين جميعاً، وكانت قد أسقَطَتْ من عثمانَ سِقْطًا، ثمَّ ولدتْ له بعدَ ذلكَ عبدَالله، وكانَ عثمانُ يُكْنَى به في الإسلامِ، وبلغَ ستَّ سنين، فنقرهُ ديكٌ في عينِهِ فتورَّمَ وجهُهُ فمرِضَ فمات، وذلكَ في جمادى الأولى سنة أربعٍ من الهجرة، وهذا عبدُاللهِ الأصغرُ(٢).

* **فائدةٌ**: عبدُاللهِ الأكبرُ هو ابنُ عثمانَ من فاختةَ بنتِ غَزْوَان.

* **تنبيه**: قال مُغُلْطَاي في كتابِ «التَّفردِ» ليعقوب، عن أبي هريرةَ قال: دخلتُ على رُقَيَّةَ، وفي يدها مُشْطٌ، فقالت: خرجَ رسول الله ﷺ من عندي، وقد رجَّلتُ رأسه(٣).

وفيه نظرٌ؛ فإنَّ أبا هريرةَ إنَّما قَدِمَ بعد موتِها بسنين، انتهى.

وما قاله ظاهرٌ جِدًّا يعرفُه أهلُ الحديثِ.

قوله: **(وأمَّا أمُّ كلثومٍ فتزوَّجها عثمانُ بعدَ موتِ رُقَيَّة)**: أمُّ كلثومٍ بنتُ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٦٥٢).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣٦).

(٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٥١٠ ـ ٥١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٨١): رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبدالله ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وماتت سنةَ تسعٍ من الهجرةِ، ولم تَلِدْ له.

وأمَّا فاطمةُ: فتزوَّجَها عليٌّ وبنَى بها مَرجِعَهم من بدرٍ، فولَدَتْ له حسَناً، وحُسَيناً، ومُحسِّناً ماتَ صغيراً، وأمَّ كلثومٍ، وزينبَ.

وماتت فاطمةُ بعدَ أبيها بثلاثةِ أشهرٍ، وقيل: بستَّةٍ، وقيل: بثمانيةٍ.

رسولِ الله ﷺ، لا أعلمُ أحداً سَمَّاها، والظَّاهر: أنَّ اسمَها كنيَتُها، والله أعلم.

وقوله: **(فتزوجها عثمان)**: اعلمْ أنَّه تزوَّجَها قبلَ عثمانَ عُتَيبةُ بنُ أبي لهبٍ عَقِيرُ الأسدِ على المشهورِ، كما تقدَّم قبلَ النُّبوَّةِ، فأمره أبوه بفِرَاقِها للسَّببِ الذي ذكرتُه في أُخْتِها رقيةَ ففارقَها، ولم يكنْ دَخَلَ بها[1].

وقد قيل: إنَّ عُتبةَ هو الذي تزوَّجَ أُمَّ كلثوم لا عُتَيبة.

قوله: **(وأمَّا فاطمةُ فتزوَّجَها عليٌّ، وبنى بها مَرْجِعَهُم من بدرٍ، انتهى)**: وفي كلامِ غيرِ المؤلِّفِ: أنَّه تزوَّجَها بعد أُحُدٍ، وقيل: في السَّنَةِ الثَّانية في رجبٍ، وقيل: في رمضانَ، وقيل: صفر، انتهى.

قوله: ذَكَرَ في أولادِ فاطمةَ رضي الله عنها وعنهم **(حسناً وحُسيناً ومُحسناً ماتَ صَغِيراً، وأُمَّ كلثومٍ، وزينبَ، انتهى)**: ولم يزدْ على ذلك، زادَ اللَّيثُ بنُ سعدٍ في أولادها: رقيةَ، قال: وماتت ولم تَبْلُغ، ذكرهُ أبو الفرجِ الحافظُ ابنُ الجوزيِّ في أوائل «تلقيحه»[2].

قوله: **(وماتَتْ فاطمةُ بعدَ أبيها بثلاثةِ أشهرٍ، وقيل: بستة، وقيل: بثمانية، انتهى)**: بقي عليه قَوْلان، وهما، قيل: بَعْدَهُ عليه الصلاة والسلام بسبعينَ يوماً، وقيل:

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٥٢).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠).

وكذلك اختُلِفَ في مَولِدِها:

قال المدائنيُّ: قبلَ النبوَّةِ بخمسِ سنينَ.

بشَهْرَين، والصَّحيحُ القولُ الثَّاني في كلامه، وهو بعدَهُ بستةِ أشهرٍ، وهو في (خ م).

فعلى الصَّحيح توفِّيتْ لثلاثٍ مَضيْنَ من رمضان سنة إحدى عشرة عن خمس وعشرين سنة، قاله النَّوويُّ في «شرح مسلمٍ» في قوله عليه الصلاة والسَّلام: «لا نُورَثُ، ما تركنا صدقة»(١).

قوله: (قال المَدَائِنيُّ): هذا هو عليُّ بنُ محمدٍ أبو الحسنِ الإخباريُّ صاحبُ التَّصَانِيف، ذكرَهُ ابنُ عَدِيٍّ في «الكامل» فقالَ: عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِالله بنِ أبي سَيْفٍ المَدَائنيُّ مولى عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرَةَ، ليسَ بالقويِّ في الحديث، وهو صاحبُ الأخبارِ، قلَّ ما له من الرِّوايـاتِ المُسْنَدَةِ، روى عن جعفرِ بنِ هلال، عن عاصمٍ الأحولِ، عن أبي عثمـانَ، عن أسامـةَ: كـان النبيُّ ﷺ يحملُني والحسنَ بنَ عليٍّ ويقول: «اللهمَّ إنِّي أحبُّهما فأحبَّهما»(٢).

قال الذَّهبيُّ: روى عنه الزُّبيرُ بنُ بَكَّار، وأحمدُ بنُ زهيرٍ، والحارثُ بن أبي أُسامةَ.

وقالَ أحمدُ بنُ أبي خَيْثَمة: كان أبي وابنُ معينٍ ومصعبٌ الزُّبيريُّ يجلسونَ على بابِ مصعبٍ، فمرَّ رجلٌ على حِمارٍ فَارِهٍ وبَزَّةٍ حسنةٍ، فسلَّمَ وخَصَّ يحيـى، فقال لـه: يا أبا الحسنِ إلى أين؟ قال: إلى دارِ هذا الكريم الذي يملأُ كُمِّي دنانيرَ ودَرَاهِمَ، إسحاقَ المَوْصِليِّ، فلمَّا ولَّى قال يحيى: ثقةٌ، ثقةٌ، ثقةٌ، فسألتُ أبي: مَن هذا؟ فقال: هذا المَدَائِنيُّ، مات المدائني سنة (٢٤) أو (٢٥) عن ثلاثٍ وتسعين

---

(١) رواه مسلم (١٧٥٧)، وانظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٧٤).

(٢) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٦/ ٣٦٤).

وقال ابنُ السَّرَّاجِ: سمعتُ عُبيدَالله بن محمَّدِ بن سليمانَ بن جعفرٍ الهاشميَّ يقولُ: وُلِدَتْ سنةَ إحدى وأربعِينَ من مولدِ النبيِّ ﷺ.

قال أبو عمرَ: وذكر الزُّبَيرُ: أنَّ عبدَالله بن حسنِ بن حسنٍ.....

سنة[1]، وقد تقدَّم، ولكن طالَ العهدُ به، والله أعلم.

قوله: (**وقالَ ابنُ السراجِ**): هذا هو فيما يظهرُ محمَّدُ بنُ السَّرِيِّ بنِ مَنْهَل، وقد قدَّمتُ بعضَ ترجمته، وأنَّ لهم شَخْصاً آخر يُقال له: ابنُ السراجِ، واسمُه جعفرُ ابن أحمدَ بنِ الحسين، والظَّاهر: أنَّه ليسَ المرادَ، وقد ذكرتُهما فيما مضى، والله أعلم.

قوله: (**وُلِدَتْ**): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وفي آخره تاءُ التَّأنيثِ السَّاكنةُ.

قوله: (**قال أبو عُمرَ**): تقدَّم أنَّه بضمِّ العين وحذف الواو، ابنُ عبدِ البرِّ، شيخُ الإسلامِ وحافظُ المغرب، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**وذَكَرَ الزُّبيرُ**): تقدَّم أنَّه الزُّبيرُ بنُ بَكَّار، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**إنَّ عبدَاللهِ بنَ حَسَنِ بنِ حسن**): هذا هو عبدُاللهِ بنُ حسنِ بنِ حسنِ ابنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ الهاشميُّ، يَروِي عن أبيه وأُمِّه فاطمةَ بنتِ الحُسَين، وعنه مالكٌ وابنُ عُلَيَّةَ، ثقةٌ، توفي سنة خمسٍ وأربعين ومئة قبل مقتل ابنه محمدٍ بشهر، أخرج له (٤)، وكان له شَرَفٌ، وعارِضَةٌ وهيبةٌ، ولسانٌ سَدِيدٌ، وفَدَ على أبي العبَّاسِ بالأنبار، وكان له منزلةٌ من عمرَ بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العبَّاسِ، ووهبه ألفَ ألفِ دِرْهَمٍ.

قال ابنُ معينٍ وأبو حاتمٍ: ثقةٌ.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٣).

دخَلَ على هشامِ بن عبدِ الملكِ، وعنده الكلبيُّ.

فقال هشامٌ لعبدِاللهِ بن حسنٍ: يا أبا محمَّدٍ؛ كم بلَغَتْ فاطمةُ من السِّنِّ؟

فقال: ثلاثينَ سنةً.

فقال هشامٌ للكلبيِّ: كم بلَغَتْ من السِّنِّ؟

فقال: خمساً وثلاثين سنةً.

فقال هشامٌ لعبدِاللهِ بن حسنٍ: اسمَع، الكلبيُّ يقولُ ما تسمعُ، وقد عُنِيَ بهذا الشأنِ.

وقال موسى بنُ عبدِالله: توفي أبي في حَبْسِ أبي جعفرٍ، وهو ابنُ خمسٍ وسبعينَ سنة.

قال الواقديُّ: كان موتُه قبلَ مقتلِ ابنه محمدٍ بأشهرٍ، وقُتِلَ محمدٌ في رمضان سنة (١٤٥)، والله أعلم[1].

قوله: **(دخلَ على هشامِ بن عبدِ الملك)**: هذا هو هشامُ بنُ عبدِ الملك بنِ مروانَ بنِ الحكم الأمويُّ الخليفةُ، يُكْنَى أبا الوليد، ولقبه: المنصورُ، بويع له، فمكثَ تسعَ عشرة سنة، وسبعةَ أشهرٍ وإحدى عشرة ليلة، وتوفي في شوال سنة (١٢٥).

قوله: **(وعنده الكلبيُّ)**: تقدَّم مِرَاراً أنَّه محمدُ بنُ السَّائبِ الكَلبيُّ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(وقد عُنِيَ بهذا الشَّأنِ)**: عُنِيَ: مبنيٌّ، كذا سُمِعَ.

قوله: **(قال: ثلاثينَ سنة... إلى أن قال: خمساً وثلاثين)**: فهذانِ قولانِ،

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٥/ ١٢١).

فقال عبدُاللهِ بن حسنٍ: يا أميرَ المؤمنين؛ سَلْنِي عن أمِّي، وسَلِ الكلبيَّ عن أمِّهِ.

وكان عليٌّ رضي الله عنه قد خطَبَ عليها ابنةَ أبي جهلٍ، فأنكَرَ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: «واللهِ لا تجتمعُ بنتُ رسولِ اللهِ، وبنتُ عدوِّ اللهِ عندَ رجلٍ واحدٍ أبداً»، قال: فترَكَ عليٌّ الخطبةَ.

روينا من طريق مسلمٍ: حدَّثنا أحمدُ بن حنبلٍ، قثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، قثنا أبي، عن الوليدِ بن كثيرٍ، قال: حدَّثني محمَّدُ بن عمرِو بن حَلْحَلةَ الدُّؤَليُّ، أنَّ ابنَ شهابٍ حدَّثَه، أنَّ عليَّ بن الحسينِ حدَّثَه، أنَّهم حين قدِمُوا المدينةَ لقِيَه المِسوَرُ بن مَخرَمةَ، فذكَرَ حديثاً، وفيه:

وقد تقدَّم من كلام النَّوويِّ: خمساً وعشرينَ، فصارَ في سِنِّها ثلاثة أقوالٍ، وعلى القولِ بأنَّ عَلياً تزوَّجَها وهي بنتُ خمسَ عشرةَ سنة ونِصفٍ، يكونُ عمرُها يومَ توفِّيت أربعاً وعشرينَ سنة وأشهراً، فصارَ في المسألةِ أربعةُ أقوال.

قوله: (قد خطبَ ابنةَ أبي جَهْل): هذه البنتُ المخطوبةُ اسمُها: جَهْدَمة، وقيل: جملة، وقيل: جُوَيْرِية، وقيل: العَوْرَاءَ، صحابيةٌ، ثم تزوَّجَها بعدَ تَركِ عليٍّ الخِطْبة عَتَّابُ بنُ أَسِيد، والله أعلم.

قوله: (الخِطْبة): هي بكسرِ الخاء المعجمةِ، معروفةٌ.

قوله: (روينا من طريقِ مسلمٍ. . .) فساقَ سنداً إلى (عليِّ بنِ الحُسينِ عن المسورِ بن مَخْرَمَةَ)، فذكرَ حديثَ خطبةِ عليٍّ بنتَ أبي جَهْل، وهذا الحديثُ ذكرَهُ من هذا الطَّريق (خ م د س ق)[1]، وأصلُه في الكتبِ السِّتة من طريقِ أسعدِ بنِ سَهْلِ

---

(١) رواه البخاري (٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبـو داود (٢٠٧١) والنسائي في «السنن =

أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ خطَبَ بنت أبي جهلٍ على فاطمةَ، فسمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يخطبُ الناسَ في ذلك على منبَرِه هذا، وأنا يومَئذٍ مُحتلِمٌ، وفيه قولُه عليه الصلاة والسلام: «واللهِ لا تجتمِعُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ، وبنتُ عدوِّ اللهِ مكاناً واحداً أبداً».

قلتُ: كذا وقَعَ في هذا الحديثِ قولُه عن المسورِ: (وأنا يومَئذٍ مُحتلمٌ)، وهو وهمٌ، فإنَّ المِسوَرَ ممَّن وُلِدَ في السنة الثانيةِ من الهجرةِ بعدَ مولدِ ابن الزُّبَيرِ بأربعةِ أشهرٍ، فلم يُدرِكْ من حياة النبيِّ ﷺ إلاَّ نحوَ الثَّمانيةِ أعوامٍ، ولا يُعَدُّ مَن كانت هذه سنُّه مُحتلِماً.

وقد روى الإسماعيليُّ في «صحيحه» ....

ابنِ حُنيف عن المِسْوَر، والوهمُ الذي ذكرَهُ هو في (خ م) وغيرهما، والله أعلم.

قوله في السَّند الذي سَاقَه إلى مسلمٍ: (ابنَ شِهَاب): هو الزُّهريُّ محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عُبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ شهابِ الزُّهريُّ، أحدُ الأعلامِ، تقدَّم مراراً.

قوله: (وهو وَهَمٌ): هو بفتح الهاءِ؛ أي: خطأ.

قوله: (إلا نحو الثَّمانيةِ أعوامٍ): فيه إضافةُ النَّكرةِ إلى المعرفةِ، وقد وقعَ مثلُهُ في الحديثِ في غيرِ موضع، وكان طريقُ أهل العربيَّةِ أن يقولَ: نحو الثَّمانيةِ الأعوامِ، أو نحو ثَمانيةِ الأعوامِ، والله أعلم.

قوله: (ولا يُعَدُّ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهو مشدَّدُ الدَّالِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (وقد روى الإسماعيليُّ في «صحيحه»): هذا هو الإمامُ الحافظُ الكبيرُ،

= الكبرى» (٨٣١٤) (٨٤٦٩)، وابن ماجه (١٩٩٩).

هذا الحديثَ من هذا الوجهِ عن أحمدَ بن الحسنِ بن عبد الجبَّارِ، قثنا يحيى بن مَعينٍ، عن يعقوبَ، فذكَرَه بسنـدِه، وفيـه عن المِسوَرِ: وأنا يومَئـذٍ كالمُحتلِمِ؛ يعنـي: في ثَبْتِـه وحفظِـه مـا يسمعُـه، فبيَّنت هـذه الروايـةُ الصوابَ، ودار الحملُ فيـه على مَن دونَ يعقـوبَ بين أحمـدَ ومسلمٍ.

ووجدتُ الطَّبَرانيَّ في «معجمـه الكبيـر» قـد رواه عن عبدِالله بن أحمدَ، عن أبيه كروايةِ مسلمٍ، فبرئَ مسلمٌ من عُهْدتِه أيضاً كما برِئَ يعقوبُ ومَن فوقَه.

وقد رواه البخاريُّ عن سعيـدِ بن محمَّـدٍ الجَرْميِّ، عن يعقـوبَ كروايـة مسلمٍ عن أحمد، فهو حديثٌ اختُلِفَ فيه على يعقوبَ، جوَّدَه يحيى بنُ معين.

أحدُ الأئمةِ الأعلام، أبو بكرٍ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ العبَّاسِ الجُرْجانيُّ كبيرُ الشَّافعيةِ بناحيتِهِ، سَمِعَ إبراهيمَ بنَ زهيرٍ الحلوانيَّ، وحمزةَ بن محمدٍ الكاتبَ، ويوسفَ بنَ يعقوبَ القاضي، وجعفراً الفريابيَّ، وأبا خليفةَ، وأبا يَعلى، وعَبدانَ، وابنَ خزيمة وخَلْقاً، وله مصنَّفاتٌ كثيرة منها: «الصَّحيحُ» و«المعجم» و«مسندُ عمَر»، وهـو يدلُّ على سَعةِ حفظه، روى عنه الحاكمُ والبَرقانيُّ وحمزةُ السَّهميُّ وخلقٌ، وثناءُ النَّاسِ عليه معروفٌ، توفي في رجبٍ سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة رحمه الله تعالى[1]، وهذا غيرُ الإسماعيليِّ المتقدِّم أبي بكرٍ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ مِهْرَانَ الحافظِ، هذا توفي سنة خمس وتسعين ومئتين، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٦).

ثمَّ ولَدَت لـه ﷺ ماريَةُ بنت شمعونَ القبطيَّةُ إبراهيمَ، وعقَّ عنـه بكبشٍ يوم سابعِه، وحلَقَ رأسَه، . . . .

قوله: (ثمَّ وَلَدَتْ له مارِيَـةُ بنتُ شَمْعونَ القِبْطِيَّةُ إبراهيمَ): مارِيَةُ بتخفيفِ الياء، هذا ممَّا لا أعلمُ فيه خِلاَفاً، وهي بتخفيفِ الياءِ: البقرةُ الفتيَّةُ، قاله السُّهيليُّ[١]، وسيأتي كلامه في كلامي.

والماريَّةُ: بتشديدِ الياء في اللُّغةِ: القَطَاةُ المَلْسَاءُ[٢]، وكونُ إبراهيمَ ابنَه عليه الصلاة والسلام من مَارِيَةَ هذا ممَّا لا أعلمُ فيه خِلاَفاً.

وأمَّا ما وقعَ في «تلقيحِ فهومِ الأثر» لأبي الفرجِ ابنِ الجوزيِّ عن البَرْقيِّ ـ بعد أن ذكرَ كلام ابنِ الجوزيِّ: أنَّ إبراهيمَ من ماريةَ ـ بنحوِ ورقةٍ: قال أبو بكر البَرْقيُّ: كان جميعُ أولادِ رسولِ الله ﷺ من خديجةَ سبعةٌ، ويقال: ثمانيةٌ: القاسمُ، والطَّاهِرُ، والطَّيِّبُ، وإبراهيمُ، وزينبُ، ورقيَّةُ، وأُمُّ كلثومَ، وفاطمةُ، انتهى[٣].

ولولا أنَّه قال: إنَّه سبعةٌ أو ثمانيةٌ، لقلت: إنَّ ذلكَ من النُّسَّاخِ، وهذا شيءٌ غريبٌ، وهو وَهَمٌ إمَّا من البَرْقِيِّ، وإمَّا من غيره، والله أعلم.

فإن قيل: لعلَّه أرادَ آخرَ من خديجةَ يُقال له إبراهيمُ، قيل: هذا لا يُعرفُ، ويَدْفَعُ هذا قولُه: كان جميعُ أولادِ رسول الله ﷺ من خديجةَ، والله أعلم.

وتوفِّيت مَارِيَةُ رضي الله عنها سنة (١٦)، كذا قاله الواقديُّ وخليفةُ وأبو عُبيدةَ، وقيل: سنة خمسَ عشرة، كلاهما في خلافةِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، ودُفِنَتْ بالبقيع[٤].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مرا).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٢).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٥٣).

حلَقَه أبو هنـدٍ، فتصدَّقَ بزِنَةِ شَعْرِه فِضَّةً على المساكينِ، وأمَـرَ بشَعْرِه فدُفِنَ في الأرضِ، وسمَّاه يومَئذٍ فيما قال الزُّبَيرُ، والصَّحيحُ: أنَّه سمَّاه ليلةَ مولدِه.

وكانت قابلتَها سلمَى مَولاةُ رسولِ اللهِ ﷺ، . . . .

قوله: (**حَلَقَهُ أبو هندٍ**): هذا أبو هندٍ الحجَّامُ البَيَاضِـيُّ مولاهم، اسمُه عبدُالله، وقيل: يسار[١]، ورأيتُ بخطِّ ابنِ الأمين ما لفظُه: ذكرَ ابنُ وهبٍ في «موطَّئِه» عن ربيعةَ: أنَّ أبا هندٍ سَيَّاراً حَجَمَ رسولَ الله ﷺ، انتهت[٢].

لم يَشْهَد بَدْرًا، تخلَّفَ عنها، وقد شَهِدَ ما بعدها.

قوله: (**فتصدَّقَ بزِنَةِ شَعْرِهِ فضَّةً**): زِنَةُ شَعَرِ إبراهيمَ لا أعلمُ كم زِنَتُه؟ وأمَّا الحسنُ بنُ عليٍّ فقد روى التِّرمذيُّ: أنَّ زِنَةَ شَعَرِهِ دِرهمٌ أو بعضُ درهمٍ[٣].

قوله: (**فدُفِنَ في الأرض**): دُفِنَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**الزُّبيرُ**): تقدَّم مِرَاراً أنَّه ابنُ بكَّارٍ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**وكـانت قابلتَهـا سُلْمَى مـولاةُ رسولِ الله ﷺ**): قابلتَهـا: بالنَّصبِ على أنَّـه خبرُ كانَ، وسَلْمَى الاسمُ، وإن شئتَ بالعكسِ، وقـد تقدَّم الكلامُ على سَلْمَى قريباً، وهنا قال: سَلْمَى مولاةُ رسول الله ﷺ، وفيما تقدَّم مولاةُ صفيَّةَ بنتِ عبد المطَّلب، ولا شكَّ أنَّ مولاةَ عَمَّةِ الشَّخصِ مولاته، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٢).

(٢) انظر: «موطأ ابن وهب» (ص: ٦٦).

(٣) رواه الترمذي (١٥١٩)، من حديث علي ﷺ، وقال الترمذي: حسن غريـب، وإسناده ليس بمتصل.

فخرَجَتْ إلى زوجِها أبي رافعٍ، فأخبرَتْه أنَّها قد ولَدَتْ له غُلاماً، فجاء أبو رافعٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فبشَّرَه، فوهَبَ له عبداً.

وكان مولدُه في ذي الحِجَّةِ سنةَ ثمانٍ من الهجرةِ، ومات في ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ عشرٍ، وقد بلَغَ ستَّةَ عشرَ شهراً.

وقد قيل في سنِّه ووفاتِه غيرُ ذلك.

مات في بني مازنٍ عند ظئرِه أمِّ بُردةَ خولةَ بنت المنذرِ بن زيدِ بن لبيدٍ، . . . .

قال ابنُ عبدِ البرِّ في ترجمتها: وهي مولاةُ صفيَّةَ بنتِ عبد المطلب، يُقال لها: مولاةُ رسولِ الله ﷺ[(١)].

قوله: (**فخَرَجَتْ إلى زَوْجِها أبي رافع**): تقدَّم الاختلافُ في اسمه قريباً، وهو أسلمُ، وقيل: إبراهيمُ، وقيل: ثابتٌ، وقيل: هرمزُ، وقيل: صالحٌ.

قوله: (**فوهبَ له عَبْداً**): هذا العبدُ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (**وقيلَ في سِنِّه ووفاتِه غيرُ ذلكَ**): قال مُغُلْطَاي: توفي وله سبعونَ يوماً، ذكرُه أبو داودَ، وكان ذلكَ في ربيعِ الأوَّلِ يومَ الثلاثاء لعشرِ خلونَ منه، وقيل: بلغَ ستةَ عشرَ شهراً وثمانيةَ أيام، وقيل: ثمانيةَ عشرَ شهراً، وقيل: سبعةَ عشر، وقيل: سنةً وعشرةَ أشهرٍ وستةَ أيام، وكان مولدُه في السَّنةِ الثَّامنة من الهجرة في ذي الحجَّة، انتهى[(٢)].

قوله: (**ظِئْرِهِ أُمِّ بُرْدَةَ خولةَ بنتِ المنذرِ**): الظِّئْرُ: بكسرِ الظَّاءِ المعجمة المشالة

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٢).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ١٠٤).

. . . .

ثم همزةٍ ساكنة هنا: المُرْضِعَة، وزوجُ المرضِعَةِ أيضاً ظِئْرٌ، وهي كما قال المؤلِّفُ: خولةُ بنت المنذرِ بنِ زيدٍ الأنصاريِّ[١]، ذكرَ ذلكَ أبو عمرَ في ترجمةِ إبراهيمَ أنَّها أرضعتْهُ[٢].

قال بعضُ الحفَّاظِ: أُمُّ بردةَ بنتُ المنذرِ بنِ زيد، يُقال: أرضعَتْ إبراهيمَ ابنَ رسولِ الله ﷺ، وهي خولةُ أمُّ بشرٍ بنتُ عمرو بنِ عَنَمةَ من المبايِعات[٣].

وذكرَ في (خولةَ بنتِ المنذرِ بنِ زيد): مُرْضِعَةٌ للنبيِّ ﷺ، ذكرها العدويُّ[٤]، فهذه العبارةُ تَحتمِل أنَّها أرضعتْهُ عليه الصلاة والسلام، وأنَّها أرضعتْ له؛ يعني ولدَهُ.

وفي هذه «السِّيرةِ» ما يؤيِّدُ هذا الاحتمالَ الأوَّل، فإنَّ المؤلِّفَ ذكرَ عن أبي إسحاقَ ابنِ الأمين: أنَّه استدركَ على أبي عمرَ خولةَ هذه، وقال: إنَّها أرضعتِ النَّبي ﷺ. انتهى، فينبغي أن يحرَّر ذلك.

وقد راجعتُ كلامَ أبي عمرَ فرأيتُه قال: أُمُّ بردةَ بنتُ زيدِ بنِ لَبِيد بنِ خِدَاش ابنِ عَامرِ بنِ غَنْم بنِ النَّجَّارِ، هي التي أرضعتْ إبراهيمَ ابنَ رسولِ الله ﷺ، دفعَهُ رسولُ الله ﷺ إليها ساعة وضعتْهُ أُمُّه، فلم تَزَلْ ترضِعُه حتَّى مات عندها، وهي زوجُ البراءِ بنِ أوس، انتهى[٥].

والمشهورُ برضاعِ إبراهيمَ ابنِ النبيِّ ﷺ: أُمُّ سيفٍ، وقد سمَّاها القاضي

---

(١) لعل الأولى أن يقول: «الأنصارية».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٥).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١٣)، بحروفه.

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٦٥).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٦)، وفي المطبوع: خراش بالراء.

وغسَّلَتْه، وحُمِلَ من بيتِها على سريرٍ صغيرٍ، وصلَّى عليـه، وكبَّرَ أربعاً، ودُفِنَ بالبَقيعِ، ورَشَّ عليه الماءَ، وقال: «الحَقْ بسَلَفِنا الصَّالحِ عثمانَ بن مظعُونٍ».

عِياض: خَولةَ بنتَ المنذرِ، فانظر هذا ووفِّق بينَ الأقوال، وبالله التوفيق[١].

قوله: (**وصَلَّى عليه وكبَّر أربعاً**): اعلم أنَّه من سُنَّةِ النبيِّ ﷺ وطريقَتِه الصَّلاةُ على الطِّفلِ؛ فقد صحَّ عنه: «الطِّفلُ يُصَلَّى عليه».

وفي ابن ماجه مرفوعاً: «صلُّوا على أطفالِكم فإنَّهم من أفراطِكُم»[٢].

فإن قيل: هل صَلَّى النبيُّ ﷺ على ابنه إبراهيمَ يومَ ماتَ كما قال المؤلِّفُ: إنَّه صَلَّى عليه وكبَّر أربعاً؟

فالجوابُ: أنَّ هـذه مسألةٌ اختُلِفَ فيها، وقد روى أبو داودَ في «سننه» عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: ماتَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ثمانيةَ عشرَ شهراً، فلم يصلِّ عليه رسول الله ﷺ[٣].

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنـا يعقوبُ بنُ إبراهيـمَ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثنـي عبدُاللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عَمرو بنِ حَزْمٍ، عن عَمْرَةَ، عن عائشةَ، فذكرَهُ.

وقال أحمدُ في روايةِ حنبلٍ: هذا حديثٌ منكرٌ جدًّا، وهو من ابن إسحاقَ.

قال الخَلاَّلُ: وقُرِئَ على عبـدِالله: حدَّثني أبـي، ثنـا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنـا

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٢٨١).

(٢) رواه ابن ماجه (١٥٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٣٣): وإسناده ضعيف.

(٣) رواه أبو داود (٣١٨٩).

إسرائيل: قال جابرٌ، عن عامرٍ، عن البراءِ بنِ عَازِبٍ قال: صلَّى النبيُّ ﷺ على ابنه إبراهيمَ وهو ابنُ ستة عشر شهراً.

وذَكَرَ أبو داودَ عن البَهِيِّ قال: لَمَّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ صلَّى عليه رسولُ الله ﷺ في المقاعِدِ، وهذا مرسلٌ[1].

والبَهِيُّ اسمُه: عبدُاللهِ بنُ يَسار، كذا سَمَّى أباه أبو عليٍّ الغَسَّانيُّ في «تقييد المُهْمَلِ» في (الألقاب)، وكذا سَمَّاه غيره، وعبدُاللهِ توفي...[2].

وذكرَ عن عطاءِ بنِ أبي رَبَاحٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى على ابنه إبراهيمَ وهو ابنُ سبعينَ ليلةً. وهذا مرسلٌ، وَهِمَ فيه عطاءٌ، فإنَّه كان قد تجاوزَ السَّنةَ.

واختَلَفَ النَّاسُ في هذه الآثارِ، فمنهم مَنْ أثبتَ الصَّلاةَ عليه، ومنعَ صِحَّةَ حديثِ عائشة رضي الله عنها، كما قالَ الإمامُ أحمدُ وغيره قالوا: وهذه المراسيلُ مع حديثِ البَراءِ يشدُّ بعضُها بعضاً[3].

قال النَّوويُّ في ترجمةِ إبراهيمَ ابنِ النبيِّ ﷺ في «التَّهذيبِ»: وصَلَّى عليه رسولُ الله ﷺ وكبَّر أربعَ مرَّاتٍ، هذا قولُ جمهورِ العلماءِ، وهو الصَّحيحُ.

وروى ابنُ إسحاقَ عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يُصَلِّ عليه.

قالَ ابنُ عبدِ البرِّ: هذا غَلَطٌ، فقد أجمعَ جماهيرُ العلماءِ على الصَّلاةِ على الأطفالِ إذا استهلُّوا، وهو عملٌ مستفيضٌ في السَّلَفِ والخَلَفِ، انتهى[4].

---

(١) رواه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٣٠٨).

(٢) لم أرَ من ذكر وفاته، وفي «التقريب» لابن حجر (٣٧٢٣): من الثالثة.

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٤٩٥).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٠٣).

وقد رأيتُ كلامَ أبي عمرَ في ديباجةِ «الاستيعابِ»، ثمَّ قالَ بعد ذلك: ولا أعلمُ أحداً جاءَ عنه غيرُ هذا إلا عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب، والله أعلم.

وقد يَحتمِل أن يكونَ معنى حديثِ عائشةَ: أنَّه لم يُصَلِّ عليه في جماعةٍ، أو أمرَ الصَّحابةَ فصلَّوا عليه ولم يَحْضُرْهم، فلا يكونُ مخالفاً لما عليه العلماءُ في ذلكَ، وهو أولى ما حُمِلَ عليه حديثُها ذلك، والله أعلم[١].

وقال النَّوويُّ في ترجمته ﷺ: وأمَّا ما رُوِيَ عن بعض المتقدِّمين: لو عاشَ إبراهيمُ لكانَ نبياً؛ فباطلٌ وجَسَارَةٌ على الكلامِ في المغيَّبات، ومجازفةٌ وهجومٌ على عظيم الزَّلات، والله المستعان، انتهى[٢].

ومِنْهُم من ضَعَّفَ حديثَ البراءِ بجابرٍ الجُعْفيِّ وهذِهِ المراسيل، وقال: حديثُ ابنِ إسحاقَ أصحُّ.

ثم اختلَفَ هؤلاء في السَّببِ الذي من أجلِهِ لم يُصَلِّ عليه على هذا الحديثِ؛ فقالت طائفةٌ: استغنى بِبُنُوَّةِ رسولِ الله ﷺ عن الصَّلاةِ عليه ـ التي هي شفاعةٌ له ـ كما استغنى الشَّهيدُ بشهادَتِهِ عن الصَّلاةِ عليه.

وقالت طائفةٌ أُخرَى: إنَّه ماتَ يوم كَسَفَتِ الشَّمْسُ، فاشتغلَ بصلاةِ الكُسُوفِ عن الصَّلاةِ عليه.

وقالت فرقةٌ: لا تَعَارُضَ بين هذه الآثار، فإنَّه أمرَ بالصَّلاة عليه، فقيل: صلَّى عليه، ولم يُبَاشِرْهَا بنفسه لاشتغاله بصلاةِ الكُسُوفِ، فقيل: لم يُصَلِّ عليه.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٠٣)، وفي المطبوع: «وهجوم على عظيم من الزلات».

وقال: «إنَّ له ظِئْراً تُتِمُّ رَضَاعَهُ في الجَنَّةِ».

وقالت فرقةٌ: روايةُ المُثْبِتِ أولى؛ لأنَّ معها زيادةَ علمٍ، وإذا تعارضَ النَّفيُ والإثباتُ قُدِّمَ الإثباتُ، والله أعلم[١].

وقد ذكرَ المُحبُّ الطَّبريُّ في «أحكامه» في (الجنائز): أنَّه ذُكرَ في معنى تركِ الصَّلاةِ على إبراهيمَ أوجهٌ، فذكَرَ الأوَّلَ والثَّاني ممَّا ذكرتُه.

وذكرَ ثالثاً: وهو أنَّه قد قيل: إنَّه لا يُصَلَّى على نبيٍّ، وقد جاءَ: «إنَّه لو عاشَ كان نبياً».

قال المُحِبُّ: وهذا ليسَ بشيءٍ؛ فقد صحَّ: أنَّه صُلِّيَ على النبيِّ ﷺ، انتهى لفظه.

واعلم أنَّ هـذه المسألـةَ أطلتُ فيهـا الكلامَ، وما ذاكَ بعادةٍ لي، ولا ذِكْـرُ الأحكامِ، إلا أنَّها وقعتْ بحلبَ فأنكرَهَا بعضُ الفقهاء إنكاراً بالغاً على قائل ذلكَ وناقله، وهؤلاء وهم الفقهاءُ اليومَ لا يعرفونَ إلا بعضَ ما في «التَّنبيه» أو «المنهاجِ» أو «الحـاوي»، ولا ينظرونَ كلام المتقدِّمين، ولا الخلافَ العالي الذي جَرى بين الصَّحابة والتَّابعين وأتباعهم، وأقوال المجتهدين؛ أعني القولَ: بأنَّه لم يُصَلِّ عليه، فذُكِرَ لـي ذلك، فجهَّزتُ لـه النقلَ بذلك، فاستقرَّ جأْشُـه، وسَكَنَ جَلَدُهُ لمَّا رأى ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (إنَّ له ظِئْراً تُتِمُّ رضاعَهُ في الجنَّةِ، انتهى): وفي «مسلمٍ» في (المناقب): «وإنَّه له لظِئْرَين يكملانِ رضاعه»، انتهى[٢].

وقد اختُلِفَ في ضبط المُرْضِـع على ثلاثةِ أوجه:

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٤٩٦).

(٢) رواه مسلم (٢٣١٦)، من حديث أنس رضي الله عنه، ولكن هذه الفقرة أرسلها عمرو بن سعيد.

أحدُها: مُرْضِعاً: أنَّه بضمِّ الميمِ.

وقال الخطَّابيُّ: ورواه بعضُهم: مَرْضَعاً بفتحِ الميم؛ أي: رَضَاعاً، هذا ما في «المطالعِ» لابن قُرْقُول.

ورأيتُ بخطِّ المؤلِّفِ الشَّيخِ فتحِ الدِّين في حاشيةٍ على «الاستيعابِ»، في ترجمةِ إبراهيمَ ابنِ النبيِّ ﷺ هذَين الوجهين، وذكرَ **ثالثاً**، وهو مُرْضَع: بضمِّ الميم وفتحِ الضَّادِ، ولفظُه: فيه ثلاثة أوجه: مَرضَع ومُرْضَع وهما مصدران، ومُرضِع، انتهى، والله أعلم.

* **تنبيه**: ذكرَ الذَّهبيُّ في «ميزانه» في ترجمةِ يوسفَ بنِ الغَرِقِ من حديثِ ابنِ عبَّاسٍ: لمَّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ له مُرْضِعَين في الجنَّة، ولو عاشَ لكانَ صِدِّيقاً نبيَّاً، ولو عاشَ لأعتَقْتُ القِبْطَ، وما استُرِقَّ قِبْطيٌّ قطُّ»، ذكرَ ذلكَ فيما أُنْكِرَ عليه[1].

وقد ذكرَ أبو عمرَ بنِ عبد البرِّ في ديباجةِ «الاستيعاب» حديثَ أنسٍ وفيه: ولو بقيَ - يعني إبراهيمَ - لكانَ نبيَّاً، وحديثَ ابنِ أبي أَوْفَى وفيه: لو قُدِّرَ أن يكونَ بعدهُ نبيٌّ لعاشَ، ولكن لا نبيَّ بعده.

قال أبو عمرَ: هذا لا أدري ما هو، ولقد وَلَدَ نوحٌ من ليسَ بنبيٍّ، وكما يَلِدُ غيرُ النبيِّ نبياً، فكذلكَ يجوزُ أن يَلِدَ النبيُّ غيرَ نبيٍّ، والله أعلم.

ولو لم يَلِدِ النبيُّ إلا نبياً لكانَ كلُّ أحدٍ نبياً؛ لأنَّه من وَلَدِ نوحٍ - عليه السلام - وآدمُ ﷺ نبيٌّ مُكلَّم، وما أعلمُ من ولده لصلبـهِ نبياً غيرَ شِيْث، انتهى[2].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٧١)، وفي المطبوع: «مرضعتين».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٠).

وقال: «لو عاشَ لوُضِعَتْ الجِزْيَةُ عن كلِّ قبطيٍّ».

وقال: «لو عاشَ إبراهيمُ ما رَقَّ له خالٌ».

* * *

ذكرُ أعمامِه وعمَّاته ﷺ

أبو طالبٍ عبدُ مَنافٍ، ....

قوله: (ولو عاشَ لوُضِعَتْ الجزيةُ عن كلِّ قِبْطِيٍّ، وقال: لو عاشَ إبراهيمُ ما رَقَّ لـه خَالٌ): أمَّا الجملةُ الأُولى فمعنـاه والله أعلم ـ إن صح ذلك ـ: أنَّـه لـو عاشَ، فيراه أخوالُه القِبْطُ لأسلموا فَرَحاً به، وتكرِمَةً له، فوُضِعَتِ الجزيةُ عنهم؛ لأنَّها لا توضَعُ على مسلمٍ، وأمَّا الجملةُ الثَّانية فمعناها معروفٌ؛ لأنَّهم إذا أسلموا وهم أحرارٌ لم يَجْرِ عليهم الرِّقُّ؛ لأنَّ الحرَّ المسلمَ لا يجري عليه الرِّقُّ، والله أعلم.

(ذكرُ أعمامه وعَمَّاته ﷺ)

قوله: (أبو طالبٍ عبدُ مَنَافٍ، انتهى): هذا هو الصَّحيحُ في اسمه، وممَّا يستدلُّ له شِعْرُ أبي طالبٍ[1]:

أوصيكَ يا عبدَ مَنَافٍ بعدي ... بمُوتَمٍ بعدَ أبيه فَرْدِ

مـاتَ أبوه وهو جلف المهدِ

وهذا الذي قاله غير واحد[2]، وقد تقدَّم أنَّ الحاكمَ قال: تواترتِ الأخبارُ أنَّ

---

(١) كذا في الأصل و«أ»، والصواب أن الشعر لعبد المطلب كما في «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٨).

(٢) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٦٩)، و«شرف المصطفى» للنيسابوري (١/ ٣٩٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٢٢) بعضهم بهذا اللفظ، وبعضهم قال: «بموحدٍ بعد أبيه=

والزُّبَيرُ، وعبدُ الكَعْبةِ، وأمُّ حكيمٍ، وعاتكةُ، وبَرَّةُ، وأَرْوَى، وأُمَيمَةُ، وأمُّهم: فاطمةُ بنت عمرِو بن عايذِ بن عمرانَ بن مخزومٍ.

اسمَه كنيتهُ[١].

قال: ووجدَ بخطِّ عليٍّ الذي لا شكَّ فيه: وكتبَ عليُّ بن أبو طالبِ. انتهى.

وقد رأيتُ بحلبَ في مسجدِ غَوْثٍ، وهو زاويةُ المغاربةِ التي هي داخلةُ السُّورِ، ويقرب المدرسةِ السُّلطانية فيه عمودٌ أسودُ، ذكره الإمامُ كمالُ الدِّينِ ابنُ العديمِ، وأنَّه خَطُّ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، انتهى[٢]. ورأيتُ مكتوباً فيه: كتبه عليُّ بن أبو[٣] طالبِ، انتهى.

وقال بعضُهم: اسمه عِمْران، وهو غريبٌ، أو وَهَمٌ.

قوله: **(وأُمُّ حَكِيم، وعَاتكَةُ، وبَرَّةُ، وأروى، وأُمَيْمَةُ، وأُمُّهم فاطمةُ بنتُ عَمرِو بنِ عَايـذِ بنِ عِمرانَ بنِ مَخْزوم)**: سيأتي ما لفظـه: (وكلهنَّ بنـاتُ فاطمـةَ المخزوميَّةِ إلا صفيَّةَ فهي من هالةَ الزُّهريَّةِ، هذا هو المشهورُ عند أهل النَّسَبِ، وقد ذُكِرَ أنَّ أَرْوَى لفاطمةَ المخزوميَّة)، هذا الكلامُ من قوله: (وقد ذُكِرَ) ينبغي حذفه، فإنَّه ذُكِرَ، والله أعلم.

قوله: **(وأُمُّهُم فـاطمةُ بنتُ عَمرو بنِ عَايذِ بنِ عِمْرانَ بنِ مَخْزوم)**: عايذٌ: بالمثناة تحت وبالذال المعجمة.

قال الأميـرُ في «الإكمال»: وقال الزُّبيـرُ بنُ بكَّارٍ: مَنْ كان مِنْ وَلَدِ عمر بن

= فرد فارقه وهو ضجيع المهد. . . فكنت كالأم له في الوجد».

(١) انظر: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص: ١٨٤).

(٢) انظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم (١/ ٤٦١).

(٣) كذا رويت على الحكاية.

وعبدُاللهِ والدُ رسولِ اللهِ ﷺ شقيقُ هؤلاء، وقد تقدَّمَ ذِكرُه.

وحمزةُ، والمُقوِّمُ، وجَحْلٌ واسمُه المغيرةُ، وصفيَّةُ، وزاد بعضُهم: العَوَّامَ، وأمُّهم: هالةُ بنتُ وُهَيبِ بن عبدِ مَنافِ بن زُهْرةَ، بنتُ عمٍّ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ أمِّ رسولِ اللهِ ﷺ.

مخزوم فهو عابِدٌ؛ يعني: بالموحدة، ومن كان من ولد عِمرانَ بنِ مخزومٍ فهو عايذٌ؛ يعني: بالمثناة تحت والذال المعجمة، انتهى[١]، وكذا ذكره غيرُه، إلا أنَّه قال: ويُقال.

قوله: (وأُمُّ حَكِيم): هي بفتحِ الحاءِ وكسرِ الكَافِ.

قوله: (والمقَوِّم): هو بتشديد الواو مفتوحة ومكسورة.

قوله: (وجَحْل، واسمه: المغيرةُ): سيأتي في كلامِ المؤلِّفِ أنَّ جَحْلاً بتقديمِ الجيمِ على الحاءِ المهملة، وهو السِّقَاءُ الضَّخْمُ[٢].

قال ابنُ دُرَيد: واسمُه: مصعبٌ، وجَحْلٌ لقبٌ[٣]، وغيره يقول: اسمُه: المغيرة، كما سبق.

والجَحْل: نوعٌ من اليعاسِيب عن «صاحبِ العين»[٤].

وقال أبو حنيفةَ: كلُّ شيءٍ ضَخْمٌ فهو جَحْلٌ، ذكره السُّهيليُّ[٥].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جحل).

(٣) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٤٧).

(٤) انظر: «العين» للخليل (٢/ ٨٠).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٧).

والعبَّاسُ، وضِـرَارٌ، وأمُّهما: نتلةُ، وقيـل: نُتَيلَةُ بنتُ جنابٍ بن كلبٍ من النمرِ بن قاسطٍ.

وكان الدَّارقطنيُّ يقول: هو حَجْلٌ بتقديم الحاء، ويفسَّر بالخَلْخَال أو القيدِ، انتهى[(١)].

واقتصرَ النَّوويُّ على تقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيمِ الساكنة في أوائل «تهذيبه»[(٢)].

واعلم أنَّ القَيْـدَ والخَلْخَال بفتحِ الحاء المهملة ثم إسكان الجيـم، ويُقال: بكسرِ الحاء فيهما، وقد ذكرتُ ضَبْطَ (جَحْلَ) في أول هذا التَّعليق، وأحلْتُ ذلكَ على كلام المؤلِّف هذا الذي ذكرتُه هنا، وهذا المكان أشبعُ.

قوله: **(وأمُّهما نَتْلَةُ، وقيل: نُتَيْلَةُ بنت جَنَاب بن كلب من النَّمرِ بن قَاسطٍ، انتهى)**: نَتْلَةُ بفتح النون ثم مثناة فوق ساكنة، والثَّانية: تصغيرُ الأولى، وقد قال: إنَّها بالتَّاءِ المثناة مصغَّرةً، ابنُ دريد في «الجمهرة»[(٣)].

وقـد رأيتُ في نسخةٍ من «الاستيعاب» صحيحـةٍ: مثلَّث التاءِ بالقلم، والله أعلم، وسيجيءُ من عند السُّهيليِّ: أنَّه تصحيفٌ[(٤)].

قال الزُّبيرُ: نَتْلَةُ بنتُ جَنَابِ بنِ كُلَيب بنِ مالكِ بنِ عَمرِو بنِ عامر بن زيد مَنَاة ابن عامر الضَّحْيَان من بني القِرِّيَّةِ، أم العَبَّاسِ وضِـرَار ابني عبدِ المُطَّلب[(٥)].

---

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٨٠٦).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٧).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٤١٠).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٧).

(٥) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ٤٦٦).

وقال أبو عُبيدةَ: نُتَيْلَةُ بنتُ جَنَابِ بنِ حَبيبِ بنِ مالك بن عمرو بن عامر الضَّحْيَان الأصغرِ ابنِ زيدِ مَنَاة بنِ عامر الضَّحْيَان الأكبرِ ابنِ سعدِ بنِ الخزرجِ بن تَيْمِ الله بنِ النَّمرِ بن قاسِط، هي أُمُّ العبَّاس.

قال أبو عُبيدةَ: وهي أوَّل من كَسَا البيتَ الحرير[1].

قال السُّهيليُّ: وقال الماوَرْدِيُّ: إنَّ أوَّل من كَسَا البيتَ الدِّيباجَ خالدُ بنُ جعفرِ ابنِ كِلاَب.

قال السُّهيليُّ: ونُتَيْلَةُ: بتاء منقوطة باثنتين، وهي تصغيرُ نَتْلَةٍ، واحدة النَّتْلِ، وهو بيضُ النَّعام، وبعضُهم: يُصَحِّفُها ثاءً مثلَّثةً، ذكرَ ذلك قُبيلَ المولدِ في «روضه»[2].

وفي أوائل «الرَّوض» قال: قال ابنُ إسحاقَ في غيرِ هذا الموضع: أوَّل من كسا البيتَ الدِّيباجَ: الحجَّاجُ، وذكر جماعةٌ سواه منهم الدَّارقطنيُّ: أنَّ نُتيلةَ بنتَ جَنَابٍ أمَّ العبَّاسِ [هي أول من كساه].

وقال الزُّبيرُ: بل أوَّلُ من كساها الدِّيباجَ عبدُالله بنُ الزُّبيرِ، انتهى ملخصاً[3].

قوله: (بنتِ جَنَاب): هو بفتحِ الجيمِ وتخفيفِ النُّونِ وفي آخره موحدة، كذا ضبطَهُ الأميرُ في «إكماله»[4].

قوله: (ابن كَلْبٍ): كذا في النُّسَخِ، وصوابه: كُلَيبٍ بالتَّصغيرِ، كذا في

---

(١) المرجع السابق: الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٧).

(٣) المرجع السابق (١/ ٩٦).

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٣٦).

والحارثُ وهو أكبرُ ولدِ عبدِ المُطَّلبِ، وبـه كان يُكنَى، وشقيقه قُثَمُ، وهلك قُثَمُ صغيراً، وأمُّهما: صفيَّةُ بنتُ جندبِ بن. . . . .

«الاستيعاب»[١]، و«ابنِ ماكُولا»[٢]، وقد ذكرتُ فيه قولَين: كُلَيب، أو حَبِيب، والله أعلم.

قوله: (**وشَقِيقُهُ قثم**): تقدَّم أنَّ قُثَم: غيرُ منصرفٍ للعَدْلِ والعَلَميَّـة؛ لأنَّـه معدولٌ عن قَاثِم.

قال المؤلِّف في (الفوائـدِ): وقد ذكرنا أنَّه شَقِيقُ الحارثِ، وكان ابنُ قدامةَ يقول: الحارثُ لا شقيقَ له، والذي رواه ابنُ سعدٍ بسنده عن ابنِ الكلبيِّ: أنَّ قُثَم شقيقُ العبَّاسِ وضِـرَار.

قال ابنُ سِيدَهْ: قَثَمَ الشَّيءَ يَقْثِمُه قَثْمـاً: جَمَعَـه، ويُقال: قَثَامِ؛ أي: اقْثِمْ، مُطَّرِد عند سِيبويـه، وموقوفٌ عند أبي العبَّاسِ، وقَثَم لـه من العطاءَ قَثْمـاً: أكثرَ، وقُثَم: اسمُ رجلٍ مشتقٌّ منه، وقَثَام من أسماءِ الضَّبعِ، وكلاهما معدولٌ عن فاعلٍ وفاعلة، وذكرَ كلاماً آخر، انتهى[٣].

وقال الجوهـريُّ في «صِحَاحه»: وقُثَم: اسمُ رجلٍ، معدولٌ عن قَاثِم وهو المُعْطِي[٤].

وقولُ المؤلِّفِ: وقَثَام مِن أسماء الضَّبعِ، هي مثل حَذَامِ.

قـولـه: (**وأُمُّهمـا**)؛ أي: أُمُّ الحـارث وقُثَـمَ (**صفيـةُ بـنـتُ جُنْـدَب بـنِ**

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧١).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٣٧).

(٣) انظر: «المحكم» لابن سيده (٦/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قثم).

حُجَيرِ بن زبَّابِ بن حبيبِ ابن سواءةَ.

حُجَير . . . إلى آخره).

اعلم أنَّ في منقبةِ حسَّان بنِ ثابت في «مسلم» حيث هجا أبا سفيانَ بنَ الحارثِ ابنِ عبد المطَّلب، قال في الهجاءِ: ووالدكَ العبدُ[1].

قال النَّوويُّ في «شرح مسلم» ـ وكأنَّه أخذَهُ من القاضي عِيَاض ـ في قوله: (ووالدكَ العبدُ): هو سَبٌّ لأبي سفيانَ بنِ الحارث، ومعناه: أُمُّ الحارثِ بنِ عبد المُطَّلب والدِ أبي سفيان هذا: سُمَيَّةُ بنتُ مَوْهب، ومَوْهبٌ غلامٌ لبني عبدِ مَنَاف، وكذا أُمُّ أبي أبي سفيانَ بنِ الحارث كانت كذلكَ، وهو مراده بقوله:

ولـــم يَقْـــرَب عَجَـــائِزَكَ المجـــدُ[2]

ويكشفُ هذا الكلامُ من نسخةٍ أخرى، فإنِّي أخشى أن يكونَ سقط منه شيءٌ، ثم كشفتُه فإذا هو لم يسقط منه شيءٌ.

قوله: (حُجَير): هو بضمِّ الحاءِ المهملة وفتحِ الجيم.

قوله: (ابن زَبَّاب): هو بزايٍ في أوَّله مفتوحةٍ ثم موحدة مشدَّدةٍ.

قال الأميرُ: فهو فلان، ثم قال: وقال الزُّبيرُ: الحارثُ بنُ عبدِ المُطَّلب بنِ هاشم أُمُّـهُ صفيَّـةُ بنتُ جُنْدَبِ بنِ حُجَير بنِ زَبَّاب بنِ حَبيبِ بنِ سواء بنِ عامرِ بن صَعْصَعةَ، انتهى[3]. وكذا ضبطَه غيرُ الأميرِ، والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم (٢٤٨٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وتمام البيت:

وإن سـنام المجـد مـن آل هاشـم ... بنـو بنـت مخـزوم ووالـدك العبـد

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٦/ ٤٨).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٦).

وأبو لَهَبٍ عبدُ العُزَّى، وأمُّه: لُبنَى بنتُ هاجر. . . . .

قوله: **(لُبْنَى بنتُ هاجِر)**: قال المؤلِّفُ: كذا عند الجماعةِ، وفسَّرهُ السُّهيليُّ ـ يعني: فَسَّر لبنـى ـ بشيءٍ يَتَمَيَّـع من بعضِ الشَّجرِ عن أبي حَنيفـة، قال: ويُقال لبعضـه: المَيْعَةُ، انتهى[١].

وفي «صحاحِ الجوهـريِّ»: واللُّبْنى: شجرةٌ لها لبنٌ كالعسلِ، وربَّما يُتَبَخَّرُ به، ثمَّ أنشدَ شاهداً لذلكَ لامرئ القيس، ثم قال: ولبنى ولبينى: من أسماء النِّساءِ، انتهى[٢].

قال المؤلِّفُ: والذي ذكرهُ أبو عمرَ في اسمِ أُمِّه: لُبَّى على وزن فُعْلى[٣]، من اللُّبِّ، على قياس قولِ ابنِ دُرَيد في حُبَّى: من الحُبِّ[٤]، انتهى.

وقد رأيتُ ما نقله المؤلِّفُ عن أبي عمرَ في «الاستيعاب» في نسخةٍ صحيحةٍ جدًّا بخطِّ ابنِ الأمين، والله أعلم.

قوله: **(بنتُ هاجِر)**: قال المؤلِّفُ: قالَ السُّهيليُّ: بنتُ هاجِر بكسر الجيم، انتهى، هو كما ذكرَ ذلكَ السُّهيليُّ قُبَيل المولِدِ بيسيرٍ في «روضه»[٥].

ثم اعلم أنَّ الأميرَ ابنَ ماكولا لم يذكُرْ في «إكماله» هَاجِرَ ـ بكسر الجيم ـ إلا واحداً في نسبِ عبدِ الرَّحمنِ الرُّمَاحِسِ بنِ الرُّسارِس بنِ السَّكْران بنِ واقدِ بنِ أُهَيبِ ابنِ هاجِرِ بنِ عرينـةَ بنِ واثلة بن الفاكِه بنِ عَمرِو بنِ الحارثِ بنِ مالك بن كِنَانة بن

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: لبن).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٢).

(٤) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ١٠١٦).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٨).

ابن عبدِ مَنافٍ بن ضاطرِ بن حُبْشيَّةَ بن سلولٍ، من خُزاعَةَ.

والغَيداقُ واسمُه: مصعبٌ، وقيل: نوفلٌ، ولُقِّبَ الغيداقَ لجُودِه، وأمُّه: مَمْنعةُ بنت عمرِو بن مالكٍ، من خُزاعَةَ.

خُزيمةَ.

قال الأميرُ: كذلكَ وجدتُه مُقيَّداً محقَّقاً في نسبٍ لابنِ الكلبيِّ بخطِّ ابن عَبْدَةَ، من رواية عبدِالله بنِ مسلم المالكيِّ الخُزَاعيِّ عن ابن المنذر، وقد قُرِئَ الكتابُ على شَبَاب، وعليه خطُّ عليِّ بنِ عيسى الرَّبَعيِّ بأنَّه قد قابل له وصحَّحه، وفيه: بكسرِ الجيم من ولدِهِ فلانٌ، فذكرَ شخصاً، انتهى[١].

ولم يذكر أبا لُبنى هاجِرَ بن عَبدِ مَنَاف، فاعلمه، والله أعلم.

قوله في نسبها: (ابنِ ضَاطِر): قال السُّهيليُّ في «روضه» قُبَيل المولدِ بيسير جداً: ضَاطِر بضادٍ منقوطة، انتهى[٢]. وبعدَ الألفِ طاءٌ مهملة مكسورة، والله أعلم.

قوله: (حُبْشِية): هو بضمِّ الحاء المهملة وإسكانِ الموحَّدة ثم شينٍ معجمة مكسورة ثم مثناة تحت مشدَّدة ثم تاءِ التَّأنيثِ.

قوله: (والغَيْداق): هو بفتحِ الغينِ المعجمة ثم مثناة تحتُ ساكنة ثم دالٍ مهملة وفي آخره قاف.

قوله: (مَمْنَعَة): هي بميمَين؛ الأُولى مفتوحةٌ، والثَّانية ساكنةٌ، ثم نونٍ مفتوحة، ثم عينٍ مهملة مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣٠٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٦٨)، وفي المطبوع «ضاطرة».

فأعمامُه عليه الصلاة والسلام اثنا عشرَ.

ومن الناس مَن يعدُّهم عشرةً، فيُسقِطُ عبدَ الكَعْبةِ، ويقول: هو المُقوِّمُ، ويجعلُ الغَيدَاقَ وحَجْلاً واحداً، ومن النَّاسِ مَن يعدُّهم تسعةً، فيُسقِطُ قُثَمَ.

وأمَّا عمَّاتُه: فستٌّ لا خلافَ في ذلك، وكلُّهنَّ بناتُ فاطمةَ المخزوميّةِ، إلاَّ صفيّةَ فهي من هالةَ الزُّهْريّةِ، هذا هو المشهورُ عند أهل النَّسَبِ، وقد ذُكِرَ أنَّ أَروَى لفاطمةَ المخزوميّةِ.

ولم يُسلِمْ من أعمامِه عليه الصلاة والسلامُ إلاَّ حمزةُ والعبَّاسُ على الصَّحيح، وقد حُكِيَ إسلامُ أبي طالبٍ، وقد سبقَ ذكرُه.

قوله: (فأعمامُه ـ عليه الصلاة والسلام ـ اثنا عشر): اعلم أنَّه ذكرَهُم أربعةَ عشر[1]، والظَّاهر: أنَّه كان قد عَقَدَ عليهم جملةً ثم زادهم اثنَين، ولم يغيِّر الجملة.

والذي ظَهرَ لي: أنَّ اللذين زادَهُما هما: العوَّامُ، وآخر لا أعرفُه؛ لأنَّه قال فيه: وزادَ بعضُهم: العوَّام، والله أعلم.

قوله: (ومَنْ يعدُّهم عشرة . . . إلى آخر كلامه): هذا مفرَّعٌ على القولِ الأوَّلِ الذي كان قد عدَّدهم اثني عشر، وإذا قلنا بالإسقاطِ، فيبقوا أحدَ عشر.

قوله: (ومن النَّاسِ من يَعُدُّهم تسعةً): ينبغي أن يقول: عشرةً، وهذانِ الغَلَطَانِ جاءاه من عدِّهم اثني عشر، والله أعلم.

قوله: (وقد ذُكِرَ: أنَّ أَرْوَى): ذُكِرَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (إلا حمزةَ والعبَّاسَ على الصَّحيح): ينبغي أن يحذفَ (على

---

(١) الذي جاء في المتن ثلاثة عشر فقط، ولعل المؤلف يقصد بالرابع عشر عبدالله، وهذا ليس عماً، فلا يلزم المصنف.

وأَمَّا العَمَّاتُ: فإسلامُ صفيَّةَ معروفٌ محقَّقٌ، وفي أَروَى خلافٌ، ذكرَها العقيليُّ في الصَّحابةِ، قال أبو عمرَ: وأبى غيرُه من ذلك، وذكرَ الواقديُّ في خبرٍ أنَّها أسلَمَتْ، وكذلك اختُلِفَ في إسلامِ عاتكةَ، والمشهورُ عندَهم أنَّ عاتكةَ لم تُسلِمْ، هي صاحبةُ الرُّؤيا يومَ بدرٍ.

الصَّحيحِ)؛ لئلاً يتوهَّم متوهِّمٌ أنَّ فيهما خِلاَفاً، وإنَّما الخلافُ في أبي طالبٍ.

نعم، لو حَذَفَ الكلامَ في إسلامِ أبي طالبٍ كانت هذه العبارةُ جائزةً، والظَّاهر: أنَّه كان أوَّلاً ذَكَرَ ذلكَ كذلك، ثم عَنَّ له فذكرَ الكلامَ في أبي طالبٍ، والله أعلم.

قولـه: (**وأمَّا العَمَّاتُ فإسلامُ صفيَّـةَ معروفٌ محقَّقٌ، وفي أَرْوَى خلافٌ، ذكرها العُقَيليُّ في الصَّحابـة، قال أبو عمرَ: وأَبَى غيرُهُ من ذلكَ... إلى قوله: وكذلكَ اختُلِفَ في إسلامِ عاتكةَ، والمشهورُ عندهم أنَّ عاتكةَ لم تُسْلِم ...إلى آخره، انتهى**):

فنسـرُدُ العَمَّاتِ حينئـذٍ ثمَّ نتكلَّمُ عليهنَّ حتَّى يعرف محل الكلام، فنقول: العَمَّاتُ: أُمُّ حَكِيم بفتحِ الحاء وكسرِ الكاف كما قدَّمته، وهي البيضاءُ، وعَاتكةُ، وبَرَّةُ، وأَرْوَى، وأُمَيْمَةُ، وصفيَّةُ، لا خلافَ فيهنَّ كما ذكره المؤلِّفُ هنا.

أمَّا صفيَّـة فلا خلافَ في إسلامِهَا رضي الله عنها، وهي أُمُّ الزُّبيرِ بنِ العوَّامِ ابنِ خُوَيلد، والكلامُ في أَرْوَى وعَاتِكة، وهو كما ذكرَ المؤلِّفُ: فيهما خلافٌ في إسلامِهما، وبعضُهم صَحَّحَ إسلامَ أَرْوَى، والباقي ثلاثٌ جُزِمَ بعدمِ إسلامهنَّ في مفهوم كلامـه، وهنَّ أُمُّ حَكِيم وأُمَيْمَـةُ وبَرَّةُ، أمَّا أُميمـة فقد ذكـر الذَّهبيُّ: أُميمةُ بنت عبدِ المطَّلبِ، أو بنت ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبد المطلب ـ هكذا بالشَّكِّ ـ لها صحبةٌ[1].

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٤٧).

فأمَّا أبو طالبٍ فولدُه: طالبٌ، وعقيلٌ، وجعفرٌ، وعليٌّ، وكان كلٌّ مِن هؤلاءِ أكبرَ من الذي يلِيه بعشرِ سنينَ، وأختُهم أمُّ هانئٍ فاختةُ، أسلموا، ويقال: هند.

والظَّاهرُ أنَّ هذه بنتُ ربيعةَ بنِ الحارث بنِ عبد المُطَّلب، والله أعلم، وهذا الذي ذكرَهُ المؤلِّفُ وذكرتُه عن أُمَيمة، ذكرَهُ غيرُ واحدٍ.

وقال الحافظ مُغُلْطَاي في «سيرته» ما لفظُه: وعَمَّاتُه: صفيَّةُ وعاتكةُ وأَرْوَى أَسْلَمْنَ، وفي ذلكَ خلافٌ إلا صفيَّةَ، وأميمةُ وبرَّةُ وأُمُّ حَكِيم البيضاء، انتهى[1].

وهذه العبارةُ قلقةٌ، ولا يعرفُها الشَّخص إذا لم يعرفْ تراجمَهنَّ من خارجٍ، وكان ينبغي أن يقول: وعمَّاتُـه أُميمة وبَرَّةُ وأُمُّ حَكِيم، وقد أسلمَت صفيَّةُ وعاتكةُ وأَرْوى، وفي ذلكَ خلافٌ إلا صفيَّةَ، انتهى.

ويجيءُ أحسنُ من هـذه العبارةِ عبارةٌ أخرى، ولكن هـذه التي ذكرتُها هي أقربُ إلى لفظه هنا.

قوله: **(وأختُهم أُمُّ هانئٍ فاختةُ، ويُقال: هندٌ، انتهى)**: لم يذكرِ المؤلِّفُ في اسمِهَا إلا قولَين، وقد بقيَ عليه أقوالٌ أخرى، فقيل: فاطمةُ، وقيل: عاتكةُ، وقيل: جُمانةُ، وجمانةُ أَخْتُها كما سيأتي. وقيل: رَمْلَةُ، ذكرَ هذه الأقوالَ الأربعةَ مع القولَين اللَّذَين ذكرَهُما المؤلِّفُ بعضُ مشايخي فيما قرأتُه عليه بالقاهرةِ.

وفي نسخـةٍ من هـذه السِّيـرة: (وأُخْتُهم أُمُّ هانئٍ فاختـةُ أسلموا، ويقال: هند)، وهذه فيها نظرٌ لثلاثةِ أشياءَ:

الأوَّل: أنَّها لو كانت ثانيةً لكانَ ذَكَرَ الخلافَ في الاسم قبل قوله: أسلَموا،

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٤٩).

قيل: وجُمَانَة بنت أبي طالبٍ أختٌ ثانيةٌ لهم، ....

ويقال: فاختةُ، ويقال: هند، أسلموا.

الثَّاني: أنَّ الكلَّ لم يُسْلِمْوا؛ لأنَّه استثنى طَالِباً بعدَ ذلك.

الثَّالثُ: أنَّه كان يذكرُ (جُمانةَ)، ثمَّ يقول: (أسلموا)، والصَّواب: حذفُ (أسلموا) من هنا، ويَبْقى الكلام: فوَلَدُهُ طالبٌ وعقيلٌ وجعفرٌ وعليٌّ، وكان كلٌّ من هؤلاءِ أكبرَ من الذي يليه بعشرِ سنين، وأختُهم أُمُّ هانئٍ فاختةُ، ويُقال: هندٌ، قيل: وجمانةُ بنتُ أبي طالبٍ أختٌ ثانيةٌ... إلى أن يقول: أسلَموا كلُّهم إلا طالباً، وهذه في نسخة، وهي الصَّوابُ، وما عداها خَبْطٌ، وهو من النَّاقِلين من النُّسَخِ ـ والله أعلم ـ لا من المؤلِّفِ.

قوله: (**قيل: وجُمَانَةُ بنتُ أبي طالب ... إلى آخره**): **جُمَانَةُ**: بضمِّ الجيم وتخفيفِ الميم، وبعدَ الألفِ نونٌ مفتوحةٌ ثم تاءُ التَّأنيثِ، كان ينبغي للمؤلِّفِ أن يجزمَ بها كما جَزَمَ بها غيرُه.

وإنَّما حَمَلَهُ على ذلكَ قول أبي عمرَ في «الاستيعاب» ما نصُّه في ترجمةِ أُمِّ هانئ: جُمانةُ اختُلِفَ في اسمِها، فقيل: هِنْدٌ، وقيل: فاختةُ، كانت تحت هُبَيرة ... إلى آخره[1]؛ فصريحُ ذلكَ أنَّ اسمَ أُمِّ هانِئٍ جمانةُ لا خِلافَ فيه، ولكن اختُلِفَ هل اسمُها هندٌ، أو فاختة؟ وأنَّ جمانةَ لا خلافَ فيه، وهذا فيه نظرٌ، وإنَّما جمانةُ أختٌ لهم أُخرى، قَسَمَ لها رسولُ الله ﷺ ثلاثينَ وَسْقاً من خيبرَ، وهي أُخْتُ أُمِّ هانئ كانت عندَ أبي سفيانَ بنِ الحارث، وهي أُمُّ ولدِهِ عبدِالله بنِ أبي سفيانَ ابنِ الحارث بنِ عبد المُطَّلبِ، وعبدُاللهِ بنُ أبي سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلب الهاشميُّ، لا تثبتُ له صحبةٌ، وله روايةٌ عن أبيه، روى عنه سِمَاكُ بنُ حَرْبٍ، وكان

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٩).

قسمَ لها رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثينَ وَسْقـاً من خَيبَرَ، وهي أمُّ عبدِاللهِ بن أبي سفيانَ بن الحارثِ بن عبد المُطَّلبِ.

أسلَمُوا كلُّهم إلاَّ طالباً.

مع أبيه بعدَ الفتحِ، وله رؤيةٌ، وشَرْطُ الصُّحبةِ اللُّقِيُّ مع التَّمييزِ، وهذا لمَّا رأى لم يكن مميِّزاً، وقد حمَّره الذَّهبيُّ[١]، والصَّحيحُ عنده أنَّه تابعيٌّ، والله أعلم.

قوله: (**ثلاثينَ وَسْقاً**): تقدَّم أنَّ الوَسْقَ: ـ بفتح الواوِ وكَسْرِها ـ ستونَ صَاعاً، وكذا قاله ابنُ إسحاقَ أنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قَسَمَ لها ثلاثينَ وَسْقاً من خيبر[٢].

قوله: (**إلا طَالِباً**): وكذا قالَ غيره، ولفظُ السُّهيليِّ: وكُلُّهم أسلَمُوا إلا طالباً اختطَفَتْهُ الجِنُّ فذهبَ ولم يُعْلَم بإسلامِه[٣].

وقد قالَ الذَّهبيُّ في «تجريده»، في ترجمةِ العبَّاسِ بنِ مِرْدَاس ما لفظُه: وقيلَ: إنَّ ثلاثةً ذهبوا على وجوهِهم فلم يُسْمَع لهم بأثرٍ: مِرْدَاسٌ وطالبٌ وسِنانُ بنُ حارثةَ المُزنيُّ، انتهى[٤]، والله أعلم.

* **تنبيه**: بقي على المؤلِّفِ امرأةٌ أُخرى من أولادِ أبي طالبٍ ما ذكرها، وقليلٌ مَن ذكرها، وهي أُمُّ طالبٍ امرأةٌ صحابيةٌ، قيل: اسمُها: رَيْطَة، ذكرها الذَّهبيُّ في «تجريـده»، ولفظُـه: أُمُّ طالبٍ بنتُ أبي طالبٍ وأختُها جُمانة، وأختُها أُمُّ هانئ، ويُقال: اسمُ أُمِّ طالبٍ رَيْطَةُ، انتهى[٥].

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣١٥).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٥٢).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٧١).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٩٥).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٣٢٥).

وأمَّا الزُّبَيرُ فولدُه: عبدُالله، شهِدَ يومَ حُنَينٍ مع النبيِّ ﷺ، وثبَتَ معَه، وكان فارساً مشهوراً، كان النبيُّ ﷺ يقولُ: «ابنُ عمِّي، وحِبِّي»، ومنهم مَن يروي أنَّه كان يقولُ: «ابنُ أمِّي، وحِبِّي».

قال أبو عمرَ: لا أحفظُ له روايةً عن النبيِّ ﷺ، وقد روَت أختاه ضُباعةُ وأمُّ الحكَمِ، وكانت سنُّه يومَ تُوُفِّي النبيُّ ﷺ نحواً من ثلاثين سنةً، . . . .

قوله: (وحِبِّي): هو بكسرِ الحاء المهملة وتشديدِ الموحَّدةِ، والحِبُّ بالكسر: المحبوبُ.

قوله في عبدالله بنِ الزُّبيرِ بنِ عبد المُطَّلب ([ابن أمي]): لم يَذْكُر مَنْ هي أُمُّه، وأُمُّه عاتكةُ بنتُ أبي وَهْبِ المخزوميِّ، ولا أعلمُ لها إسلاماً.

قوله عن أبي عُمَرَ: (وقد روتْ أُخْتَاه ضُباعةُ وأُمُّ الحَكَمِ)[1]: أمَّا ضُباعةُ بنتُ الزُّبيرِ بنِ عبدِ المُطَّلب بنِ هاشم، فهي زوجُ المِقْدَاد، قُتِلَ ابنُها عبدُالله يومَ الجملِ مع عائشةَ رضي الله عنها، روى عنها ابنُ عَبَّاسٍ وجابرٌ وأنسٌ وعروةُ والأعرجُ وغيرهم، أخرجَ لها أحمدُ في «المسند» و(د ق س)[2] تأخَّرت، وأمَّا أُمُّ الحَكَمِ فقيل فيها: أُمُّ الحَكَمِ، وأُمُّ حَكِيم، صفيَّةُ، ويُقال: عاتكةُ، ويُقال: ضُبَاعةُ، أخرج لأُمِّ الحكَمِ (د)، ولأُمِّ الحَكِيمِ أحمدُ[3]، والله أعلم.

ووقعَ فيها بعضُ خَبْطٍ اختصرتُه أنا، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٠٥).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٢٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٤).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣٤٧).

وقُتِلَ شَهيداً بأجنادِينَ في خلافةِ أبي بكرٍ سنةَ ثلاثَ عشرةَ بعدَ أنْ أبلى بها بلاءً حسَناً.

وضُباعةُ، وصَفيَّةُ، وأمُّ الحكَمِ، وأمُّ الزُّبَيرِ بناتُ الزُّبَيرِ، لهنَّ صُحبةٌ.

ولا عقِبَ لعبدِالله بن الزُّبَيرِ هذا.

وأمَّا حمزةُ: فأسلَمَ قديماً، وعزَّ به الإسلامُ، وكفَّتْ قُريشٌ عن النبيِّ ﷺ عن بعضِ ما كانوا ينالُونَ منه خوفاً من حمزةَ رضي الله عنه، وعلماً منهم أنَّه سيمنَعُه، . . . .

قوله: (بأَجْنَادين): هو بفتحِ الهمزة ثم جيم ساكنة ثم نون وبعدَ الألفِ دالٌ مهملة ثم مثناة تحت ساكنة ثم نون.

قال الحازميُّ في «أسماءِ الأماكن»: كذا يقولُها أكثرُ أصحابِ الحديث بفتحِ الدَّال، قال: ومن المحقِّقين من يكسرُ الدَّال، انتهى[1].

وقال السُّهيليُّ في غزوةِ خيبرَ بعدَ أنْ ضبطَها كما ضبطتُها أنا: كذا سمعتُ الحافظَ أبا بكرٍ ينطقُ بها، وقيَّدناه عن أبي بكرِ بنِ طاهرٍ عن أبي عليٍّ الغسانيِّ: إجنادَين بكسرِ أوله وفتحِ الدَّال[2].

وقال أبو عُبيد البَكريُّ: بفتحِ أوَّله وفتحِ الدَّال، وقال: كأنَّه تثنيةُ أَجْناد، انتهى[3].

---

(١) انظر: «الأماكن ما اتفق لفظه وافترق معناه» للحازمي (ص: ٤٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٣٩).

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ١١٤).

وكان عمَّ رسولِ اللهِ ﷺ، وأخاه مِن الرَّضاعةِ، أرضَعَتْهما ثُوَيبَةُ الأسلميَّةُ، وكان أسنَّ منه بيسيرٍ، وأمُّ كلٍّ منهما ابنةُ عمٍّ لأمِّ الآخرِ.

شهِدَ بدراً مع النبيِّ ﷺ، وأُحُداً، وبها مات شَهيداً، . . . .

وأَجْنَادِين: موضعٌ مشهورٌ بالشَّامِ من ناحية دمشق، بين الرَّملَةِ وبيتِ جبرين، كانت به وقعةٌ مشهورةٌ بين المسلمين والرُّوم، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة الصِّديق، كما قاله المؤلِّفُ هنا لكن لم يُعيِّن الشَّهْرَ[١]، والله أعلم.

قوله في حمزة بن عبد المطلب: **(وكان عمَّ رسولِ الله ﷺ وأخَاهُ من الرَّضاعة، أرضعَتْهما ثُويبةُ الأسلميَّةُ)**: هكذا اقتصرَ عليه المؤلِّفُ وهذا مشهورٌ جداً.

وقد قال أبو عبدِالله الإمامُ شمسُ الدِّين ابنُ قيِّم الجوزيَّة في «الهدي»: وكان عَمُّه حمزةُ مسترضعاً في بني سعدِ بنِ بكرٍ، فأرضعتْ أُمُّه لرسولِ الله ﷺ يوماً وهو عندَ حَلَيمة، وكان حمزةُ رضيعَ النبيِّ ﷺ من جهتَين: من جهة ثُويبة، ومن جهةِ السَّعديَّةِ[٢].

وقد ذكرتُ في أوائلِ هذا التَّعليقِ أنَّه يجتمعُ له ـ عليه الصلاة والسلام ـ بهذهِ مراضعُ: ثويبةُ، وحَليمةُ، وخولةُ بنتُ المنذر، وأُمُّ أيمنَ، ذكره المؤلِّفُ عن بعضهم. والمعروفُ أنَّها من الحواضِنِ، وهذه السَّعديةُ ـ ولا أعرفُ اسمَها ـ التي ذكرها ابنُ القيِّم، إن لم تكن بنتَ المنذرِ فإنِّي لا أعرفُ نسبَ خولةَ بنتِ المنذر، فإن لم يكن فهنَّ خمسُ نسوةٍ، وذكرتُ العواتِكَ، فانظر ذلك.

وثويبةُ قد تكلَّمتُ عليها في ذلكَ المكان، وأنَّها قيل: إنَّها أسلَمَتْ، وتوفِّيت ثويبةُ سنة سبع، وقد تقدَّم الكلامُ في حَلِيمة وإسلامِها، ومَنْ أنكرَهُ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ١٠٣).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٨٢).

قتَلَه وحشيٌّ بن حربٍ.

قيل: كان يقاتلُ بين يدَي النبيِّ ﷺ بسيفَينِ، ويقولُ: أنا أسدُ اللهِ، ذكرَه الحاكمُ وروى بسنده: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أتَاني جِبرِيلُ فأخبَرَني أنَّ حَمزَةَ مَكتُوبٌ في أَهْلِ السَّماواتِ: أَسَدُ اللهِ ورَسُولِهِ».

قوله: (**قتلَهُ وحشيٌّ بنُ حربٍ**): وَحْشِيٌّ أسلمَ بعد الطَّائِفِ، وصَحِبَ، تقدَّم غير مرَّةٍ.

ومن الغريبِ ما سألني بعض طلبةِ الحديث المبتدئِينَ عن وحشيٍّ أهو صحابيٌّ، أم لا؟ فغمزتُ له، فقال: يا سيدي أنا معذورٌ، سألتُ فلاناً عنه ـ وذكرَ شخصاً من فقهاءِ الشَّافعيَّةِ الفُضَلاء في عصرنا ـ فتوقَّفَ فيه، أو قال: ليسَ هو بصحابيٍّ ـ الشَّكُّ مني أنا ـ فقلتُ له: لا تَقُلْ هذا لأحدٍ، وهل يَشُكُّ أحدٌ في صحبَتِهِ؟!

قوله: (**قيل: كان يُقاتِل بين يدي رسولِ الله ﷺ بسيفَين، ويقولُ: أنا أسدُ الله، ذكره الحاكم، انتهى**): رأيتُ في «تلخيصِ المستدركِ» للحاكمِ، تلخيصِ الإمام الحافظِ أبي عبدِالله الذَّهبيِّ: ابن عونٍ، عن عُمير بنِ إسحاقَ، عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ قال: كان حمزةُ يومَ أُحُدٍ يقاتل بين يدي رسولِ الله ﷺ، ويقول: أنا أسدُ الله، صحيحٌ[1].

هذا الذي وقفتُ عليه، ولعلَّه سَقَطَ من النُّسخةِ التي وقفتُ عليها، وإنَّها سقيمةٌ.

ويَحتمِلُ أن يكونَ سَقَطَ بعضُ حديثٍ، وبعضُ حديثٍ آخر مع سندِ الثَّاني، والله أعلم.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٨٨٠). وانظر: «تلخيص المستدرك» للذهبي (٣/ ١٩٤).

وروى: أنَّ حمزةَ قُتِلَ جُنُباً، فغسَّلَتْه الملائكةُ، وقال: صحيحُ الإسنادِ.

وكان له من الولدِ: يَعلَى، وعُمارةُ.

وقال مصعبٌ: وُلِدَ لحمزةَ خمسةُ رجالٍ لصُلْبِه، وماتُوا ولم يُعقِبُوا.

وقال الزُّبَيرُ: ولم يُعقِبْ أحدٌ من بني حمزةَ إلاَّ يَعلَى وحدَه، فإنَّه وُلِدَ له خمسةُ رجالٍ لصُلْبِه، وماتوا ولم يُعقِبُوا.

وعلى كلِّ حالٍ فالحديثُ مرسلٌ، عميرُ بنُ إسحاقَ تابعيٌّ، وقد روى أبو عمرَ في «الاستيعاب» في ترجمةِ حمزةَ بإسناده إلى ابنِ عونٍ عن عُميرِ بنِ إسحاقَ قال: كان حمزةُ يقاتِلُ بين يدي رسول الله ﷺ بسيفَين، فقال قائل: أي أسدَ اللهِ، فبينا هو كذلكَ، إذ عَثَرَ عَثْرَةً وقعَ منها على ظهره، فانكشفتِ الدِّرْعُ عن بطنِه، فطعنَهُ وحشيٌّ الحبشيُّ بحربةٍ ـ أو قال: برُمْحٍ ـ فأنفذه، انتهى[1].

* **فائدةٌ**: ذكرَ أبو عمرَ في «الاستيعاب» في ترجمةِ مَعْبَدِ بنِ وَهْبٍ العبديِّ ما نصُّه: يقال: إنَّه قاتَل يومَ بدرٍ بسيفَين، حديثُه بذلكَ عند طالبِ بنِ حُجَير عن هَوْذَةَ البصريِّ عنه، انتهى[2]، كذا في «الاستيعاب»، وقد صوَّبَ ابنُ الأمينِ: هَوْذُ، عوضَ هوذةَ، والله أعلم.

قوله: (**ورَوَى: أنَّ حمزةَ قُتِلَ جُنُباً فغسَّلتْهُ الملائكةُ، وقال: صحيحُ الإسنادِ، انتهى**): رَوَى: بفتح الراء والواو؛ أي: الحاكمُ، والذي رأيتُه في «تلخيصِ المستدركِ»

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٢٨).

ومن أولادِ حمزةَ: أمامةُ، ويقال: أَمَةُ اللهِ.

وكان الواقديُّ يقول فيها: عمارةُ.

قال أبو بكرٍ الخطيبُ: انفرَدَ الواقديُّ بهذا القولِ، وإنَّما عمارةُ ابنُه لا ابنتُه، وقد تقدَّم ذكرُه.

وله أيضاً ابنةٌ تُسمَّى أمَّ الفَضْلِ، وابنةٌ تُسمَّى فاطمةَ.

ومن الناسِ مَن يعدُّهما واحدةً.

وفاطمةُ هذه إحدى الفواطمِ التي قال عليه الصلاة والسلام لعليٍّ وقد بعَثَ له حُلَّةً: «تَشُقُّها خُمُراً بينَ الفَوَاطِمِ»، وهن: فاطمةُ بنت أسدٍ أمُّ عليٍّ، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ زوجُه ﷺ، وفاطمةُ ابنةُ حمزةَ هذه، وفاطمةُ ابنةُ عُتبةَ.

وأمَّا العبَّاسُ فيُكنَى أبا الفضلِ بابنه، وكان أسَنَّ مِن رسولِ اللهِ ﷺ بسنتَينِ، أو ثلاثٍ، وكان رئيساً في قُرَيشٍ، وإليه كانت عِمارةُ المسجدِ الحرامِ، والسِّقايةُ.

للذَّهبيِّ: مُعَلَّى بنُ عبدِ الرَّحمن، ثنا عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ، ثنا محمدُ بنُ كعبٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: قُتِلَ حمزةُ جُنُباً، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «غَسَّلَتْهُ الملائكةُ» صحيحٌ، تعقَّبه الذَّهبيُّ بقوله: مُعَلَّى هَالِكٌ، انتهى[1].

قوله: (خُمُرًا بين الفَوَاطِم): فـذكرَ فاطمةَ بنتَ أسدٍ أُمَّ عليٍّ، وفاطمةَ بنتَ النبيِّ ﷺ، وفاطمةَ ابنةَ حمزةَ، كذا في نُسخةٍ صحيحةٍ ثلاثٌ فقط، وفي بعضِ النَّسخِ

---

(١) رواه الحاكم (٤٨٨٥)، وقول الذهبي بعد الحديث: هلك.

الصَّحيحةِ المقروءَةِ: وفاطمةُ ابنةُ عُتْبَةَ، انتهى، وهي فاطمةُ بنتُ عتبةَ بنِ ربيعةَ.

قال القاضي: زوجُ عَقيل بنِ أبي طَالبٍ. انتهى[١].

وقيل: فاطمةُ بنتُ شَيبةَ بنِ ربيعةَ العَبْشَمِيَّةُ زوجُ عَقِيل فيما قيل، ولا يصحُّ، والله أعلم.

واعلم أنَّ فاطمةَ أُمَّ عليٍّ بنتَ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنَاف الهاشميَّة أُمُّ عليٍّ وإخوتـهِ، توفِّيت بالمدينة، صحابيـةٌ، وهـي أول هاشميةٍ ولدت هاشمياً، كفَّنها رسولُ الله ﷺ في قَمِيصِه[٢].

وأمَّا فاطمةُ ابنةُ النبيِّ ﷺ فسيِّدَةُ النِّساءِ، لا تحتاجُ إلى تعريفٍ.

وأمَّا فاطِمة بنتُ حمزةَ عمِّ رسولِ الله ﷺ فقيلَ: فاطمةُ، وقيل: أمامةُ، روى لها ابن أبي عاصم[٣].

وأمَّا فاطمةُ بنتُ عتبةَ بنِ ربيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ، خالةُ معاويةَ، فأسلمتْ يومَ الفتحِ، ذكرها الجماعة، روى عنها عَجْلان أبو محمدٍ.

قال ابنُ سعدٍ: تزوَّجَها قُرْظَة بنُ عَبدِ عَمرِو بنِ نوفلِ بنِ عبد مَنَاف، فولدتْ عنده أولاداً.

قال ابنُ جريجٍ، عن ابن أبـي مُلَيكة قال: تزوَّجَ عَقِيل بنُ أبي طالبٍ فاطمةَ بنتَ عتبةَ، فدخلَ يوماً وهو بَرِمٌ، فقالت: أين عتبةُ بنُ ربيعةَ؟ فقالَ: على يسارِك

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٥٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٣).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٩٤).

شهِدَ العقَبَةَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ليشترِطَ لـه على الأنصارِ، وشهِـدَ بَدْراً مع المشركين مُكرَهاً، وفدَى يومَئذٍ نفسَه وعَقِيلاً ونوفَلاً ابني أخوَيه أبي طالبٍ والحارثِ.

وأسلَمَ قبـلَ فتحِ خَيبَرَ، وكان يكتُمُ إسلامَـه إلى يومِ فتحِ مَكَّـةَ، فأظهَرَه.

إذا دخلتِ النَّارَ، فشكتهُ إلى عثمانَ، فبعثَ معاويةَ وابنَ عبَّاسٍ فأصلحا بينهما[1].

وأمَّا فاطمةُ بنتُ شيبةَ بنِ ربيعةَ، قيل: إنَّها زوجةُ عَقِيل، ولا يصحُّ، صحابيةٌ.

رضي الله عنهنَّ كلهنَّ[2].

قوله: **(وَفَدَى نفسَـهُ وعَقِيـلاً ونَوْفَـلاً ابني أَخَويـه أبي طالبٍ والحارثِ):** الحارثِ: مجرورٌ وهو أخو العبَّاسِ، وهو الحارثُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ، فَدَى العبَّاسُ ابنَه نَوْفَلاً، فـ(الحارث) بدلٌ من (أَخَويه) ـ وهذا ظاهرٌ عند أهلِ الفنِّ ـ لا منصوبٌ؛ لأنَّه لو نصبَهُ لكان يكونُ العبَّاسُ فداه، والحارثُ توفي قديماً على دينه.

قوله: **(وكان يكتمُ إسلامَـهُ إلى يومِ فتحِ مكَّة، فأظهَـرَهُ):** تقدَّم في (غزوةِ الفتح) ما قد يخالِفُه، فإنَّه قال فيها: (وكان العبَّاسُ بنُ عبد المطلب قد خرجَ قبل ذلكَ بعيالـه مسلِماً مهاجـراً، فلقيَ رسولَ الله ﷺ قيـل: بالجُحْفَـة، وقيـل: بذي الحُلَيفة).

وقـد تقدَّم في مَهْلكِ أبي لهبٍ في (غزوة بدرٍ) حديثُ أبي رافعٍ قال: كنتُ غلامـاً للعبَّـاسِ بنِ عبـد المطلب، وكان الإسلامُ قـد دخلنـا أهلَ البيت، فأسلمَ

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٩٤).

وقيل: أسلمَ قبلَ يومِ بدرٍ، وكان يكتُمُ ذلك.

وشهِدَ يومَ حُنَينٍ، وثبَتَ، وهو القائلُ:

أَلاَ هل أَتَى عِرْسِي مَكَرِّي ومَقدَمِي
بوادِي حُنَينٍ والأَسِنَّةُ تُشرَعُ
وكيفَ رَدَدْتُ الخَيلَ وهي مُغِيرَةٌ
بزَوْرَاءَ تُعطِي في اليَدَينِ وتَمنَعُ

العبَّاسُ... إلى آخره.

وقد تقدَّم أنَّ في سنده: الحسينَ بنَ عبدِالله بنِ عُبيدالله، وهو ضعيفٌ. وقال (س): متروكٌ[١]، فلا حجَّة في هذا إذن، وقد يُجْمَعُ بينَ ما قاله هنا وبين ما في (غزوةِ الفتح) أنَّه خرجَ من مكَّةَ ولا يعلمونَ بإسلامه إلى أن التقى في الطَّريق به ـ عليه الصلاة والسلام ـ فأسلمَ ولم يُظْهِر إسلامه لقريشٍ إلا يومَ الفتح، والله أعلم.

وكذا قال أبو عمرَ: أسلمَ العبَّاسُ قبل فتحِ خيبرَ، وكان يكتمُ إسلامَهُ، وذلكَ في حديث الحجَّاج بن عِلاَطٍ أنَّه كان مسلِماً يَسُرُّه ما يُفْتَحُ على المسلمين، ثم أظهرَ إسلامَهُ يومَ فتحِ مكَّة[٢].

قوله: (وقيلَ: أسلَمَ قبلَ يومِ بدر): تقدَّم أعلاه، والظَّاهرُ أنَّ المَدْرَكَ في ذلكَ حديثُ أبي رافعٍ، وقد قدَّمت أنَّه ضعيفٌ.

قوله في الشِّعْر: (عِرْسي): هو بكسرِ العين المهملة، والعِرْسُ: امرأةُ الرَّجُلِ.

قوله: (تُشْرَعُ): هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وبالشِّين المعجمة، يقال:

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٣٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨١٢).

نَصَرْنا رسولَ اللهِ في الحَرْبِ سَبْعةٌ
وقد فَرَّ مَن قد فَرَّ عنه فأَقشَعُوا
وثامِنُنا لاقَى الحِمَامَ بسَيفِه
بما مَسَّه في اللهِ لا يَتوَجَّعُ

أشرعتُ الرُّمْحَ قِبَلَه؛ أي: سَدَّدْتُ.

قوله فيه: **(نَصَرْنَا رسولَ اللهِ في الحربِ سبعةٌ)** سبعةٌ: مرفوعٌ منوَّنٌ بدلٌ من الضَّمِير في قوله: نَصَرْنَا، وهو مرفوعٌ.

قال ابنُ إسحاقَ فيما حكاه أبو عمرَ عنه: السَّبعةُ: عليٌّ، والعبَّاسُ، والفضلُ ابنُ العباسِ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ، وابنهُ جعفرٌ، وربيعةُ بنُ الحارثِ، وأسامةُ ابنُ زيدٍ، وقد جعلَ غيرُ ابنِ إسحاقَ في موضعِ أبي سفيانَ عمرَ بنَ الخطَّابِ.

والصَّحيحُ: أنَّ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ كان يومئذٍ معه لم يُخْتَلَفْ فيه، واختُلِفَ في عمرَ، انتهى[1].

والظَّاهِرُ من شِعْرِ العبَّاسِ: أنَّه إنَّما أرادَ أهل بيتِ النبيِّ ﷺ، لا أنَّه ما نصَرَهُ في حُنينٍ إلا هؤلاء السَّبعة، والله أعلم.

قوله: **(فأَقْشَعُوا)**: هو بهمزةٍ مفتوحة ثم قافٍ ساكنة ثم شين معجمة مفتوحة ثم عين مهملةٍ، يُقال: قَشَعْتُ القومَ فأقشعوا، وتقشَّعوا؛ أي: فرَّقْتُهم فتفرَّقُوا، وأقشَعَ القومُ عن الماء؛ أي: أقلَعُوا[2].

قوله فيه: **(وثامِنُنَا لاقى الحِمَام)**: قال ابنُ إسحاقَ فيما حكاه أبو عمرَ:

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨١٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قشع).

وكان النبيُّ ﷺ يقولُ فيه: «العبَّاسُ أجودُ قُريشٍ كفًّا، وأوصلُها».

ورويَ: أنَّ العبَّاسَ لم يمُرَّ بعمرَ ولا بعثمانَ وهما راكبانِ إلاَّ نزلا حتَّى يجوزَ إجلالاً له.

وكان النبيُّ ﷺ يُجِلُّه.

واستسقَى به عمرُ عامَ الرَّمادةِ سنةَ سبعَ عشرةَ، فسقُوا، ففي ذلك يقولُ الفضلُ بن العبَّاسِ بن عتبةَ بن أبي لَهَبٍ:

بعَمِّي سَقَى اللهُ الحِجَازَ وأَهْلَهُ
عَشِيَّةَ يَستَسقِي بِشَيبَتِهِ عُمَرْ

تَوَجَّهَ بالعبَّاسِ في الجَدْبِ رَاغِباً
فما كَرَّ حتَّى جاءَ بالدِّيمَةِ المَطَرْ

وكان مِن دعاءِ العبَّاسِ وهو يستسقي: ....

والثَّامِنُ: أيمنُ بنُ عُبيدٍ، انتهى[1].

وهو أيمنُ بنُ عُبيدِ بنِ عَمرو بنِ بلالٍ الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ، وقيل: الحَبَشِيُّ، ابنُ أُمِّ أيمنَ حاضنةِ النبيِّ ﷺ، وأخو أسامةَ بنِ زيد بنِ حارثة لأُمِّه.

قال ابنُ إسحاقَ: استشهدَ يوم حُنين، وله ابنٌ يسمَّى الحجَّاجَ بنَ أيمنَ[2].

قوله: (الفضلُ بنُ العبَّاسِ بن عُتبةَ بنِ أبي لهب): ...[3].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨١٣).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٤١).

(٣) بياض في الأصل و«أ» بمقدار سطر.

اللهم أنتَ الرَّاعي لا تُهمِلُ الضَّالَّةَ، ولا تدَعُ الكبيـرَ بدارِ مَضيَعةٍ، فقد ضَرِعَ الصَّغيرُ، ورَقَّ الكبيرُ، وارتفَعَتِ الشَّكْوَى، فأنتَ تعلَمُ السِّرَّ وأَخفَى، اللهم فأَغِثْهُم بغِيَاثِكَ مِن قبلِ أنْ يَقنَطُوا. . . . .

قوله: (مَضِـيعَة): هي بفتحِ الميمِ وكسرِ الضَّادِ المعجمة، وفي لغةٍ أخرى: فتح الميم وإسكانِ الضَّادِ المذكورة.

قوله: (فقد ضَرِعَ الصَّغيرُ): هو بفتح الضاد المعجمة والراء وبالعين المهملة، ضراعَةً؛ أي: خَضَعَ وذلَّ، وأضرَعَهُ غيره.

قوله: (فأَغِثْهُم): هو بقطع الهمزة وكسر الغين المعجمةِ، معروفٌ، كذا في النُّسخِ، من الإغاثة لا من الغيث؛ أي: تداركْهُم من عندكَ بغوثٍ، يقال: غاثَهُ الله وأغاثَهُ الرُّباعيُّ أعلى، ويَحتمِل أن يكون أَغِثْهُم: أعظم غوثاً وغيثاً، كما قيل: أسقنا: اجعل لنا سُقْيا، وسَقَينا: ناوَلْنَاهُم ذلكَ، وقيل: سَقَى وأَسْقَى لغتانِ تقدَّما.

قوله: (قبل أن يقْنَطُوا): هـو بفتح النون وتكسـرُ في لغةٍ، وقرئ بهما في السَّبعِ[١]، يُقال: قَنَطَ بالفتح، يَقْنِطُ بالكسـر، قُنُوطاً، مثل جَلَس يجلِس جُلُوساً، وكـذلكَ قَنَطَ يقنُط مثل قعدَ يقعُد فهو قانِطٌ، وفيـه لغةٌ ثالثـةٌ: قَنِط بالكسر، يقنَط بالفتح قنَطـاً، مثـل تعِبَ يتعَبُ تَعَبـاً، وقناطـةً فهو قَنِـطٌ، وقُـرِئَ: (فلا تَكُنْ مِنَ القَنِطِينَ)[الحجر: ٥٥][٢].

وأمَّا قَنَطَ يَقْنَطُ بالفتحِ فيهما، وقَنِطَ يَقْنِطُ بالكسر فيهما، فإنَّما هو على الجمعِ بين اللُّغتَين، قاله الأخفشُ.

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٣٦٧).

(٢) انظر: «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» لابن جني (٢/ ٤).

فيَهلِكُوا، فإنَّه لا يَيْأَسُ مِن رَوْحِكَ إلاَّ القومُ الكافِرُونَ.

وفضائلُ العبَّاسِ كثيرةٌ، ومناقبُه مشهورةٌ، تُوفِّي سنةَ اثنتين وثلاثين، وصلَّى عليه عثمانُ، وقيل في وفاتِه غيرُ ذلك.

وولـدُ العبَّاسِ: سبعـةٌ لأمِّ الفضلِ لُبابـةَ بنتِ الحارثِ، وسيأتي ذكـرُ نسَبِـها عنـدَ ذكـرِ أختِهـا ميمونـةَ في زوجـاتِ النبيِّ ﷺ، وهـم: الفَضْلُ، وعبدُاللهِ، وعُبَيدُاللهِ، ومَعبَدٌ، وقُثَمُ، وعبدُ الرَّحمنِ، وأمُّ حَبيب شقيقتُهم، . . . .

قوله: (فيَهلِكوا): هو بكسرِ اللام.

قولـه: (من رَوْحِك): هو بفتح الرَّاءِ؛ أي: رحمتِك؛ لأنَّ الرُّوحَ بالضمِّ: ما به حياةُ النَّفسِ، ويؤنَّثُ، والقرآنُ، والوحيُ، وجبريلُ، وعيسى عليهما السلام، والنَّفْخُ، وأمـرُ النُّبوَّةِ، وحكمُ اللهِ، وأمـرهُ، ومَلَكٌ وَجْهُهُ كوجـهِ الإنسان وجَسَدُه كالملائكة، وبالفتحِ: الرَّاحةُ، والرَّحمةُ، ونسيمُ الرِّيح، والله أعلم[١].

قوله في وفاةِ العبَّاسِ: (سنة اثنتينِ وثلاثينَ، وقيل غيرُ ذلك): وقال المَدَائِنيُّ وغيره: توفي سنة ثلاثٍ وثلاثينَ[٢].

قوله: (وقُثَمُ): تقدَّم أنَّـه معدولٌ عن قَاثِم، ولا ينصرفُ للعَلَميَّةِ والعَدْلِ، والله أعلم.

قوله: (وأُمُّ حَبيبٍ): هي بغيرِ تاءِ التَّأنيثِ، وفي نسخةٍ من هذه السِّيرةِ: أمُّ حبيبةَ، بتـاءِ التَّأنيثِ، وهما قولانِ فيها، ذكرهُما ابنُ الأثيرِ في «أُسْدِهِ»، ثمَّ قال:

---

(١) انظر: «بصائر ذوي التمييز» للفيروزأبادي (٣/ ١٠٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٢٢٩).

وتمَّامٌ، وكثيرٌ لأمِّ ولدٍ، والحارثُ، وأمُّه من هُذَيلٍ، وعَوْنُ بن العبَّاسِ، قال أبو عمرَ: لم أقِفْ على اسمِ أمِّه.

قال: وكلُّ بني العبَّاسِ لهم روايةٌ، وللفضلِ، وعبدِالله، وعُبيدِالله سماعٌ وروايةٌ، وكان الفضلُ أكبرَهم، وتمَّامٌ أصغَرَهم.

وقد روى تمَّامٌ عن النبيِّ ﷺ: «لا تَدخُلُوا علَيَّ قُلْحاً، استَاكُوا».

وكان الفضلُ جَميلاً، وعبدُالله عالماً، وعُبيدُالله سَخيًّا جَواداً، وكان تمَّامٌ مِن أشدِّ الناسِ بَطْشاً، وكان العبَّاسُ يحمِلُ تمَّاماً، ويقولُ:

والأوَّلُ أكثرُ[1].

وقال أبو عمرَ مثلُ ذلكَ، ولفظُـه: أُمُّ حبيبـة، ويُقال: أُمُّ حبيب أيضاً، كذا يقولُ أكثرُ أهل النَّسبِ، انتهى[2].

واقتصرَ بعضُهم على أُمِّ حبيبٍ بغير تاءٍ بنتِ العبَّاسِ لها ذكرٌ في حديثٍ لأخيها عبدِالله بنِ عباس، لها رؤية، حمَّر عليها الذَّهبيُّ[3]، فهي تابعيَّةٌ عنده على الصَّحيحِ، وأمَّا ابنُ الجوزيِّ فعدَّها فيهم[4]، وقوَّى كلامَ أبي عمرَ: أنَّها تابعيَّةٌ، انتهى.

وقد تقدَّم ذِكْرُها في مَهْلِك أبي لهبٍ في كلامي، والله أعلم.

قوله: **(وتمامٌ، وكَثِير)**: هو بفتح الكاف وكسر المثلثة، وهذا معروفٌ.

قوله: **(لأمِّ ولدٍ)**: هذا هو الصَّحيحُ أنَّ أُمَّ كثيرٍ أُمُّ ولدٍ، وهي روميَّةٌ، وقيل:

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٨).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١٦).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥٢).

تَمُّـــوا بتَمَّـــامٍ فـــصَارُوا عَـــشَرَهْ

يـــا رَبِّ فـــاجعَلْهُمْ كِرَامـــاً بَـــرَرَهْ

واجعَـــلْ لهـــم ذِكْـــراً وأَنْـــمِ الثَّمَـــرَهْ

ويقال: ما رُؤِيَتْ قبورٌ أشدُّ تباعُداً بعضُها من بعضٍ مِن قبورِ بني العبَّاسِ ابن عبدِ المُطَّلبِ، استُشهِدَ الفَضْلُ بأجنادِينَ، . . . .

إنَّه من أمِّ الفضل لُبَابة الكُبرى، وما ذكره المؤلِّف هو الأصحُّ.

قال أبو عمرَ في ترجمةِ تمَّام: أُمُّهُ أُمُّ ولدٍ روميةٌ تسمَّى سبأ[1]، وقال في كَثِير: روميَّةٌ اسمُها سَبأ، وقيل: حِمْيَرية[2].

قوله: (فتمُّوا[3] عشرةً): مقتضى هذا أنَّـه لم يكن لـه إلا عشرةُ ذكورٍ وهذا معروفٌ، وله ثلاثُ بناتٍ: أُمُّ كلثومَ، وأُمُّ حبيبٍ، وأُمَيْمَةُ، ولم يذكرْ منهنَّ المؤلِّفُ إلا أُمَّ حَبيب.

قوله: (استشهد الفضلُ بأجنادِين): تقدَّم قريباً ضبطُها، وأين هي، وما قيلَ فيها من الضَّبط؛ يعني: سنةَ ثلاثَ عشرةَ كما تقدَّم.

وأما غيرُ المؤلِّفِ فقال: بطاعونِ عَمَوَاس، وهذا الطَّاعونُ سنة ثماني عشرة.

وذكرَ بعضُهم في وفاته فقيلَ: في طاعونِ عَمَواسَ سنة ثماني عشرة، وهذا هو الأصحُّ، وقيل: بأَجنادِين شهيداً، وقيل: يوم الصُّفَّرِ، وكلاهما سنة ثلاث عشرة، وقيل: يومَ اليرموكِ سنة أربع عشرة، أو خمس عشرة[4].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٩٥).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٣٠٨).

(٣) في المتن: «فصاروا».

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٦٩).

ومات معبدُ وعبدُ الرَّحمنِ بإفريقيَّةَ، وعبدُاللهِ بالطَّائفِ، وعُبَيدُالله باليمَنِ، وقُثَمُ بسَمَرقَنْدَ، وكَثيرٌ باليَنبُعِ، وقد يقَعُ في ذلك خلافٌ ليس هذا موضعَه.

وأمَّا الحارثُ وهو أكبرُ ولدِ عبدِ المُطَّلبِ، وبه كان يُكنَى: . . . .

وقد اعتذرَ المؤلِّفُ في آخرِ الكلام على بني العبَّاسِ بقوله: (**ويقعُ في ذلكَ خلافٌ ليسَ هذا موضعه**)، ويَحتمِل عودُ هذا الكلام إلى كَثيرٍ، والأوَّلُ أظهرُ، والله أعلم.

قوله: (**وماتَ مَعْبَدٌ وعبدُ الرَّحمنِ بإفريقية**): حمَّرَ الذَّهبيُّ على عبدِ الرَّحمن فهو عنده تابعيٌّ على الصَّحيح[1]، وإفريقيةُ فُتِحَتْ سنةَ ستٍّ وعشرين، والظَّاهر أنَّهما فيها استُشْهِدا.

قوله: (**وعبدُاللهِ بالطَّائِفِ**): يعني: سنةَ ثمانٍ وستين، عاش إحدى وسبعينَ سنة.

قوله: (**وعُبيدُاللهِ باليمن**): كذا قال المؤلِّفُ، وهو قولُ مصعبٍ.

وقال غيرُه: بالمدينةِ سنة (٥٨)، وقيل: سنة (٥٧)، والأوَّلُ أصحُّ، وقيلَ غيرُ ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (**وقُثَمُ بسمرقندَ انتهى**): وقيل: إنَّه توفي بمرو، والصَّحيحُ ما ذكره واقتصرَ عليه، وذلكَ في أيامِ معاويةَ، ولم يُعْقِب.

قوله: (**وكَثِير باليَنْبُع انتهى**): توفي أيامَ عبدِ الملك، وتوفي عبدُ الملكِ لعشر خلونَ من شوَّال سنةَ ستٍّ وثمانين، وكانت خلافَتُه عشرينَ سنة، والله أعلم.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣٥٠).

قال الحافظُ عبد الغنيِّ المقدسيُّ رحمه الله تعالى: لم يُدرِكِ الإسلامَ، وأسلَمَ من أولادِه أربعةٌ: نوفلٌ، وربيعةُ، وأبو سفيانَ، وعبدُالله.

فكان نوفلٌ أسنَّ إخوتِه، وأسنَّ من أسلمَ من بني هاشمٍ.

ولم يَذكُر المغيرةَ فيهم، ....

قوله: (**قال الحافظُ عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ: انتهى**): هذا هو الحافظُ عبدُ الغنيِّ ابنُ عبدِ الواحـدِ بنِ عليِّ بنِ سُرور بنِ رافع بنِ حسن بن جعفر محـدِّثُ الإسلامِ، وأحدُ الأئمة الأعلامِ، تقيُّ الدِّين، أبو محمدٍ المقدسيُّ الحنبليُّ الصالحي صاحب التَّصانيفِ النَّافعة، ولدَ سنة إحدى وأربعين وخمس مئةٍ، وابنُ خالَتِهِ الشَّيخُ موفَّقُ الدِّين بجَمَّاعِيل، واصطَحَبَا مُدَّةً في أوَّلِ اشتغالِهمـا ورحلَتِهما، سمعَ أبا المكارِم ابنَ هلال بدمشق، وابنَ البَطِّيِّ وطبقتهما ببغداد، وأبا طاهرٍ السِّلَفيَّ بالثَّغرِ، وأقام عنـدَهُ ثلاثَ سنين ـ قـال الذَّهبـيُّ: ولعلَّه كَتَبَ عنـه ألـفَ جزءٍ ـ، وعلى هبـةِ اللهِ الكَامليِّ بمصـرَ وبالمـوصلِ، وعبـدِ الرَّزاقِ بهَمْـدَان، وعلى أبي موسـى وغيـره بأَصْبَهان، وكتبَ ما لا يـوصفُ كثـرةً، روى عنـه ابنـاه أبو الفتحِ، وأبو موسـى، والشَّيخُ الموفَّق، وعبـدُ القادر الرُّهاويُّ، والشَّيخُ الضِّـياءُ، وابنُ خليلٍ، والفقيـه اليُونينيُّ وابنُ عبدِ الدَّائم وآخرون، ثناءُ النَّاسِ عليه كثيرٌ، توفي يوم الاثنين الثالثِ والعشرين من ربيعِ الأول سنة ست مئـة بمصر[1]، وقـد زرتُ قبرَهُ بالقَرَافَةِ رحمه الله تعالى.

قوله: (**ولم يَذْكُر المغيرةَ**): يعني لم يذكـرْ عبـدُ الغنيِّ المقـدسيُّ المغيـرةَ فيهم.

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١١٢).

وقد ذكره أبو عمرَ بن عبد البَرِّ في كتابه في الصَّحابة، فيكون خامساً لهم غيرَ أنَّـه قال: ومنهم مَن يجعـل المغيـرةَ اسمَ أبي سفيـانَ، والصحيحُ الأولُ؛ يعني: أنَّه غيرُه.

وأمَّا أبو لَهَبٍ: فأبوه كناه بذلك لحُسنِ وجهه.

قال السُّهَيليُّ: كني بأبي لَهَبٍ مقدِّمـةً لِمَا يصيرُ إليـه من اللَّهَبِ، وكان بعد نزول السورةِ فيـه لا يشكُّ مؤمنٌ أنَّـه من أهل النارِ، بخلاف غيـره من الكفـار ـ يعني: الموجـودين ـ فإنَّ الأطمـاعَ لم تنقطِـعْ من إسلامهم.

قال المؤلِّفُ: (**وقد ذكرَهُ أبو عمرَ في كتابه في «الصَّحابة»**[١]**، فيكونُ خامساً لهم، غيرَ أنَّه قال: ومنهم من يجعلُ المغيرةَ اسم أبي سفيانَ، والصَّحيحُ الأول؛ يعني أنَّه غيرُه**) تقدَّم في (غزوةِ الفتحِ) عن الذَّهبيِّ ما يَرُدُّ هذا، فراجعه من الفتحِ.

وحاصلُ ما قاله الذَّهبيُّ: أنَّ المغيرةَ هو أبو سفيانَ، وأنَّ ابنَ عبد البرِّ وهمَ فقال: إنَّه أخوه، بل هو أبو سفيان[٢]، والله أعلم.

قوله: (**وأبو لهبٍ**): ذكرَ فيه قولَين في تكَنِّيه.

قال بعضُ مشايخي: والظَّاهِرُ أنَّـه من تتمةِ كلامِ جعفرِ بنِ محمَّدٍ: قالَ ابنُ أبي لَهَبٍ: واسمه لَهَبٌ، وبه كان يُكْنَى أبوه كما ذكره الحاكمُ وغيره، فذكر كلاماً، وأنَّه عَقِيرُ الأسدِ، وهذا هو عُتيبةُ المُصَغَّرُ على الصَّحيحِ لا عتبة كما ذكره بعضُهم، والصَّحيحُ: أنَّ عُتبةَ أسلَمَ وصَحِبَ، وقد نبَّه على ذلكَ المؤلِّفُ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٥).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩١).

وامرأتُه أمُّ جميلٍ بنتُ حربِ بن أميّةَ، اسمُها: العوراءُ.

فولدَ أبو لَهَبٍ عُتبةَ ومُعتِّباً، شهدا حُنيناً، وثبَتَا فيه.

وأختُهما دُرَّةُ، لها صُحبةٌ.

قوله: (**وامرأتُه أمُّ جَمِيل بنتُ حربِ بنِ أميّة، اسمُها العَوْرَاء**): أمُّ جَمِيل بفتحِ الجيمِ وكسر الميم، واسمُها العَوْرَاءُ.

وفي «المستدركِ» للحاكم تسميتُها كذلِكَ وكنيتُها في (سورةِ سبحان)[1]، وكذا قاله غيرُ واحدٍ.

وفي «مبهمات ابنِ بَشْكُوال»: تسميتُها بالعوراءِ، قال: وقيل: اسمُها: أَرْوَى، وساقَ لكلٍّ شاهداً، ورأيتُ بخطِّ الحافظِ مُغُلْطاي شيخِ شيوخِنَا قال: سمَّاها البيهقيُّ في «الدَّلائل» أمَّ كُلْثُومٍ بنتَ حربٍ[2]، ولا أدري أهي كنيةٌ أم اسمٌ، ولا أعرفُ من قالَهُ؟

قوله: (**وأختُهما دُرَّةُ لها صحبةٌ**): هي بالدَّالِ المهملة المضمومةِ وفتحِ الرَّاء المشدَّدة، أسلمتْ دُرَّةُ وهاجرتْ إلى المدينـة، روتْ عن النبيِّ ﷺ أنَّه سُئِلَ: أيُّ النَّاسِ خير؟ فقال: «أتقاهم لله».

وروت أيضاً عن عائشـةَ أمِّ المؤمنيـن، روى عنها عليُّ بن أبـي طالب رضي الله عنه وغيره، ذكرها ابنُ حِبَّان في «الصَّحابـة»[3]، وكذا ذكرها أبو عمرَ وغيره[4]، وهي بنتُ حَمَّالَةِ الحَطَبِ، أخرج لها أحمدُ في «المسند»، كانت تحتَ الحارثِ بنِ نَوفل

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٣٧٦)، من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٣٣٩).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ١١٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٠٣).

وأخوهم عُتيبةُ قتَلَه الأسدُ بالزَّرقاءِ من أرض الشَّامِ بدعوةِ النبيِّ ﷺ عليه.

وبعضُهم يجعلُ عُتبةَ المُكبَّرَ عقيرَ الأسدِ، وعُتيبةَ الصَّحابيَّ.

والمشهورُ الأوَّلُ.

وأمَّا ضِـرارٌ فإنه مات أيَّامَ أُوحِيَ إلى النبيِّ ﷺ، ولم يُسلِمْ، وكان من فتيانِ قُرَيشٍ جمالاً وسخاءً.

وأمَّا الغَيداقُ: فكان أكثرَ قُرَيشٍ مالاً، وكان جَواداً.

وأمَّا المُقوِّمُ وجَحْلٌ: فوُلِدَ لهما، وانقطَعَ العَقِبُ منهما.

وأمَّا عبدُ الكَعْبةِ: فلم يُدرِكِ الإسلامَ، ولم يُعقِبْ.

ابنِ الحارث، وقيل: تزوَّجها دِحْيَةُ الكلبيُّ.

قوله: (**وأخوهُم عُتَيبةُ قتلَهُ الأسدُ بالزَّرقَاءِ**): كذا هو الصَّحيحُ أنَّ المصغَّرَ عَقِيرُ الأسد، والمُكبَّر هو الصَّحابيُّ، وقد قدَّمتُ ذلكَ، وقد نبَّه على ذلكَ المؤلِّفُ هنا فقال: وبعضُهم يجعلُ عُتْبَة المُكبَّر عَقِير الأسدِ، وعُتَيبةَ الصَّحابيَّ، والمشهورُ الأوَّلُ، انتهى.

قوله: (**وأمَّا الغَيْدَاق**): هذا قدَّمتُ ضَبْطَهُ.

قوله: (**وأمَّا المقوِّمُ**): تقدَّم ضَبْطُه، وأنَّه بتشديدِ الواو المكسورة، وبعضُهم فتحَها بالقلمِ[1].

قوله: (**وجَحْل**): هـذا تقدَّم ضَبْطُه، وقد ذكرَ المؤلِّف فيه ضَبْطَين، وفَسَّر

---

(١) انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢/ ٦٥١).

وأمَّا قُثَمُ: فهلَكَ صغيراً كما تقدَّمَ.

وأمَّا أمُّ حكيمٍ وهي البيضاءُ: فكانت عند كُرَيزِ بن ربيعةَ بن حبيبِ ابن عبد شمسٍ بن عبدِ مَنافٍ، فولَدَتْ له عامراً، وبناتٍ، منهنَّ أَرْوَى أمُّ عثمانَ ابن عفَّانَ، وهي توأَمةُ عبدِالله والدِ رسولِ الله ﷺ على خلافٍ في ذلك.

وهي التي وضعَتْ جَفنـةَ الطِّيبِ للمُطيَّبِـينَ في حِلفِهم، وكانـت تقولُ: إنِّي لحَصَانٌ فما أُكَلَّمُ، وصَنَاعٌ فما أُعَلَّمُ.

وأمَّا عاتكةُ: فكانت عندَ أبي أميَّةَ بن المغيرةِ بن عبدِالله بن عمرَ. .

الضَّبطَين، كلَّ ضبطٍ منهما ما معناه؟

قوله: (وأما قُثَمُ): فقد تقدَّم مِرَاراً أنَّـه لا ينصرفُ للعَلَميَّـةِ والعَدْلِ؛ لأنَّـه معدولٌ عن قاثم.

قوله: (وأمَّا أُمُّ حَكِيم وهي البيضاءُ فكانت عند كُرَيز بنِ ربيعةَ): هو بضمِّ الكافِ وفتحِ الرَّاء، كذا ضبطَهُ الأميرُ وغيره[1].

قولـه: (منهـنَّ أَرْوَى أُمُّ عثمانَ): هـي بنتُ كُرَيـز ـ كما تقدَّم ـ ابـنِ ربيعةَ العَبْشَميَّةُ، والدةُ عثمانَ بن عفَّان، صحابيةٌ توفيت في خلافته، وأُمُّها البيضاءُ، كما قاله المؤلِّفُ عَمَّةُ النبيِّ ﷺ.

قوله: (إنِّي لحَصَانٌ): بفتحِ الحاء وبالصَّادِ المهملتَين، وهو مثلُ قولِ حسَّانِ ابنِ ثابت: حَصَانٌ رَزَانٌ؛ يعني: عفيفةٌ، والله أعلم.

قوله: (وأمَّـا عاتكـةُ فكانـت عند أبي أُمَيَّـةَ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِالله بن عمر

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٣١).

ابن مخزومٍ، ولدَتْ له عبدَالله، له صحبةٌ، وزهيراً وقَرَيبةَ مختلفٌ في صُحبتِهما، . . . .

ابن مخزوم): كذا الصَّوابُ، ووقعَ في نسخةٍ من هذه «السِّيرةِ»: عَمرو ـ بفتحِ العين وزيادة واوٍ ـ عِوَضَ عُمَر، وهو تصحيفٌ، والله أعلم.

واسمُ أبي أميةَ: حذيفةُ، تقدَّم ذلكَ مراراً.

قوله: **(وزُهيراً وقَريبةَ مختلف في صحبتهما)**: أمَّا قَرِيبةُ فبفتح القاف وكسر الراء.

قال الذَّهبيُّ: لم أجدْ أحداً بالضمِّ[1]، وابنُ الجوزيِّ حكى فيهـا القولين: الضَّمَّ والفتحَ[2].

وقوله: **(مختلفٌ في صحبتِهما)** كذا في نسخةٍ، وفي أُخرى: صحبتِها بغير ميمٍ، يعني: قريبةَ، أمَّا زهيرٌ فقال أبو عمر في «استيعابه»: زهيرُ بن أبي أمية مذكورٌ في المؤلَّفةِ قلوبهم، فيه نظرٌ، لا أعرفه، انتهى[3].

وتُجاه هذا الكلامِ بخطِّ ابنِ الأمين ما نصُّه: مثل أبي عمرَ لا يَجْهَلُ ابنَ أبي أميـة بن المغيـرةِ، صِهْرَ رسـولِ الله ﷺ أخو أُمِّ سلمة، زاد الرَّاكِبِ، وأحد أجواد قريش، انتهى.

وقد تعقَّب كلامَ أبي عمرَ أيضاً الذَّهبيُّ، فقال في «تجريده» ما لفظه: زهيرُ ابنُ أبي أُميـةَ بنِ المغيرة بن عمرَ بنِ مخزوم، أخو أُمِّ سلمةَ، لـه ذكرٌ، وكونـه من المؤلَّفة فيه نظر، . . . .

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٨)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٢٧).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٤٧).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٠).

وهم إخوةُ أمِّ سَلمةَ لأبيها.

وهي صاحبةُ الرُّؤيا بمَكَّةَ يومَ بدرٍ، وقد تقدَّمَت.

وأمَّا بَرَّةُ فكانت عند أبي رُهْمٍ بن عبدِ العُزَّى بن أبي قَيس بن عبدِ ودٍّ بن نصرِ بن مالكِ بن حسلِ بن عامرِ بن لؤيٍّ، فولَدَتْ له أبا سَبْرَةَ، له صُحبةٌ، شهِدَ بَدْراً والمشاهدَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ.

ثمَّ خلَفَ عليها عبدُ الأسدِ بن هلالِ بن عبدِالله بن عمر بن مخزومٍ.

انتهى لفظه[1]؛ فقد جزمَ بصحبته وكذا غيرُه، وقد قدَّمتُ ذلكَ في المؤلَّفةِ قلوبهم.

وأمَّا قَريبةُ: فقد جزمَ بصحبتِها الذَّهبيُّ في غيرِ موضعٍ من كتبه[2]، ولم يذكرْهَا أبو عمرَ في «استيعابه»، والله أعلم.

قوله: **(وهم إخوةُ أُمِّ سلمةَ لأبيها)**: صَدَقَ، لأنَّ أمَّهُمَا تقدَّم أنَّها عاتكةُ عمَّةُ النبيِّ ﷺ، وأما أُمُّ أمِّ سلمةَ، واسمُها أيضاً عاتكة، لكن اسمُ أبيها جِذْلُ الطَّعَّانُ، وهو عامرُ بنُ قيس الفِرَاسيُّ، وقد قدَّمتُ ذلك أيضاً في (غزوة الفتح).

وقال المؤلِّفُ في (زوجاته عليه السلام) كما سيأتي: وأُمُّها عاتكةُ بنتُ عامرِ ابنِ ربيعةَ بنِ مالك بنِ خزيمةَ بنِ علقمةَ بن فراس، وقد قدَّمت ذلكَ عنه في (غزوة الفتح)، والله أعلم.

قوله: **(أبا سَبْرةَ له صحبةٌ... إلى آخر كلامه)**: أبو سَبْرَة هذا صحابيٌّ جليلٌ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٩١).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٩٨).

وقيل: بل كانت عندَه قبلَ أبي رُهْمٍ، فوَلَدَتْ لعبدِ الأسدِ أبا سلمةَ عبدَالله زوجَ أمِّ سلمةَ، صحابيٌّ مشهورٌ، تُوفِّي في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وبعدَ وفاتِه تزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ أمَّ سلمةَ زوجَه.

وأمَّا أميمةُ فكانت عندَ جحشِ بن ريابِ بن يعمَر بن صبرةَ بن مرَّةَ بن كبيرِ بن غنمِ بن دودانَ بن أسدِ بن خزيمةَ، فولدَتْ له عبدَالله المُجدَّعَ في اللهِ بدعائه، المقتولَ يومَ أُحُدٍ شَهيداً ﷺ، وأبا أحمدَ الشاعرَ الأعمى، وعُبيدَالله أسلَمَا أيضاً، وهاجروا إلى أرضِ الحبَشَةِ، ثمَّ تنصَّرَ هنالك عُبيدُاللهِ.

وزينبَ أمَّ المؤمنين، وحَمْنَةَ، . . . .

مشهورٌ بالكنية[1]، ولم أقف على اسمه، والله أعلم.

قوله: (عند جَحْشِ بن رِيَاب): هو بكسر الراء ثم مثناة تحت مخففة، وفي آخره موحدة.

قوله في نَسَبِ جَحْشٍ: (كَبِير): هو بفتح الكاف وكسر الموحدة.

قوله فيه: (دُودَان): هو بدالين مهملتين الأولى مضمومة.

قوله (وأبا أحمدَ الشَّاعرَ الأَعْمَى): أبو أحمدَ هذا اسمُه عبدٌ بغيرِ إضافة، وقيل: عبدُالله، وليسَ بشيءٍ، إنَّما عبدُاللهِ أخوه من قدماء السَّابقين، وله شعرٌ فصيحٌ، توفي بعد العشرين، تقدَّم ﷺ.

قوله: (ثم تنصَّر هنالك عُبيدالله): هذا معروفٌ، وكذا رجوعه عن الإسلامِ إلى النَّصرانية، وفي حفظي: أنَّه هلَكَ زمنَ عمرَ على كفره، نسألُ الله السلامة.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١٧١).

وكانت عندَ مصعبِ بن عُمَيرٍ، ثمَّ خلَفَ عليها طلحةُ بن عُبيدالله، فولَدَتْ له محمَّداً وعِمرانَ، وكانت تُستحاضُ، وكانت ممَّن خاض في حديثِ الإفكِ وجُلِدَ فيه إنْ صَحَّ أنَّهم جُلِدُوا.

وتكنى حَمنةُ هذه أمَّ حبيبةَ عندَ قومٍ، وعند الأكثرين أمُّ حبيبة غيرُها، وكانت أمُّ حبيبةَ تحت عبد الرَّحمنِ بن عوفٍ، وكانت تُستحاضُ، حديثُها في «صحيح مسلم».

وكان شيخُنا الحافظُ أبو محمَّدٍ الدِّمياطيُّ رحمه الله يقولُ: هنَّ زينبُ، وحمنةُ، وأمُّ حبيبٍ، ويعُدُّ ماعدا ذلك وَهَماً، . . . .

قوله في الكلام على حَمْنَة: (وكانت ممَّن خاضَ في الإفكِ وجُلِدَ فيه إنْ صحَّ أنَّهم جُلدوا): قد تقدَّم الكلامُ في جَلْدِهم في (حديثِ الإفك) في غزوةِ بني المُصطلِق وهي المريْسِيع، وهل جُلِدُوا، أم لا؟ وأنَّ البخاريَّ جزمَ في آخر «صحيحه»: بأنَّهم جُلِدوا في كلامٍ طويل[1]، وهذا الذي يظهرُ؛ للحديث، والله أعلم.

قوله: (وَهَماً): تقدَّم أنَّه بفتح الهاء، تقول: وَهِمْتُ في الحسابِ أَوْهَم وَهَماً بالفتح: إذا غَلطتَ فيه وسَهَوتَ، ووهَمْتُ في الشَّيءِ بالفتح أَهِمُ وَهْماً بالسُّكون: إذا ذَهَبَ وَهَمُكَ إليه وأنت تريدُ غيره[2].

والمرادُ في كلامِ المؤلِّف الأوَّلُ، وكنتُ أقولُ ذلك بالسَّكون جَرْياً على عادةِ النَّاسِ حتَّى رأيتُ شخصاً من طلبةِ القاهرةِ القُدَماء كان قد تكلَّم بها بالفتحِ، فأنكرتُ

---

(١) رواه البخاري قبل الحديث (٧٣٦٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وهم).

وقيّده بخطّه على «صحيح مسلم» في (الفوائدِ) التي كتبها على نسخته، وقد علَّقْتُ عنه هذه الفوائدَ.

وأمَّا أَرْوَى فمختلفٌ في إسلامها كما تقدَّم، وحكاه أبو عمرَ عن الواقديِّ في خبرٍ يسندُه أنَّ ابنَها طُلَيبَ بن عُمَيرٍ حمَلَها على ذلك، فوافقَتْه وأسلمت، وكانت بعد ذلك تعاضدُ النبيَّ ﷺ، وتحضُّ ابنَها على نُصرتِهِ، وقد رواه الحاكمُ، وزعَمَ أنَّه على شرطِ البخاريِّ.

عليه بحضرة شيخِنَا البُلقينـيِّ، فسمعته يقولُ ثاني يوم الإنكار: إنِّي كشفتُ أربعةَ عشـرَ مؤلَّفاً في اللغةِ في ذلك، ففي كلِّهـا بالفتحِ، ثم إنِّي كشفتُ كتب اللُّغةِ التي عندي فلم أجد فيها إلا الفتحَ في الغَلَطِ والخَطَأِ، والله أعلم.

قوله: (**وقيّدَهُ بخطّه على «صحيح مسلم» في الفوائدِ التي كتَبها على نسختِه، وقد علَّقتُ عنه هذه الفوائد، انتهى**): هذه الفوائدُ التي ذكرهَا على «صحيحِ مسلم»، وكذا للدِّمياطيِّ حواشٍ على «صحيح البخاريِّ»، نظرتُ «الصَّحيحينِ» بخطِّه، وعليها الحواشي المذكورة، وقد كتبتُ غَالِبَ الحواشي التي عليها، واستفدتُ منها كثيراً فوائـدَ جليلةً، خصوصاً التـي على البخاريِّ، و«الصَّحيحان» وقفٌ على المدرسةِ السَّابقيَّة خَلْفَ قصرِ بَشْتَك بالقاهرة، والله أعلم.

قوله: (**وأمَّا أروى . . . إلى آخر قوله: على شرطِ البخاريِّ: انتهى**):

قال الحاكمُ: أروى بنتُ عبد المطَّلِب لم أجد إسلامَها إلا عند الواقديِّ.

قال الذَّهبيُّ في «تلخيص المستدرك»: ثم ساقَ المؤلِّفُ ـ يعني: الحاكمَ ـ قصَّةً طويلةً من طريق الواقديِّ، انتهى[1].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٨٦٨) من حديث بَرَّة بنت أبي تَجْرَاةٍ، وكلام الذهبي =

وكانت تحتَ عميرِ بن وهبِ بن عبد الدَّارِ بن قصيٍّ، . . . .

وكيف يقولُ الحاكمُ في حديثٍ فيه الواقديُّ: إنَّه على شرطِ البخاريِّ؟! اللهمَّ إلا أن يريدَ مَنْ عَدَا الواقديَّ، ويتجوَّزُ، والله أعلم. وقد قدَّمتُ الكلامَ على أَرْوَى، فانظره قريباً، والله أعلم.

قوله: (**طُلَيْب بن عُمَير**): طُلَيبٌ وعُميرٌ كلاهما مصغَّرٌ، وقيل: ابنُ عَمرو ابنِ وهب بنِ كبيرِ بنِ عبدِ بنِ قُصَيٍّ[1] بنِ كلابِ العبديُّ، وهو ابنُ عَمَّةِ النبيِّ ﷺ أروى، يُكْنَى أبا عديٍّ، أسلمَ قديماً في دارِ الأرقم، وهاجرَ إلى الحبشة، وشَهِدَ بدراً، واستشهد بأجنادِين[2]، كما قاله المؤلِّف هنا، وقد تقدَّم ضبطُها قريباً، وتاريخُ وقعتِها.

وقيل: استشهد باليرموكِ، وقد تقدَّمت الأُخرى.

وقد نسبه أبو عمرَ فقال: طُليبُ بنُ عُميرِ بنِ وهب بن أبي كَبِير بن عبد بنِ قُصيٍّ القرشيُّ العبديُّ، انتهى[3].

وقد كتبَ عند ذلكَ المؤلِّفُ ابنُ سيِّدِ النَّاسِ بخطِّه على حاشية «الاستيعاب» ما لفظُه: عند ابنِ الكلبيِّ: وهبُ بنُ عبدٍ بإسقاط أبي كَبِير، انتهى.

قوله: (**وكانت تحتَ عُميرِ بنِ وهب بنِ عبدِ الدَّار . . . إلى آخره**): تقدَّم أنَّ والدَ طُليبٍ قِيْلَ: عُمير كما قاله المؤلِّفُ، ويقال: عَمرو، وقد ذكرتُ لكَ القولَين،

= عقب الحديث مباشرة.

(١) هذا هو الصواب: «عبدِ بن قصي»، وقد جاء في المتن وكذا في الشرح هنا: «عبد الدار ابن قصي»، وهو خطأ.

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٧٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٧٢).

فولَـدَت لـه طُلَيبَ بن عميرٍ، كان بدريًّا من فُضلاء الصَّحابـةِ، وقُتِـلَ بأجنادينَ شهيداً، ولا عَقِبَ له.

ثمَّ خلَفَ عليهـا كَلدةُ بن هاشمِ بن عبـدِ مَنافِ بن عبـد الدَّارِ بن قصيٍّ، وهـو عنـد أبي عمرَ: كلـدةُ بن عبدِ مَنافٍ، والصَّحيحُ الأولُ، فولدت له فاطمةَ.

ورأيتُه في كتاب أبي عمرَ: أروى، وليس بشيءٍ.

فولدت فاطمةُ هذه زينبَ بنت أرطاةَ بن عبـدِ شرحبيلَ بن هاشمٍ المذكورِ...............................

وعُميرٌ هذا لا أعرفُ له إسلاماً، والظَّاهر هلاكُه على دين قومه، والله أعلم.

قوله: (ثم خَلَف عليها): خَلَفَ: بفتح الخاء واللاَّم المخفَّفة والفاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (كَلَدَةُ بنُ هاشم بنِ عبد مَنَاف بن عبدِ الدَّارِ): هذا الآخرُ لا أعرفُ له إسلاماً، والظَّاهرُ هلاكُه على دينِ قومه.

وكَلَدةُ: بفتح الكاف كما تقدَّم.

قوله: (فولدتْ له فاطمةَ): فاطمةُ هذه لا أعرفُ لها إسلاماً، والظَّاهرُ هلاكُها على دينِ قومها، والله أعلم.

قوله: (أروى، وليسَ بشيءٍ) ولو قلنا: إنَّ اسمها أروى، فلا أعلمُ إسلامَها أيضاً، والله أعلم.

قوله: (زينبَ بنتَ أَرْطَاة): هذه أيضاً لا أعلمُ لها إسلاماً، والظَّاهر هلاكُها على دينِ قومها.

آنفاً، فولدت زينبُ كَيِّسةَ بنتَ الحارثِ بن كُريزِ بن ربيعةَ زوجَ مُسَيلِمَة ابن حبيبٍ الكذَّابِ.

ثمَّ خلفَ على كَيِّسةَ ابنُ عمِّها عبدُالله بن عامرِ بن كُرَيزٍ، وُلِدَ على عهد رسولِ اللهِ ﷺ، وعوَّذَه، وتفَلَ في فيه، فجعَلَ يتسوَّغُ رِيقَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّه لَمَسقيٌّ»، فكان لا يعالجُ أرضاً إلاَّ ظهَرَ له الماءُ، وهو الذي عمِلَ السِّقاياتِ بعرفةَ، وشقَّ نهرَ البصرةِ.

قوله: (آنِفَاً): تقدَّم أنَّه بمدِّ الهمزة وقَصْرِها، وقد قُرِئَ بهما في السَّبع[1]، والله أعلم.

قوله: (كَيِّسة): هي بفتحِ الكَافِ وتشديدِ الياء المثناة تحت المكسورةِ، كذا ضبطَها الأميرُ[2]، هذه أيضاً لا أعرفُ لها إسلاماً، وقد تقدَّم ضبطُها، والكلامُ عليه.

قوله: (ابن كُرَيز): تقدَّم أنَّه بضمِّ الكاف وفتحِ الرَّاءِ.

قوله: (عبدُاللهِ بنُ عامر بنِ كُرَيز): تقدَّم أنَّ كُرَيزاً بضمِّ الكاف وفتح الرَّاءِ أعلاه، وقبله أيضاً، عبدُاللهِ هذا معدودٌ في الصَّحابة، وقد ذكرَ نَسَبَهُ، توفي سنة تسعٍ وخمسين.

قوله: (لَمَسْقِيٌّ): هو بفتحِ الميم وإسكانِ السِّينِ المهملة وكسرِ القاف، مشدَّدَ الياء.

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٠٠).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٢٣).

جمعَ له عثمانُ بين ولايةِ البصرةِ وفارسَ، وهو ابنُ أربعٍ وعشرين سنةً، وكان سخيًّا جَواداً.

وفيه يقول زيادٌ الأعجمُ:

قوله: **(زياد بنُ الأعجم)**: كذا في النُّسخِ: ابنُ الأعجمِ، والصَّواب حذفُ (ابن)، وهـو زيادُ بنُ سُلَيـم، ويقال: ابن سُلَيمان، ويقال: أبـو سُلْمَى العبديُّ، ترجمته معروفةٌ، أخرج له (د ت ق) حديثاً واحداً عن عبدِالله بنِ عَمرو في الفتن، وله ترجمةٌ في «التَّهذيب» وفروعه[١]، وكذا قال أبو عمرَ في «الاستيعاب» في ترجمة عبدِالله بنِ عامر بن كُرَيز: زيادٌ الأعجمُ[٢].

* **تنبيه**: في «التَّهذيب» وأصله: إنَّ هذا الشِّعْرَ قاله زيادٌ الأعجمُ في عبدِالله ابنِ جعفر، وهنا وفي «الاستيعابِ» أنَّه قاله في عبدِالله بنِ عامر بنِ كُرَيز.

قال الذَّهبيُّ في «تذهيبه»: روى العلائيُّ عن ابنِ عائشةَ قال: دخلَ زيادٌ الأعجمُ على عبدِالله بن جعفر، فسأله في خمسِ دِيَاتٍ فأعطاه، ثم عادَ فسأله في خمسِ ديَاتٍ فأعطاه، ثم عادَ فسأله في عشرِ ديَاتٍ فأعطاه، فأنشأ يقول:

سألناه الجزيل فما تلكَّا

الأبيات[٣].

وقد ذكرَ زياداً ابنُ حِبَّان في «ثقاته» كما رأيتُه فيها[٤]، فيحرَّرُ في أيِّهما قاله، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٩/ ٤٧٦)، و«تذهيب التهذيب» للذهبي (٣/ ٣١٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٣٣).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٣/ ٣١٨).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٥٧).

أخٌ لـــكَ لا تَـــرَاهُ الـــدَّهْرَ إلاَّ ... علـى العِـلاَّتِ مُبتَـسِماً جَـوَادَا

أخٌ لـــكَ مـــا مَوَدَّتُـــهُ بمـــذْقٍ ... إذا مـا عـادَ فَقْـرُ أخيـه عـادَا

سَــأَلْنَاهُ الجَزِيــلَ فمــا تَلَكَّــا ... وأَعطَـــى فـــوقَ مُنْيَتِنَـــا وزَادَا

وأَحــسَنَ ثــمَّ أَحــسَنَ ثــمَّ عُــدْنَا ... فأَحــسَنَ ثــمَّ عُــدْتُ لـه فعَـادَا

مِـــراراً مـــا رَجَعْـــتُ إليـــه إلاَّ ... تبَـسَّمَ ضَـاحكاً وثَنَـى الوِسَـادَا

وأمَّا صَفيَّةُ: فأسلَمَتْ وهاجَرَتْ، . . . .

قوله في الأبيات: (على العِلاَّتِ): هو جمع عِلَّة بكسر العين فيهما وتشديدِ اللاَّمِ.

قوله: (بمَذْق): هو بفتحِ الميم وإسكانِ الذَّالِ المعجمة وبالقاف، هذا مصدرٌ، وصف المودَّةَ بالمصدرِ، وهذا مبالغةٌ كما تقول: رجلٌ عَدْلٌ، ورجال عَدْلٌ.

والمَذِيقُ: اللَّبنُ الممزوجُ بالماء، وقد مَذَقْتُ اللبن فهو مَمْذُوقٌ ومَذِيقٌ، ومنه قولهم: فلانٌ مَذَقَ الودَّ: إذا لم يُخْلِصْهُ، فهو مذَّاقٌ ومُماذِقٌ غيرُ المخلِصِ[١].

قوله: (تلكَّا): هو غيرُ مهموزٍ، وإن كان أصله الهمزةَ، تركه لأجلِ الوزن، وهو جائزٌ.

قوله: (وأمَّا صفيَّـةُ فأسلمتْ وهـاجرت): هـذه عمَّةُ النبـيِّ ﷺ كانت عند الحارثِ بنِ حربِ بنِ أُميَّةَ، فهلكَ عنها وتزوَّجها العوَّامُ، وهي أُمُّ الزُّبيرِ والسَّائب صحابيَين، وعبدِ الكعبةِ وأُمِّ حَبيب بني العوَّام، سيأتي الكلامُ عليها، وعاشت زماناً طويلاً، وتوفِّيت في خلافةِ عمرَ بنِ الخطَّاب سنة عشرين، وكذا قاله المؤلِّفُ هنا،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مذق).

وكانت عندَ الحارثِ بن حربٍ أخي أبي سفيانَ بن حربٍ، فولدَتْ له صَيفيَّ بن الحارثِ، ثمَّ خلَفَ عليها العَوَّامُ ابن خُوَيلدِ بن أسدِ بن عبدِ العُزَّى بن قصيٍّ، فولدَتْ له الزُّبَيرَ والسَّائبَ صحابيَّين مشهورَين، وعبدَ الكَعْبةِ، وأمَّ حبيبٍ تزوَّجَها خالدُ بن حزامٍ، . . . .

ولها ثلاثٌ وسبعونَ سنة، ودفنتِ بالبقيعِ بفِنَاءِ دار المغيرةِ بنِ شعبةَ، زرتُها بالبقيع، وقد قيل: إنَّ العوَّام كان عليها قبلُ.

قال أبو عمرَ: وليسَ بشيءٍ(١).

قوله: (**عند الحارثِ بنِ حرب**): هذا هَلَكَ على دينِ قومه.

قوله: (**العوَّام بنُ خُويلد**): العوَّامُ هلَكَ على دين قومِهِ.

قوله: (**وعبدَ الكعبةِ وأُمَّ حَبيب**): هذان هَلَكَا على دين قومِهما، ويُفهمُ ذلكَ من قول المؤلِّف في الزُّبيرِ وأخيه السَّائِب: (صحابيَين مشهورَين)، وسكتَ عن هذَين، والله أعلم.

وأُمُّ حَبِيب: بفتح الحاءِ المهملة وكسر الموحَّدةِ، والله أعلم.

قوله: (**خالدُ بنُ حِزَام**): هذا خالدٌ هو ابنُ حِزَام بالزاي؛ لأنَّه من قريش، ابنِ خُويلد بنِ أسد الأسديُّ، أسلَم قديماً وهاجرَ إلى الحبشة في المرَّةِ الثَّانية، فمات من نَهْشِ حيَّةٍ قبل أن يَصِلَ، فنزلَ فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[النساء: ١٠٠]، قاله عروة.

وقد قيلَ: إنَّها نزلت في غيره ممَّن قد ذكرتُه قُبيل يومِ الزَّحْمةِ، فانظر ذلكَ إن أردتَهُ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٣) والترجمة بحروفها فيه.

فولدَتْ له أمَّ حسنٍ لا عَقِبَ لها.

توفِّيت صفيَّةُ رضي الله عنها سنـةَ عشرينَ، ودُفِنَتْ بالبَقيعِ ولهـا ثلاثٌ وسبعون سنةً.

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذا الفصلِ سوى ما تقدَّمَ

(جحل) بتقديم الجيم على الحاء المهملة، وهو السِّقاءُ الضَّخْمُ.

قال ابنُ دريدٍ: واسمُه: مصعبٌ، وجحلٌ لقَبٌ.

وغيـره يقـولُ: اسمـه المغيرةُ كمـا سبـقَ، والجحـلُ نـوعٌ مـن اليَعاسِيبِ..............................

قوله: (فولدت له أمَّ حسنٍ): أمُّ حسنٍ هذه لا أعرفُ لها ترجمةً، والله أعلم.

(ذكرُ فوائدَ تتعلَّق بهذا الفصلِ سوى ما تقدَّم)

قوله: (قال ابنُ دُرَيد): تقدَّم بعضُ ترجمته، وهو أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ ابنِ دُرَيدٍ الأزديُّ اللُّغويُّ رحمه الله تعالى.

قوله: (من اليَعَاسِيب): اعلم أنَّ اليَعْسُوبَ مَلِكُ النَّحل، واليَعْسُوب أيضاً: طائـرٌ أطولُ من الجَرَادِ لا يضمُّ جناحيه إذا وقعَ، يُشَبَّه بـه الخيلُ في الضُّمْرِ، قاله الجوهريُّ[1].

وقال شيخُنَا مجدُ الدِّين في «القاموس»: واليَعْسُوبُ أميرُ النَّحلِ، وذَكَرُهَا، والرَّئيسُ الكبيرُ كالعَسوبِ، وضَرْبٌ من الحِجْلان، وطائرٌ أصغَرُ من الجرادة، أو

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عسب).

عن صاحب «العين».

أعظَمُ، وغُرَّةٌ في وجهِ الفَرَسِ، ودائرةٌ في مَرْكَضِها، وفرسٌ للنبيِّ ﷺ، وأُخْرَى للزُّبيرِ ﷺ، وأُخرى لآخرَ، وجَبَلٌ، انتهى[١].

قوله: (عن صاحب «العينِ»): اعلم أنَّ «العين» يُنْسَبُ إلى الخليلِ بن أحمدَ الأزديِّ الفَرَاهِيديِّ البصريِّ.

والفَرَاهِيدُ: بفتح الفاء وكسر الهاءِ، هذا هو الصَّوابُ.

وقال السَّمعانيُّ: بذال معجمة[٢]، وهو تصحيفٌ بلا شكٍّ.

والفراهيدُ بطنٌ من الأزدِ، روى الخليلُ هذا الإمامُ في العربيَّةِ عن عثمانَ بنِ حاضرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ وعن أيوبَ السِّختيانيِّ، روى عنه النَّضْرُ بنُ شُميلٍ والأصمعيُّ وعليُّ بنُ نصرٍ ووهبُ بنُ جرير، اتفقَ العلماءُ على جلالتـه وفضائله، وهو شيخُ سِيبويه، وكان وَرِعاً[٣].

قال أهل التَّواريخِ والأنسابِ: لم يُسمَّ أحدٌ بعدَ نبيِّنا ﷺ أحمدَ قبلَ أبي الخليلِ هذا، وفي العلماءِ والرُّواة ستةُ أشخاصٍ يُقال لكلٍّ منهم: الخليلُ بنُ أحمدَ، توفي سنة سبعينَ ومئة وهو ابنُ أربعٍ وسبعين، وصنَّفَ كتباً، وبعضُ العلماءِ ينسبونَ كتاب «العين» إليه، وبعضُهم ينكر ذلك، ويقول: كانت مُقَطَّعاتٍ جمعها اللَّيثُ بنُ المظفَّرِ ابنِ نصـرِ بنِ سَيَّار صاحبُ الخليل، وزادَ فيها ونقَصَ، ونسبَها إلى الخليلِ، وهو يَروِي منها، واتفقوا على كثرةِ الأغاليطِ في كتابِ «العين»، وكتبوا ما نَقَلَ الأزهريُّ في «تهذيبِ اللُّغة» عن «العينِ» من الأغاليطِ، ويقول: . . . .

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: عسب).

(٢) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٦٦)، وفي المطبوع بالدال.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٤٢٩).

وقال أبو حنيفةَ: كلُّ شيءٍ ضخمٌ فهو جحلٌ، ذكرَه السُّهَيليُّ.

وكان الدَّارقُطنيُّ يقول: هو حجل بتقديم الحاء، ويُفسَّرُ بالخَلخَالِ أو القيدِ.

و(قُثَمُ) قد ذكرنا أنَّه شقيقُ الحارثِ، وكان ابنُ قدامةَ يقولُ: الحارثُ لا شقيقَ له.

هذا من عند اللَّيثِ، انتهى[1].

والظَّاهر أنَّ المؤلِّفَ ابنَ سيِّدِ النَّاسِ لهذا الاختلافِ حَذَفَ، وقال: (عن صاحبِ «العين») ولم يُسمِّه، والله أعلم.

قوله: (**وقال أبو حنيفةَ: كلُّ شيءٍ ضَخْمٌ فهو جَحْلٌ**): هذا هو أبو حنيفةَ، الظَّاهِرُ أنَّه أبو حنيفة الدِّينَوَرِيُّ، العلاَّمة أحمدُ بنُ داودَ، توفي سنة (٢٨٦).

قوله: (**ذكره السُّهيليُّ**): هو الإمامُ النَّحويُّ أبو القاسمِ وأبو زيدِ السُّهيليُّ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**وكان الدَّارقطنيُّ**): تقدَّم أنَّه أبو الحسنِ عليُّ بنُ عمرَ، الإمامُ الحافظُ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**وكان ابنُ قُدَامة**): هذا هو فيما يظهرُ الإمامُ موفَّقُ الدِّين، أبو محمدٍ عبدُالله بنُ أحمدَ ابنِ محمدِ بنِ قُدَامةَ بنِ مِقْدَام بنِ نصرٍ الإمامُ الحافظُ، شيخُ الإسلامِ، المقدسيُّ الجَمَّاعِيْلِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، صاحبُ «المغني» وغيره من المصنَّفاتِ الجليلة النَّافعة، ولد بجمَّاعِيل في شعبان سنةَ إحدى وأربعينَ وخمس مئةٍ، وهاجرَ مع أقاربه وله عشرُ سنين، ورَحَلَ سنة إحدى وستين في طلبِ العلم

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٨)، بحروفه.

والـذي رواه ابنُ سعـدٍ يسنـده عـن ابـن الكلبـيِّ : أنَّ قُثَمَ شقيقُ العبَّاسِ وضرارٍ .

إلى بغدادَ، فأدركَ نحو أربعينَ من حياةِ سيدي الشَّيخ عبدِ القادر، نزلَ عنده بالمدرسةِ واشتغل عليه تلكَ الأيام، وسمعَ منه.

وقد لبستُ خِرْقَةَ التَّصوُّفِ مع ما فيها من الانقطاعِ في غيرِ مكانٍ من شيخنا العلاَّمـة سراجِ الدِّين ابنِ المُلَقِّن، وهـو لَبِسَها من زينِ الدِّينِ أبي بكرِ بنِ القاسم الحنبليِّ، وهو لبِسَها من الشَّيخِ تقيِّ الدِّينِ الواسطيِّ، وهو لبسها من الشَّيخِ موفَّق الدِّينِ، وهو لبسها من سيدي الشَّيخ عبدِ القادر.

ومن طريقِ الإجازة فأجازَني بها وبغيرِها صلاحُ الدِّينِ بنُ أبي عمرَ، وأبو عمرَ هو أخو الشَّيخِ موفَّقِ الدِّين المشار إليه.

وابنُ أُمَيْلَةَ وابنُ الهَبَل قالوا: أجازنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ ابنِ البخاريِّ قال: أجازنا الشَّيخُ موفَّقُ الدِّين المشارُ إليه.

سمعَ الشَّيخُ الموفَّق على جماعةٍ كثيرةٍ من بغدادَ ودمشقَ والموصلِ، حدَّث عنه البهاءُ عبدُ الرَّحمن، والحافظُ ضياءُ الدِّين وابنُ نُقْطَةَ وابنُ خَليل وابنُ النَّجَّارِ وأبو شامـةَ وابنُ عبدِ الدَّائم وخلقٌ، مناقبـه والثَّنـاء عليـه كثيرٌ، توفي يـوم السبت يوم الفطر، ودفن من الغد سنة عشرين وست مئة، ودفن بالصَّالحية بدمشق رحمه الله تعالى[1].

قوله: (عن ابنِ الكَلْبيِّ): تقدَّم مراراً أنَّه هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائبِ الكلبيُّ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٦٥).

قال ابن سِيدَه: قثَمَ الشيءَ يقثمُه قَثْماً: جمَعَه، ويقال: قَثَامِ؛ أي: اقْثِمْ، مُطَّردٌ عند سيبويهِ، وموقوفٌ عندَ أبي العبَّاسِ.

قوله: (قال ابنُ سِيدَه): تقدَّم الكلامُ على هذا الرَّجلِ، وبعض ترجمته، وهو صاحبُ «المُحْكَمِ» في اللُّغة، والله أعلم.

قوله: (عند سِيبَويـه): هو الإمامُ العلاَّمة شيخُ العربيَّة، واسمُه: عَمرو بنُ عُثمانَ بنِ قَنْبَر، أبو بشـرٍ مولـى بنـي الحارث بن كعب، وقيل: آل الرَّبيعِ بنِ زيادٍ الحارثيِّ، روى عن أبي عَمرو بنِ العلاءِ والخليلِ بنِ أحمدَ، كان أعلمَ المتقدِّمين والمتأخِّريـن في النَّحو، ولم يوضعْ فيـه مثلُ كتابـهِ، وجميعُ النَّاسِ عِيالٌ عليه في النَّحو، ومناظَرَتُـهُ للكسائيِّ بين يـدي الخليفةِ مشهورةٌ، توفي بعد عوده من بغداد بقريةٍ من قرى شِيرَاز يُقال لها: البيضاء، في سنة ثمانين ومئة، وقيل: سبع وسبعين، وعمره نيـِّفٌ وأربعون سنة، وقيل: بل توفي بالبصرةِ سنة إحدى وستين ومئة، وقيل: سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة (٩٤) ومئة، وعمره اثنان وثلاثون سنة، وقيل: إنَّه توفي بمدينـة سَاوَة، وقيل: بشِيرَاز، وسيبويه لقبٌ فارسـيٌّ معناه بالعربيِّ: رائحةُ التُّفاحِ، ولُقِّبَ بذلك؛ لأنَّ وجنتَيـه كانتا كأنَّهما تفاحتـانِ، وكان في غايةِ الجمال رحمه الله تعالى، وقد تقدَّم[1].

قوله: (وموقوفٌ عند أبي العبَّاسِ): هذا الظَّاهِرُ أنَّه العلاَّمةُ المحدِّثُ شيخُ اللُّغةِ والعربية أبو العبَّاسِ، أحمدُ بنُ يحيى بنِ يزيد الشَّيبانيُّ مولاهم البغداديُّ المُقدَّم في نَحْوِ الكوفيين، سمعَ إبراهيمَ بن المنذر الحزاميَّ ومحمدَ بن سلاَّم الجُمَحيَّ، وعبيدَالله بن عمر القواريريَّ، ومحمدَ بن الأعرابيِّ وغيرهم، وعنه نِفْطَويه ومحمدُ

---

(١) انظر: «تاريخ العلماء النحويين» للتنوخي (ص: ٩٠)، «إنباه الرواة على أنباء النحاة» للقفطي (٢/ ٣٤٦).

وقثَمَ لـه من العطـاءِ قَثْماً: أكثـرَ، وقُثَمُ: اسم رجل مشتقٌّ منـه، وقثام من أسماء الضَّبُعِ، وقُثَمُ: الذكـرُ من الضـِّباع، وكلاهما معدولٌ عن فاعل وفاعلة، وقـد تكرَّرَ هـذا الاسمُ لابن عبـد المُطَّلبِ، ولابن عبَّاسٍ.

وكان قُثَمُ بن العبَّاسِ والياً لعليٍّ على مَكَّةَ، أردفَه النبيُّ ﷺ، ودعا له، واستُشهِدَ بسَمَرقَنْدَ.

ابن العباس اليزيديُّ، وعليٌّ الأخفشُ وأحمدُ بن كامل وأبو عمرَ الزَّاهدُ وغيرهم، مولده سنة مئتين، وكان ثقةً حجَّةً ديِّناً صالحاً مشهوراً بالحفظِ، وله تصانيفُ كثيرةٌ، وكان يلحنُ إذا تكلَّم، وتردَّد إليه الطَّلبةُ سنة خمس وعشرين ومئتين.

ويُحكى أنَّه كان يقتِّرُ على نفسه مع الجِدَة، وقيل: إنَّه خَلَّفَ ستة آلاف دينار، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ومئتين رحمه الله تعالى[١].

قوله: (**أردفَهُ النبيُّ عليـه الصلاة والسلام**): اعلم أنَّ أَرْدَافَـهُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ جمعَهُم ابنُ منده فبلغَ بهـم زيـادةً على ثلاثين، وقد ذكرتُهم وزدتُ في «تعليقي على (خ)» في أوائله، ولم أقفْ على مؤلَّف ابنِ مَنْدَه[٢]، وزدتُ بهم على ثلاثين.

قوله: (**واستُشْهِد**): هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (**بسَمَرْقَند**): تقدَّم أنَّه قيل: بمرو، والصَّحيحُ ما ذكره المؤلِّف، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٧٤).

(٢) كتاب ابن منده مطبوع باسم «معرفة أسامي أرداف النبي» بتحقيق يحيى غزاوي، وطبع في بيروت في دار المدينة للتوزيع، عام ١٤١٠هـ وقد مرّ هذا الكلام وكذا التعليق سابقاً.

قال ابنُ عبد البرِّ: وقال الزُّبَيرُ في الشِّعر الذي أوَّلُه:

هذا الذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَه والبيتُ يَعرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

إنَّـه قاله بعضُ شعراءِ المدينةِ في قُثَمَ بن العبَّاسِ، وزاد الزُّبَيرُ في الشعرِ بيتين، أو ثلاثةً، منها قوله:

كم صارخٍ بكَ مَكرُوبٍ وصارِخَةٍ يدعُوكَ يا قُثَمَ الخَيْرَاتِ يـا قُـثَمُ

قال: ولا يصحُّ في قُثَمَ بن العبَّاسِ، وذلك شعرٌ آخرُ على عَروضه وقافيته، وما قاله الزُّبَيرُ فغيرُ صحيحٍ.

قوله: (قال ابنُ عبدِ البرِّ: قال الزُّبيرُ في الشِّعْرِ الذي أوَّلُه:

هـذا الـذي تعـرفُ البَطْحَـاءُ وَطْأَتَـهُ)

فذكره إلى آخر البيتِ: (إنَّـه قاله بعضُ شعراءِ المدينة في قُثَم بنِ العَبَّاس، قال: وزادَ الزُّبير في الشِّعْر بيتَين أو ثلاثةً منها قوله:

كم صارخٍ بكَ مكـروبٍ وصـارخةٍ تدعوك يـا قُـثَمَ الخيـراتِ يـا قُـثَمُ

قال: ولا يصحُّ في قُثَم بنِ العباس، وذلكَ شِعْرٌ آخر على عروضِـه وقافيته، وما قاله الزُّبير فغيرُ صحيحٍ، انتهى)[1]:

الصَّحيحُ ما قاله أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ، والذي أعرفُه أنَّ قولَه: هذا الذي تعرفُ البطحـاءُ وطأتَهُ... البيتَ، من بيتٍ من قصيدةٍ قالها الفرزدَقُ في زينِ العابدين، وآخرُ هذه القصيدةِ بيتٌ هو:

مَـن يعـرِفِ اللهَ يعـرفْ أوليَّـةَ ذا والدِّينُ مِـن بيت هـذا نالـه الأمَـمُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٠٥).

ثمَّ قال أبو عمرَ: وفي قُثَمَ بن العبَّاسِ هذا يقولُ داودُ بن سلم:

وقد قرأتُ هذه القصيدةَ وما مَعَها على الإمامِ العالمِ الرَّبانيِّ الخيِّرِ زينِ الدِّين أبي بكر بنِ عبدِالله بنِ عثمانَ الحنفيِّ التَّاجِرِ القاهريِّ، شيخِ الحنفيَّةِ بالقاهرةِ، الشَّهِير بالتَّاجِر، شيخٌ مشهورٌ بالعلمِ الغزيرِ والدِّينِ المتين، وكان قَاضِياً بخارجِ بابِ الفتوح، ولا يأخذُ على القضاءِ أجراً كما تفعله قضـاةُ مصرَ في المراكز، وسكنُهُ الظَّاهِريَّـةُ العتيقَةُ باي برس بينَ القَصْرَين، وسَكَنُ أهله بالحُسَينيةِ بقربِ جامعِ شرفِ الدِّين، بإجازتهِ لها ولغيرِها من الحافظِ أبي عبدالله محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ ابنِ الذَّهبيِّ الدِّمشقيِّ بإخباره، وهو ثقةٌ ثقةٌ ثقة، قال: أنا بقراءتي الإمامُ شهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ عبـدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ المُنعمِ بنِ نَعمةَ المقدسيُّ في خامس شهر رمضانَ سنة ستٍّ وتسعين وست مئة، أنا أبو القاسمِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ مكِّيِّ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الإسكندريُّ بالإسكندريـة سنة (٦٥٠)، أنا جـدِّي الحافظُ أبو طاهرٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ السِّلَفيُّ الأصبهانـيُّ سنة (٥٧٦)، قرأتُ على أبي الحُسينِ المباركِ بنِ عبدِ الجبار الصَّيرفيِّ سنة (٤٩٥) بالكَرْخِ، أنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ الورَّاقُ، أنا أبو أحمدَ عبدُ السَّلامِ بنُ الحسينِ بنِ طَيْفُور البصريُّ اللُّغويُّ، قرأتُ على أبي عبدِالله محمدِ بنِ أحمدَ بنِ يعقوب المتوفى سنة (٣٤٤) بالبصرة، ثم قرأتُه عليه بعدَ عشرِ سنين على أبي الحسينِ محمَّدِ بنِ محمدِ بنِ جعفر بنِ لَنْكَكَ اللُّغويِّ، ولم يكنْ له أصلٌ يرجِعُ إليه، قالا: أنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ زكريا بنِ دينار، ثنا عبيدُالله بنُ محمدِ ابنِ عائشةَ، حدَّثني أبي وغيره قال: حجَّ هشامُ بنُ عبدِ الملك، فذكرَهُ.

وهذه القصيدةُ عندي بخطِّ الحافظِ الذَّهبيِّ بهذا السَّنَدِ، والله أعلم.

قوله: **(ثمَّ قـالَ أبو عمرَ: وفـي قُثَمَ بنِ العبَّاسِ هـذا يقولُ داودُ بنُ سَلْم، فـذَكَرَ شِعْراً خَمسةَ أبيـات)**: كـذا أنشدَهـا أبو عمرَ في ترجمةِ قُثَمَ بنِ العبَّاسِ بن

عَتَقْتِ مِن حِلِّي ومِـن رِحلَتِـي يـا نـاقُ إنْ بَلَّغْتِنِـي مِـن قُـثَمْ

عبد المطلب[1]، وقد رأيتُ بخطِّ ابنِ الأمين تُجاه قوله: يقول داودُ بنُ سَلْم: قال الأخفشُ: أنشَدَنِيه أبي لسليمانَ بنِ قَتَّة، انتهت.

وسيأتي في داودَ قريباً كلامٌ أيضاً، وتُجاه قولهِ البيت الأوَّلِ الذي آخره: مِنْ قُثَم، بخطِّ ابنِ الأمين أيضـاً ما لفظُه: الذي قيلَ فيه هذا الشِّعْرُ هو قُثَمُ بنُ العبَّاسِ ابن عبدالله بن العبَّاسِ، ولاَّه أبو جعفرٍ اليمامـةَ، وداودُ بنُ سَلْمٍ من شعرَاءِ الدَّولةِ العبَّاسية، انتهت.

وكذا تعقَّبـه المؤلِّفُ فقال ما لفظه: كذا قالَ أبو عمرَ، وإنَّما الشِّعْرُ في قُثَمَ ابنِ العباس بنِ عبدالله بنِ العباس بنِ عبد المطَّلب، كان والياً على اليمامةِ لأبي جعفرٍ المنصورِ، وكان داودُ بنُ سَلْمٍ من شعراء الدَّولة العبَّاسيَّةِ، وأين هو من ذلكَ الزَّمن؟ انتهى.

وهذا أخذهُ المؤلِّفُ في النُّسخةِ التـي نقلتُ منها الحاشيةَ من «الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأمين، وكانت عند المؤلِّفِ، وعليها حواشٍ كثيرة بخطِّ المؤلِّفِ، والله أعلم.

قوله في الشِّعْرِ: (عَتَقْتِ): هو بكسرِ التَّاء على الخطابِ لمؤنَّثٍ، يخاطِبُ ناقته، من العِتْقِ.

قوله: (من حَلِّي): هو بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام.

قوله: (يا ناقُ): هو منادىً مرخَّم؛ أي: ناقة، فيجوزُ في القافِ الفتحُ والضَّمُّ، وهذانِ ظاهرانِ.

قوله: (إنْ بلَّغْتِني): كذا في النُّسَخِ، وفي «الاستيعاب»: أَدْنَيْتِني.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٠٤)، وفي المطبوع: «بن سليم».

إنَّـــكِ إنْ أَدنيَـــتِ مِنـــه غَـــداً خـــالَفَنِي البُـؤسُ ومـاتَ العَـدَمْ
فــي كَفِّــهِ بَحْــرٌ وفــي وَجْهِــهِ بَـدْرٌ وفـي العِـرْنِينِ منـه شَـمَمْ
أَصَـمُّ عـن قِيـلِ الخَنَـا سَـمْعُهُ وما عـنِ الخيـرِ بـه مِـن صَـمَمْ
لم يَدْرِ ما (لا) و(بَلَى) قد دَرَى فعافَهــا واعتــاضَ منهـا نعَــمْ

كذا قال أبو عمرَ: وإنَّما الشعرُ في قُثَمَ بن العبَّاسِ بن عبـدالله بن العبَّاسِ ابن عبد المُطَّلبِ كان والياً على اليَمامةِ لأبي جعفرٍ المنصورِ، وكان داودُ بن سلم من شعراءِ الدولةِ العبَّاسيةِ، فأين هو من ذلك الزمانِ؟

قوله: **(إنَّكِ)**: هو بكسرِ الكاف، تقدَّم أنَّه خطابٌ لمؤنَّثٍ، وهي النَّاقةُ.

قولـه: **(خَالَفَنِي البؤسُ)**: كـذا هو بالخاء المعجمة، ومعناه مفهومٌ، وفي «الاستيعاب»: حَالفني اليُسْرُ بالحاء المهملة، ومعناه صحيحٌ أيضاً مع اليُسْرِ.

قوله: **(وفي العِرْنِين)**: هو بكسرِ العين المهملة، وهو الأنْفُ تحتَ مجتمعِ الحاجبَين، وهو أوَّلُ الأنفِ حيث يكونُ فيه الشَّمُّ.

قوله: **(شَمَم)**: هو بفتحِ الشِّين المعجمة وميمَين الأُولى مفتوحة، والشَّمَمُ: ارتفاعُ في قَصَبَةِ الأنفِ مع استواءِ أعلاه[1].

قوله: **(عن قِيلِ الخَنَا)**: القِيلُ: بكسرِ القاف وإسكان المثناة تحت وباللام، وهو القول.

والخَنَا: بفتحِ الخاء المعجمة وبالنُّونِ مقصورٌ: الفُحْشُ.

قوله: **(فعَافَها)**: أي: كَرِهَا.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شمم).

وتقدَّمَ ذكرُ أبي سفيانَ بن الحارثِ، وكان عليـه الصلاة والسلام يقولُ: «أبو سفيانَ خَيرُ أهلي، أو مِن خيرِ أهلي».

وفيه كان يقولُ عليه الصلاة والسلام: «كلُّ الصَّيدِ في جَوْفِ الفَرَاءِ»، وقيل: في أبي سفيانَ بن حرب.

وكان أبو سفيانَ بنُ الحارثِ أخا رسولِ اللهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ، . .

قولـه: (وتقدَّم ذكـرُ أبـي سفيانَ بنِ الحـارث): تقدَّم الكلامُ على اسمِه، وما يتعلَّقُ به، وأنَّ اسمَه المغيرةُ، وتغليطُ الذَّهبيِّ لأبي عمرَ قريباً، فانظره.

قوله: (في جَوْفِ الفَرَاءِ): الفَرَأ بفتحِ الفَاءِ وبالرَّاءِ مهموزٌ، ومقصورةٌ همزتُه أيضاً.

قال الجوهريُّ: الحِمارُ الوحشيُّ.

وفي المَثَلِ: كـلُّ الصَّيـدِ في جَوفِ الفَرَا، والجمعُ: فِرَاء؛ كجَبَل وجِبَال، وقد أبدلُوا من الهمزةِ ألفاً، فقالوا: أنكحْنَا الفَرَا فسنرى[1].

وقال شيخُنَا في «القاموس»: الفَرَأ: كجَبَل وجِبَال وسَحَاب: حمارُ الوَحْشِ، أو فَتِيُّه ج ـ يعني: الجَمْعَ ـ: أَفْراء وفِرَاء. . . إلى أن قال: وكـلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفرا؛ أي: كُلُّه دونَهُ[2].

قوله: (وقيل: في أبي سفيانَ بنِ حربٍ، انتهى): وكذا نقلَهُ الإمامُ السُّهيليُّ، ولفظُه: وقيلَ: بل قالَها لأبي سفيانَ بنِ حرب، والأوَّل أصحُّ، انتهى[3].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فرا).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: فرا).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢١٠).

وابنَ عمِّه، وكان فارساً مشهوراً، وشاعراً مطبوعاً، أنشد له أبو عمرَ:

لقد عَلِمَتْ قُرَيشٌ غيرَ فَخْرٍ ... بأنَّا نحنُ أَجوَدُهم حِصَانَا

وأَكْثَرُهُم دُرُوعاً سَابِغَاتٍ ... وأَمضَاهُم إذا طَعَنُوا سِنَانَا

وأَدفَعُهُم لَدَى الضَّرَّاءِ عنهُم ... وأَبيَنُهُم إذا نَطَقُوا لِسَانَا

قال أبو عمرَ: وكان أحدَ الخمسةِ المُشبَّهين بالنبيِّ ﷺ، وهم جعفرُ بن أبي طالبٍ، والحسنُ بن عليٍّ، وقُثَمُ بن العبَّاسِ، وأبو سفيانَ ابن الحارثِ، والسَّائبُ بن عُبَيدِ بن عبدِ يزيدَ بن هاشمِ بن المُطَّلبِ بن عبدِ مَنافٍ.

ولم يزِدْ على ذلك، وإلى السَّائبِ هذا يُنسَبُ الإمامُ الشافعيُّ.

قال المؤلِّفُ: فقلتُ في ذلك:

قولـه في شِعْرِ أبي سفيانَ بنِ الحارث: (حِصَانا): هو بكسر الحاءِ، يُقال: فرسٌ حِصَانٌ؛ أي: عَفيفٌ بيِّن التَّحصُّنِ والتَّحْصِين، ويُقال: سُمِّي حِصاناً؛ لأنَّه ضُنَّ بمائـه، ولم يُنْزَ إلا على كريمةٍ، ثم كثرُ ذلكَ حتَّى سَمَّوا كلَّ ذَكَرٍ من الخيل حِصَاناً[1]، وأوضحُ من هذا الحِصَان: الفَرَسُ المُنْجِبُ.

قوله: (وقال أبو عمر: وكان أحدَ الخمسةِ المُشَبَّهينَ بالنبيِّ ﷺ وهم: جعفرٌ، والحسنُ بنُ عليٍّ، وقُثَمُ بنُ العبَّاسِ، وأبو سفيانَ بنُ الحارث، والسَّائبُ بنُ عُبيد) انتهى ملخَّصاً، وقد نَظَمَهُم المؤلِّفُ في بيتَين ذكرهما هنا وهما:

بخمسةٍ شُبِّـهَ المختارُ مِن مُضَرٍ ... يا حُسْنَ ما خَوَّلوا من شِبْهِ الحَسَنِ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حصن).

بخَمسةٍ شُبِّهَ المُختارُ مِن مُضَرٍ ... يا حُسْنَ ما خُوِّلُوا مِن شِبْهِهِ الحَسَنَ

بجَعفَرٍ وابنِ عمِّ المُصطَفَى قُثَم ... وسَائبٍ وأبي سُفْيَانَ والحَسَنِ

قلتُ: وممَّن كان يُشبَّهُ بالنبيِّ ﷺ أيضاً عبدُاللهِ بن عامرِ بن كريزِ ابن ربيعةَ بن حبيبِ بن عبدِ شمسٍ، رآه رسولُ اللهِ ﷺ صغيراً، فقال: «هذا شَبَهُنَا».

بجعفرٍ وابنِ عمِّ المصطفى قُثَمٍ ... وسائبٍ وأبي سفيانَ والحسنِ

قوله: (قال المؤلِّفُ): الشَّيخُ فتحُ الدِّينِ بعدَ إنشادِ هذَين البيتَين: (وممَّن كان يُشَبَّهُ بالنبيِّ ﷺ عبدُاللهِ بنُ عامرِ بنِ كُرَيز بنِ ربيعةَ بنِ حَبيب بنِ عبد شمس . . . إلى آخر كلامه فيه): فاجتمعَ من الذين ذكرهُم أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ[١]، والذي زاده المؤلِّفُ ستةُ أشخاصٍ، وكان يُشْبِهُ النبيَّ ﷺ كابسُ بنُ زمعةَ بنِ ربيعةَ.

* **فائدةٌ**: قِصَّةُ كابسِ بنِ زَمْعَة بنِ ربيعة ذكرَها في ترجمة عَبَّاد بنِ منصورٍ النَّاجي في «الميزان» فقالَ ريحانُ بنُ سعيد: سمعتُ عَبَّادَ بنَ منصورٍ قال: كان رجلٌ منَّا يُقال له: كَابِسُ بنُ زَمْعَةَ بنِ ربيعةَ، فرآه أنسُ بنُ مالكٍ فعانقه وبَكَى، وقال: مَنْ أحبَّ أن ينظرَ إلى رسولِ الله ﷺ فلينظرْ إلى كَابسِ بنِ زَمعة، وذكرَ فيه قِصَّةً طويلةً، فرفعه إلى معاويةَ، وشهدَ سبعةٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ كما شَهِدَ بهِ أنسٌ. انتهى[٢].

وذَكَرَ كابساً أيضاً ابنُ الجوزيِّ في الذين يُشْبِهونَهُ عليه الصلاة والسلام، فهؤلاء

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٣١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٧٧)، وفي الأصل: «وشهادة سبعة. . .» والتصويب من المرجع.

ورُوِيَ: أنه عليه الصلاة والسلام قال إذا رآه: «يا بني عبد شمسٍ؛ هذا أَشبَهُ بنا منه بكم».

سبعةٌ[١].

ومسلمُ بنُ عَقيل بنِ أبي طالب. قال ابنُ حِبَّان في «ثقاته» ما لفظُه: مسلمُ بنُ عَقِيل بن أبي طالبِ الهاشميُّ كنيتُه أبو داودَ، كان أشبَهَ ولدِ عبد المطَّلبِ بالنبيِّ ﷺ، انتهى[٢].

ولهم تاسعٌ: وهو عبدُاللهِ بنُ جعفر بنِ أبي طالب. قال الذَّهبيُّ في «ترجمته»: وصحَّ عن عبدِالله بنِ جعفر: أنَّ النبيَّ ﷺ أتاهُم بعدما أخبرَهُم بقتلِ جعفر، فقال: «لا تَبْكُوا على أخـي بعدَ اليوم»، وذلكَ بعد ثالثـةٍ، ثمَّ قال: «ائتوني ببَنِي أَخِي»، فجيءَ بنا كأنَّا أفرخٌ، فقال: «ادعوا لي الحلاَّقَ»، فأمره فحَلَقَ رؤوسنا، فقال: «أمَّا محمَّدٌ يشبِـهُ عَمَّنا أبا طالب، وأمَّا عبدُاللهِ يشبهُ خَلْقِي وخُلُقِي»، الحـديثَ، وهذا في (س) الكبير[٣].

ولهم عاشر: ذكر الذَّهبيُّ في «ميزانه» في ترجمةِ المغيرةِ بنِ سعيدٍ الرَّافضيِّ الكذَّابِ ما لفظُـه: عبدُاللهِ بنُ صالحٍ العجليُّ، ثنـا فُضَيل بنُ مَرزوقٍ، عن إبراهيمَ ابنِ الحسنِ قال: دخلَ عليَّ المغيرةُ بنُ سـعيدٍ وأنـا شـابٌّ وكنتُ أُشَبَّهُ وأنا شابٌّ برسولِ الله ﷺ فذكرَ من قرابتي وتَشَبُّهي وأمله فيَّ، ثم ذكرَ أبا بكرٍ . . . إلى آخره.

ولهم ثانـي عشر: وهـو عبدُاللهِ بنُ نَوْفَلِ بنِ الحـارث بن عبـد المطَّلبِ بن عبد مَنَاف صحابيٌّ. قال ابنُ عبد البرِّ: يُشْبِـهُ النبيَّ ﷺ، ذكر ذلكَ في «استيعابه»[٤].

---

(١) انظر: . «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٥٩).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٩١).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٠٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٩).

. . . .

ولهم ثالثُ عشر: قال المزيُّ في ترجمةِ محمَّدِ بنِ عَقيل بنِ أبي طالب ما لفظُه: وقال الزُّبير: كانت عندَ محمَّدِ بنِ عَقيل بن أبي طالب زينبُ فولدت له عبدَاللهِ بنَ محمَّدٍ، روى عنه الثَّوريُّ وغيره، وعبدُ الرَّحمن كان يُشَبَّهُ بالنبيِّ ﷺ[1].

قال الحافظ مُغُلْطَاي: فيه نظرٌ؛ لأنَّ عبدَ الرَّحمنِ لم يذكره الزُّبير ولا المزيُّ جُملةً، ويُشْبِه أنْ يكونَ تَصْحِيفاً من عبدِالله[2].

ولهم رابع عشر: ذكرَ الذَّهبيُّ في ترجمة عَمرو بنِ الأزهرِ العتكي في «ميزانه» حديثاً عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما زوَّجَ النبيُّ ﷺ أُمَّ كلثومَ قال لأمِّ أيمنَ: هي ابنتي فزُفِّيها إلى عثمان. . . إلى أن قال: «أَمَا إنَّه أشبهُ النَّاسِ بجدِّكِ إبراهيم» الحديث. قال الذَّهبيُّ: موضوعٌ[3]، وذكرَ في ترجمةِ عَمرو بنِ صَالحٍ قاضي رَامَهُرْمُز حديثاً عن ابنِ عمرَ ﷺ مرفوعاً: «إنا نُشَبِّهُ عثمانَ بأبينا إبراهيم»[4].

وفي «المستدركِ» في ترجمةِ رُقَيَّةَ بنتِ النبيِّ ﷺ عن أبي هريرةَ ﷺ: أنَّه دَخَلَ عليها وبيدها مُشْطٌ، فقالت: خرجَ رسولُ الله ﷺ من عندي آنفاً رجَّلتُ رأسه، فقال: «كيفَ تجدينَ أبا عبدِالله؟» قلتُ: بخير، فقال: «أكرميه [فإنه] من أَشْبَهِ أصحابي بي خَلْقاً»، صحيحٌ.

قال الذَّهبيُّ: منكرُ المتنِ، فإنَّ رقيةَ ماتت وقتَ بدرٍ، وأبو هريرةَ أسلمَ وقتَ خيبر، انتهى[5].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٣٠).

(٢) لم أقف عليه في «إكمال التهذيب».

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٤٦).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٦٩).

(٥) رواه الحاكم (٦٨٥٤) وكلام الذهبي عقيبه.

ولهم خامس عشر: روى الحاكمُ في «المستدركِ» في مناقبِ فاطمةَ بنتِ النبيِّ ﷺ ـ رضي الله عنها ـ حديثاً عن أنسٍ قال: سألتُ أمي عن فاطمةَ فقالت: كانت كالقمرِ ليلةَ البدرِ، بيضاءَ مُشْرَبَةً حُمْرَةً، بها شعرٌ أسودُ، من أشدِّ النَّاسِ شَبَهاً برسولِ الله ﷺ كما قيل، فذكرتْ بيتَين، تعقَّبه الذَّهبيُّ في «تلخيصه» فقال: قلتُ: موضوعٌ، وفي إسنادِه محمدُ بنُ زكريا الغِلابيُّ، انتهى[1].

ولهم سادس عشر: وهو عليُّ بنُ عليِّ بنِ نَجادٍ الرِّفاعيُّ، كان يُشَبَّهُ بالنبيِّ ﷺ، نقله المزيُّ في «تهذيبه»[2]، والذَّهبيُّ في «تذهيبه» و«كاشِفه»[3].

ولهم سابع عشر ـ والله أعلم هل هو موجودٌ الآن، أم لا؟ ـ وهو المهديُّ، محمدُ بنُ عبدِالله، روى أبو داودَ مُنْفَرِداً به عن عليٍّ ﷺ قال: قال عليٌّ ونظرَ إلى ابنه الحسَنِ فقال: إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ، كما سَمَّاهُ النبيُّ ﷺ، وسيخرجُ من صُلْبِه رجلٌ يُسَمَّى باسمِ نبيِّكم ﷺ، يُشْبِهُه في الخَلْق، ولا يُشْبِهُه في الخُلُق، قال فيه أبو داودَ: حُدِّثْتُ عن هارونَ بن المغيرةِ، فذكره بسنده إلى عليٍّ ﷺ[4].

* **فائدة:** أشبَهُهم به ـ عليه الصلاة والسلام ـ الحسنُ بنُ عليٍّ، وهذا معروفٌ، وقد رواه (خ ت) من حديثِ أنسٍ، وفي «الغَيْلانِيَّات» في الجزءِ الرَّابعِ من حديث

---

(١) رواه الحاكم (٤٧٥٩) وكلام الذهبي عقب الحديث.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٧٣).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ٢٩)، و«الكاشف» له (٢/ ٤٤).

(٤) رواه أبو داود (٤٢٩٢)، وضبطه في المطبوع: يشبهه في الخُلُقِ، ولا يشبهه في الخَلْقِ. وكذا قيده العظيم أبادي في «عون المعبود» (١١/ ٢٥٧)، وعلي القاري في «مرقاة المفاتيح» (١٠/ ١٠١)، وقال العظيم أبادي: أي: يشبهه في السيرة ولا يشبهه في الصورة. وقال القاري: «ولا يشبهه في الخَلْق»؛ أي: في جميعه، إذ سبق بعض نعته الموافق لخَلْقِه.

عبدِالله بنِ الزُّبير، وهذا مشهورٌ في «الصَّحيح»[١] وغيره.

وعن ابنِ حِبَّان في «صحيحه» من حديث أنسٍ ﷺ: أنَّ الحسينَ كان أَشْبَهَهُم برسولِ الله ﷺ[٢]، وسيأتي ذكرُ الجمعِ بينهما.

وفي (ت) في مناقبِ الحسنِ والحُسينِ عن عليٍّ ﷺ: أنَّ الحسنَ أشبهُ النَّاسِ برسولِ الله ﷺ ما بين الصَّدرِ إلى الرَّأسِ، والحُسينُ أشبهَ النبيَّ ﷺ ما كان أسفلَ من ذلك. قال (ت): حسن غريب[٣].

وإنَّما ذكرتُ هذا لأنِّي رأيتُ شيخَنا أبا الفضلِ العراقيَّ نَظَمَ الذين يُشَبَّهونَ بالنبيِّ ﷺ دونَ الذين ذكرتُهم بكثير، ونَظَمَ معهم الحُسينَ، فأردتُ أن أنبِّهَكَ على وجه الشَّبَهِ، ولم أرَ أحداً عَدَّ الحُسين فيمن يُشْبِهه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا شيخَنا، وكأنَّهم لما رأَوا شَبَهَ الحسينِ بما تحت الثِّياب لم يعدُّوه، والله أعلم، ولم أرَ أحداً جمعَهُم كهذا الجمعِ، والظَّاهرُ أنَّ البابَ قابلٌ للزِّيادة، والله أعلم.

وقول المؤلِّفُ: (**بخمسة شُبِّـهَ المختارُ**) لو قال: وخمسةٌ أشبهوا المختارَ؛ كانَ أحسن، وكانت القَافية لا تتغيَّرُ، وكان يقول:

وخَمْسَةٌ أشبهوا المختـارَ مـن مـضرٍ ... يا حُسْنَ ما خوِّلوا من شِـبْهِهِ الحَسَنِ
هم جعفرٌ وابنُ عـمِّ المـصطفى قُـثَمُ ... وسـائبٌ وأبـو سـفيانَ مـع حـسنِ

قوله: (**المُشَبَّهين**)[٤]: هو بتشديدِ الباء الموحدة، اسم مفعولٌ.

---

(١) رواه البخاري (٣٧٤٨)، والترمذي (٣٧٧٨) من حديث أنس ﷺ.
(٢) رواه ابن حبان (٦٩٧٢).
(٣) رواه الترمذي (٣٧٧٩)، وفي المطبوع: حسن صحيح غريب.
(٤) كما تقدم عند المؤلف (٨/ ٤٠٢).

وأبو لهبٍ أمُّه: لُبنَى، كذا هو عند الجماعةِ، وفسَّرَه السُّهَيليُّ بشيءٍ يتميَّعُ من بعضِ الشجرِ عن أبي حنيفـةَ، قال: ويقالُ لبعضه: المِيعَةُ، والذي ذكرَه أبـو عمرَ في اسمِ أمِّه: لُبَّى على وزن فُعْلَى من اللُّبِّ على قياس قولِ ابن دريدٍ في حُبَّى من الحُبِّ.

وقال السُّهَيليُّ: (بنت هاجِر) بكسر الجيم.

* * *

ذكرُ أزواجِه وسَرارِيه سلامُ الله عليه وعليهنَّ

روى عبدُ الملكِ بن محمَّدٍ النيسابوريُّ بسنده عن عطيّةَ العوفيِّ، . .

قوله: (وأبو لهبٍ): تقدَّمَ الكلامُ على اسمه فيما مضى، واسمُه عبدُ العُزَّى، وقد تقدَّم متى هَلَكَ، والله أعلم.

قوله: (وأُمُّه لُبْنَى): تقدَّم الكلامُ على أُمِّه، وضَبْطِها وتفسيرها عند المؤلِّف هنا.

قوله: (عن أبي حنيفةَ): هذا الدِّينَوَرِيُّ، صاحبُ كتابِ «النَّباتِ»، وقد تقدَّم قريباً بعض ترجمته.

قوله: (والذي ذكره أبـو عمرَ في اسمِ أُمِّـه لُبْنَى): كذا هـو في النُّسخِ[١]، والصَّواب: لُبَّى، قال المؤلِّف: (على وزنِ فُعْلى من اللُّبِّ . . . إلى آخر كلامه)، وقد قدَّمته.

(ذِكْرُ أزواجِه وسَرَاريه سلامُ الله عليه وعليهنَّ)

قوله: (عن عطيّة العَوْفِيِّ): عطيةُ هذا هو عطيةُ بنُ سعدِ العَوْفيُّ، تابعيٌّ مشهورٌ

---

(١) لعلها نسخ المؤلف، وإلا فقد جاءت في مطبوع «عيون الأثر»: «لُبى» كما هو مثبت أعلاه.

عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما تزوَّجْتُ شيئاً من نسائي، ولا زوَّجْتُ شيئاً من بناتـي، إلاَّ بوحيٍ جاءني بـه جبريـلُ عن ربـِّي عَزَّوَجَلَّ».

فأوَّلُ مَن تزوَّجَ ﷺ خديجةُ، وقد تقدَّمَ ذكرُها، ثمَّ سودةُ بنتُ زمعةَ ابن قيسِ بن عبدِ شمسِ بن عبدِ ودٍّ بن نصرِ بن مالكِ بن حسلِ بن عامرِ ابن لؤيٍّ بعدَ خديجةَ على الصحيح.

ومن الناس مَن يقولُ: تزوَّجَ عائشةَ قبلَها.

ضعيفٌ، ترجمتُه معروفةٌ، أخرج له (د ت ق)[١]، وله ترجمةٌ في «الميزان»[٢].

حَكى في «المغني» الذَّهبيُّ: الاتفاقَ على ضَعْفِه[٣]، وقد حسَّن له (ت).

قولـه: **(عن أبـي سعيدٍ الخُدْرِيِّ)**: تقدَّم مرَّات أنَّه سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَان الخُدْرِيُّ من الأنصارِ صحابيٌّ شهيرٌ رضي الله عنه.

قوله في الحديث: **(ما تزوَّجتُ شيئاً من نسائي... إلى أن قال: إلا بوحيٍ جاءني به جبريل)**: في هذا الكلام وقفة[٤]: وهو أنَّه تزوَّجَ خديجة رضي الله عنها قبل النُّبوةِ بلا خلافٍ، وقـد قدَّمت كَمْ كانت سِنُّه حين تزوَّجَها، والأكثرُ أنَّـه كان ابنَ خمسٍ وعشرين سنةً.

وعطيةُ: قال الذَّهبيُّ في «المغني»: إنَّه مجمعٌ على ضعفه، وقد تقدَّم أعلاه، وفي هذا الكلامِ نظرٌ، فقد حَسَّن له (ت)، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ١٤٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٧٩).

(٣) انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٤٣٦).

(٤) في «أ»: «وفيه»، ولعله تحريف.

وأصدَقَ النبيُّ ﷺ سودةَ أربعَ مئةٍ، وأمُّها الشَّموسُ بنت قيسِ بن عمرِو بن زيدِ بن لبيدِ بن خداشِ بن عامرِ بن غنمِ بن عديٍّ بن النَّجَّارِ، بنتُ أخي سَلمَى بنت عمرِو بن زيدٍ أمِّ عبدِ المُطَّلبِ، وكانت قبلَه عند السَّكرانِ بن عمرِو بن عبدِ شمس بن عبدِ ودٍّ أخي سَهلٍ، وسُهيلٍ، وسليطٍ، وحاطبٍ، ولكلِّهم صُحبةٌ.

وهاجَرَ بها السَّكرانُ إلى أرضِ الحبَشَةِ الهجرةَ الثانيةَ، . . . .

قوله: **(وكانت؛ يعني سَوْدَةَ قَبْلَهُ عند السَّكْرَان بنِ عمرو. . . إلى أن قال: ثمَّ رجعَ بها إلى مكَّة فماتَ عنها)**: أمَّا السَّكْرَانُ فهاجَرَ بامرأته سَوْدَةَ، فتوفي هناك، كذا قاله الذَّهبيُّ. قال: وقيلَ: رَجَعَ وماتَ بمكَّة[1]، فإذن في المسألةِ قولان، وكونُه ماتَ بالحبشةِ قدَّمه أبو عمرَ على أنَّه ماتَ بمكَّة[2].

وقول المؤلِّفِ: **(أخي سهل)**: هو سهلُ بنُ عَمرو، وقد تقدَّم نسبهُ في أخيه السَّكران، أسلمَ سَهْلٌ يومَ الفتحِ، وله عَقِبٌ بالمدينة.

وأمَّا قوله: **(وسُهَيل)**: هو سُهَيل بنُ عَمرو، وقد تقدَّم نسبهُ في أخيه السَّكْران، وقد تقدَّمت بعضُ ترجمةِ سُهَيل بنِ عَمرو مرَّات.

وأمَّا قوله: **(وسَلِيط)**: هو سَلِيط بنِ عَمرو، وباقي نسبهِ في ترجمةِ أخيه السَّكران، وسَلِيط من مُهاجرةِ الحبشة، وابنه سَلِيط كذلكَ شَهِدَ اليمامةَ ـ أعني: ابنه ـ وبها قُتِلَ.

وقوله: **(وحاطب)**: هو حاطبُ بنُ عَمرو، وباقي نسبهِ في أخيه السَّكران،

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٨٥).

ثمَّ رجَعَ بها إلى مَكَّةَ، فمات عنها، فلمَّا حلَّتْ تزوَّجَها عليه الصلاة والسلام في السَّنةِ العاشرةِ من النبوَّةِ، وقيل: في الثامنةِ.

وماتت بعدَه بالمدينةِ في آخرِ خلافةِ عمرَ بن الخَطَّابِ، هذا هو المشهورُ في وفاتها.

وابن سعدٍ يقولُ عن الواقديِّ: توفِّيَت سنةَ أربع وخمسينَ في خلافة معاويةَ.

وكانت قد كبِرَتْ عنده فأرادَ طلاقَها، فوهَبَتْ يومَها لعائشةَ، فأمسَكَها.

وقيل: بل طلَّقَها وراجعَها، والصَّحيحُ الأوَّلُ.

قال الدِّمياطيُّ: وقال أبو عمرَ: أَسَنَّتْ عند النبيِّ ﷺ، فهَمَّ بطلاقِها، فقالت: لا تُطلِّقْني، وأنتَ في حِلٍّ من شأني، فإنَّما أُريدُ أنْ أُحشَرَ في أزواجك، وإنِّي قد وهَبْتُ يومي لعائشةَ، وإنِّي لا أُريدُ ما تُريدُ النساءُ، فأمسَكَها رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى تُوفِّيَ عنها.

ثمَّ عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ أمُّ عبدِالله، اكتَنَتْ بابنِ أختِها عبدِاللهِ بن الزُّبَيرِ بإذْنِ رسولِ اللهِ ﷺ لها بذلكَ، . . . .

وحاطبٌ: بدريٌّ رضي الله عنهم.

قوله: (قال الدِّمياطيُّ): تقدَّم أنَّه الحافِظُ شَرَفُ الدِّينِ أبو محمدٍ عبدُ المؤمنِ ابنُ خَلَفٍ، شيخُ شيوخنا، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ثمَّ عائشة. . . إلى أن قالَ: اكتنَتْ بابنِ أُختِها عبدِالله بنِ الزُّبير):

. . . .

هذا هو الصَّحيحُ، ولم يَزِدْ على هذا، وقد ذُكِرَ قريباً جِدًّا أنَّها أسقطتْ منه، ولفظُه: (يُقال: إنَّها أتتْ من النبيِّ ﷺ سِقْطًا، ولا يُثبتُ، انتهى).

وقد ذكرتُ في (أولاده عليه الصلاة والسلام) حَدِيثاً رواه ابنُ الأعرابيِّ: أنَّها أسقطت منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سِقْطًا سَمَّاه عبدَالله.

قال السُّهيليُّ: وقد روى ابنُ الأعرابيِّ حديثاً مرفوعاً ضعيفاً أنَّها أسقطت جَنِيناً من رسول الله ﷺ، فسُمِّيَ عبدَاللهِ فكانت تُكْنَى به.

قال السُّهيليُّ: هذا الحديثُ يدور على دوادَ بنِ المُحبَّرِ، وهو ضعيفٌ، وأصحُّ منه حديثُ أبي داودَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لها: «تَكَنَّي بابنِ أُخْتِك عبدِالله بنِ الزُّبير»، ويُروى: «بابنِكِ عبدِالله بنِ الزُّبير»؛ لأنَّها كانت استوهبَتْهُ من أبَويه، وكان في حِجْرها يدعوهَا أُمًّا، ذكره ابنُ إسحاقَ وغيره[1]، وقد قدَّمت هذا قَبلَ هذا بقليل.

* **فائدةٌ**: في عائشةَ لغتانِ: عائشةُ وعَيْشَةُ.

قـال أبو عمرَ الزَّاهِدُ الفصيحُ عن ثعلب عن ابنِ الأعرابيِّ: أفصحُ اللُّغاتِ: عائشةُ، وقد حُكِيَتْ عَيْشَةُ بلغةٍ فَصيحة[2].

قال بعضُ العلماءِ: وقد حَكَى هذه اللُّغة أيضاً عليُّ بنُ حمزةَ.

* **ثانيةٌ**: عائشةُ كانت بيضاء، وقد زَعَمَ سُهَيل بنُ ذَكْوان السِّنْديُّ؛ الذي روى عن عائشةَ، وذكر أنَّه رآها وكانت سوداء، فكذَّبه يحيى بنُ معين.

وقال غيرُ واحدٍ: إنَّه متروكٌ، له ترجمة في «الميزان»[3].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٤٦).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٤٢).

وأمُّها: أمُّ رُومانَ بنتُ عامرِ بن عُوَيمرٍ، وقيل: بنتُ عميرِ بن عامرٍ من بني دهمانَ بن الحارثِ، كانت تُسمَّى لجُبَيرِ بن مُطعمٍ، فسلَّها أبو بكرٍ منهم، وزوَّجَها النبيَّ ﷺ.

روى أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: تزوَّجَني رسولُ اللهِ ﷺ وأنا بنتُ سبعِ سِنِينَ، وبنَى بي وأنا بنتُ تسعٍ، وقُبِضَ عنِّي وأنا بنتُ ثماني عشرةَ.

قولـه: **(وأُمُّها أُمُّ رُومَان)**: تقدَّم أنَّ اسمَ أُمِّ رومان: دَعْدٌ، كذا ذكره بعضُ شيوخي عن السُّهيليِّ، قال: وقال غيرُه: زينبُ، انتهى.

وكذا سمَّاها زينبَ الذَّهبيُّ في «تجريده» في حرف الزَّاي، عن مصعبٍ[1]، ونَسَبُها معروفٌ، وقد قدَّمت شيئاً من ترجمتِها، وأُمُّ رُومانَ بضمِّ الرَّاءِ وفتحِها.

قوله: **(روى أبو معاويـةَ عن الأعمشِ عن إبراهيمَ عن الأسودِ عن عائشـةَ قالت: تزوَّجني رسولُ الله ﷺ وأنا بنتُ سبعِ سنين، وبَنَى بي وأنا بنتُ تسعٍ، وقُبِـضَ عنِّي وأنا بنتُ ثماني عشرة)**: هذا الحديثُ في (م س) بهذا السَّنَدِ، رواه مسلمٌ في (النِّكاح) عن يحيى بن يحيى، وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وأبي بكرِ بنِ أبي شيبة، وأبي كُرَيب، والنَّسائيُّ فيه عن أبي كُرَيب وأحمدَ بنِ حرب، خمستُهم عن أبي معاويةَ عن الأعمشِ، به[2].

ولكـن الذي وقفتُ عليـه في (م) بهـذا السَّند إنَّما فيـه: «وأنـا بنـتُ سـتِّ سنين» . . . إلى آخره، والذي فيـه: «وأنـا بنتُ سَبْعِ سنين»، هـو في «مسلمٍ» في

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٧٣).

(٢) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١١/ ٣٦١)، بحروفه.

رويناه من طريق النَّسَائيِّ عن أبي كُرَيبٍ، وأحمدَ بن حربٍ، عن أبي معاويةَ.

وتزوَّجَها عليه الصلاة والسلام بمَكَّةَ في شوَّالٍ سنةَ عشرٍ من النبوَّةٍ، فلمَّا هاجرَ إلى المدينةِ بعثَ زيدَ بن حارثةَ وأبا رافعٍ إلى مَكَّةَ. . . . . .

(النِّكاح)، لكن من روايةِ معمرِ بنِ راشدٍ عن الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ تزوَّجها وهي بنتُ سبعِ سنين، وزُفَّت إليه وهي بنتُ تسعِ سنين، ولُعَبُهَا معها، وماتَ عنها وهي بنتُ ثماني عشرة، رواهُ مسلم عن عبدِ بنِ حُميد عن عبد الرَّزاقِ عن مَعْمَرٍ، به[١].

وقد رواه (س) لكن بالشَّكِّ: وهي بنتُ ستٍّ سنوات، أو سبعٍ، أخرجه (س) في (النِّكاح) عن محمد بنِ رافع، عن عبد الرَّزاقِ، عن مَعْمَرٍ، به[٢].

قال المزيُّ: وقد تقدَّم في (أفرادِ مسلمٍ) من هذه التَّرجمة نحوه في رواية ابنِ الأحمر، ولم يذكره أبو القاسم، انتهى. فهذا الذي رأيتُه[٣].

والظَّاهر أنَّ المؤلِّفَ انتقل نظرهُ من حديثٍ إلى حديث، والله أعلم.

و(أبو معاويةَ): هو محمَّدُ بنُ خَازِمٍ الضَّريرُ بالخاء المعجمة، و(الأعمشُ): سليمانُ بنُ مِهْران، و(إبراهيمُ) هو ابنُ يزيدَ النَّخَعيُّ، و(الأسودُ): هو ابنُ يزيدَ النَّخعيُّ الكوفي، والله أعلم.

قوله: **(بعثَ زيدَ بنَ حارثة وأبا رافعٍ إلى مكَّة)**: أبو رافعٍ هو مولى النبيِّ ﷺ،

---

(١) رواه مسلم (١٤٢٢) وفيه رواية: «ست»، ورواية: «سبع».

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٥٤٤) بهذا السند.

(٣) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١٢/ ٩٨)، وأبو القاسم هو الحافظ ابن عساكر.

يأتيان بعيالِه سَودةَ، وأمِّ كلثومٍ، وفاطمةَ، وأمِّ أيمنَ، وابنِها أسامةَ، وخرَجَ معهم عبدُالله بن أبي بكرٍ بعِيالِ أبي بكرٍ أمِّ رُومانَ، وعائشةَ، وأسماءَ، فقدِمُوا المدينةَ، فأنزَلَهم في بيتٍ لحارثـةَ بن النُّعمانِ، ورسولُ اللهِ ﷺ يومَئذٍ يبني مسجدَه، فلمَّا فرَغَ من بنائـه بنَى بيتاً لعائشةَ، وبيتاً لسودةَ، وأعرَسَ بعائشةَ في شوَّالٍ على رأسِ ثمانيـةِ أشهرٍ من مُهاجَرِه، وقيل: سبعةِ أشهرٍ، وقيل: ثمانيةَ عشرَ.

تقدَّم، والاختلافُ في اسمِه هل هـو أَسْلَمُ، أو إبراهيمُ، أو ثـابتٌ، أو هُرْمُزُ، أو صالحٌ؟ أقوال.

وفي الصَّحابة غيره ممَّن يُكْنَى بأبي رافعٍ، فلهذا ميَّزتُه، وهو:

أبو رافعٍ الغِفَاريُّ، أخرج له بقيُّ بنُ مَخْلَد.

وأبو رافعٍ عنه رافعُ بنُ خَديج، كأنَّه ظهيرُ بن رافع.

والثَّالثُ أبو رافعٍ الصَّائغُ نُفَيع، والصَّحيح أنَّ هذا تابعيٌّ، روى عن عمرَ وأبي هريرة أكلَ لحمِ السَّبُعِ في الجاهلية، وهو مخضرمٌ[1].

قوله: (**وأُمُّ أيمنَ**): تقدَّم الكلامُ فيها، وأنَّ اسمَها بَرَكَةُ.

قوله: (**أُمُّ رومـانَ**): تقدَّم الكلامُ عليهـا، وأنَّهـا بضمِّ الرَّاءِ وفتحِهـا، وأنَّ اسمها: دَعْدٌ، ويُقال: زينب رضي الله عنها، أُمُّ عائشةَ أمِّ المؤمنين.

قوله: (**وأعرسَ بعائشةَ رضي الله عنها في شَوَّالٍ على رأسِ ثمانيةِ أشهرٍ من مُهَاجره، وقيل: سبعةِ أشهر، وقيل: ثمانيةَ عشر، انتهى**): تقدَّم في (الحوادثِ) في السَّنةِ الأُولى ما في ذلكَ، فإنَّ المؤلِّفَ جعل البناءَ في الأُولى بعائشةَ رضي الله عنها.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٦٤)، والتراجم بحروفها فيه.

وكان مُقامُه في بيتِ أبي أيُّوبَ إلى أنْ تحوَّلَ إلى مساكِنِه سبعةَ أشهرٍ، وقُبِضَ عنها وهي بنتُ ثمانَ عشرةَ، ومكثَتْ عندَه تسعَ سنين وخمسةَ أشهرٍ، ولم يتزوَّجْ بِكْراً غيرَها.

يقال: إنَّها أتَت من النبيِّ ﷺ بسِقْطٍ. ولا يثبُتُ.

وكانت فضائلُها جَمَّةً، ومناقبُها كثيرةً، قال عليه الصلاة والسلام: «فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثَّريدِ على سائرِ الطَّعامِ».

وقيل له: أيُّ النِّساءِ أحبُّ إليكَ؟ قال: «عائشةَ»، قيل: فمِنَ الرِّجالِ؟ قال: «أبوها».

ونزلَت براءتُها في القرآن، ....

قوله: (في بيتِ أبي أيوبَ): هو أبو أيوبَ الأنصاريُّ، خالدُ بنُ زيدٍ الخزرجيُّ النَّجَّارِيُّ، بدريٌّ مشهورٌ كبير القدرِ، عظيمُ الشَّأنِ.

وفي الصَّحابة من يُقال له: أبو أيوب، غيرُه آخر، روي عن ابنِ مُسْهِرٍ عن الإفريقيِّ عن أبيه عن أبي أيوب، ولعلَّه الأنصاريُّ الذي تقدَّم[١].

قوله: (وقُبِضَ عَنْها): قُبِضَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (يُقال: إنَّها أَتَتْ من النبيِّ ﷺ بسِقْطٍ، ولم يَثْبُتْ): تقدَّم الكلامُ على هذا الحديثِ، وأين هو قريباً وبعيداً، والسَّقْطُ مثلَّثُ السِّين[٢].

قوله: (كفضلِ الثَّريدِ على سائرِ الطَّعام): قال ابنُ الأثيرِ في «نهايته»: وقيلَ: لم يُرِدْ عينَ الثَّريدِ، وإنَّما أرادَ الطَّعامَ المُتَّخَذَ من اللَّحمِ والثَّريدِ معاً؛ لأنَّ الثَّريدَ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٥٠) بحروفه.

(٢) في الأصل: «والسَّقطت».

وقُبِـضَ عليه الصلاة والسلام ورأسُه في حَجْرِها، ودُفِنَ في بيتها.

وقال أبو الضُّحى عن مسروقٍ: ورأيتُ مَشيخةَ أصحابِ محمَّدٍ ﷺ الأكابرَ يسألونها عن الفرائضِ.

وقال عطاءُ بن أبي رباحٍ: كانت عائشةُ أفقَهَ الناسِ، وأعلمَ الناسِ، وأحسنَ الناسِ رأياً في العامَّةِ.

غالبـاً لا يكونُ إلا من لحمٍ، والعربُ قلَّما تجـدُ طَبِـيخاً ولا سِيَّما بلحمٍ، ويُقال: الثَّريـدُ أحدُ اللَّحمَين، بـل اللَّذةُ والقوَّةُ إذا كان اللحمُ نَضِـيجاً في المرقِ أكثرُ ممَّا يكونُ في نفسِ اللَّحمِ، انتهى(١).

قوله: (**وقال أبو الضُّحَى: عن مسروقٍ**): أبو الضُّحى هو مسلمُ بنُ صُبَيح بالتَّصغيرِ.

قوله: (**مشيخةَ أصحابِ محمَّدٍ ﷺ الأكابرَ يسألونَها**): هذا ليسَ في شيءٍ من الكتبِ السِّتة.

والمشيخةُ: جمع شيخٍ، ولشَيْخٍ جموعٌ: شُيوخ وشِيوخ بضمِّ الشِّينِ وكسرها، وأشياخٌ، وشِيَخَةٌ وشِيخَةٌ بفتحِ الياء وإسكانها، وشِيخانٌ، ومَشِيخةٌ ومَشْيَخَةٌ، الأُولى بكسرِ الشِّين وإسكان الياء، والثَّانية بفتح الميم وإسكان الشين، وشُيُوخاً ومَشْيُخَاء ومَشْيَخَاء ومَشَائِخ، وتصغيرُ الشَّيخ: شُيَيخٌ وشُوَيخٌ(٢).

ومَنْ هو الشَّيخ؟ فيه أقوالٌ ليس هذا موضعها، مذهبُ الشَّافعيِّ: أنَّه من نَيَّفَ على الأربعين على الأصحِّ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٠٩).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: شيخ).

وقـال هشامُ بن عروةَ، عن أبيـه: مـا رأيـتُ أحَـداً أعلمَ بفقـهٍ، ولا بطِبٍّ، ولا بشعرٍ من عائشةَ.

وقال الزُّهْريُّ: لو جُمِعَ علمُ جميعِ أزواجِ النبيِّ ﷺ، وعلمُ جميع النِّساءِ؛ لَكان علمُ عائشةَ أفضلَ.

وفيها يقولُ حسَّانُ يمدحُها ويعتذرُ إليها:

وقيل: من نَيَّفَ على الخمسين، وقد تقدَّم هذا الخلافُ، والله أعلم.

قوله: (**ولا بطِبٍّ**): هو مثلث الطَّاءِ: العلاجُ، قاله شيخُنَا في «القاموس»[1]، وكذا في «الصَّحاح».

قوله: (**وقال الزُّهريُّ**): تقدَّم مِراراً أنَّه شيخُ الإسلامِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ عُبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ شهابٍ شيخُ الحِجَازِ.

قوله: (**لو جُمِعَ علمُ**): جُمِعَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وعلمُ: مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: (**وفيها يقولُ حَسَّانُ يعتذرُ إليها. . . فذكر خمسةَ أبياتٍ**): وقد ذكرَها أبو عمرَ في «استيعابه» في ترجمة عائشةَ، وزادَ بعد الرَّابع:

وإنَّ الـذي قـد قِيـلَ لـيسَ بلائـطٍ   بها الدَّهرَ بل قولُ امرئٍ بي مَاحِلِ

ثمَّ قال: [وكيف] ووِدِّي. . . البيتَ، ثم أنشدَ بيتاً بعده وهو:

رأيتُـكِ وليغفـر لـكِ اللهُ حُـرَّةً   مـن المُحْـصَنَاتِ غيـر ذاتِ غوائـل

انتهى[2].

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: طبب).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٤).

حَصَانٌ رَزَانٌ مـا تُـزَنُّ بريبَـةٍ وتُصبِـحُ غَرْثَى مِن لُحُومِ الغَوَافِـلِ

وأمَّا ابنُ إسحاقَ فأنشد ما ذكرهُ المؤلِّفُ باختلاف يسيرٍ في بعض الأبيات، ثم أنشدَ بيتَين آخرَين أوَّل أحدِهما:

لـه رُتَـبٌ عـالٍ على النَّـاسِ كُلِّهـم

وأوَّلُ الثَّاني:

فـإنَّ الـذي قـد قيـلَ لـيسَ بلائـطٍ[1]

وقد وقع في (خ م) البيتُ الأوَّلُ الذي أوله: حَصَانٌ فقط[2].

قوله: (رَزَانٌ): أي: رَزِينَةٌ ثابتةٌ وَقُورةٌ، قليلةُ الحركة، ولا يُقال: رزان، إلا في المرأةِ في مجلسها، وإن كانَ من ثقلِ جِسْمِها؛ قال في «المَطَالع»: رزينـةٌ[3]، كما يُقال في الرَّجلُ: رَزِين، ولا يُقال: رَزَان، ويُقال له: ثقيلٌ، ويُقال للمرأة ثقيلةٌ في جِسْمِها، ولا يُقال في مجلسها، انتهى[4].

قوله: (ما تُزَنُّ): بالزَّاي، مبنـيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله، وضمِّ التَّاءِ المثناة فوق وبعدَ الزاي نونٌ مشدَّدة؛ أي: تُتَّهمُ.

قوله: (وتُصْبِـحُ غَرْثَى): الغَرْثُ: الجوعُ، وهو استعارةٌ عن كَفِّها عن الغيبةِ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٠٦).

(٢) رواه البخاري (٤١٤٦) (٤٧٥٥) (٤٧٥٦)، ومسلم (٢٤٨٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) يعني: «إن كان في ثقل جسمها قلتَ: رزينة»، كما هي عبارة القاضي عياض في «المشارق» (١/ ٢٨٨).

(٤) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٣/ ١٤٣).

عَقِيلَة أَصلٍ مِن لؤيِّ بنِ غالـبٍ كِرامِ المَساعِي مَجدُهم غيرُ زائلِ
مُهذَّبــةٌ قــد طَيَّــبَ اللهُ خِيمَهــا وطَهَّرَها مِـن كـلِّ غَـيٍّ وباطِـلِ
فإنْ كان ما قـد قِيـلَ عنِّـي قلتُـهُ فلا رَفَعَتْ سَوْطي إلـيَّ أنـامِلِي
وكيفَ ووُدِّي ما حَيِيتُ ونُصْرتِي لآلِ رسـولِ اللهِ زَيـنِ المَحافِـلِ

قوله فيه: **(عَقِيلة)**: أصلُ العَقِيلةِ: بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم مثناة تحت ساكنة، والباقي معروفٌ، والعقيلةُ: كريمةُ الحيِّ، وكريمةُ الأصلِ، وعَقِيلةُ كلِّ شيءٍ: أكرمُهُ، والدُّرَّةُ عَقِيلةُ البحرِ[١].

قوله: **(المَسَاعِي)**: هـو جمعُ مَسْعَاة، وهـو ما يُسْعَى فيه مِنْ طلبِ المجدِ والمكارم.

قوله: **(مُهَذَّبةٌ)**: هو بفتح الذَّالِ المعجمة المشدَّدة، اسمُ مفعولٍ؛ أي: صافيةٌ مُخْلَصَةٌ.

قوله: **(خِيمَهـا)**: بكسـرِ الخـاءِ المعجمة وإسكان المثنـاةِ تحت وبالميم، والخِيمُ: السَّجيَّةُ والطَّبيعةُ.

قال الجوهريُّ: لا واحدَ له من لَفْظِه[٢].

قوله: **(غَيٍّ)**: هو بفتحِ الغينِ المعجمة مشدَّد الياءِ: الضَّلالُ والخَيْبَةُ أيضاً.

قوله: **(فلا رفعتْ سَوْطِي إليَّ أناملي)**: هذا دعاءٌ على نفسه، وفيه تصديقٌ لمن قال: إنَّ حسَّانَ لم يُجْلَدْ في الإفكِ، ولا خاضَ فيه، وأنشدوا البيتَ الذي ذكره ابنُ إسحاقَ:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عقل).

(٢) المرجع السابق (مادة: خيم).

تُوفِّيت سنةَ ستٍّ، وقيل: سنةَ سبعٍ، وقيل: سنةَ ثمانٍ وخمسينَ، وصلَّى عليها أبو هريرةَ، ودُفِنَتْ بالبَقيعِ ليلاً، ونـزلَ في قبرِها القاسمُ ابن محمَّدٍ، وابنُ عمِّه عبدُالله بن عبدِ الرَّحمنِ، وعبدُالله بن أبي عَتيقٍ، وعبدُاللهِ وعروةُ ابنا الزُّبَيرِ، وقد قاربَتْ سبعاً وستِّينَ سنةً، ومولدُها سنةَ أربعٍ من النبوَّةِ.

ثمَّ حفصةُ بنتُ عمرَ بن الخَطَّابِ، وأمُّها: قُدامةُ بنتُ مظعونٍ، وهي شقيقةُ عبدالله بن عمرَ، وأسنُّ منه.

لقـد ذاقَ حـسَّانُ الـذي كـان أهلَـهُ

على خلافِ هذا اللَّفظِ:

لقـد ذاقَ عبـدُاللهِ مـا كـان أهلَـهُ ... وحمنـةُ إذ قـالوا هَجِيـراً ومِـسْطَحُ

قاله السُّهيليُّ في (غزوة بني المُصطَلِق)، والله أعلم[١].

قوله: (**ثم حفصـةُ... إلى أن قـال: وأمُّهـا قُدامـةُ بن مظعون**): كذا في النُّسَخِ[٢]، وهذا غلطٌ مَحْضٌ، إنَّما أُمُّها زينبُ بنتُ مظعون، صحابيةٌ توفِّيت بمكَّةَ، وإنَّما قُدامةُ هو أحد إخوةِ زينبَ هذه.

والظَّاهِرُ أنَّ النُّسَخَ سقط منها شيءٌ حتَّى يصحَّ الكلامُ.

ومَظْعُونٌ: تقدَّم بالظاء المعجمة المشالـة، وهـذا ظاهرٌ عند أهله، إلا أنِّي رأيتُ بعضَ طلبةِ الفقه ينطقُ به بالمهملة، فقلتُ له ذلك.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٨).

(٢) وفي المطبوع: «بنت مظعون»، ويبقى الوهم في «قدامة».

مولدُها قبلَ النبـوَّةِ بخمسٍ سنين، كانت تحت خُنَيسِ بن حُذافةَ السَّهْميِّ، فتُوفِّيَ عنها من جِراحاتٍ أصابَتْه ببَدْرٍ، وقيل: بأُحُدٍ، والأوَّلُ أشهَرُ.

فتزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ في شعبـانَ علـى رأسِ ثلاثينَ شَهْـراً مِن مُهاجَرِه على القولِ الأوَّلِ، أو بعدَ أُحُدٍ على الثاني.

وكان عمرُ قد عرَضَها على أبي بكرٍ قبلَ أنْ يتزوَّجَها عليه الصلاة والسلام، فلم يرجِعْ إليه أبو بكرٍ كلمةً، فغضِـبَ من ذلك، ثمَّ عرضَها على عثمانَ حين ماتَتْ رُقَيَّةُ، فقال: ما أريـدُ أنْ أتزوَّجَ اليومَ، فانطَلَق عمرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فشكا إليه عثمانَ، وأخبرَه بعَرْضِ حفصةَ عليه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «تتزَوَّجُ حفصـةُ خَيراً مِن عثمانَ، ويتزوَّجُ عثمانُ خيراً من حفصةَ»، ثمَّ تزوَّجَ عليه الصلاة والسلام حفصةَ، وزوَّجَ ابنتَه أمَّ كلثومٍ عثمانَ.

قوله: (تحتَ خُنَيس بنِ حُذَافة السَّهميُّ): خُنَيسٌ: بضمِّ الخاء المعجمة ثم نونٍ مفتوحةٍ وفي آخره سينٌ مهملة، صحابيٌّ مشهورٌ رضي الله عنه.

قوله: (فتوفِّي عنها من جِرَاحَاتٍ أصابَتْهُ ببدرٍ، وقيل: بأُحُدٍ، والأوَّلُ أشهرُ، انتهى):

وذكـرَ المؤلِّفُ أيضاً فـي (مَنْ استَشْهَد بأُحُدٍ) ما لفظُه: وذُكرَ أنَّ خُنَيسَ بنَ حُذافةَ بنِ قيسِ بنِ عديِّ بنِ سعيد[1] بنِ سَهْمٍ القرشيَّ شَهِدَ أُحُداً، ونالَتْهُ بها جراحاتٌ

---

(١) كذا في الأصل و«أ»، والصواب: «سعد»، كما سيأتي قريباً.

وطلَّقَ عليه الصلاة والسلام حفصةَ تطليقةً، ثمَّ راجعَها، وذلك أنَّ جبريلَ نزَلَ عليه، فقال لـه: راجِعْ حفصةَ، فإنَّها صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ، وإنَّها زوجتُكَ في الجنَّةِ.

ومن حديثِ عقبةَ بن عامرٍ قال: طلَّقَ رسولُ اللهِ ﷺ حفصةَ، فبلغ ذلك عمرَ، فحَثَا على رأسِـه التُّرابَ، وقال: ما يعبأُ اللهُ بعمـرَ وابنتِـه بعدَها، فنزَلَ جبريلُ على النبيِّ ﷺ من الغـدِ، وقال: إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ تُراجِعَ حفصةَ؛ رحمةً لعمرَ، ثمَّ أرادَ أنْ يُطلِّقَها ثانيةً، فقال له جبريلُ: لا تُطلِّقْها، فإنَّها صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ، . . . الحديثَ.

ماتَ منها بالمدينـة، وليسَ ذلكَ بشـيءٍ، والمعروفُ أنَّه ماتَ بالمدينةِ على رأسِ خمسـةَ عشرَ شهراً بعد رجوعِه من بدرٍ، وتأيَّمتْ منه حفصةُ بنتُ عمرَ، فتزوَّجها رسـولُ الله ﷺ في شعبانَ، على رأسِ ثلاثين شهراً كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وذلك قبل أُحُدٍ.

وفي قولِ أبي عمرَ: عديُّ بنُ سعيدِ بنِ سَهْم، وهو وهمٌ ثانٍ، إنَّما هو عديُّ بنُ سَعْدِ بنِ سَهْمٍ، وسعدٌ وسعيدٌ ابنا سَهْمٍ، فعديٌّ من ولد سَعْدٍ، انتهى، والله أعلم.

قوله: (**وطَلَّقَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ حفصةَ تطليقةً . . . إلى آخره**): لم يَذْكُر أنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ طلَّقَها إلا مرَّةً واحدةً.

وفـي كلامِ مُغُلْطَاي ما نصُّـه: وطلَّقَها مـرَّةً، ثم راجعَها لأجلِ عمرَ، قيل: وثانيةً، أَمَرَهُ اللهُ بذلكَ، انتهى[1].

أي: أمرَهُ اللهُ بردِّها لا بفراقِها، هذا ما ظَهَرَ لي، وعبارتُه فيها قُصُورٌ عن هذا

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٢٧).

توفِّيت في شعبانَ سنةَ خمسٍ وأربعين بالمدينةِ، وصلَّى عليها مروانُ بن الحكمِ أميرُ المدينةِ، وحمَلَ سَريرَها بعضَ الطَّريقِ، ثمَّ حمَلَه أبو هريرةَ إلى قَبرِها، ونزَلَ في قبرِها عبدُالله وعاصمٌ ابنا عمرَ، وسالمٌ وعبدُالله وحمزةُ بنو عبدِالله بن عمرَ.

وقد بلغت ثلاثاً وستين سنةً، وقيل: ماتت سنةَ إحدى وأربعين، وأوصَتْ إلى عبدالله أخيها بما أوصى إليها عمرُ، وبصدقةٍ تصدَّقَتْ بها بمالٍ وقفَتْه بالغابةِ.

المعنى، بل تُعْطِي غيره، وجاء في الحديثِ: أنَّ جبريلَ نزلَ عليه فقال: إنَّ الله يأمركَ أن تُرَاجِعَها، فإنَّها صَوَّامةٌ قوَّامةٌ[١]، والله أعلم.

قوله في وفاةِ حفصةَ: **(إنَّها توفِّيت سنة خمس وأربعين... إلى أن قال: وقيل: ماتت سنة إحدى وأربعين)**: ولم يَزِدْ على هذَين القولَين، وبقيَ عليه ما ذكرهُ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أيوب: توفِّيت سنةَ سبعٍ وعشرين ونحوه.

قال ابنُ قتيبةَ في «المعارف»: يقال: توفِّيت في خلافةِ عثمانَ، وقيل: سنة سبع وأربعين، وقيل: سنةَ خمسين[٢].

وفي «تاريخ دمشقَ» قال: لا أدري قولَ من قال: توفِّيت سنة ثمانٍ وعشرين محفوظاً[٣].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٦٧٥٣)، من حديث قيس بن زيد، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٥): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص: ١٣٥).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٠٤).

ثمَّ زينبُ بنتُ خزيمةَ بن الحارثِ بن عبدِالله بن عمرِو بن عبدِ مَنافِ بن هلالِ بن عامرِ بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكرِ بن هَوازِنَ بن منصورِ بن عكرمةَ بن خَصفة بن قيسِ عيلانَ.

كانت تُدعَى أمَّ المساكينِ؛ لرأفتِها بهم.

كانت عند الطُّفَيلِ بن الحارثِ، فطلَّقَها، فتزوَّجَها أخوه عُبيدةُ، فقُتِلَ يومَ بدرٍ شهيداً كما سبق، فخلَفَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ في شهرِ رمضانَ على رأسِ أحدٍ وثلاثينَ شهراً من الهجرةِ، ومكثَتْ عندَه ثمانيةَ أشهرٍ.

وإذا قلنا: سنةَ إحدى وأربعين ففي أيِّ شهرٍ لم يعيِّن المؤلِّفُ شهراً؟.

قال ابنُ أبي خَيْثَمة: توفِّيت في أوَّلِ ما بويع لمعاويةَ، وبويعَ معاويةُ في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، والله أعلم[1].

قوله: (**ثمَّ زينبُ بنتُ خُزَيمة... إلى أن قال: قَيسِ عَيْلان**): تقدَّم أنَّ عَيْلان بالعين المهملة، وهل هو قيسُ بنُ عَيْلان، أو قيسُ عَيْلان؟ تقدَّم ما الصَّحيحُ، وتقدَّم ما هو عَيْلان، والله أعلم.

قوله: (**كانت عندَ الطُّفيلِ بنِ الحارث، انتهى**):

هو الطُّفيلُ بنُ الحارثِ بنِ المطَّلب بن عبد مَنَاف المُطَّلبيُّ، بدريٌّ، توفي سنة إحدى وثلاثين رضي الله عنه[2].

قوله: (**فتزوَّجَها أخوه عُبيدة... إلى آخر كلامه**): هو عبيدةُ بنُ الحارثِ بنِ

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١/ ١٢٥).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٧٦).

وتوفِّيت في آخرِ شهرِ ربيعِ الآخرِ على رأسِ تسعةٍ وثلاثين شهراً من الهجرة، وصلَّى عليها رسولُ الله ﷺ، ودفَنَها بالبقيعِ، وقد بلغَتْ ثلاثين سنةً، أو نحوها.

ولم يمُتْ من أزواجِه في حياتِه إلاَّ هي، وخديجةُ، وفي ريحانةَ خلافٌ.

وقال أبو عمرَ: كانت قبل النبيِّ ﷺ عند عبدِالله بن جحشٍ، حكاه عن ابن شهابٍ، قال: وقُتِلَ عنها يومَ أُحُدٍ، فتزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ سنةَ ثلاثٍ، ولم تلبَثْ عنده إلاَّ يسيراً شهرين أو ثلاثةً.

المطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنَاف، بدريٌّ استشهد ببدرٍ[1]، وهذا ظاهرٌ معروفٌ، ولكن لا يضرُّ التَّنبيهُ عليه.

وفي كلامِ المؤلِّفِ: أنَّه استَشْهَد ببدرٍ، وقد تقدَّم ببدرٍ مبارزَتُه وجَرْحُه ووفَاتُه ﷺ.

قوله: **(وفي رَيْحَانةَ خِلافٌ)**: يعني: هل توفِّيت في حياته، أم لا؟ وسيذكره المؤلِّفُ لمَّا يجيء ذكرُها، وهل هي زوجةٌ أم وَطِئَها بمِلْكِ اليمين، والله أعلم.

قوله: **(وقال أبو عمرَ: كانت قبلَ النبيِّ ﷺ عندَ عبدِالله بنِ جَحْشٍ)**[2]: يعني: زينبَ بنتَ خُزَيمة، لا ريحانةَ، وهذا معروفٌ عند أهل الحديثِ فلا يشبِّهنَّ عليك، وهذا ظاهرٌ، والله أعلم.

قوله: **(حكاه عن ابنِ شهابٍ)**: تقدَّم مِرَاراً أنَّه الزُّهريُّ محمدُ بنُ مسلمٍ،

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٣).

وحكَى عن عليٍّ بن عبد العزيز الجُرجانيِّ: أنَّها كانت أختَ ميمونةَ لأمِّها، قال: ولم أرَ ذلك لغيره.

ولمَّا خطَبَها عليه الصلاة والسلام جعَلَتْ أمرَها إليه، فتزوَّجها، وأشهَدَ، وأصدَقَها اثنتي عشرةَ أوقيَّةً ونَشًّا، وأرادت أنْ تُعتِقَ جاريةً لها سوداءَ، فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ تَفدِينَ بها بني أخيكِ أو أختِكِ مِن رِعايةِ الغَنَم؟».

ثمَّ أمُّ سَلمةَ، واسمُها: هندُ. . . . .

شيخُ الإسلامِ.

قوله: (وحكى عن عليِّ بنِ عبد العزيز الجُرجانيِّ): تقدَّم أنَّ الظَّاهِرَ أنَّه أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ العزيز الجُرجانيُّ النَّسابةُ، وتقدَّم بعضُ ترجمته في (أولادِه عليه السلام)، وحكَى مبنيٌّ للفاعل؛ أي: حَكَى ابنُ عبدِ البرِّ عنه ذلك.

قوله: (وأصدَقَها اثنتي عشرةَ أوقيَّةً ونَشًّا): أمَّا الأوقيةُ: فقد تقدَّم أنَّ هذا اللَّفظَ هو أفصحُ من وقية، وأنَّ وقية في كلامِ الفصحاء وأنَّها أربعونَ درهماً، وأمَّا النَّشُّ: فهو بفتح النُّونِ وتشديدِ الشِّين المعجمة فهو نصفُ أوقية، وهو عشرونَ درهماً.

قوله: (أن تُعْتِقَ جاريةً لها سوداءَ): جاريةُ زينبَ بنتِ خُزيمة هذه لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (ثم أمُّ سلمةَ، واسمُها هِنْدٌ، انتهى) ما ذكره المؤلِّفُ هو الصَّحيحُ في اسمِها والمشهورُ.

وقالَ ابنُ الأثيرِ: وقيل: اسمُها: رملة، . . . .

بنت أميَّـةَ بن المغيرةِ بن عبدِالله بن عمرَ بن مخزومٍ، وكانت قبلَه عنـدَ أبي سلَمـةَ عبدِالله بن عبـدِ الأسـدِ، وهمـا أوَّلُ مَـن هاجـرَ إلى أرضِ الحبَشَةِ، ولَدَتْ له بَرَّةَ، سَمَّاها رسولُ اللهِ ﷺ زينبَ، وسلَمةَ، وعمرَ، ودُرَّةَ.

شهِدَ أبو سلَمةَ بَدْراً وأُحُداً، ورُمِيَ بها بسهمٍ في عضُدِه، فمكَثَ شَهْـراً يُداويـه، ثمَّ برأَ الجُرحُ، وبعَثَـه رسولُ اللهِ ﷺ في هلالِ المُحرَّمِ على رأس خمسةٍ وثلاثين شهراً من مُهاجَرِه، وبعَثَ معَه مئةً وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى قطنٍ، وهو جبلٌ بناحيةِ فَيْدَ، . . . .

قال: وليسَ بشـيءٍ[1]، وقـد ذكره المؤلِّـفُ في آخر الكلامِ عليها، وقال: ليسَ بشيءٍ، انتهى.

قوله: (**بنتُ أبي أُميَّةَ بنِ المغيرةِ، انتهى**): اسمُ أبي أميـة أَبِـيها: حذيفـةُ، ويُقال: سُهَيلٌ، ويُقال: هشامٌ.

قوله: (**وهما أوَّلُ مـن هاجـرَ إلى أرضِ الحبشة**): تقدَّم في هجرةِ الحبشة الاختلافُ في أوَّلَ من هَاجَر إليها، وقد حكى فيه المؤلِّفُ ثلاثةَ أقوال، ولم يحكِ أنَّـه أبو سلمةَ وامرأتُه، فصارَ في المسألة أربعةُ أقوالٍ، وقد تقدَّمت في أوَّل هجرةِ الحبشة، والله أعلم.

قوله: (**ورُمِيَ بها بسَهْمٍ**) رُمِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**إلى قَطَن، وهو جبلٌ بناحية فَيْد**): قَطَنٌ: بفتحِ القاف والطَّاءِ المهملة وبالنون، وفَيْد: بفتحِ الفاء وإسكانِ المثناة تحت ثم دال مهملة، تقدَّما في مكانِهما،

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٧٨).

فغاب تسعاً وعشرين ليلةً، ثمَّ رجَعَ إلى المدينةِ فانتقَضَ جُرحُه، فمات منه لثمانٍ خَلَوْنَ من جمادى الآخرةِ سنةَ أربعٍ.

فاعتدَّتْ أمُّ سَلَمةَ وحلَّتْ لعشرٍ بقِينَ من شوَّالٍ سنةَ أربعٍ، فتزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ في ليالٍ بقِينَ من شوَّالٍ المذكورِ.

وأبـو عمرَ يقول: تزوَّجَها في شوَّالٍ سنـةَ اثنتين. وليس بشيءٍ؛ لأنَّه قال في وفاةِ أبي سلَمةَ: إنَّها في جمادى الآخرة سنةَ ثلاثٍ، وهو لم يتزوَّجْها إلاَّ بعدَ انقضاءِ عدَّتِها من أبي سلَمةَ بالوفاةِ، وقال لها: «إنْ شئتِ سَبَّعْتُ لكِ، وسَبَّعْتُ لِنسائي، وإنْ شِئتِ ثَلَّثْتُ ودُرْتُ»، فقالت: بل ثَلِّثْ.

وخطَبَها عليـه السلام فقالت: إنِّي مُسنَّـةٌ، وذاتُ أيتامٍ، وشديدةُ الغيرةِ، فقال: «أنا أَسَنُّ منكِ، وعِيالُكِ عِيالُ اللهِ ورسولِـه، وأَدعُو اللهَ لكِ فيُذهِبَ عنكِ الغَيرةِ»، فدعا لها، فكان كذلك.

توفِّيَتْ في خلافةِ يزيدَ بن معاويةَ سنةَ ستِّين على الصَّحيحِ.

والله أعلم.

قوله: (في خلافةِ يزيدَ بنِ معاويةَ سنةَ ستين على الصَّحيح، انتهى): أشارَ المؤلِّفُ إلى خِلافٍ في المسألةِ، وصحَّح سنة ستين.

وقال غيرُه: توفِّيت فـي ذي القعدةِ سنةَ تسعٍ وخمسـين، وصلَّى عليها أبو هريرةَ، وصحَّحه[1]، وقيل: بل صلَّى عليها سعيدُ بنُ زيدٍ، أحدُ العشرةِ، حكاه

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١/ ١٨٧).

وأمُّها: عاتكةُ بنتُ عامرِ بن ربيعةَ بن مالكِ بن جذيمة بن علقمةَ ابن فراسٍ.

وقد قيل في اسمِ أمِّ سلَمةَ: رملةُ، وليس بشيءٍ.

صاحبُ «الكَمَالِ» وابنُ الأثيرِ[1]، وهو مُشْكِلٌ؛ لأن سعيدَ بنَ زيدٍ توفي سنة إحدى وخمسين على الصَّحيح، وقيل: سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وقيل: سنة (٥٢).

وقال (خ) في «التاريخ الكبير»: سنة (٥٨)[2]، ولا يصحُّ؛ لأن سعد بن أبي وقاص شهده، ونزل حفرته[3]، وتوفي قبل سنة (٥٨).

وفي «تاريخ دمشق»: توفيت أم سلمة في شوال سنة (٥٩)، وفي روايةٍ: سنة إحدى وستين حين جاء نعيُ الحُسينِ بن عليٍّ.

قال ابنُ عبد البرِّ: هذا هو الصَّحيحُ[4].

* **فائدة:** لم يذكرْ هنا ما أَصْدَقَها، وقد أَصْدَقَها عليه الصلاة والسلام مِجَشَّةً، وهي الرَّحى، وأشياءَ منها جَفْنَةٌ وفِرَاشٌ.

قال السُّهيليُّ ما لفظُه: وذكرَ مع المجشَّةِ أشياءَ لا يُعْرَفُ قيمتُها منها جَفْنَةٌ وفِرَاشٌ، وفي «مسند البزارِ» ذكر قيمتُها، قال أنسٌ: أصدَقَها متاعاً قيمتُه عشرةُ دراهم، قال البزَّارُ: ويُروى: أربعونَ درهماً انتهى[5].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٧٨).

(٢) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (١/ ١٠٢).

(٣) كذا رسمت في الأصل، وهي غير واضحة في «أ».

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢١).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٣).

ثمَّ زينبُ بنت جَحشٍ بن ريابٍ بن يعمرٍ بن صبرةَ بن مرَّةَ بن كبيرٍ بن غنمٍ بن دوُدانَ بن أسدٍ بن خزيمةَ، وكان اسمُها بَرَّةَ، فسمَّاها زينبَ.

أمُّها: أُمَيمةُ عمَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ.

كانت قبلَه عند زيدِ بن حارثةَ مولاه، ثمَّ طلَّقَها، فلمَّا حلَّتْ زوَّجَه اللهُ إيَّاها من السَّماءِ سنةَ أربعٍ، وقيل: سنةَ ثلاثٍ، وقيل: سنةَ خمسٍ، وهي يومَئذٍ بنتُ خمسٍ وثلاثين سنةً، وأولَمَ عليها وأطعَمَ المسلمين خُبزاً ولحماً، . . . .

قوله: **(ثم زينبُ بنتُ جَحْشِ بنِ رِياب)**: اعلم أنَّ والدَ زينبَ كان اسمُه بَرَّة، فسمَّاهُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ جَحْشًا، وقال: «لو كانَ مسلِماً سمَّيناه اسماً من أسمائِنا»، وقد تقدَّم هذا فيما مضى.

ورِيَاب: بكسرِ الرَّاءِ ثم مثناة تحت مخفَّفة وفي آخره موحَّدة مخفَّفةٌ.

قوله في نسبها: **(كَبِير)**: هو بفتحِ الكافِ وكسرِ الموحَّدةِ، وقد تقدَّم.

قوله: فيه **(دُوْدَان)**: تقدَّم أنَّه بدالَين مهملتَين، الأُولى مضمومةٌ، والواو ساكنةٌ.

قوله: **(وكان اسمُها بَرَّةَ)**: هو بفتح الموحدة وتشديدِ الرَّاءِ المفتوحةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(أُمُّها أُميمةُ عَمَّةُ رسول الله ﷺ)**: تقدَّم ما فيها في (ذكرِ أعمامه وعمَّاته).

قوله: **(فلمَّا حَلَّتْ زوَّجَه الله إيَّاها من السَّماءِ)**: قال السُّهيليُّ ما لفظه، وذَكَرَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ رضي الله عنها، وأنَّ أخاهَا أبا أحمدَ هو الذي أَنْكَحَها من

وفيها نزَلَ الحجابُ، وهي التي قال اللهُ في حقِّها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧].

النبيِّ ﷺ: وهـذا خـلافُ مـا ثبتَ في «الصَّحيح» أنَّها كانت تفخرُ على صَوَاحِبِـها وتقول: زوَّجَكُنَّ أهلوكنَّ من رسول الله ﷺ، وزوَّجني ربُّ العالمين من فوقِ سبعِ سماوات[(١)].

وفي حديث آخرِ: أنَّه لمَّا نزلت ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧]، قامَ رسولُ الله ﷺ فدخل عليها بغيرِ إذن، انتهى[(٢)].

وهـذا الصَّوابُ الذي لا يجوزُ غيـره، ويمكنُ تأويلُ تزويجِ أَخِيْهَا إيَّاها مع الحديث، والله أعلم.

قوله: **(وفيها نزَلَ الحجابُ)**: هذا هو الصَّحيحُ.

وقد قرأتُ في «معجمِ الطَّبرانيِّ الصَّغيرِ» في الآباءِ ما لفظُه: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ بُنْدَارِ الأصبهانيُّ، ثنا محمدُ بن أبي عمرَ العَدَنيُّ، ثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن مِسْعَرٍ، عن موسى بن أبي كثيرٍ، عن مجاهدٍ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كنتُ آكل مع النبيِّ ﷺ حَيْساً في قَعْبٍ، فمرَّ عمرُ ﷺ فدعاهُ، فأكلَ، فأصابت إصبعُهُ إصبَعِي، فقال: «حَسِّ أَوْهِ أَوْهِ، لو أُطَاعُ فيكُنَّ ما رأتكنَّ عينٌ»، فنزلت آيةُ الحجابِ، لم يروه عن مِسْعَرٍ إلا سفيانُ بن عيينةَ، انتهى[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٢٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٤).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢٢٧)، و«المعجم الأوسط» (٢٩٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٩٣): رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير، وهو ثقة.

ولمَّا تزوَّجَها تكلَّمَ في ذلك المنافقون، وقالوا: حرَّمَ محمَّدٌ نساءَ الولدِ، وقد تزوَّجَ امرأةَ ابنِه، فأنزلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[الأحزاب: ٤٠]، الآيةَ، وقال: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[الأحزاب: ٥]، فدُعِيَ زيدَ بن حارثةَ، وكان يُدعَى زيدَ بن محمَّدٍ.

وكانت تفخَرُ على نسائه عليه الصلاة والسلام تقولُ: آباؤكنَّ أنكَحُوكُنَّ، وإنَّ اللهَ تعالى أنكحَنَي إيَّاه مِن فوقِ سبعِ سماواتٍ.

وغضِبَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ؛ لقولِها لصفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ: تلك اليهوديَّةُ، فهجَرَها لذلك ذا الحِجَّةِ، والمُحرَّمَ، وبعضَ صَفَرٍ، ثمَّ أتاها.

وكانت كثيرةَ الصَّدَقةِ والإيثارِ، وهي أوَّلُ نسائه لُحُوقاً به، تُوُفِّيَتْ سنةَ عشرين، أو إحدى وعشرين.

وظاهرُ هذا أنَّ هذا هو السَّببُ لا مُبْتَنَى النبيِّ ﷺ بزينبَ، وهذا الحديثُ في النسائيِّ «الكبيرِ» في التَّفسيرِ، رواه (س) عن زكريا بن يحيى عن ابنِ أبي عمرَ، به.

وقد ذكرَ بعضُ مشايخي أسباباً في نزولِ آيةِ الحِجَابِ، ثمَّ قالَ: والجمعُ بين هذه الأقوالِ ـ والله أعلم ـ أنَّ بعضَ الرُّواةِ ضمَّ قِصَّةً إلى أُخرى، ونزلت الآية عند المجموعِ، انتهى، والله أعلم.

قوله: (فُدعِيَ زيدَ بنَ حارثة): دُعِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وزيدَ بنَ: منصوبانِ، زيدُ على أنَّه مفعول ثانٍ، وابنُ تابعٌ له، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ذا الحجَّةِ): تقدَّم أنَّها بفتحِ الحاءِ وكسرها.

قوله: (توفِّيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين، انتهى):

اعلم أنَّه أجمعَ أهل السِّيَرِ أنَّها أوَّلُ نساءِ رسول الله ﷺ مَوْتاً بعده، وأمَّا ما في «صحيح البخاريِّ» في (الزَّكاةِ) في البابِ الذي قبل صدقة العلانية، وهو بغيرِ ترجمةٍ بسنده إلى مسروقٍ عن عائشةَ: أنَّ بعضَ أزواجِ النبيِّ ﷺ قُلْنَ للنبيِّ ﷺ: أينا أسرعُ بك لُحُوقاً؟ قال: «أطولكُنَّ يداً»، فأخذوا قَصَبَةً يذْرَعُونَها فكانت سَوْدَةُ أطولهنَّ يداً، فعلمنا بعدُ أنَّما كان طولُ يدها بالصَّدقةِ، وكانت أسرعَنا لحوقاً به، وكانت تحبُّ الصَّدقةَ[1].

والمعروفُ أنَّ أسرعهنَّ لحاقاً به ـ عليه الصلاة والسلام ـ زينبُ هذهِ بنتُ جَحْشٍ كما ذكرتُ لكَ إجماعَ أهل السِّير على ذلكَ، وبقيت سَوْدَةُ إلى سنة أربعٍ وخمسين في شوال.

وقد رواه مسلمٌ على الصَّوابِ من حديث طلحةَ بنِ طلحةَ عن عائشةَ بنتِ طلحةَ عن عائشةَ خالتها، وذكرتْ أنَّها زينب بنتُ جَحْشٍ، وسببُ طول يَدِهَا أنَّها كانت تعملُ وتتصدَّقُ[2].

قال ابنُ بَطَّالٍ: سقطَ من الحديثِ ذكرُ زينبَ، لا خلافَ بين أهل السِّيرِ والأثر: أنَّ زينبَ أوَّلُ من ماتَ من زوجاتِه.

قال عبدُ الرَّحمن بن أَبْزَى: صلَّيتُ مع عمرَ ﷺ على زينبَ بنتِ جحشٍ أُمِّ المؤمنين، انتهى[3].

قال بعضُ مشايخنا: فهو إذن غلطٌ من بعضِ الرُّواةِ.

---

(١) رواه البخاري (١٤٢٠).

(٢) رواه مسلم (٢٤٥٢).

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم» لابن بطال (٣/ ٤١٨).

وكانت عائشةُ تقولُ: هي التي تُسامِيني في المنزلةِ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، وما رأيتُ امرأةً قطُّ خَيراً في الدِّينِ من زينبَ، وأتقى للهِ، وأصدَقَ حديثاً، وأوصلَ للرَّحِمِ، وأَعظَمَ صَدَقَةً.

وقال عليه الصلاة والسلام لعمرَ بن الخَطَّابِ في حَقِّها: «إنَّها لأَوَّاهةٌ»، قال رجلٌ: أَيْ رسولَ اللهِ؛ وما الأَوَّاهُ، قال: «الخاشعُ المتضرِّعُ، و﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[هود: ٧٥]».

والعجبُ أنَّ البخاريَّ لم ينبِّه عليه، ولا من بَعْدَهُ، حتَّى إنَّ بعضَهُم فسَّرهُ بأن لحوقَ سودةَ من أعلامِ النُّبوةِ، ويجوز أن يكونَ خِطَابُه لمن كان حاضراً عندَهُ إذ ذاكَ من الزَّوجات، وأنَّ سودةَ وعائشةَ كانتا ثَمَّ دونَ زينب، انتهى.

وقد ذاكرتُ في ذلكَ شيخَنَا الحافظَ العراقيَّ فأجابَ عنه بجوابٍ يحضرني منه الآن: أنَّ الشَّارِعَ خاطبهنَّ بأنَّ أسرعَ نسائِهِ به لحوقاً أطولهنَّ يداً، فهنَّ فهمنَ الظَّاهِرَ فذَرَعْنَ أيديهنَّ، فلمَّا توفِّيت زينبُ علموا أنَّه ـ عليه السلام ـ لم يُرِدْ ما فهموا وهو الجارحة.

وقولها: فعلِمْنَا بعدُ؛ أي بعدَ أن ماتَتْ زينبُ أنَّما طولُ يدها؛ أي: يدِ زينبَ بالصَّدقةِ لكثرةِ صَدَقَتِها من عملِ يدها، فأعادتِ الضَّميرَ على مستقرٍّ في النَّفْسِ لمعرفة السَّامعِ أنَّ زينبَ أوَّلُ الزَّوجاتِ لحوقاً به، أو ما هذا معناه، وهو حسنٌ، والله أعلم.

قوله: **(وكانت عائشةُ تقول: هي التي كانت تُسَامِيني في المنزلةِ عندَ رسول الله ﷺ)**: اعلم أنَّ الخلافَ بين خديجةَ وعائشةَ معروفٌ، وقد ذكرتُ فيه تفصِيلاً لابنِ تيميةَ أبي العبَّاسِ في «تعليقي على البخاريِّ»، وهو حسنٌ، والذي يظهرُ أنَّ الأفضلَ بعدَهُما زينبُ هذه، والله أعلم.

ثمَّ جُويريةُ بنتُ الحارثِ بن أبي ضِرارِ بن حبيبِ بن عايذِ بن مالكِ بن جذيمةَ، وهو المصطلقُ بن سعيدِ بن كعبِ بن عمرِو بن ربيعةَ ابن حارثةَ بن عمرٍو مزيقياءَ بن عامرٍ ماءِ السَّماءِ، سَباها يومَ المُرَيسيعِ في غزوةِ بني المُصطَلِقِ، وقد تقدَّمَ ذكرُها.

وقعَتْ في سهمِ ثابتِ بن قيسِ بن شمَّاسٍ، . . . .

قوله: **(ثم جويريةُ بنتُ الحارث بنِ أبي ضِرَار)**: تقدَّم الكلامُ على أبيها، وأنَّه أسلَمَ وصَحِبَ مطوَّلاً، وسيأتي في كلامِ المؤلِّفِ قريباً أنَّ له صحبةً.

قوله في نسبها: **(حَبِيب)**: هو بفتحِ الحاء المهملة وكسرِ الموحدة.

قوله في نسبها: **(عايذ)**: هو بالمثناة تحت وبالذَّالِ المعجمة، كذا رأيتُه مُقَيَّداً في «الاستيعابِ» بخطِّ ابنِ الأمين بالقلم[١].

قوله: **(مُزَيْقِيَاء)**: تقدَّمَ ضبطُه في نسبِ الأنصارِ، في (بدءِ إسلامِ الأنصار).

قوله: **(عامر ماءِ السَّماءِ)**: تقدَّم أنَّ عامراً لقبهُ ماءُ السَّماءِ، في بدءِ إسلام الأنصار.

قوله: **(يوم المُرَيْسِيع)**: تقدَّم ضبطُه، وأنَّه ماءٌ.

وقال الصَّغانيُّ: ماءٌ بناحيةِ قُدَيد بين الحرمَين، انتهى[٢].

قوله: **(وَقَعَتْ في سهمِ ثابتِ بنِ قيس بن شَمَّاس)**: قال السُّهيليُّ: لمَّا ذَكَرَ جُويريةَ بنتَ الحارثِ ووقوعَها في السَّبي لثابت بنِ قيس بن الشَّماس، أو لابنِ عمٍّ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٧١).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٢٦٠).

كاتبَهـا على تسعِ أواقـي، فأدَّى عليـه الصلاة والسلام عنهـا كتابتَهـا، وتزوَّجَها.

وقال الشَّعبيُّ: كانت جُويريةُ من مِلكِ اليمينِ، فأعتقَها عليه الصلاة والسلام، وتزوَّجَها.

وقال الحسنُ: مَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ على جُويريةَ، وتزوَّجَها.

وقيل: جاء أبوها فافتداها، ثمَّ أنكَحَها رسولَ اللهِ بعدَ ذلك.

وكان اسمُها بَرَّةَ، فحوَّلَه رسولُ اللهِ ﷺ، وسَمَّاها جُوَيريةَ، . . . .

له، انتهى[1].

قوله: **(كاتبَهـا على تسعِ أواقي)**: تقدَّم أنَّ الأوقيَّة: بالهمزة وتشديدِ الياء، وأنَّ جمعَها يجوزُ فيه التَّشديدُ والتَّخفيفُ كما في نظائرها، وقد جاءت بغيرِ الهمزِ في «صحيح البخاريِّ»[2]، وتقدَّم أنَّها زِنةُ أربعينَ دِرهماً.

قوله: **(وقال الشَّعبيُّ)**: هو الإمامُ أحدُ الأعلامِ عامرُ بنُ شَرَاحِيل، مشهورُ التَّرجمةِ.

قوله: **(وقال الحسنُ)**: هو ابنُ أبي الحسنِ البصريُّ، واسمُ أبي الحسنِ يسارٌ أحدُ الأعلامِ.

قوله: **(وكـان اسمُها بَرَّةَ، فحوَّلَـهُ رسولُ الله ﷺ وسمَّاهـا جويريـة)**: عزا المؤلِّف هذا في المريسيعِ لأبي عمرَ، ولا حاجةَ لعزوه إليه فهو في (م) كما قدَّمته في المريسيع.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥).

(٢) رواه البخاري (٢٥٦٣) في قصة بريرة من حديث عائشة رضي الله عنها.

وكانت قبلَ رسولِ اللهِ ﷺ عنـد مُسافعِ بن صفوانَ المُصطَلِقيِّ، وكانت جميلةً.

قالت عائشةُ: كانت جُويريةُ عليها مَلاحةٌ وحَلاوةٌ، لا يكادُ يَراها أَحَدٌ إلاَّ وقعَتْ بنفسه، وعندَما تزوَّجَها عليه الصلاة والسلام قال الناسُ: صِهْرُ رسولِ اللهِ ﷺ، فأرسَلُوا ما بأيديهم من سبايا بني المُصطلِقِ.

قالت عائشةُ: فلا نعلَمُ امرأةً كانت أكثرَ بَركَةً على قومِها منها.

توفِّيَت بالمدينة في شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ ستٍّ وخمسين، وصلَّى عليها مروانُ بن الحكمِ وهو أميرُ المدينةِ، وقد بلَغَتْ سبعين سنةً؛ لأنَّه تزوَّجَها وهي بنتُ عشرين سنةً.

وقيل: تُوفِّيت سنةَ خمسين، وهي بنتُ خمسٍ وستِّين سنةً.

ولأبيها الحارثِ بن أبي ضرارٍ صُحْبةٌ، وكان قد قدِمَ في فداء ابنتِه جُويريةَ بأباعِرَ، فاستحسَنَ منها بعيرين، . . . .

قوله: (عندَ مُسَافِعِ بنِ صفوانَ المُصطَلِقيِّ): هذا لا أعلمُ له إسلاماً، والظَّاهرُ هلاكُه على دِين قومه.

قوله: (صهرُ رسولِ الله ﷺ): يجوز فيه الرَّفعُ والنَّصبُ، أمَّا الرَّفعُ فعلى أنَّه خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ؛ أي: هؤلاءِ صِهْرُ أو هُمْ صِهْرُ، والنَّصبُ على أَرْسِلُوا أو أَعْتِقُوا أو نحوه، والله أعلم.

قوله: (مروانُ بنُ الحكم): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه ليسَ بصحابيٍّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

فغيَّبَهما بالعَقيـقِ في شِعْبٍ، ولم يعترِفْ بهمـا لرسولِ اللهِ ﷺ، فأخبره النبيُّ ﷺ عنهما.

فقال: واللهِ لم يطَّلِعْ علـى ذلك أحـدٌ، أشهَـدُ أنَّـكَ رسولُ اللهِ، وأسلَمَ، ذكَرَه ابنُ إسحاقَ والواقديُّ.

ثمَّ ريحانةُ بنت زيدِ بن عمرِو بن خنافةَ. . . . .

قوله: (**في شِعْبٍ**): تقدَّم أنَّه بكسرِ الشِّين، وأنَّه فتحٌ بينَ جبلينَ.

* **فائدةٌ**: قـال مُغُلْطاي في «سيرتـه الصُّغرى» في غزوةِ خيبـرَ في صفيّـَة: وكانت قبلَ ذلكَ رأت أنَّ القمرَ سَقَطَ في حِجْرِها فتؤُوِّلَ بذلكَ.

قال الحاكمُ: وكذا جرى لجويريةَ، انتهى[١].

قوله: (**ثمَّ ريحانـةُ بنتُ زيدِ بنِ عَمرو بنِ خُنَافة**): وخُنَافَةُ: هو بضمِّ الخاء المعجمة وتخفيفِ النُّونِ وبعدَ الألفِ فـاءٌ مفتوحـةٌ ثم تـاءُ التَّأنيـثِ، كذا قال ابنُ سعدٍ[٢].

وقال الكلبيُّ: ريحانةُ بنتُ شَمْعُون بنِ يزيد.

وفي «الاستيعاب»: ريحانـةُ بنتُ شمعونَ بنِ زيدِ بنِ قُنَافـةَ من بني قُرَيظة، وقيل: من بني النَّضِـيرِ.

وفي «أُسْدِ الغابـة»: ريحانـةُ بنتُ شَمْعونَ بنِ زيدِ بنِ قُنَافَة من بني قُريظة، وقيل: من بني النَّضِـير، والأوَّل: أكثرُ، قاله أبو عمرَ.

وقال ابنُ إسحاقَ: . . . .

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٢٩).

ابن شمعونَ بن زيدٍ من بني النَّضيرِ.

وبعضُهم يقولُ: من بني قريظةَ، . . . .

ريحانةُ بنتُ عَمرو بنِ خُنَافَةُ . . . إلى آخر كلامه[١].

قوله في نسبها: **(شَمعون)**: وهو والِدُها في قول تقدَّم القائل به، هو بالشينِ المعجمة والعينِ المهملة، وقيل: بالمعجمةِ، وهو ابنُ يزيدَ بنِ خُنَافَةَ، أزديٌّ حليفُ الأنصارِ، سكنَ بيت المقدسِ، صحابيٌّ روى عنه جماعةٌ.

قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: قال أبو سعيدٍ ابنِ يونسَ: شَمْغون بالمعجمة أصحُّ عندي[٢]، وكذا قال ابنُ ماكولا[٣]، وأمَّا ابنُ الصَّلاحِ فقدَّم الإهمالَ، ثم ساق كلامَ ابنِ يونسَ بصيغةِ تمريضٍ[٤].

قال الذَّهبيُّ: هو بكنيته أشهرُ، صالح مجاهدٌ.

ولفظُ الذَّهبيِّ فيه: شمعونُ بنُ يزيدَ بنِ خُنَافة القُرَظِيُّ من بني قُريظة، وهو أبو رَيحانة الأزديُّ، انتهى[٥].

أخرج له (د س ق).

وقال أبو عمرَ: شَمْعونُ بنُ زيدِ بنِ خُنَافَة القرظيُّ من بنـي قريظة، وهو أبو ريحانةَ الأنصاريُّ حليفٌ لهم، ويُقال: هو مولى رسولِ الله ﷺ، وهو مشهورٌ بكنيته، له صحبةٌ وسماعٌ ورواية، وكان من الفضلاءِ الزَّاهدين في الدُّنيا، نزل الشَّام وروى

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢١)، وفي المطبوع: «بن قثامة».

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٩).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٦٢)، وفي المطبوع: «بالمهملة».

(٤) انظر: «معرفة علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٣٢٧).

(٥) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٩).

وكانت متزوِّجةً فيهم رجلاً يقال لـه: الحكمُ، وكانت جميلةً وَسيمةً، وقعَتْ في سَبي بني قُريظـةَ، فكانت صَفيَّ رسولِ اللهِ ﷺ، فخيَّرَها بين الإسلامِ ودينِها، فاختارت الإسلامَ، فأعتَقَها وتزوَّجَها، وأصدَقَها اثنتي عشرةَ أوقيَّةً ونَشًّا.

وأعرَسَ بها في المُحرَّمِ سنةَ ستٍّ في بيت سَلمَى بنت قيسٍ النَّجَّارِيةِ بعدَ أنْ حاضَت حَيضةً، . . . .

عنه الشَّاميون، انتهى[1].

وعندَ أبي عمرَ أيضاً والدُ ريحانةَ هذه رضي الله عنها، وكذا قال المؤلِّف في آخرِ الكلام عليها، ووالدها شَمْعون يأتي ذكرُهُ في (موالي النبيِّ ﷺ).

قوله: (**يُقال له: الحَكَمُ**): هـذا الحكمُ لا أعلمُ له ترجمةً، والله أعلم ماذا جرى له؟

قوله: (**وَسِيمة**): هو ـ بفتح الواو وكسر السين المهملة؛ أي: حسنةَ الوجهِ.

قوله: (**فكانت صَفِيَّ رسولِ الله ﷺ**): تقدَّم الكلامُ على صَفِيِّه عليه السلام ما هو؟

قوله: (**اثنتي عشرةَ أوقية**): تقدَّم الكلامُ على الأوقية قريباً وبعيداً، وأنَّ فيها لغةً أُخرى وقية، وأنَّ الأوقية: أربعونَ درهماً.

قوله: (**ونَشًّـا**): تقدَّم أنَّ النَّشَّ بفتح النون وتشديد الشين المعجمة، وأنَّـه نصفُ أوقيةٍ، عشرونَ درهماً.

قوله: (**سَلْمَى بنتِ قيس النَّجَّارِية**): هذه صحابيةٌ، وهي بفتح السِّينِ وإسكانِ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٢).

وضرَبَ عليها الحِجابَ، فغارت عليـه غَيرةً شديدةً، فطلَّقَها تطليقـةً، فأكثرَتِ البُكاءَ، فدخَلَ عليها وهي على تلك الحالِ، فراجَعَها.

ولم تزَلْ عندَه حتَّى ماتَتْ مَرجِعَه من حجَّةِ الوداعِ سنةَ عشرٍ.

وقيل: كانت موطوءةً له بملكِ اليمينِ، والأوَّلُ أثبتُ عند الواقديِّ.

وأما أبو عمرَ فقال: ريحانةُ سُرِّيَّةُ النبيِّ ﷺ. لم يزِدْ على ذلك.

ووالدها شمعونُ يأتي ذكرُه في (مَوالي النبيِّ ﷺ).

اللاَّمِ، وهي سَلْمَى بنتُ قيسِ بنِ عمرو بنِ عُبيدٍ، أمُّ المنذرِ النجَّاريةُ، وهي أختُ سَلِيط بن قيس، بايعت تحتَ الشَّجرةِ، وصلَّت القبلتَين، روى سَلِيط بن أيوب عن أُمِّه عنها، روى لها أحمد في «المسند»[(١)].

قوله: (**وقيل: كانت موطوءةً بملْكِ اليمين، والأوَّلُ أثبتُ عنـد الواقديِّ، وأما أبو عمرَ فقال: ريحانةُ سريةُ النبيِّ ﷺ، ولم يزدْ على ذلكَ**)، انتهى[(٢)].

اعلم أنَّ الخلافَ في ريحانـةَ مشهورٌ جدًّا، وابنُ القيـِّمِ حكى القولَيـن، ثمَّ قالَ: والقول الأول يعني: أنَّها زوجُه صارَ إليه الواقديُّ، ووافقه عليه الدِّمياطيُّ[(٣)].

قال الدِّمياطيُّ: وهو الأثبتُ عندَ أهلِ العلم.

قال ابنُ القيـِّم: وفيما قاله نظرٌ؛ فإنَّ المعروفَ أنَّها من سَرَاريه وإمائهِ، والله أعلم[(٤)].

---

(١) انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (٢/ ٦٥٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٧).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١١٠).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

ثمَّ أمُّ حَبيبةَ رَملةُ بنتُ أبي سفيانَ صخرِ بن حربِ بن أميَّةَ بن عبدِ شمسِ ابن عبدِ مَنافٍ الأمويَّةُ.

أمُّها: صفيَّةُ بنت أبي العاصي بن أميَّةَ عمَّةُ عثمانَ بن عفَّانَ.

هاجَرَت معَ زوجِها عُبيدِالله بن جحشٍ إلى أرض الحبَشَةِ في الهجرة الثانيةِ، فولدَت له حَبيبةَ، . . . .

وقال شيخُنَا العراقيُّ في «سيرتـه» التي نَظَمَها، بعدَ أن حكى القولَين: إنَّ القولَ بأنَّها ملكُ اليمينِ أضبطُ، انتهى[١].

قوله: **(ثمَّ أُمُّ حَبيبةَ، رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيان، انتهى)**:

سيأتـي في كلام المؤلِّفِ قريباً (قيل: إنَّ اسمَها هنـدٌ)، انتهى، والصَّحيح المشهورُ ما قاله المؤلِّف من أنَّها رَمْلَةُ.

قوله: **(الأَمويَّةُ)**: هي ـ بفتحِ الهمزةِ وتُضمُّ ـ لغتانِ معروفتان، ذكر الجوهريُّ الفتحَ، ثم قال: وربَّما ضَمُّوا[٢].

قوله: **(أُمُّها صفيَّةُ بنتُ أبي العاصي بنِ أمية، عمَّةُ عثمانَ)**: صفيةُ هذه الظَّاهِرُ هلاكُها على دِين قومِها.

قوله: **(فولدتْ له حَبيبةَ)**: هي حبيبةُ بنتُ عُبيدِالله بنِ جَحْشٍ ربيبةُ النبيِّ ﷺ، لها صحبةٌ[٣]، روى لها (م ت س ق)[٤]، روتْ عن أُمِّها أُمِّ حَبيبة عن عمَّتِها زينبَ

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٣٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أما).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٩).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٤٩).

وبها كانت تُكنَى، وتنصَّرَ عبيدالله هناك، وثبَتَت هي على الإسلامِ، وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عمرَو بن أميَّةَ الضَّمْريَّ إلى النَّجاشيِّ، فزوَّجَه إيَّاها، والذي عقدَ عليها خالدُ بن سعيدِ بن العاصي، وأصدَقَها النَّجاشيُّ عن رسولِ اللهِ ﷺ. . . . .

بنتِ جَحْشٍ: «ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب»، روته عنها زينبُ بنتُ أُمِّ سلمة فاجتمع فيه أربعُ صحابيَّات أخرجه مسلمٌ وغيره[١].

وأما البخاريُّ فأخرجه من حديثِ ابنِ عُيينة أيضاً، لكن أسقط منه حبيبةَ هذه[٢].

وقد ذكَرها موسى بن عُقبة فيمن هاجر مع أبويه إلى الحبشة، وتنَّصر أبوها هناك وهَلَكَ.

قوله: (**إلى النَّجاشيِّ**): تقدَّم الكلامُ على نونِه ويائِه ووفاتِه رحمة الله عليه.

قوله: (**وبعثَ عَمرو بنَ أميّة الضَّمْريَّ[٣] إلى النَّجاشيِّ فزوَّجه إيَّاها، والذي عَقَدَ عليها خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصي**): تقدَّم هذا كلُّه بزياداتٍ، والكلامُ على الحديثِ الذي في «صحيح مسلمٍ» قولِ أبي سفيان: أزوِّجُكَ أجملَ العربِ الذي أشارَ إليه المؤلِّف[٤]، وذكرَ المؤلِّفُ هنا جوابَ المُنذريِّ، وقد ذكرتُه برمَّته في (هجرة الحبشة)، فسارِع إليه من هناك، والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم (٢٨٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٤٩)، والترمذي (٢١٨٧)، وابن ماجه (٣٩٥٣).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٦) (٣٥٩٨) (٧٠٥٩) (٧١٣٥)، من حديث زينب رضي الله عنها.

(٣) في الأصل و«أ»: «عمرو بن العاصي»، والصواب المثبت.

(٤) رواه مسلم (٢٥٠١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

أربعَ مئةِ دينارٍ على خلافٍ محكيٍّ في الصَّداقِ والعاقدِ مَن كان؟ وبعثَها معَ شُرحبيلَ بن حسنةَ، وجهَّزَها من عندِه، كلُّ ذلك في سنة سبعٍ.

وقد قيل في اسمها: هندٌ، وزوَّجَها من النبيِّ ﷺ عثمانُ بن عفَّانَ، وكان الصَّداقُ مئتي دينارٍ، وقيل: أربعةَ آلافِ درهمٍ، وقد عقدَ عليها النَّجاشيُّ، وكان قد أسلَمَ.

وقيل: إنَّما تزوَّجَها عليه الصلاة والسلام بالمدينةِ مَرجِعَها من الحبَشَةِ، والأوَّلُ أثبتُ في ذلك كلِّه.

وكان أبو سفيانَ في حربِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقيل له: إنَّ محمَّداً قد نكَحَ ابنتَكَ، فقال: هو الفحلُ لا يُقدَعُ أنفُه.

وكان أبو عُبيدةَ يقولُ: تزوَّجها عليه الصلاة والسلام سنةَ ستٍّ، وليس بشيءٍ.

قوله: (أربع مئةِ دينار): على خلافٍ يُحكى في الصَّداقِ والعاقد، تقدَّم كلُّ ذلكَ في (الهجرة إلى الحبشةِ).

وقد قال المؤلِّفُ: بعدَ (أربع مئةِ دينارٍ): وزوَّجَها من النبيِّ ﷺ عثمانُ بنُ عفَّان، فصارَ عنده في العاقِد قولان، ثمَّ ذكرَ قولاً آخر: أنَّه النَّجاشيُّ، فصارَ في العاقِدِ عنده ثلاثةُ أقوال، ثمَّ قال: وكان الصَّداقُ مئتي دينار، وقيل: أربعةُ آلاف درهم، فصارَ في الصَّداقِ ثلاثةُ أقوالٍ أُخرى، ثمَّ قالَ: والأولُ أثبتُ من ذلكَ كلِّه؛ أي: إنَّ العاقدَ خالدُ بنُ سعيدٍ، والصَّداقُ أربعُ مئةِ دينار.

قوله: (هو الفَحْلُ لا يُقْدَعُ أنفه): تقدَّم الكلامُ على مِثْلِه في تزويجه عليه السلام خديجةَ، فانظره.

وقد وقعَ في «الصَّحيح» قولُ أبي سفيانَ يومَ الفتحِ للنبيِّ ﷺ: أسألكَ ثلاثاً، فذكَرَ منهنَّ أنْ تتزوَّجَ يا رسولَ اللهِ أمَّ حَبيبةَ؛ يعني: ابنتَه، فأجابَه عليه السلام لما سألَ.

وهذا مخالفٌ لما اتَّفقَ عليه أربابُ السِّيَرِ، والعلمِ بالخبَرِ، وقد أجاب عنه الحافظُ المنذريُّ جواباً (تتساوَكُ هُزْلاً)، فقال: يكونُ أبو سفيانَ ظنَّ أنَّ بما حصل له من الإسلام تجدَّدَت له عليها ولايةٌ، فأراد تجديدَ العقدِ يومَ ذلك لا غيرُ.

قوله: (وقد وقعَ في «الصَّحيحِ» قول أبي سفيانَ فذكره): يعني: في «صحيحِ مسلم»[1]، وليسَ هو في (خ)، والله أعلم.

قوله: (تَتَساوَكُ هُزْلاً): تَتَساوَكُ؛ أي: تتمايلُ من الضَّعْفِ في مشيَتِهَا، وهُزْلاً: بضمِّ الهاءِ وإسكانِ الزَّاي في النُّسَخِ، ولعلَّه بالفتحِ، المصدرُ.

وقال الجوهريُّ: والهُزَالُ ضِدُّ السِّمَنِ، يُقال: هُزِلَتِ الدَّابةُ هُزالاً على ما لم يُسمَّ فاعله، وهَزَلْتُه أنا هَزْلاً، فهو مهزولٌ، وأَهْزَلَ القومُ: إذا أصابتْ مواشيهم سنةٌ فهزُلَتْ، انتهى[2].

وفي «أفعالِ ابنِ القطَّاعِ»: هَزَلْتُ الدَّابةَ هُزْلاً: أعجفتُها، وهُزِلَ القومُ هَزْلاً: مَوَّتَتْ مواشِيهم، وأُهْزِلَتِ الدَّابةُ لغةٌ، وهَزَل هُزَالاً: عَجِفَ، وأهزلَ القومُ: صارتْ دوابُّهم مهازيل، انتهى[3].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٠١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هزل).

(٣) انظر: «كتاب الأفعال» لابن القطاع (٣/ ٣٤٥).

تُوفِّيَت أمُّ حَبيبةَ سنـة أربعٍ وأربعين، وبعدَ موتها استلحَقَ معاويةُ زياداً.

وقيل: قبلَه. والأولُ أشبهُ؛ تحرُّجاً من دخولِه عليها.

والذي رأيتُه في النُّسخِ: هُزْلاً بضمِّ الهاء، ولعلَّه إن صحَّ ضبطاً فيكونُ الاسمَ، وأمَّا المصدرُ فبالفتحِ، وما أنا على ثَلَجٍ من ضَبْطِ ما وقعَ في الأصل، والله أعلم.

قوله: **(توفِّيت أُمُّ حَبيبة سنة أربع وأربعين، انتهى)**:

وقال ابنُ أبي خَيثمة: توفِّيت قبلَ معاويةَ بسنةٍ، وتوفِّي معاويةُ في رجبٍ سنة ستين، وهذا غريبٌ ضعيفٌ، قيل: قُبِرَتْ بدمشقَ، والصَّحيحُ بالمدينةِ.

وقال ابنُ منده: توفِّيت سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين[١].

قوله: **(وبعدَ موتِها استلحق معاويةُ زياداً، وقيل: قَبْلَهُ، والأَوَّل أشبهُ تحرُّجاً من دخولِهِ عليها، انتهى)**:

وقد حكَى القولَيـن في الاستلحاقِ أبو عمرَ، وقدَّم بعدَ موتِها، وقيل: قَبْلَه ولم يرجِّح شيئاً[٢]، لكنَّ تقديمَ الأوَّلِ يقتضي ترجيحَهُ، والتَّرجيحُ الظَّاهرُ من كلامِ المؤلِّف، والله أعلم.

قوله: **(زياداً)**: هـو زيادُ بنُ سُمَيَّـةَ، وسميـةُ مولاةُ الحارثِ بن كَلَدة بفتحِ اللامِ، وهي أُمُّ أبي بكرةَ نُفَيعِ بن الحارثِ، ويقال له: زيادُ بنُ أبيه، ويقال: زيادُ بنُ عبيـدٍ، وزيادُ بن أبي سفيانَ صخرِ بنِ حرب بنِ أميـة، وزيادٌ أحد الشُّهودِ الأربعة

---

(١) انظـر: «تذهيـب التهـذيـب» للذهبي (١١/ ١٣٣)، و«معرفـة الصحابـة» لابـن منـده (ص: ٩٥٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٤٦).

وكـان الذي جسَّرَه على استلحاقِـه إيَّاه الأبياتُ التي لأبي سفيانَ يخاطبُ بها عليًّا:

أَمَـا واللهِ لـولا خَـوْفُ وَاشٍ يَرَانـي يـا عَلـيُّ مِـنَ الأَعَـادِي

بالزِّنا، كنيـةُ زيادٍ أبو المغيـرةِ، وقيل: ولدَ عام الهجرةِ وقبلَ الهجرة، وقيل: يومَ بدرٍ، وليست لـه صحبةٌ، ولا روايـةٌ، وكان من دُهَاةِ العربِ والخطباءِ الفُصَحَاءِ، واستعمله عمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ على بعضِ أعمال البصرةِ.

وقيل: استعملَهُ أبو موسى وكان كاتبَه، ثمَّ استعملهُ عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ على بـلادِ فـارسَ، فلم يَـزَلْ معه إلى أن قُتِلَ، وسَلَّمَ الحسنُ الأمرَ إلى معاويـةَ، فاستلْحقَهُ معاويةُ سنة أربع وأربعين، ثمَّ استعملَهُ على البصرةِ والكوفة، وبقيَ عليها إلى أن ماتَ سنة ثلاث وخمسين، ولزيادٍ ترجمةٌ مطوَّلة في «الاستيعابِ» مع قوله: ليستْ له صحبةٌ ولا روايةٌ، والله أعلم[١]، وقصَّةُ أبي سفيانَ مع سُمَيَّةَ وشُبْهَةُ ادِّعاء معاويةَ له معروفةٌ فلا نطوِّل بها.

قوله: **(يُخاطِبُ بها عَلياً)**: هو عليُّ بنُ أبي طالب كما صرح به ابنُ عبدِ البرِّ[٢].

قوله في شِعْرِ أبي سفيانَ: **(أَمَا واللهِ)**: أَمَا بفتحِ الهمزة وتخفيف الميم مثلُ (ألا) التي للاستفتاح.

قوله فيه: **(واشٍ)**: وفي «الاستيعابِ»: شخصٌ[٣].

قوله: **(يا عليُّ)**: تقدَّم أنَّه ابنُ أبي طالبٍ ﷺ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٥٢٥).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

لأَظْهَرَ أمرَه صَخرُ بنُ حَرْبٍ ... ولم يَكْنِ المَقالَةَ عن زِيَادِ

فقد طَالَتْ مُجامَلَتِي ثَقِيفاً ... وتَرْكِي فِيهِمُ ثَمَرَ الفُؤادِ

ثمَّ صفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ بن أخطبَ بن سعيةَ بن ثعلبةَ بن عُبيدِ بن كعبِ ابن الخَزرَجِ بن أبي حبيبِ بن النضيرِ بن النَّحَّامِ بن ينحومَ من بني إسرائيلَ، من سِبطِ هارونَ بن عمرانَ عليه السلام.

قوله: (ولم يَكْنِ): هو بفتح أوَّله وإسكانِ الكاف وكسرِ النُّونِ من الكناية، حُذِفتِ الياء للجزمِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ثم صفيةُ بنتُ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَب): تقدَّم أنَّ حُيَيًّا بضمٍّ الحاء المهملة وكسرِها، وتقدَّم أنَّ أَخْطَبَ: بفتحِ الهمزة وإسكانِ الخاء المعجمة ثم طاء مهملة مفتوحة ثم موحدة.

قوله في نسبها: (سَعْيَة): هو بفتحِ السِّينِ وإسكانِ العينِ المهملتَين ثم مثناة تحت مفتوحة ثم تاء التأنيث، كذا ضبطَهُ الأميرُ ابنُ ماكولا وغيره[1].

ورأيتُ بخطِّ ابن الأمين في «الاستيعاب» مجوَّداً: بالنُّونِ بالقلمِ، والضَّبطُ بالحروفِ تقدَّم كيف، وقد ذكرهُ ابنُ ماكولا وغيرهُ، وهو الإمامُ في هذا الفنِّ، فنِّ المؤتلفِ والمختلف.

قوله في نسبها: (ابن أبي حَبيب): هو بفتحِ الحاءِ المهملة وكسرِ الموحَّدة، كذا بالقلمِ بخطِّ ابنِ الأمين في «الاستيعابِ».

قوله فيه: (النَّحَّامُ): هو بفتحِ النُّون وتشديد الحاء المهملة.

قوله فيه: (يَنْحُوم): هو بفتح المثناة تحت ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٦٧).

كان أبوها سيِّدَ بني النَّضيرِ، فقُتِلَ معَ بني قريظةَ.

وأمُّها: بَرَّةُ بنت سَمْوال أختُ رفاعة بن سَمْوال القُرَظيِّ.

وكانت عند سَلاَّمِ بن مِشْكَمٍ، ....

مضمومة، والباقي معروفٌ كذا هنا.

وفي «الاستيعابِ»: بَحُوم: بفتحِ الموحَّـدةِ ثم حاء مهملة مضمومةٍ ثم واو ساكنة ثم ميم، كذا بخطِّ ابنِ الأمين[1].

قوله: (**فقُتِلَ مع بني قُريظة**): قُتِلَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ، وقد تقدَّم قتلُه في بني قُريظة.

قوله: (**وأُمُّها بَرَّةُ بنتُ سَمْوَأَل**): أمَّا بَرَّةُ فلا أعلمُ لها إسلاماً، والظَّاهِرُ هلاكُها على دين قومها، أمَّا سَمْوال ـ فبالسين المهملة ثم ميم ساكنة ـ.

وأمَّا في «الاستيعاب»: فسَمَوْألُ بفتحِ السِّين المهملة وفتحِ الميم ثم واو ساكنة ثم همزة مفتوحة ثم لام، والله أعلم.

قوله: (**أختُ رِفَاعة بنِ سَمْوال**): رِفاعةُ هذا صحابيٌّ[2]، وهو المطلِّقُ امرأته التي تزوَّجَها عبدُ الرَّحمن بن الزَّبير بفتح الزاي وكسر الموحدة، والزَّبيرُ كذلكَ هو الجبلُ الذي كلَّم الله عليه موسى عليه السلام، واسمُ المطلَّقة فيه خلافٌ: تميمةُ، وقيلَ غيرُ ذلكَ ممَّا ذكرته في «تعليقي على (خ)»، وعبدُ الرَّحمن هذا صحابيٌّ أيضاً، والله أعلم.

قوله: (**وكانت عندَ سلاَّمِ بنِ مِشْكَم**): سلاَّمُ هذا يهوديٌّ معروفٌ، والتَّشديدُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٥)، في المطبوع: «تحوم» بالتاء.

(٢) المرجع السابق: (٢/ ٥٠٠).

ثمَّ خلَفَ عليها كنانةُ بن الرَّبيعِ بن أبي الحُقَيقِ الشاعرُ النَّضريُّ، فقُتِلَ عنها يوم خَيبَرَ، ولم تلِدْ لأحدٍ منهما شيئاً، فاصطفاها النبيُّ ﷺ لنفسه، فأعتَقَها وتزوَّجَها، وجعَلَ عِتقَها صَداقَها.

وبعضُ العلماء يعدُّ ذلك من خصائصه عليه الصلاة والسلام.

وكانت جميلةً لم تبلغ سبعَ عشرةَ سنةً.

فيه الأشهرُ، وأمَّا مِشْكَم، فقد تقدَّم ضبطُه، وضبطُ سَلاَّم أيضاً، من أنَّه بكسرِ الميمِ وإسكانِ الشِّين المعجمة وفتحِ الكاف ثم ميم، وسلاَّم يهوديٌّ خَمَّارٌ معروفٌ.

قوله: (**ثمَّ خَلَفَ عليها**): تقدَّم أنَّ خَلَفَ: بفتحِ الخاء المعجمة واللاَّمِ المخفَّفة ثم فاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**كِنَانةُ بنُ الرَّبيع بنِ أبي الحُقَيق**): كِنانةُ هذا قتلهُ النبيُّ ﷺ؛ لأنَّه عاهَدَهُ على أن لا يكتمَ شيئاً، فكتمَ كَنْزَ حُيَيِّ بنِ أَخْطَب، فأعطاه عليه السلام للزُّبير، وقالَ: أَمِسَّهُ بعقابٍ، فاعترفَ فأُخْرِجَ الكنزُ من خَرِبَةٍ، وانتقضَ عَهْدُه، فقتلَهُ عليه السلام؛ لنقضهِ العهدَ، وقيل: لقتله لمحمودِ بنِ سَلَمة، وقد تقدَّما، وبنو أبي الحُقَيق رؤساء يهودِ خيبرَ.

قوله: (**النَّضَرِيُّ**): هو بفتحِ النُّونِ والضَّادِ المعجمة نسبةً إلى بني النَّضِير.

قوله: (**فقُتِلَ عنها يومَ خيبرَ**): قُتِلَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، لم يذكر سببَ قَتْلِه، وقد قدَّمته أعلاه.

قوله: (**فاصطَفَاها النبيُّ ﷺ**): تقدَّم ما الصَّفِيُّ، والله أعلم.

قوله: (**وجعلَ عتْقَها صَداقَها، وبعضُ العلماءِ يعدُّ ذلك من خَصَائِصِه**): تقدَّمت المسألةُ مبسوطةً في خيبرَ، والله أعلم.

روى حمَّادُ بن سلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ اشترى صَفيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ بسبعةِ أرؤُسٍ.

وخالفه عبدُ العزيزِ بن صهيبٍ وغيرُه، عن أنسٍ فقالوا: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا جمعَ سَبْيَ خَيبَرَ جاءَه دِحيةُ الكلبيُّ، فقال: أعطِني جاريةً من السَّبْيِ، فقال: «اذهَبْ فخُذْ جاريةً»، فأخَذَ صفيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ، فقيل: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّها سيِّدةُ قُريظةَ والنَّضيرِ، وإنَّها لا تصلُحُ إلاَّ لكَ، فقال له النبيُّ ﷺ: «خُذْ جاريةً مِن السَّبْيِ غيرَها».

قوله: (روى حمَّادُ بنُ سَلَمة عن ثابتٍ عن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ اشترى صفيةَ بسبعة أرؤُسٍ): هذا الحديثُ انفردَ به مسلم من بين أصحابِ الكتبِ السِّتة[١].

قوله: (وخَالَفَهُ عبدُ العزيزِ وغيره عن أنسٍ، فذكره... إلى أن قالَ: خُذْ جاريةً من السَّبْيِ غيرها): وحديثُ عبدِ العزيز رواه (خ م د س)[٢]، وأمَّا قوله: وغيرُه، فاعلم أنَّ مسندَ أنسٍ طويل، ولهذا لم أكشفْ عن غيره، والله أعلم.

قوله: (جاءَه دِحْيَةُ): تقدَّم أنَّه بكسرِ الدَّالِ وفتحِها، وأنَّه بلغةِ اليمنِ: الشَّريفُ، وتقدَّم الكلامُ عليه رضي الله عنه.

قوله: (فقيلَ: يا رسولَ الله إنَّها سَيِّدةُ قريظةَ والنَّضير)، وفي روايةٍ: (فجاءَ رجلٌ فقال)، هذا الرَّجلُ لا أعرف من هو؟

---

(١) رواه مسلم (١٣٦٥).

(٢) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، وأبو داود (٣٠٠٠)، والنسائي (٣٣٨٠).

وقال ابنُ شهابٍ: كانت ممَّا أفاءَ اللهُ عليه، فحجَبَها، وأَولَمَ عليها بتمرٍ وسَوِيقٍ، وقسَمَ لها.

ويُروَى أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخَلَ على صفيَّةَ وهي تبكي، فقال لها: «ما يُبكِيكِ؟».

قالت: بلَغَني أنَّ عائشةَ وحفصةَ تنالان منِّي، وتقولان: نحنُ خيرٌ مِن صفيَّةَ، نحن بناتُ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ، وأزواجُه.

قال: «أفَلا قلتِ لهنَّ: كيف تكنَّ خيراً مِنِّي، وأبي هارونُ، وعمِّي مُوسَى، وزوجي محمَّدٌ ﷺ؟».

وكانت صفيَّةُ حَليمةً عاقلةً فاضلةً.

قال أبو عمرَ: روينا أنَّ جاريةً لها أتَتْ عمرَ بن الخَطَّابِ ﷺ، فقالت: إنَّ صَفيَّةَ تُحِبُّ السَّبْتَ، وتصِلُ اليهودَ.

فبعَثَ إليها عمرُ، فسألَها.

فقالت: أمَّا السبتُ فإنِّي لم أحبَّه منذُ أبدَلَني اللهُ به يومَ الجُمُعةِ، وأمَّا اليهودُ فإنَّ لي فيهم رَحِماً، فأنا أَصِلُها.

قوله: (وقالَ ابنُ شهاب): تقدَّم مِراراً أنَّه محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عُبيدالله بنِ عبدِالله بنِ شهابٍ الزُّهريُّ، أحدُ الأعلامِ.

قوله: (ويُروَى): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (أنَّ جاريةَ لها): جاريةُ صفيَّة التي عَمِلَتْ هذه القضية: لا أعرفُ اسمَها.

ثمَّ قالت للجاريةِ: ما حمَلَكِ على ما صنعتِ؟

قالت: الشَّيطانُ.

قالت: اذهَبِي فأنتِ حُرَّةٌ.

وكانت صفيَّةُ قد رأَتْ قبلَ ذلك أنَّ قمراً وقَعَ في حِجْرِها، فذكَرَتْ ذلك لأبيها، فضرَبَ وجهَها ضربةً أثَّرَت فيه، وقال: إنَّكِ لتَمُدِّينَ عُنُقَكِ إلى أن تكوني عندَ ملكِ العربِ، فلم يَزَلِ الأثرُ بها حتَّى أُتِيَ بها رسولُ اللهِ ﷺ، فسألَها عن ذلك، فأخبرته الخبرَ.

وماتت صَفيَّةُ سنةَ خمسين في رمضانَ، وقيل: سنةَ اثنتين وخمسين، ودُفِنَت بالبَقيعِ، . . . .

قوله: (وكانت صَفِيَّةُ): قد ذكرتُ قبلَ ذلك أنَّ قَمَرًا وقعَ في حِجْرِها، فذكرت ذلكَ لأبيها، القصَّةَ.

وفي «سيرةِ ابنِ إسحاقَ» كما نقلهُ ابنُ هشامٍ عنه: أنَّها قَصَّتْ رؤيَاها على زَوْجِها كِنَانةَ، ففعلَ بها ذلكَ، فلعلَّهُما فَعَلا بها ذلكَ، والله أعلم[1].

قوله: (في حِجْرِها): تقدَّم مرَّات أنَّ الحِجْرَ بفتحِ الحاء، وكسرها.

قوله: (فأُتِيَ بها): أُتِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (وماتت صفيَّةُ سنة خمسين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، انتهى):

ذكرَ القولَ الأوَّلَ: الواقديُّ وأبو عبيدة، وابنُ عبدِ البرِّ[2]، وذكرَ القولَ الثَّاني:

---

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٢٦٤)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٣٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٢).

وورَّثَت مئةَ ألفِ درهمٍ بقيمةِ أرضٍ وعَرْضٍ، وأوصَت لابنِ أختِها بالثُّلثِ، وكان يهوديًّا.

ثمَّ ميمونةُ بنتُ الحارثِ بن حزنِ بن بجيرٍ. . . . .

ابنُ سعدٍ عن غيره، وذكرَ غيره: أنَّها توفِّيت سنة ثلاث وثلاثين[1]، وهذا غريبٌ ضعيفٌ.

قوله: (**وعَرْضٍ**): هو بفتحِ العين المهملة وإسكانِ الرَّاءِ وبالضَّادِ المعجمة، المَتَاعُ، وكلُّ شيءٍ فهو عَرْضٌ، سوى الدَّراهم والدَّنانير فإنَّهما عَيْنٌ.

قال أبو عُبيد: العروضُ: الأمتعةُ التي لا يدخُلها كيلٌ، ولا وزنٌ، ولا يكونُ حيَواناً ولا عَقَاراً تقول: اشتريتُ المتاعَ بعَرْضٍ؛ أي: بمتاعٍ مثله.

قوله: (**وأَوْصَتْ لابنِ أُختها بالثلُثِ، وكان يهوديًّا**): ابنُ أختِ صَفيَّةَ لا أعرفُ اسمَه، وقوله: بالثُّلثُ كذا هنا، ومالُها مئةُ ألفٍ، وقد ذكرَ الرَّافعيُّ الإمام الشافعي في (الوصايا): أنها أوصتْ لأَخِيْهَا وكان يهودياً بثلاثِينَ ألفاً.

قال بعضُ مشايخي فيما قرأتُه عليه: رواه ـ يعني: ما قاله الرَّافعيُّ ـ البيهقيُّ من طرقٍ، ولم يُعيِّن القَدْرَ المُوصَى به[2]، وهذا يعارِضُ ما ذكره المؤلِّفُ إلا أن يُؤوَّل، والله أعلم.

قوله: (**ثمَّ ميمونةُ بنتُ الحارِث بنِ حَزْنٍ**): هو بفتحِ الحاء المهملة وإسكانِ الزَّاي وبالنُّون.

قوله في نسبها: (**بُجَيْر**): هو في النُّسَخِ بضمِّ الموحدةِ وفتحِ الجيم ثم

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٢٩) ونقل قول الواقدي أيضاً.

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٤٥٩)، من حديث أم علقمة مولاة عائشة: أن صفية أوصت لابن أخ لها يهودي، وأوصت لعائشة بألف دينار.

ابن الهُزَمِ بن رُويبةَ بن عبدِالله بن هلالِ بن عامرِ بن صَعصَعة، وكان اسمُها بَرَّةَ، فسمَّاها ميمونةَ.

زوَّجَه إيَّاها العبَّاسُ عمُّه، وكانت خالةَ ابن عبَّاسٍ، وهي أختُ لُبابةَ الكبرى أمِّ بني العبَّاسِ، ولُبابةَ الصُّغرى أمِّ خالدِ بن الوليدِ، . . . .

مثناة تحت ساكنة ثم راء، كذا رأيتُه في نسخةٍ صحيحة من «الاستيعابِ» بخطِّ ابنِ الأمين[1].

قوله فيه: (**الهُزَم**): هو بضمِّ الهاءِ وفتحِ الزَّايِ وبالميمِ، كذا ضبطَهُ ابنُ ماكُولا[2].

قوله: (**فزوَّجه إيَّاها العبَّاسُ عَمُّه، انتهى**):

وكذا في «سيرةِ ابنِ إسحاقَ» و«ابنُ هشامٍ» تعقَّبَ ذلكَ بقوله: إنَّها كانت جَعَلَتْ أمرها إلى أُخْتِهـا أمِّ الفضل، وكانت أُمُّ الفضلِ تحت العبَّاسِ، فجعلت أُمُّ الفضل أمرها إلى العبَّاسِ فزوَّجها رسولَ الله ﷺ، وأصدَقَها عن رسولِ الله ﷺ أربع مئةِ درهم، انتهى[3].

قوله: (**وهي أختُ لُبابَةَ الكُبرى**): تقدَّم الكلام على لبابةَ هذه، وهي أُمُّ الفضلِ، أمُّ أولادِ العبَّاسِ، ستةُ رجالٍ نُجَبَاء رضي الله عنها، تقدَّم أنَّها يقال: إنَّها أوَّلُ امرأةٍ أسلمتَ بعد خديجة، ويُقال: إنَّ أوَّل امرأةٍ أسلمت بعدَ خديجةَ فاطمةُ بنتُ الخطَّابِ رضي الله عنهما.

قوله: (**ولُبابةُ الصُّغرى أُمُّ خالدِ بنِ الوليد**): تقدَّم الكلامُ على لبابةَ هذه

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩١٥).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣١٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٤٦).

وعصماءَ، وعزَّةَ، وأمِّ حفيدٍ هَزيلةَ لأبٍ وأمٍّ، وأخواتُهنَّ لأمِّهنَّ: أسماءُ، وسلمى، وسلامةُ بناتُ عُمَيسٍ، . . . .

الصُّغرى، وأنَّ في إسلامِهَا نظراً، قاله أبو عمر[١].

وقال ابنُ سعدٍ: إنَّها أسلَمَتْ وبايعَتْ[٢].

قوله: (**وعَصْمَاء**): هذه بالمدِّ ولا أعلمُ لها إسلاماً، والله أعلم.

قوله: (**وعَزَّةَ**): هي بفتحِ العين المهملة وتشديدِ الزَّاي ثم تاءِ التَّأنيثِ بنتُ الحارثِ أختُ ميمونةَ، تفرَّد بذكرها أبو عمرَ[٣]، قاله الذَّهبيُّ في «تجريده الصَّحابة»[٤]، والله أعلم.

قوله: (**وأُمِّ حَفِيد هُزَيلةَ**): أُمُّ حَفِيد هذه ذكروهَا في الصَّحابة، وهي التي أهدتْ لرسولِ الله ﷺ الأَقِطَ والأَضُبَّ[٥].

قوله: (**أسماء**)؛ يعني بنتَ عُمَيس، صحابيةٌ جليلةٌ شهيرةٌ رضي الله عنها.

قوله: (**وسَلْمَى**)؛ يعني: بنتَ عُمَيس، هذه زوجُ حمزةَ بنِ عبدِ المطَّلبِ، صحابيةٌ، ثم تزوَّج بها شدَّاد بنُ الهادي، فولدتْ له عبدَاللهِ وعبدَ الرَّحمن.

قوله: (**وسَلاَمَةُ بناتُ عُمَيس**): سلامةُ هذه بالتَّخفِيف؛ لأنَّهم ضبطوا مَنْ يُقَال لها سَلاَّمة بالتَّشديد، ولم يذكروا هذه، فهي بالتَّخفيف إذن، ولا أعلمُ لهذه

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٠٩).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٧٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٦)، وقال: لم أر أحداً ذكرها في الصحابة، وأظنها لم تدرك الإسلام.

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٧).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٣٠٩).

وزاد بعضُهم زينبَ بنتَ خزيمةَ.

وأمُّهنَّ: هندُ بنت عوفِ بن زهيرِ بن الحارثِ بن حماطةَ الحِميريَّةُ.

وكانت ميمونةُ في الجاهليَّة عند مسعودِ بن عمرِو بن عميرٍ الثَّقفيِّ، ففارَقَها، وخلَفَ عليها أبو رُهْمِ بن عبد العُزَّى بن أبي قيسِ بن عبدِ ودٍّ بن نصرِ بن مالكِ بن حسلِ بن عامرِ بن لؤيٍّ، فتوفِّيَ عنها.

إسلاماً، والله أعلم.

قوله: **(وزادَ بعضُهم زينبَ بنتَ خُزَيمة)**: هي أُمُّ المؤمنين التي تقدَّمت وَفَاتُها على النبيِّ ﷺ، وقد تقدَّمت.

قال أبو عمرَ: وقالَ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ العزيز الجُرجانيُّ النَّسابةُ... إلى أن قال: قال: وكانت زينبُ بنتُ خُزَيمة أختَ ميمونةَ لأمِّها.

قال أبو عمرَ: ولم أرَ ذلكَ لغيره، انتهى[1].

وقد كتبَ ابنُ الأمينِ تُجاه: لأُمِّها: اسمُها هندُ بنتُ عَوْفِ بنِ زُهيرِ بنِ الحارث، انتهى.

وهذا كما قاله المؤلِّفُ، وزادَ المؤلِّفُ بعدَ الحارِث: ابنِ حَمَاطَة الحميريَّةُ، انتهى.

وهندٌ هذه لا أعلمُ لها إسلاماً، والله أعلم، وقد تقدَّم الكلامُ على أبي الحسنِ عليِّ بنِ عبدِ العزيز الجُرجانيِّ فيما ظهرَ لي فيما تقدَّم.

قوله: **(وكانت ميمونةُ في الجاهليَّةِ عندَ مسعودِ بنِ عَمرو بنِ عُميرٍ الثَّقفيِّ، ففارَقَها وخَلَفَ عليها أبو رُهْمٍ عبدُ العُزَّى، فتوفي عنها،**

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٥٣).

فتزوَّجَها عليه الصَّلاة والسَّلام في شوَّالٍ سنةَ سبعٍ، وفيها اعتمرَ عمرةَ القَضيَّةِ في ذي القَعدةِ، وقد اختلفَت الروايةُ هل تزوَّجَها عليه الصلاة والسلام وهو مُحرِمٌ، أو وهو حلالٌ؟

فتزوَّجَها عليه الصلاة والسلام، انتهى):

ذكرَ مُغُلْطَاي ذلكَ أيضاً، ثمَّ قال: وقيلَ كانت عند فَرْوَة، وقيل: عند سَخْبَرَةَ ابنِ أبي رُهْم.

وقال ابنُ حزمٍ: كانت تحتَ حُوَيْطِبِ بن عبدِ العُزَّى أخي أبي رُهْم، انتهى[١].

قوله: (**عند مسعودِ بنِ عَمروِ بنِ عُميرٍ الثَّقفيِّ**): هذا لا أعلمُ له إسلاماً، وفي الصَّحابةِ شخصٌ يُقال له: مسعودُ بنُ عَمروٍ الثَّقفيُّ، كذا قال ابنُ الأمينِ بخطِّه، صوابه الغِفَارِيُّ، روى عن النبيِّ ﷺ في كَرَاهِيَةِ السُّؤالِ، روى عنه سعيدُ بنُ يزيد، والذي انفردَ بحديثه محمدُ بنُ جامعٍ العَطَّارُ، متروكُ الحديثِ، قاله أبو عمر[٢].

قوله: (**وخَلَفَ عليها**): تقدَّم قريباً وبعيداً أنَّ خَلَفَ: بفتحِ الخاء المعجمة واللاَّم المخفَّفة والفاء.

قوله: (**أبو رُهْمِ بنُ عبد العُزَّى**): هذا الرَّجلُ لا أعلمُ له إسلاماً.

قوله: (**في ذي القعدة**): تقدَّم مِرَاراً أنَّها بكسرِ القاف وفتحها.

قوله: (**وقد اختلفَتِ الرِّوايةُ: هل تزوَّجَها عليه الصلاة والسلام وهو محرمٌ، أو وهو حَلَالٌ؟**): أمَّا كونُه تزوَّجها وهو محرمٌ فهو في (خ م) من حديث ابن عبَّاسٍ،

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٩٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٣).

وروى (س) من حديث عائشةَ: أنَّه تزوَّجَها وهو محرمٌ[١].

وقد رواهُ الطَّحاويُّ من طريقٍ أُخرى غيرِ طريقِ النَّسائيِّ إلى عائشةَ: أنَّه عليه الصلاة والسلام تزوَّجَ بعضَ أزواجه وهو محرمٌ، ثم قال: نقلةُ هذا الحديثِ كلُّهم ثقاتٌ يحتجُّ برواياتهم، انتهى.

وقال السُّهيليُّ في (عمرةِ القضاء) من «رَوْضِـهِ»: وروى الدَّارقطنيُّ من طريق ضعيفٍ عن أبي هريرةَ: أنَّه تزوَّجَها وهو محرمٌ، كرواية ابنِ عبَّاسٍ.

ثمَّ ذَكَرَ حديثَ عائشةَ وعزاهُ إلى «مسند البزَّارِ» من حديث مسروقٍ عنها، انتهى[٢].

وهذا ردٌّ على ابنِ عبد البرِّ في قوله: ما أعلمُ أحداً من الصَّحابةِ روى أنَّه تزوَّجَها وهو محرمٌ إلا ابنَ عبَّاسٍ[٣].

ولابنِ أبي شيبةَ بسندِهِ إلى عطاءٍ قال: تزوَّجَ النبيُّ ﷺ ميمونةَ وهو محرمٌ[٤].

وعن أبي الضُّحى عن مسروقٍ: أنَّه عليه الصلاة والسلام تزوَّجَ وهو محرمٌ[٥].

وللدَّارقطنيِّ من حديثِ أبي هريرةَ: تزوَّجَها وهو محرمٌ، والظَّاهِرُ أنَّ هذا الحديثَ هو الذي ذكرهُ السُّهيليُّ، وقد اختلفَ العلماءُ في تزويجه عليه الصلاة

---

(١) رواه البخاري (١٨٣٧)، ومسلم (١٤١٠)، والنسائي (٣١٨٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٦٢).

(٣) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٣/ ١٥٣)، و«الاستذكار» لابن عبد البر (٤/ ١١٧).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٩٥٨).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٩٦٦).

والسلام ميمونةَ، فروى ابنُ عباسٍ كما تقدَّم أنَّـه تزوَّجَها وهو محرمٌ، وروى أنَّـه تزوَّجها وهـو حلالٌ (م د ت س ق) من حديث يزيد بنِ الأصمِّ عنها قال: وكانت خالتي وخالةَ ابنِ عبَّاسٍ[١].

ولأحمدَ: تزوَّجني حلالاً[٢]، واستغربه (ت)، وحسَّنَ حديثَ أبي رافع مثله بزيادة: وكنتُ السَّفير بينهما[٣].

والرِّوايـات بذلكَ متواترةٌ عن أبي رافعٍ مولى رسول الله ﷺ، وعن سليمانَ ابنِ يسار وهو مولاها، وعن يزيدَ بنِ الأصمِّ وهو ابنُ أختِها، وجمهورُ علماءِ المدينة يقولون: لم ينكحْ رسولُ الله ﷺ ميمونةَ إلا وهو حلالٌ.

روى مالكٌ عن ربيعةَ عن سليمانَ بن يـسار: أنَّه عليه الصلاة والسلام بعثَ أبا رافعٍ مولاه ورجلاً من الأنصارِ، فزوَّجاه ميمونةَ بنتَ الحارثِ، ورسولُ الله ﷺ بالمدينةِ قبل أن يخرجَ، واختلف الفقهاءُ في ذلكَ من جهة اختلافِ الآثار، فذهبَ أهل المدينةِ إلى أنَّ المحرمَ لا يَنكِحُ ولا يُنْكِحُ غيره، فإن فَعَلَ فالنكاحُ باطلٌ، رُوِيَ ذلك عن عمرَ وعثمانَ وابنه أبانَ وعليٍّ وزيدِ بنِ ثابتٍ وابنِ عمرَ.

وبـه قال ابـنُ المسيَّبِ وسالمٌ وسليمانُ بنُ يسارٍ ومالكٌ واللَّيثُ والأوزاعيُّ والشَّافعيُّ وأحمدُ.

وفي «أفـرادِ مسلمٍ» من حديـثِ عثمانَ بنِ عفَّان ﷺ: قالَ رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه مسلم (١٤١١)، وأبو داود (١٨٤٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٣٨٣)، والترمذي (٨٤٥)، وابن ماجه (١٩٦٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٨٢٨).

(٣) رواه الترمذي (٨٤١).

«لا يَنْكِحُ المحرِمُ، ولا يُنْكِحُ، ولا يَخْطِبُ»[١].

قال بعضُهم في الاعتذارِ عن البخاريِّ في كونه لم يخرجه: إتيان نُبَيْهِ بنِ وَهْبٍ عن أبان بـ: (عن)، وكذا رواه أبانُ بـ: (عن)، ولم يُصَرِّحا بالتَّحديثِ.

قال العلائيُّ في «المراسيل»: ذكرَ ابنُ أبي حاتمٍ في «المراسيل» عن أبي بكرٍ الأَثْرَمِ: أنَّه سألَ أحمدَ بنَ حَنبل: أبانُ سَمِعَ من أبيه؟ قال: لا من أين سَمِعَ منه؟!، انتهى[٢].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» التَّصريحُ بسماعهِ من أبيه في هذا الحديثِ نفسه، وكذا تصريحُ نُبَيه بسماعهِ من أبان[٣]، فبطلَ قولُ القائلِ.

وذهبَ الثَّوريُّ والكوفيونَ: إلى أنَّـه يجوزُ للمُحْرِمِ أن يَنْكِحَ ويُنْكِحَ غيره، وهو قولُ ابنِ مسعودٍ وابنِ عبَّاسٍ وأنسٍ، ذكره الطَّحاويُّ[٤].

ورُوِيَ عن القاسمِ بنِ محمَّدٍ والنَّخعيِّ، ورُوِيَ عن معاذٍ وغيرهما، وحُجَّتُهم حديثُ ابنِ عبَّاسٍ، واستدلَّ من قال بالمنعِ بحديث عثمان في (م)، وخبرُ ابنِ عبَّاسٍ عارَضَهُ غيره من الصَّحابةِ وقالوا: تزوَّجَها وهو حلالٌ، وقد قال سعيدُ بنُ المسيَّب: وَهِمَ ابنُ عبَّاسٍ، وإن كانت خالتَه، ما تزوَّجها إلا بعدَما أحلَّ.

قال بعضُهم: خبرُ يزيدَ فيها هو الحقُّ، وقولُ ابن عباسٍ وَهَمٌ لا شكَّ فيه، لوجـوهٍ تقـدَّم عليهـا أنِّي رأيـتُ بعضَهم ذكرَ خلافـاً في تزوُّجِها هل هو سنة سبعٍ

---

(١) رواه مسلم (١٤٠٩).

(٢) انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص: ١٦)، و«جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١٣٩).

(٣) رواه مسلم (١٤٠٩).

(٤) انظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١٤/ ٥١٦).

أو ستٍّ؟:

أوَّلها: أنَّها هي أعلمُ بنفسها منه.

ثانيها: أنَّها كانت إذ ذاكَ امرأةً كاملةً، وكان ابنُ عبَّاسٍ يومئذٍ ابنَ عشرِ سنينَ وأشهرٍ، فبين الضَّبطَين فرقٌ لا يَخفى.

ثالثها: أنَّه إنَّما تزوَّجَها في عُمْرَةِ القضاءِ، هذا ممَّا لا يختلِفُ فيه اثنانِ، ومكَّةُ يومئذٍ دارُ حربٍ، وإنَّما هَادَنَهُم على أن يَدْخُلَها مُعْتَمِراً، ويبقى فيها ثلاثةَ أيامٍ فقط، ثمَّ يخرجُ فأَتَى من المدينةِ مُحْرِماً بعمرةٍ ولم يُقَدِّم شيئاً، إذ دخلَ على الطَّوافِ والسَّعيِ، ثم إحرامُهُ في الوقتِ لم يشكَّ أحدٌ في أنَّه تزوَّجها بمكَّة حاضراً لها لا بالمدينة، فصحَّ أنَّها بلا شكٍّ إنَّما تزوَّجَها بعد تمام إحرامه لا في حالِ طوافه وسعيه، فارتفعَ الإشكالُ جملةً، وبقيَ خبرُ عثمانَ وميمونةَ لا معارضَ لهما.

ثمَّ لو صحَّ خبرُ ابنِ عبَّاس بيقينٍ ولم يصحَّ خبرُ ميمونة[1]؛ لكانَ خبرُ عثمانَ هذا الزَّائِدُ الواردُ بحكمٍ لا يحلُّ خلافه؛ لأنَّ النِّكاحَ قد أباحَهُ الله في كلِّ حالٍ، ثم لما أمرَ رسولُ الله ﷺ أن لا ينكحِ المحرمُ، كان بلا شكٍّ ناسخاً للحالِ المتقدِّمِ من الإباحة المنسوخةِ بيقين.

وذكر أجوبةً أخرى عن حديث ابنِ عبَّاسٍ غير ما ذكرتُ، ومنها أنَّ ذلكَ من خصائِصِهِ على الأصحِّ، والله أعلم[2]، انتهى.

قال أبو القاسمِ السُّهيليُّ: أجمعوا عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّه تزوَّجَها مُحْرِماً، و[لما] لم ينقل عنه أحدٌ من المحدِّثين غيرَ ذلكَ، استغربت استغراباً شديداً ما رواه الدَّارقطنيُّ

---

(١) في الأصل و«أ»: «ابن عباس» مرة ثانية، والتصويب من «عمدة القاري» للعيني (١٠/ ١٩٧).

(٢) انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٠/ ١٩٦ ـ ١٩٧).

فلمَّا قدِمَ مَكَّةَ أقام بها عليه الصلاة والسلام ثلاثاً، فجاءه سُهيلُ ابن عمرٍو في نفرٍ من أصحابِـه من أهل مَكَّةَ، فقال: يا محمَّدُ؛ اخرُجْ عنَّا، اليومُ آخرُ شَرطِكَ.

فقال: «دَعُوني أَبتَنِي بامرأتي، وأَصنَعُ لكم طَعاماً».

فقال: لا حاجةَ لنا بِكَ، ولا بطَعامِكَ، اخرُجْ عنَّا.

فقال سعدٌ: يا عاضَّ بَظْرِ أمِّه، أرضُكَ وأرضُ أمِّكَ دونَه، لا يخرُجُ رسولُ اللهِ ﷺ إلاَّ أنْ يشاءَ.

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُم، فإنَّهم زارونا، لا نُؤذِيهم».

في «السُّننِ» من طريقِ أبي الأسودِ يتيمِ عروةَ من طريقِ مَطَرِ الورَّاقِ عن عكرمةَ عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوَّج ميمونـةَ وهو حلالٌ، وهذه الرِّواية عنه موافقةٌ لروايةِ غيره، فَقِفْ عليها، فإنَّها غريبةٌ عن ابن عباس، انتهى[1].

قولـه: (**فجاءَهُ سُهَيل بـنُ عَمرو في نَفَرٍ من أصحابـه من أهل مكَّة فقال: يا محمدُ اخرجْ عنَّا**): الذي أعرفُ أنَّه جاءَ في هذه المسألةِ سُهيل بنُ عَمرٍو وحُوَيْطِبُ ابنُ عبدِ العُزَّى فقالا لعليٍّ: مُرْ صاحِبَكَ فليخرج عنَّا، والله أعلم.

قوله: (**فقالَ سعدٌ: يا عاضَّ بَظرِ أُمِّهِ**): سعدٌ هذا: الظَّاهرُ أنَّه سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ أحدُ العَشَرَةِ، والله أعلم.

قوله: (**فإنَّهم زارونا**): كذا في النُّسخةِ، وكذا هو في «الاستيعابِ»[2]، وفي نسخةٍ أُخْرَى: (أزارونا)، يقال: زُرته أَزُوره زَوْراً وزيارةً وزوارَةً أيضاً، حكاه الكَسائيُّ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٦٢)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩١٨).

فخرَجَ، فبنى بهـا بسَرِف، حيثُ تزوَّجَ بهـا، وهنالك ماتَـتْ في حياةِ عائشةَ سنة إحدى وخمسين، وقد بلَغت ثمانينَ سنةً، وقد قيل في وفاتها غيرُ ذلك، وهي آخرُ مَن تزوَّجَ عليه الصلاة والسلام.

وقال ابنُ شهابٍ: . . . .

والزَّوْرَةُ: المرَّةُ الواحدةُ وأَزَارَهُ حمله على الزِّيارة[1]، ويُقال أيضـاً: أَزَاره فلاناً؛ أي: أَوْرَدْتُه فلاناً، والذي أعرفُه اللَّفْظُ الذي وقعَ في النُّسخِ: زارونا، لا أزارونا.

قوله: **(فبَنَى بها)**؛ أي: دَخَلَ عليها، وقد تقدَّم لِمَ سُمِّيَ الدُّخولَ على الأهلِ بناءً؟

قوله: **(بسَـرِف)**: تقدَّم غيـر مرَّةٍ أنَّ سَرِفَ بفتحِ السِّين المهملة وكسرِ الرَّاءِ وبالفاءِ، وأنَّها على ستةِ أميـالٍ من مكَّـة، وقيـل: سبعـة، وتسعـة، واثني عشر، وعشرة.

قوله: **(وهنالِكَ ماتتْ في حيـاةِ عائشـةَ سنة إحدى وخمسين، وقد بَلَغَتْ ثمانينَ سنة، وقد قيلَ في وفاتها غيرُ ذلكَ، انتهى)**:

فقيل: سـنةَ اثنتَينِ وخمسينَ، وقيل: سنة ثلاثٍ وستينَ، وقيل: سنة ستٍّ وستين، وهذه شاذَّةٌ باطلة، وقد صرَّحَ الحافظُ ابنُ عساكرَ بضعْفِها[2].

* **تنبيه**: لم يـذكر المؤلِّفُ هل عَقَدَ عليهـا عليه الصلاة والسلام بنفسه، أَمْ وَكَّلَ في ذلكَ؟ وقـد حكَى بعض مشايخي: أنَّـه وكَّلَ عمرو بنَ أميَّةَ الضَّمْرِيَّ في ذلكَ، والله أعلم.

قوله: **(وقال ابنُ شهابٍ)**: تقدَّم مِرَاراً أنَّـه شيخُ الإسلامِ وأحدُ الأعلامِ أبو

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: زور).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣١٢).

هي التي وهَبَتْ نفسَها للنبيِّ ﷺ.

وقال السُّهَيليُّ: لمَّا جاءها الخاطبُ وكانت على بعيرٍ رمَتْ بنفسِها مِن على البعيرِ، وقالت: البعيرُ وما عليه لرسولِ اللهِ ﷺ.

فهؤلاءِ نساؤه المدخولُ بهنَّ اثنتا عشرةَ امرأةً، منهن ريحانةُ، وقد ذكرنا الخلافَ فيها.

ومات عليه الصلاة والسلام عن تسعٍ منهنَّ.

قال الحافظ أبـو محمَّدٍ الدِّمياطيُّ: وأمَّا مَن لم يدخُلْ بها، ومَن وهبَتْ نفسَها له، ومَن خطَبَها ولم يتَّفقْ تزويجُها: فثلاثـون امرأةً على اختلافٍ في بعضِـهِنَّ، والله أعلم.

بكرٍ محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهريُّ.

قوله: (**هـي التي وَهَبَتْ نَفْسَها للنبيِّ ﷺ**): في الواهِبة ثلاثةُ أقوالٍ: خَولةُ بنتُ حَكِيم، أو أُمُّ شَرِيك، أو ميمونةُ؟

وقد ذكرتُ في (سورةِ الأحزابِ) في تفسيرِ «البخاريِّ» في قولِ عائشةَ: كنتُ أغارُ على اللاَّتي وهبنَ أنفسهنَّ» الحديثَ[1]، جماعةَ نسوةٍ قيل في كلٍّ منهنَّ: إنَّها وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام، فإن أردتَ ذلكَ فانظرهُ.

قوله: (**قال الحـافظُ أبو محمدٍ الدِّمياطـيُّ: وأمَّا من لم يَدْخُل بهـا، ومَنْ وَهَبَتْ نفسها له، ومن خَطَبها ولم يتَّفق تزويجها، فثلاثونَ امرأةً على اختلافٍ في بعضهنَّ، والله أعلم**):

---

(١) رواه البخاري (٤٧٨٨).

قال المؤلِّفُ: ولنذكُرْ مَن تيسَّرَ لنا ذكرُه منهنَّ، فمنهن: أسماءُ بنت الصَّلْتِ السُّلَميَّةُ.

قال الإمامُ الحافظُ شَمْسُ الدِّينِ ابنُ قيِّم الجوزيَّةِ لمَّا ذَكَرَ هذا الكلامَ عن قائله، ولم يُعيِّن الدِّمياطيَّ ولا غيره في «هدي النبيِّ ﷺ»: وأمَّا من خَطَبَهَا ولم يتزوَّجْهَا، ومن وَهَبَتْ نَفْسَها له فلم يتزوَّجْها فنحوُ أربعٍ، أو خمسٍ.

وقال بعضُهم: هنَّ ثلاثونَ امرأةً، وأهلُ العلمِ بالسِّيرِ وأحواله عليه السلام لا يعرفونَ هذا، بل ينكرونَهُ، والمعروفُ عندهم: أنَّه بعثَ في الجَوْنِيَّة ليتزوَّجَها فدخَلَ عليها ليَخْطِبَها فاستعاذَتْ منه فأعاذَهَا ولم يتزوَّجْها، وكذلكَ الكلبيَّةُ، وكذلكَ الذي رأى بكَشْحِها بياضاً فلم يَدْخُل بها، والتي وَهَبَتْ نفسَها له فزوَّجَها غيره على سُوَرٍ من القرآن، هذا هو المحفوظُ: انتهى[1].

قوله: (**ولْنَذْكُرُ من تيسَّر لنا ذِكْرُهُ منهنَّ على سبيل الاختصارِ، منهنَّ: أسماءُ بنتُ الصَّلْتِ السُّلَميَّةُ، انتهى**): السُّلميَّةُ: بضمِّ السِّينِ وفتح اللام.

قال الذَّهبيُّ: أسماءُ بنتُ الصَّلْتِ السُّلميَّةُ، وقيل: اسمُها وَسْنَاء التي طلَّقها النبيُّ ﷺ، انتهى[2].

وقال ابنُ ماكُولا: سَنَا بالنُّونِ، سَنَا بنتُ أسماءَ بنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيَّةُ، تزوَّجَها رسولُ الله ﷺ فماتَتْ قبل أن يدخُلَ بها[3].

ورأيتُ الزَّمخشريَّ ذكرها، وضبطَها بعضُ الفُضلاءِ المصريِّين، وهو الإمامُ

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١١٠).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٤٤).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٧٩).

شهابُ الدِّين عبدُ اللَّطيف ابنِ المرحَّل أخو شَيخِنا شهابِ الدِّين ابنِ المُرحَّل المُسْنِد بفتح السِّين ولم يشدِّد النونَ وبالمدِّ.

قال الزَّمخشريُّ: سناءُ بنتُ أسماء بنِ الصَّلْتِ السُّلَميَّةُ تزوَّجَها رسولُ الله ﷺ فماتَتْ قبل أن يَدْخُلَ بها، وقيل: أَنْسَا على لفظ الفعل، وخُطِئَ، انتهى لفظه.

وقد كتبَ الإمامُ شهابُ الدِّينِ عبدُ اللَّطيفِ بنِ المُرحَّل في حاشيةِ الأصلِ قوله: (على لفظِ الفعل) من الحاشية، انتهى.

وأمَّا ابنُ الجوزيِّ فإنَّه قال: سبا؛ يعني بالموحَّدةِ، وقيل: سَنَا[١]؛ يعني بالنُّون، وقيل اسمُها: بنتُ الصَّلْتِ السُّلميَّةُ، ثم ذكرَ كلامَ الأميرِ، ثم قال: وقالَ غيره: هي الكلابيَّةُ المتقدِّمُ ذكرها، انتهى.

والكلابيَّةُ قد ذكرها ابنُ الجوزيِّ في كلامٍ كثيرٍ فلم أذكرهُ هنا أنا، وذكرَهَا الذَّهبيُّ في سبا بالموحَّدةِ، وسَنَا بالنون[٢]، وذكرَ في الواو: وَسْنَاء، وذكرَ كلاماً عن الأميرِ[٣]، والأميرُ إنَّما ذكر فيها سَنَا بغير واوٍ، وذكرها مع سَبَا، وما قاله وَهَمٌ على الأميرِ، والله أعلم.

وقد ذكرَ السُّهيليُّ: وَسْنَاء بنت الصَّلتِ فقال: تزوَّجها ﷺ، ثم خَلَّى سبيلَها، ويُقال فيها: سناء بنتُ أسماء بنِ الصَّلْتِ، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٥ ـ ٢٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٧٤).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣١١).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٥)، وفي المطبوع «وسنى بنت الصلت».

وأسماءُ بنت النُّعمان بن الجَونِ بن شَراحيلَ، وقيل: بنت النُّعمانِ ابن الأسودِ بن حارثةَ بن شَراحيلَ، مِن كِنْدةَ.

وأسماءُ بنت كعبٍ الجَوْنيَّةُ، ذكرَها ابنُ إسحاقَ من روايـةِ يونسَ ابن بُكَيرٍ عنه، ولا أراها والتي قبلَها إلاَّ واحدةً.

قـال أبـو عمرَ في «الاسـتيعاب»: قولُ مَنْ قَـالَ: سَنَاء بنـتُ الصَّلْتِ أولى بالصَّواب، انتهى[١].

قوله: **(وأسماءُ بنتُ النُّعمانِ بنِ الجَوْنِ بن شَراحِيل، وقيل: بنتُ النُّعمانِ ابنِ الأسودِ بن حَارثةَ بنِ شَراحِيل من كِنْدة، وأسماءُ بنتُ كعبٍ الجَوْنيَّةُ، ذكرها ابنُ إسحاقَ من روايةِ يونسَ بنِ بُكَير عنه، ولا أُراها والتي قَبْلها إلا واحدةً، انتهى)**:

قال ابنُ الجـوزيِّ أبو الفرجِ ما لفظُه: أسماءُ بنتُ النُّعمانِ بنِ أبي الجَوْن بنِ الحارثِ الكِنْدِيَّة وهي الجَوْنِيَّةُ.

قال قتادةُ: لمَّا دخلَ عليها دعَاهَا، فقالت: تعالَ أنتَ، فطلَّقها.

وقال غيرهُ: هي التي استعاذَتْ منه.

وروى البخاريُّ في «صحيحه» من حديثِ أبي أُسَيْد قال: تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ أُمَيْمَـةَ بنتَ شَراحِيل فلمَّا دخلتْ عليه بَسَطَ يده إليها فكأنَّها كَرِهَتْ ذلكَ فأمرَ أبا أَسِيد أن يُجهِّزَها ويكسوهَا ثوبَين[٢].

وفي لفظٍ آخر قال: أتى أبو أُسَيد إلى رسول الله ﷺ بالجَوْنيَّة فلمَّا دَخَلَ عليها قال: «هَبِـي نفسَكِ لي»، فقالت: تَهبُ الملكةُ نفسَها للسُّوقَـةِ، فأهوى بيده إليها

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٤).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥٦).

. . . .

لتسْكُنَ، فقالت: أعوذُ باللهِ منك، قال: «قد عُذْتِ بمَعاذٍ»، ثم خرجَ علينا فقال: «يا أبا أُسَيْد! اكسُها رَازِقيَّتين، وألْحِقْهَا بأهلها»[١]، انتهى لفظه[٢].

وقال الذَّهبيُّ: أسماءُ بنتُ النُّعمانِ الكِنْديَّةُ الجَوْنيَّةُ التي طَلَّقها عليه الصلاة والسلام لمَّا قالت: أعـوذُ بالله منك، ولم يُسَمِّها، فتزوَّجها المهاجرُ بن أبي أميَّـةَ المخزوميُّ، ثم خَلَفَ عليها قيسُ بن مَكْشُوحٍ المراديُّ.

وقال آخرونَ: التي تعوذَّتْ منه امرأةٌ من بَلْعَنْبَر.

وقال أبو عُبيدة: كلاهما تعوَّذَتَا منـه، وقيل: كان بالكِنْديَّةِ وَضَحٌ ففارَقَها، وقيل: اسمُها أُميمة.

وقالت عائشـةُ: إنَّ ابنة الجَوْنِ لما دنَا منها رسولُ الله ﷺ قالت: أعوذُ بالله منك، فقال: «لقد عُذْتِ بعظيمٍ، الْحَقِي بأهلِكِ»، انتهى[٣].

ولم يذكرْ الذَّهبيُّ أسماءَ بنتَ كعبٍ الجونية في «تجريده» بالكُلِّية، وفي هذا بعضُ قوَّةٍ لما قاله المؤلِّفُ في آخر ترجمتِها، والله أعلم.

وقال السُّهيليُّ: ومنهنَّ أسماءُ بنتُ النُّعمانِ بنِ الجَوْنِ الكِنْديَّةُ، اتفقوا على تزويجِ رسولِ الله ﷺ إيَّاها، واختلفُوا في سببِ فراقِ النبيِّ ﷺ لها، انتهى[٤].

* **تنبيه**: المستعيذةُ ذُكِرَ في اسمِها أقوالٌ: أميمةُ، أو أَسماءُ، أو عَمْرَةُ، أو فاطمةُ، أو مُلَيكةُ، أو سباء، أو العاليةُ، سبعة أقوال، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٢٢٥٥).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص: ٢٦).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٤٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٦).

وجمرةُ بنت الحارثِ الغَطَفانيِّ، خطَبها عليه الصلاة والسلام لأبيها، فقال: إنَّ بها سُوءاً، ولم يكنْ، فرجَعَ فوجَدَها قد بَرِصَتْ.

قوله: **(وجمرةُ بنتُ الحارثِ الغَطَفانيُّ خَطَبها النبيُّ ﷺ لأبيها فقالَ: إنَّ بها سُوْءاً، ولم يكن . . . إلى آخرها)**: ذكرها أبو الفرجِ فقال قريباً ممَّا قاله المؤلف، وزادَ فقال: وهي أُمُّ شَبيب ابنِ البَرْصَاءِ الشَّاعِر، انتهى[١].

وجَمْرةُ: في أصلٍ صحيحٍ بالجيم، وقد نظرتُ «الإكمالَ»[٢]، وكتابَ الزَّمخشريِّ، وكلامَ الذَّهبيِّ في «المشتبه»[٣]، فلم أرَ لها ذكراً لا في جَمْرَةَ، ولا في جُمْرة، ولا في حُمْرة، ولا فيما نسبتُه بها، ولا هي في كلامِ ابنِ الجوزيِّ في الصَّحابيات، وقد قدَّمت أنَّه ذكرها لكن ذكرها في الزَّوجات وهي مجوَّدةٌ بالجيمِ بالقلمِ في نسخةٍ سقيمةٍ[٤]، ولا في كلامِ أبي عمرَ بنِ عبد البر، ولا في كلامِ الذَّهبي في الصَّحابيات مع جمعه الكثير.

وقال الإمامُ أبو حامدٍ الغزاليُّ في «الإحياء» في المعجزاتِ حديثَ: خَطَبَ امرأةً فقال أبوها: إنَّ بِهَا بَرَصًا امتناعًا من خِطْبَتِهِ واعتذارًا، ولم يكن بها برصٌ، فقال: «فليكنْ كذلك» فبَرِصَتْ، انتهى[٥].

قال شيخُنا الحافظُ العراقيُّ في «تخريج أحاديثِ الإحياء» ما لفظُه: هذه المرأةُ ذكرها ابنُ الجوزيِّ في «التَّلقيح»، وسمَّاها جمرةَ بنت الحارثِ بنِ عَوْفٍ المزنيِّ،

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٠٥).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٢٤٧).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٥) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (٢/ ٣٨٧).

وأُمَيمَةُ بنت شَراحيلَ لها ذكرٌ في «صحيح البخاريِّ».

وحبيبـةُ بنت سهلٍ الأنصاريَّـةُ التي اختلَعَت من ثابـتِ بن قيسٍ، كـان النبيُّ ﷺ أرادَ أنْ يتزوَّجَها، ثمَّ ترَكَها، فتزوَّجَها ثابـتٌ، قالـه ابن الأثير.

وتبعَهُ على ذلك الدِّمياطيُّ في جزءٍ له في نساءِ النبيِّ ﷺ، ولم يصحَّ ذلكَ، انتهى[1].

قوله: (**وأُميمةُ بنتُ شَرَاحِيل لها ذكرٌ في «صحيحِ البخاريِّ»**[2]، **انتهى**): قد ذكرتُ في كلامِ ابنِ الجوزيِّ في أُميمةَ بنتِ شَراحِيل في ترجمةِ أسماءَ بنتِ النُّعمان، وقد ذكرهَا الذَّهبيُّ في أُميمةَ فقال: أميمةُ بنتُ شَراحِيل التي تزوَّجها رسولُ الله ﷺ فلمَّا بسطَ يده إليها؛ نفرتْ منه، فطلَّقها.

قوله: (**وحبيبةُ بنتُ سَهْلٍ الأنصاريَّةُ التي اختَلَعَتْ من ثابتِ بنِ قيس: كان النبيُّ ﷺ أرادَ أن يتزوَّجها، ثم تركَها فتزوَّجها ثابتٌ، قاله ابنُ الأثيرِ،**[3] **انتهى**): لم أرَ لهذه ذِكْراً في كلامِ أبي الفرجِ ابنِ الجوزيِّ لا فيمن تزوَّج عليه الصلاة والسلام مِنَ النِّساء ولم يـدخل بهنَّ، ولا فيمن خَطَبَ ولم يُتِمَّ نِكَاحَـهُ، ولا فيمن وَهَبَتْ، ولا فيمن عُرِضَ عليه فأباهنَّ[4].

وقد ذكرها أبو عمرَ ولم يذكر فيها ما ذكره المؤلِّفُ، ولكن قال: حبيبةُ بنتُ سَهْلٍ الأنصاريَّةُ التي اختلَعَتْ من ثابتِ بنِ قيسٍ فيما روى أهل المدينةِ، روت عنها

---

(١) انظر: «المغني عن حمل الأسفار» للعراقي (ص: ٨٧٥).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥٦)، من حديث أبي أسيد ﷺ.

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٦٣).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثـر» لابن الجوزي (ص: ٢٣٨)، وقال: عزم رسول الله على تزوجها ثم تركها.

وخولـةُ بنت الهـذيلِ بن هُبيرةَ بن قبيصـةَ بن الحارثِ بن حبيـبِ التَّغلبيَّةُ، ذكرَها أبو عمرَ عن الجرجانيِّ.

عَمْرَةُ، وجائزٌ أن تكونَ حبيبةُ هذه وجميلةُ بنتُ أُبَيٍّ ابنِ سَلول اختلعتا من ثابتِ بنِ قيس بن شَمَّاس، انتهى[1].

وقال الذَّهبيُّ في «تجريده» نحو كلامِ أبي عمرَ بن عبد البرِّ: والذَّهبيُّ اختصرَ «تجريده» من «أُسْدِ الغابة»، فإن كان ما قاله المؤلِّفُ من «الأسد» فقد حذفه الذَّهبيُّ، وإلا فالذَّهبيُّ معذورٌ، والله أعلم[2].

قوله: **(وخولـةُ بنتُ الهُذَيل بنِ هُبَيرة... إلى قولـه: ذكرها أبو عمرَ عن الجُرجانـيِّ)**: خولةُ هذه ذكرها أبو عمرَ في «استيعابه» كما ذكره المؤلِّفُ، ولفظُ أبي عمرَ: خولةُ التَّغلبيةُ، وهي خولةُ بنتُ الهُذَيل بنِ هُبيرة بنِ قَبيصةَ بنِ الحارث ابنِ حَبيـب بنِ خُـرفـة بنِ ثعلبـةَ بنِ بكـر بنِ حَبيـب بنِ عمرو بنِ غَنْم بنِ تغلـب، تزوَّجَها رسولُ الله ﷺ فيما ذكرَ الجرجانيُّ النَّسابةُ، فهَلَكَتْ في الطَّريقِ قبل وصولِها إليه، انتهى[3].

والجُرجانيُّ: هو أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ العزيز الجُرجانيُّ النَّسابة، تقدَّم.

وقد ذكرها ابنُ الجوزيِّ بمثل ما قاله أبو عمرَ عن الجُرجانيِّ[4].

وعبارةُ الذَّهبيِّ: يُقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ تزوَّجَها فماتَتْ في طَرِيقها، انتهى[5].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٩).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٥٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٤).

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٥) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٦٥).

وخولةُ أو خويلةُ بنت حكيمٍ السُّلَميَّةُ، كانت امرأةً صالحةً فاضلةً، تُكنَى أمَّ شريكٍ، قيل: هي التي وهبَتْ نفسَها للنبيِّ ﷺ، وقد تكونـان اثنتين، فالله أعلم.

قوله: (وخولةُ أو خُوَيلةُ بنتُ حَكِيم السُّلَمية): كانت امرأةً صالحةً فاضلةً، تُكْنَى أُمَّ شَرِيك، قيل: هي التي وَهَبَتْ نفسَها للنبيِّ ﷺ، وقد تكونَان اثنتَين، فالله أعلم، ذكرها أبو عمرَ، غيرَ أنَّه لم يقلْ: وقد تكونَان اثنتَين مثلما ذكرها المؤلِّفُ[١]، وقد ذكرها ابنُ الجوزيِّ: خولةُ بنتُ حَكِيم بنِ أُميّة وَهَبَتْ نَفْسَها . . . إلى آخر كلامه.

وذَكَرَ أُمَّ شَـرِيك ترجمةً أُخرى مفردةً، كلٌّ منهما في ترجمةٍ مفردة، فخَوْلَةُ فيمَنْ خَطَبَ عليه الصلاة والسلام من النِّساء ولم يتمَّ نكاحَه، ومَنْ وَهَبَتْ نفسها، وأُمَّ شَرِيك في ذكرِ من تزوَّج ولم يَدْخُل بهنَّ، فقال: أُمُّ شَرِيك الأزديَّةُ، اسمُها: غزيةُ بنتُ جابر بن حَكِيم . . . إلى أن قال: وقيل: إنَّ التي وَهَبَتْ نفسها خولةُ بنتُ حَكِيم، انتهى[٢].

وذكرَ الذَّهبيُّ ولفظُه: خَولةُ أو خُويلةُ بنتُ حَكِيم بنِ أُميَّةَ السُّلَميةُ، امرأةُ عثمانَ ابنِ مَظعون، روى عنها سعدُ بنُ أبي وقَّاص، ووهبتْ نفسها للنبيِّ ﷺ[٣]، وذكرَ أُمَّ شَرِيك غُزَيْلَةُ أو غُزَيَّةُ، وقال في آخرِها: وقيل: هي من الزَّوجات، انتهى[٤].

وذكَرَ أُمَّ شَرِيك أُخرى، وهي أُمُّ شريكِ بنتُ جابرِ الغفَاريَّةُ، ذكرها أحمدُ بنُ صالحِ المصريُّ في زوجات النبيِّ ﷺ، انتهى[٥].

---

(١) انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٠).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٦٤).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٢٥).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٣٢٤).

وسناء بنتُ الصَّلْتِ، وهي عند أبي عمرَ: بنت أسماء بن الصَّلْتِ، وقيل: أسماءُ أخٌ لها.

وقيل: تزوَّجَها ثمَّ طلَّقَها، وقيل: ماتت قبلَ أنْ تصِلَ إليه، وقيل: لمَّا علِمَت أنَّه تزوَّجها عليه الصلاة والسلام ماتَت من الفرَحِ.

قوله: (**وسناء بنتُ الصَّلْتِ، وهي عندَ أبي عمرَ: بنتُ أسماء بن الصَّلْتِ، وقيل: أسماءُ أخٌ لها، قيل: تزوَّجها، ثم طلَّقها، وقيل: ماتتْ قبل أن تَصِلَ إليه، وقيل: لمَّا عَلِمَتْ أنَّه عليه الصلاة والسلام تزوَّجها ماتتْ من الفَرَحِ، انتهى**):

سناءُ بنتُ أسماء بنِ الصَّلْتِ ذكرَ أبو عمرَ: أنَّه تزوَّجها فماتت قبل أن يَدْخُلَ بها، فيما ذكرَ مَعْمَرُ بن المثنَّى، عن حفصِ بنِ النَّضْرِ وعبدِ القاهرِ بنِ السَّرِيِّ قالا: تزوَّجَ النبيُّ ﷺ سناءَ بنتِ أسماء بنِ الصَّلتِ السُّلميَّةَ، فماتت قَبْلَ أن يدخلَ بها.

ثمَّ نَقَلَ مثلَهُ عن ابنِ إسحاقَ، غيرَ أنَّه قال: ثم طلَّقها قبل أن يَدْخُل بها[1]، وقد ذكرتُ لكَ سناءَ من كلامِ ابنِ الجوزيِّ مع الخلاف، فراجعه.

والذَّهبيُّ ذكر هنا ما لفظُه: سناءُ بنتُ أسماء السُّلَميَّةُ، تزوَّجَها عليه الصلاة والسلام، فماتتْ قبلَ الدُّخول، قاله أبو عُبيدةَ[2]، وذكرَ في أسماءَ بنتِ الصَّلْتِ فقال: وقيل: اسمُها وسناء التي طلَّقها عليه الصلاة والسلام[3]، وقد وقعَ للذَّهبيِّ فيها وَهَمٌ، نبَّهتُ عليه قبلَ هذا في أسماءَ بنتِ الصَّلْتِ، فراجعه.

ثمَّ اعلم أنَّ في نسخةٍ صحيحةٍ من هذه «السِّيرة»: بفتح السِّينِ وتشديد النُّونِ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٥).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٧٨).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٤٤).

وسودةُ القُرَشيَّةُ، كانت مُصبِيَةً، خطَبَها عليه الصلاة والسلام، فاعتذَرَتْ ببَنِيها وكانوا خمسةً أو ستَّةً، فقال لها خيراً.

ولم يمدَّها، كلُّ ذلكَ بالقلم، وقد ذكرتُ لكَ قبل هذا ما رأيتُه في خطِّ الإمامِ شهابِ الدِّين عبدِ اللَّطيفِ بنِ المرحَّل: أنَّه بفتحِ السِّينِ ولم يشدِّد النُّونَ، ومدَّها في آخرها.

وفي «الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأمين: فتح السين والنون بالقلم، ولم يمدَّ، ولم يشدِّد النُّون، والله أعلم.

قوله: (**وقيلَ: لمَّا عَلِمَتْ أنَّه عليه الصلاة والسلام تزوَّجها ماتتْ من الفرح، انتهى**):

إن قيل: كيفَ يُجْمَعُ بينَ هذا الكلامِ وبينَ ما في «الترمذيِّ» من حديثِ أبي سعيدٍ مرفوعاً: «**إذا كان يومُ القيامةِ أُتِيَ بالموتِ كالكبشِ الأملح، فيُوقَفُ بين الجنَّةِ والنَّارِ، فيُذْبَحُ وهم ينظرون، فلو أنَّ أحداً ماتَ فَرَحاً لمات أهلُ الجنة، ولو أنَّ أحداً ماتَ حزناً لماتَ أهلُ النَّارِ**».

قال (ت): هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[١].

والجوابُ: أنَّه لو ماتَ أحدٌ من أهل الجنَّةِ، أو أحدٌ من أهل النَّارِ لكنَّهم لا يموتونَ، ولم يُرِدِ الدُّنيا، ويَحتمِل غيرَ ذلكَ مع أنَّ موتَ بعضِ الموحِّدين في النَّارِ اختُلِفَ فيه على قولَين، والصَّحيحُ: أنَّهم يموتون، لقوله في «صحيح م»: «**أماتَهم الله إماتةً**»[٢]، وقيل: ليسَ بموتٍ حقيقيٍّ، والصَّحيح الأوَّل، والله أعلم.

قوله: (**وسودةُ القرشيَّةُ، كانت مُصْبِيَةً، خَطَبَها النبيُّ ﷺ فاعتذرتْ ببَنِيهَا وكانوا خمسةً أو ستةً، فقال لها خيراً، انتهى**):

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٥٨).

(٢) رواه مسلم (١٨٥).

وشَرَافُ بنت خليفةَ أختُ دِحيةَ الكلبيِّ، تزوَّجَها فهلَكَت قبلَ دخولِه بها.

ذكرها ابنُ الجوزيِّ أيضاً، وأنَّها كانت مُصْبِيَةً[١]، وذكرها الذَّهبيُّ، وأنَّها كانت مُصْبِيَةً، لها خمسةٌ من زوجٍ، وماتَ ولم يتزوَّجْها، انتهى[٢].

وحديثُها في «مسندِ الإمام أحمد» من حديث ابنِ عبَّاس، وفيه خمسةُ صبيةٍ أو ستةٌ من بَعْلٍ مات، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما يمنعك مِنِّي» . . . إلى أن قال: «يَرْحَمُكِ الله» الحديث[٣].

قوله: **(وشَرَافُ بنتُ خَلِيفة أختُ دِحيَة الكلبيِّ، تزوَّجَها فهَلَكَتْ قبل دُخُولِهِ بها)**: وكذا ذكَرَهَا أبو عمرَ[٤] كمثل المؤلِّف، وكذا ذكَرَهَا ابنُ الجوزيِّ[٥] والذَّهبيُّ، ولفظُ الذَّهبيِّ يقال: خَطَبها عليه الصلاة والسلام[٦].

وقال السُّهيليُّ: ولم تَقمْ عنده إلا يَسِيراً حتَّى ماتَتْ، وقال بعدَ ذلكَ بقليل: وكذلكَ قِيلَ في شَرَافِ بنتِ خَليفةَ أنَّها هَلَكَتْ قبل أن يدخُل بها، والله أعلم. انتهى[٧].

وشَرَاف: بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء، وفي آخرها فاءٌ هي مكسورةٌ

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٨).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٠).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٩٢٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٨).

(٥) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٦) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٠).

(٧) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦٥).

وصفيَّةُ بنت بَشَّامةَ بن نضلةَ أختُ الأعورِ بن بَشَّامةَ، أصابَها سِباءٌ، فخيَّرَهـا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «إنْ شئتِ أنـا، وإنْ شئتِ زَوجَكِ؟»، قالت: زَوجِي، فأرسَلَها إليه، فلعَنَتْها بنو تميمٍ.

في نسخةٍ صحيحةٍ من هذه «السِّيرة»، ومضمومةٌ بخطِّ ابنِ الأمينِ في «الاستيعابِ».

قوله: **(وصفيَّةُ بنتُ بَشَّامة . . . إلى آخرها)**: وكذا ذكرها ابنُ الجوزيِّ بنحو ما ذكرها المؤلِّفُ، وعزاه لابنِ عبَّاسٍ[١]، وذكرها الذَّهبيُّ فقال: صفيةُ بنتُ بَشَّامةَ، أختُ الأعورِ التَّميميةُ.

قال ابنُ حَبيب: خَطَبها رسولُ الله ﷺ، انتهى[٢].

والأعورُ بنُ بَشَّامـة العنبريُّ لـه وفادةٌ من وجهٍ عجيبِ الإسناد، قيل: اسمُه ثابت، انتهى[٣].

وبَشَّامة: بالموحَّدةِ المفتوحةِ ثم شينٍ معجمة مشدَّدة، ولم أرَهُ منصوصاً عليه، إلا أنَّ الأميرَ ابنَ ماكولا ذكرَ بَسَّامة بالسينِ المهملة المشدَّدةِ: بَوَّاب الإسكندريَّةِ، له ذكرٌ في فَتْحِها، وذكرَ شخصاً آخر يُعرف بابنِ بَسَّامة، ثمَّ قال: وأما بشَّامة: بعدَ الباءِ المعجمة بواحدةٍ شينٌ معجمةٌ ـ وإنَّما سَكَتَ عن تشديدِها اكتفاءً بتشديدِ المهملة التي نصَّ عليها قبل ـ: فلانٌ وفلانٌ، ثم قال: وجماعةٌ غيرهما، انتهى[٤]، فهذا من الكبير، والله أعلم.

قوله: **(وإن شئت زوجك)**: زَوْجُها لا أعرفُ اسمَه.

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٨٢).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٥).

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٨٠).

والعاليـةُ بنت ظبيـانَ بن عمرَ بن عـوفِ بن عبـدِ بن أبي بكـرِ بن كلابٍ، تزوَّجَها عليـه الصلاة والسلام، وكانت عنـدَه ما شاءَ اللهُ، ثمَّ طلَّقَها. قاله أبو عمرَ، وقال: قلَّ مَن ذكرَها.

وعمرةُ بنت يزيدَ بن الجَوْنِ الكلابيَّةُ، تزوَّجَها، فبلَغه أنَّ بها برَصاً، فطلَّقَها ولم يدخُلْ بها، وقيـل: هي التي تعوَّذَتْ منه، فقال لها: «لقد عُذْتِ بمَعاذٍ»، فطلَّقَها، وأمَرَ أسامةَ فمَتَّعَها بثلاثةِ أثوابٍ.

قوله: **(والعاليةُ بنتُ ظِبْيان . . . إلى آخرها)**: قد ذكرها أبو الفرجِ بنُ الجوزيِّ في الصَّحابيـاتِ فقال: تزوَّجهـا، ثم طلَّقَهـا، وذكرها في الزَّوجاتِ بلفظ: وقال بعضُهم: مَكَثَتْ عنده العاليةُ زماناً، ثم طلَّقها[1]، وقال قبلَ ذلك في الكلابيَّةِ أقوالاً: منها: أنَّها العاليةُ بنتُ ظبيان بنِ أبي بكرِ بنِ كِلَاب، انتهى[2].

وقال الذَّهبيُّ: العاليةُ بنتُ ظِبيان الكلابيةُ، تزوَّجَها رسول الله ﷺ، والأصحُّ أنَّه لم يدخُلْ بها، انتهى[3].

والعَالِيةُ: بالعين المهملة، وفي بعضِ نسخِ هذه السيرة منقوطةُ العيـنِ وهو تصحيفٌ.

وظِبْيان: بكسر الظاء المعجمة المشالة، ويُقال: بفتحها ثم موحدة ثم مثناة تحت، والباقي معروفٌ.

قوله: **(وعَمْرَةُ بنتُ يزيدَ بنِ الجَوْنِ الكلابيـةُ . . . إلى آخرها)**: ذكرَها أبو

(١) انظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص ٢٤٦)

(٢) المرجع السابق (ص: ٢٥).

(٣) انظر «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٨٦).

. . . .

عمرَ، وذكرَ في نسبِهَا اختلافاً[١]، والمؤلِّفُ لَخَّصَ كلامهُ من أبي عمرَ، وقد ذكرها ابنُ الجوزيِّ فقال: الكلابيةُ، واختلفُوا في اسمِها فقال بعضُهم: فاطمةُ بنتُ الضَّحَّاكِ.

وقال آخرون: عَمرةُ بنتُ يزيدَ بنِ عبيدِ بنِ كلابِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرٍ، وقيل: العاليةُ بنتُ ظِبيان من بني أبي بكرِ بنِ كِلاب، وقيل: هي سبا بنتُ سفيانَ من بني أبي بكرِ بنِ كِلاب، فعلى هذا هي واحدةٌ، وإنَّما اختلفوا في اسْمِهَا وهي العَامريَّةُ، وقيل: هذهِ الأسماءُ لمسمَّياتٍ كلهنَّ عَقَدَ عليهنَّ.

قال الزُّهريُّ: تزوَّجَ فاطمةَ بنتَ الضَّحَّاكِ فاستعاذت منه فطلَّقها، وكانت تقول: أنا الشَّقِيَّةُ، تزوَّجها في ذي القَعدةِ سنةَ ثمانٍ من الهجرة، وتوفِّيت سنة ستين.

وروى عَمرو بنُ شُعيبٍ عن أبيه عن جَدِّه قال: كان رسول الله ﷺ قد دخلَ بها، ولكنَّه لمَّا خيَّر نساءَهُ اختارت نَفْسَها ففارَقَها.

وقال ابن عمر: كان في نساءِ النبيِّ ﷺ سَبا بنتُ سفيانَ.

وعن ابن عمرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ أبا أَسِيد يخطِبُ عليه امرأة من بني عامرٍ، يُقال لها: عَمْرةُ بنتُ يزيدَ، فتزوَّجها فبلغه أنَّ بها بَيَاضاً فطلَّقها.

وقال بعضُهم: مكثتْ عنده العاليةُ زماناً، ثم طلَّقها[٢].

وقال الذَّهبيُّ: عَمْرَةُ بنتُ يزيدَ بنِ الجَوْنِ الكلابيَّةُ فقال: تزوَّجها عليه الصلاة والسلام، فبلغَهُ أنَّ بها بَرَصَاً فطلَّقها قبل الدُّخولِ، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٧).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٠).

وعمرةُ بنت معاويةَ الكِنْديَّةُ، ذكرَها ابنُ الأثيرِ.

وأمُّ شريكٍ العامريَّةُ، قال ابنُ عبد البرِّ: اسمُها: غزيَّةُ بنت دودانَ ابن عوفِ بن عمرِو بن عامرِ بن رفاعةَ بن حجرٍ، ويقال: حجير بن عبدِ ابن معيصِ ابن عامرِ بن لؤيٍّ، يقال: هي التي وهَبَتْ نفسَها للنبيِّ ﷺ، وقد قيل ذلك في جماعةٍ سواها.

قوله: (**وعَمْرَةُ بنتُ معاويـةَ الكِنْدِيَّـةُ، ذكرها ابنُ الأثيرِ**[1]**، انتهى**): وكذا قال ابنُ الجوزيِّ: عمرةُ بنتُ معاويـةَ الكِنْديَّـةُ، تزوَّجَها النبيُّ ﷺ، قال الشَّعبيُّ: تزوَّج امرأةً من كِنْدةَ فجِيءَ بها بعدما ماتَ، انتهى[2].

وقال الذَّهبـيُّ: عمرةُ بنتُ معاويةَ الكِنديَّةُ، رُوِيَ عن عليِّ بنِ الحُسينِ: أنَّ رسول الله ﷺ تزوَّج بها؛ يعني: ولم يَدْخُل بها، انتهى[3].

قولـه: (**وأُمُّ شَرِيك . . . إلى آخرها**): تقدَّم الكلامُ في أُمِّ شَرِيك في خَوْلَة أو خُويلة، كذا بالشَّكِّ فراجعه.

وقد نسبَ أبو عمرَ هذه على خلافِ ما قاله المؤلِّف هنا فقال: اسمُها غُزَيَّةُ بنـت دُوْدَان بن عوفِ بنِ عَمرو بنِ عامرِ بنِ رَواحةَ بنِ ضِبَاب بنِ حَجَر، ويقال: حُجَير بنِ عُبيد، والباقي كما قاله المؤلِّف.

قال أبو عمرَ: وقيل في نَسَبِها: أُمُّ شَريكٍ بنتُ عوفِ بنِ جابرِ بنِ ضِبَاب بنِ حُجَير بنِ عبدِ بنِ مَعِيص بنِ عامر بنِ لؤيٍّ، انتهى.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٠٠).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٠).

أمُّ شريكٍ بنتُ جابرٍ الغِفَارِيَّةُ، ذكَرَها أحمـدُ بن صالحٍ في أزواج النبيِّ ﷺ.

فاختةُ بنتُ أبي طالبٍ بن عبد المُطَّلبِ، خطَبَها عليه الصلاة والسلام لأبيها عمِّه أبي طالبٍ، . . . .

وقـول المؤلِّف في نسـبها: (عامر بنُ رِفاعـة): قال ابنُ عبد البرِّ: عامرُ بنُ رَواحة، انتهى[١].

وغُزَيَّـةُ: بضمِّ الغين المعجمة وفتح الزاي، ثم مثناة تحت مشددة، ثم تـاء التَّأنيثِ، ودُوْدَان: بدالَين مهملتَين، الأُولى مضمومةٌ، تقدَّم مثله.

قوله: (**وأُمُّ شَرِيك بنتُ جابرِ الغِفَارِيَّةُ . . . إلى آخره**): تقدَّم ذكرها في كلامي في خَولة أو خُويلة هكذا بالشَّكِّ فانظرها.

قوله: (**فاختةُ بنتُ أبي طالب . . . إلى آخرها**): فاختةُ هذه هي أُمُّ هانئ، وقد قدَّمتُ الاختلافَ في اسمِها قبلَ هذا المكان، وهو ستةُ أقوالٍ، وقد ذكرها ابنُ الجوزيِّ على غيرِ هذا الوجهِ الذي ذكره المؤلِّفُ فقال: أُمُّ هانئ بنتُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلب، واسمُها فاختةُ، خطَبها النبيُّ ﷺ فقالت: إنِّي امرأة مُصْبِيَةٌ واعتذرتْ إليه فعَذَرَها، انتهى[٢].

والظَّاهِرُ أنَّ هذا كان بعدَ الفتحِ، والله أعلم.

وما قاله ابنُ الجوزيِّ أقربُ من الذي ذكره المؤلِّفُ، فإنَّه يبعدُ كلَّ البعدِ أن يكونَ عليـه الصلاة والسلام طلبَ ذلك إلى أبي طالبٍ وأَبَاهُ، وكيفَ يتَّفقُ هذا مع

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٤٢).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

وخطَبَها هُبيرةُ بن أبي وهبٍ، فزوَّجَها أبو طالبٍ من هُبيرةَ.

فاطمةُ بنت الضَّحَّاك بن سفيانَ الكلابيِّ، تزوَّجَها وخيَّرَها حينَ نزَلَت آيةُ التَّخييرِ، فاختارَتِ الدُّنيا، ففارَقَها، . . . .

شِدَّةِ محبةِ أبي طالبٍ له عليه الصلاة والسلام، وفراقِه قومَهُ في ذلكَ، ودخولِهِ الشِّعْبَ مدَّةً زمانيةً لأجله، ومنعِهِ ممَّن يريدُه بسوءٍ، فأنا أقطعُ لِمَا قام في نفسي من القرائِنِ أنَّ هذا لم يكن، والله أعلم.

وإن صحَّ فيكونُ خَطَبَها مرَّتين، والذي في «مسلمٍ» منفرداً به من حديث مَعْمَرٍ عن الزُّهريِّ عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ عن أبي هريرةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ خطبَ أُمَّ هانئٍ بنتَ أبـي طالبٍ، فقالت: يا رسول الله إنِّي قد كبرتُ وليَ عِيَالٌ، فقال رسول الله ﷺ: «خيرُ نساءٍ ركبنَ الإبلَ»، الحديث[1].

وهذا لا شَكَّ بعد الفتحِ، وهذا يؤيِّد قولي، فإنْ صَحَّ ما قاله المؤلِّفُ فيكون خَطَبَها مرَّتين، وفيه بُعْدٌ، والله أعلم.

* **فائدة**: وهي غريبةٌ وباطلةٌ: رأيتُ في كلامِ بعضِ مشايخي في بابِ ما جاءَ في زعموا في شـرح (خ) ما لفظه: زعموا أنَّ أُمَّ هانئ قيل: كانت أختَ النبيِّ ﷺ من الرَّضاعة، انتهى.

ولم يتعقَّبه، وهذا باطلٌ لما ذكرتُه من عند مسلمٍ في الخِطْبَةِ، والله أعلم.

قوله: **(وخَطَبها هُبيرةُ بنُ أبي وَهْبٍ المخزوميُّ)**: تقدَّم أنَّ هذا كافرٌ من بني مخزومٍ من قريش، وأنَّه فرَّ في الفتحِ إلى نَجْران، وهَلَكَ على كفره بها، والله أعلم.

قولـه: **(فاطمةُ بنتُ الضَّحَّاكِ بنِ سفيانَ الكِلابـيُّ . . . إلى آخرهـا)**: تقدَّم

---

(١) رواه مسلم (٢٥٢٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فكانت بعدَ ذلك تلقط البعرَ، وتقولُ: أنا الشَّقيَّةُ، اخترتُ الدُّنيا، حكاه أبو عمرَ، وردَّه.

وقيل: التي تقولُ: أنا الشقيَّةُ هي المستعيذةُ منه، وقيل: غيرُ ذلك.

فاطمةُ بنت شريحٍ، قال ابنُ الأمينِ: ذكرَها أبو عبيدةَ في أزواجِ النبيِّ ﷺ.

قريباً في عَمْرةَ بنتِ يزيدَ كلامٌ فانظره، وقد ذكرها الذَّهبيُّ فقال: فاطمةُ بنتُ الضَّحَّاكِ يُقال: إنَّه عليه الصلاة والسلام تزوَّج بها، وليسَ بشيءٍ، انتهى.

قوله: (**فاطمةُ بنتُ شُرَيح، قال ابنُ الأمينِ: ذكرها أبو عُبيد في أزواجِ النبيِّ ﷺ**)، كذا في النُّسخِ، وصوابه: أبو عُبيدةَ، وهو معمرُ بنُ المُثنَّى، وكذا عزاهُ غيرُ واحدٍ إلى أبي عُبيدةَ معمرِ بنِ المُثنَّى، منهم شيخُنا العراقيُّ في «سيرته» المنظومةِ فقال:

وابنُ المُثنَّى معمرٌ قد أَدْخَلا ... في جُملةِ اللاتِي بهنَّ دَخَلاَ

بنتَ شُريحٍ واسمُها فاطمةُ ... عرَّفها بأنَّها الواهبةُ

فاستفدنا من ذلكَ أنَّه معمرُ بنُ المُثنَّى، وأنَّه قال: إنَّه عليه الصلاة والسلام دَخَلَ بها، وإنَّها الواهبةُ، والله أعلم.

قال شيخنا العراقيُّ:

ولم أَجِدْ مَنْ جَمَعَ الصَّحابهْ ... ذكرَها، ولا بِـ «أُسْدِ الغَابَهْ»

ثمَّ قال:

قُتَيلةُ بنت قيسٍ بن مَعْدِي كَرِبَ أختُ الأشعثِ، تزوَّجَها قبلَ موتِه بيسيرٍ، ولم تكنْ قدِمَتْ عليه، ولا رآها.

قيل: وأوصى أنْ تُخيَّرَ، فإنْ شاءَتْ ضُرِبَ عليها الحجابُ، وحرُمَتْ على المؤمنين، . . . .

وَعَلَّهَا التي استعاذتْ منهُ وهي ابنةُ الضَّحَّاكِ بَانتْ عنهُ[١]

وشُرَيح: بالشِّين المعجمة وبالحاء المهملة، ذكَرها الذَّهبيُّ فقال: ذكرهَا أبو عُبيدةَ في الزَّوجات[٢]، كذا قال ابنُ بَشْكُوال.

قوله: (قُتَيلةُ بنتُ قيسٍ . . . إلى آخر ترجمتها): قال ابنُ الجوزيِّ: زوَّجَهُ إيَّاها الأشعثُ بنُ قيسٍ، ثمَّ انصرفَ إلى حَضْرَموت فحَمَلَهَا إليه، فبلغهُ وفاةُ النبيِّ ﷺ فردَّها الأشعثُ، ثمَّ انصرفَ إلى بلاده فارتدَّ وارتدَّتْ معه، ثم تزوَّجها بعدُ عكرمةُ بنُ أبي جَهْل، فوجدَ من ذلكَ أبو بكرٍ وَجْدًا شَدِيداً، فقال له عُمرُ: واللهِ ما هي من أزواجِه، ما خَيَّرها ولا حَجَبَهَا ولقد بَرَّأها الله منه بالارتدادِ، وكان عروةُ يُنْكِرُ أن يكونَ تزوَّجها[٣]، وقد ذكرها الذَّهبيُّ في الصَّحابيات، وقالَ: غَلِطَ من قال: تزوَّج بها النبيُّ ﷺ سنة عشر[٤].

قوله: (ضُرِبَ عليها الحِجَابُ): (ضُرِبَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(الحِجَابُ): مرفوعٌ نائبُ منابَ الفاعل.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٣٣).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٤).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٩٨).

وإنْ شاءت طُلقتْ ونكَحَت مَن شاءت، فاختارَتِ النِّكاحَ، فتزوَّجَها بعدُ عكرمةُ بن أبي جهلٍ.

وليلى بنتُ الخَطيمِ أختُ قيسٍ الأنصاريَّةُ، عرضَتَ نفسَها على النبيِّ ﷺ، فتزوَّجَها، ثمَّ رجَعَتْ، فقالت: أَقِلْني، فقال: «قد فعَلْتُ».

مُلَيكةُ بنت داودَ، ذكرَها ابنُ حبيبٍ.

قوله: (طُلِّقَتْ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (وليلى بنتُ الخَطِيم أختُ قيسٍ[١] الأنصاريَّةُ . . . إلى آخر ترجمتها): ذكَرَهَا كما ذكَرها المؤلِّفُ ابنُ الجوزيِّ.

قال: وكانتْ غَيُوراً[٢]، وأشارَ بذلكَ إلى سببِ الإقالة، وذكَرها الذَّهبيُّ فقال: ليلى بنتُ الخَطِيم بنِ عديِّ الأوسيَّةُ، وذكر أنَّها عَرَضَتْ نفسها ولم يَزِدْ، انتهى[٣].

والخَطِيم: بفتح الخاء المعجمة وكسرِ الطَّاءِ المهملة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم ميم، وقد جَعَلَها الذهبي بعدَ ليلى بنتِ حَكِيم، وكتابه مرتَّبٌ على الأسماءِ والآباءِ؛ فهي عنده كما ضَبَطْتُه، والله أعلم.

قوله: (مُلَيْكَةُ بنتُ داودَ، ذكرها ابنُ حَبيب، انتهى):

وقد ذكرها الذهبي فقال: ذكرها ابنُ بَشْكُوال في الزَّوجاتِ، ولم يصحَّ ذلكَ، انتهى[٤].

---

(١) في الأصل و«أ»: «أخت الأشعث»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٧).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣٠٢).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٠٥)، بحروفه.

مُلَيكةُ بنتُ كعبٍ اللَّيثيِّ، تزوَّجَها، وقيل: دخَلَ بهـا، وقيل: لم يدخُلْ بها.

هندُ بنت يزيدَ بن البَرْصاءِ من بني أبي بكرِ بن كلابٍ، ذكرَها أبو عبيدةَ في أزواجِ النبيِّ ﷺ.

قولـه: (**مُلَيكـةُ بنتُ كعبٍ . . . إلى آخر كلامـِه فيها**): قـال أبـو الفرجِ بنُ الجوزيِّ: مُليكةُ بنتُ كعبٍ اللَّيثيِّ.

قال بعضُهم: هي التي استعاذَتْ منه.

وقال بعضُهم: دخلَ بها فماتَتْ عنده، وبعضُهم ينكرُ تزويجَهُ إيَّاها أصلاً، انتهى[1].

وذَكَرَهَا الذَّهبيُّ فقال: ذَكَرَهَا الواقديُّ وغيره أنَّه عليه الصلاة والسلام تزوَّج بها وماتتْ عنده[2].

قوله: (**هندُ بنتُ يزيدَ بنِ البرصَاء . . . إلى آخر ترجمتهـا**): قال الذَّهبيُّ: هندُ بنتُ يزيدَ بنِ البَرْصَاء الكِلابيَّةُ ذكَرَها كذا أبو عُبيدةَ في زوجاتِ النبيِّ ﷺ، ولم يَزِدْ على ذلك[3].

* **فائـدة**: ممَّن ذُكِرَ فيهنَّ ولم يذكُرْهُ المؤلِّفُ، وقد قالَ المؤلِّفُ قبل هذا: ولنذكر من تيسَّر لنا ذِكرُهُ منهنَّ على سبيلِ الاختصار، أهملَ عَمْرةَ بنتَ معاويةَ الكِنديَّةَ.

قال الشَّعبيُّ: تزوَّجَها النبيُّ ﷺ فَجِيْءَ بها بعدَما ماتَ.

وابنـةُ جُنْدُبِ بنِ ضَمْرة الخَنْدَعِيَّةُ، قال بعضُهم: تزوَّجها النبيُّ ﷺ، وأنكرَ

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣٠٦).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣١١).

وقال أحمدُ بن صالحٍ: هي عَمرةُ بنت يزيدَ.

قال أبو عمرَ: فيه نظرٌ؛ لأنَّ الاضطرابَ فيه كثيرٌ جدًّا.

بعضُهم وجودَ ذلكَ.

والغِفَاريَّةُ: قال بعضُهم: تزوَّجَ عليه الصلاة والسلام امرأةً من غِفَار، فأمَرَهَا فنزَعَتْ ثيابَها فرأى بياضاً، فقال: «الحقِي بأهلِكِ»، ويُقال: إنَّما رأى البياضَ بالكلابيَّةِ[1].

وضباعةُ بنتُ عامرِ بنِ قُرْطِ بنِ سَلَمَةَ، خَطَبَهَا النبيُّ ﷺ إلى أَبِيْها سَلَمَةَ بنِ هِشَام فقال: حتَّى أستأمِرَهَا، وقيل له عليه الصلاة والسلام: إنَّها قد كَبِرتْ، فلمَّا جاءَ أبوها إليها قالت: ارجع فزوِّجْهُ، فرجعَ إلى النبيِّ ﷺ، فسكت عنها عليه الصلاة والسلام[2].

وقال السُّهيليُّ في «روضه» حين ذكرَ المرأة التي قالت:

اليــومَ يبــدُو بعــضُهُ أو كُلُّــهُ ... فمــا بَــدَا منــه فــلا أُحِلُّــه

ما لفظُه: ويذكَرُ أنَّ هذه المرأةَ ضُبَاعةُ بنتُ عامرٍ من بني عامرِ بنِ صَعْصَعة، ثم من بني سَلَمةِ بنِ قُشَيرٍ، وذكر محمدُ بنُ حَبيب: أنَّ رسولَ الله ﷺ خَطَبها، فذُكِرَ له عنها كِبَرٌ فتركَها، فقيل: إنَّها ماتت كَمَداً وحُزْناً على ذلكَ.

قال السُّهيليُّ: إن كان صحَّ هذا فما أَخَّرها أن تكون أُمّاً للمؤمنينَ، وزَوْجاً لرسولِ ربِّ العالَمين إلا قولُها:

اليــومَ يبــدُو بعــضُه أو كُلُّــه

---

(١) ذكر هذه التراجم الثلاثة السابقة ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص: ٢٧).

(٢) المرجع السابق: الموضع نفسه.

. . . .

تكرمةً من الله لنبيِّه، وعِلْماً منه بغَيْرتِهِ، واللهُ أغيرُ منه، انتهى[١].

وامرأةٌ لم يُذْكَرِ اسمُها، قال مجاهدٌ: خطبَ النبيُّ ﷺ امرأةً فقالت: أستأمرُ أبي، فلقيتْ أباها فأَذِنَ لها، فلقيتِ النبيَّ ﷺ، فقال: «قد التحَفْنَا لِحَافاً غيرَكِ»[٢]، وبقيَ غيرُ من ذكرتُ، ولكن ما نَشَطْتُ لذكرِهِ.

وأمَّا مَنْ عُرِضَتْ عليه فأباها:

أُمامةُ بنتُ حمزةَ بنِ عبد المُطَّلبِ، ويُقال: اسمُها عُمَارة، فقال: تلكَ ابنةُ أَخِي من الرَّضاعةِ[٣]، والصَّحيح: أنَّ عُمَارةَ وَلَدٌ ذكرٌ.

وعَرَضَ عليه الضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ ابنتَهُ، ووصفَ جَمَالها، ثم قالَ: وإنَّها لم تُصْدَعْ قطُّ، قال: لا حاجةَ لي بها، وقيل: إنَّ هذه هي الكِلابيَّةُ، قال أبوها هذا، فطلَّقها ولم يَبْنِ بها[٤].

وقد قال الحافظُ علاءُ الدِّين مُغُلْطَاي: وزوجَاتُه التي عقدَ عليهنَّ، أو خطبهنَّ، أو عُرِضْنَ عليه ولم يدخل بهنَّ:

أسماءُ بنتُ الصَّلْتِ السُّلَمِيَّةُ، وأسماءُ بنتُ النُّعمانِ، وقيل: بنتُ الأسودِ الكِنديَّةُ، وجمْرَةُ بنتُ الحارث المُزنيَّةُ، وأُمامةُ، ويُقال: عُمارة بنتُ حمزة، وآمنةُ بنت الضَّحَّاك بن سفيان، وأُميمة بنتُ شَرَاحِيل، وحبيبةُ بنتُ سَهْلٍ، وحَمْدَةُ بنتُ الحارثِ، وخولةُ بنتُ حَكِيم، ويُقال: خُويلة السُّلَمِيَّة، وخُويلةُ بنتُ هُذيل التَّغلبية،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٩٠).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٨).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وأمَّا سَراريه فكنَّ أربعةً:

ماريَّةُ بنتُ شمعونَ القبطيَّةُ، . . . .

وسَلْمَى بنتُ نَجْدَةَ اللَّيْثِية، وسَنا بنتُ سفيانَ [الكلابية، وسنا بنت الصلت السلمية، وسودة القرشية وشَرَاف بنت خليفة الكلبية]، وصفيَّةُ بنتُ بِشَارة بنِ نَضْلة، وضُبَاعةُ بنتُ عامر، والعاليـةُ بنتُ ظِبيان، وعَمْرَةُ بنتُ يزيدَ الكلابيـة، وعَمرة بنتُ معاوية الكِنديَّة، وغُزَيَّةُ بنتُ حَكِيم العامريَّة، وفَاخِتةُ بنتُ أبي طالبٍ، وفاطمة بنت شُرَيح، وفاطمةُ بنتُ الضَّحَّاك الكلابية، وقَيْلةُ بنتُ قيس بن معدي كرب، وقُتَيلة بنتُ الحارِث الشَّاعرة، وليلى بنتُ الخَطِيم، وليلى بنت حَكِيم، ومليكةُ بنتُ داودَ، ومليكةُ بنت كعبٍ.

وقال الواقدي: دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان.

وهند بنت سويد[1]، وأمُ حَبيبٍ ابنةُ عمِّه العبَّاس، ونُعامة العنبريَّة، وأُمُّ شَرِيك الأنصاريَّة، وأمُّ شَريك الغِفاريَّة، انتهى[2].

قوله: **(وأمَّا سَرَارِيْهِ فكُنَّ أربعاً)**: أمَّا لفظُ السَّراريِّ: قد تقدَّم مرَّات أنَّه متى كان المفردُ مُشَدَّداً فلكَ في جمعه التَّشديدِ والتَّخفيفِ كسُريَّةٍ وسَرَارِي، وأثفيةٍ وأَثافي، وعُلِّيَّةٍ وعَلاَلي، وذريَّةٍ وذَرَاري.

قوله: **(ماريَةُ بنتُ شَمْعون)**: مَارِيَةُ تقدَّم أنَّها بتخفيفِ الياء، وأنِّي لا أعلمُ في ذلك خِلافاً، وقد تقدَّم أنَّ السَّهيليَّ قال: والمارِيَةُ بتخفيف الياء: البقرةُ الفتيَّةُ، بخطِّ ابنِ السِّراجِ يذكره عن أبي عمرَ المُطرِّز، والمارِيَّةُ ـ بالتَّشديدِ ـ فيقال: قطاةٌ

---

(١) في السيرة: «هند بنت يزيد».

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٤٠٥ ـ ٤١٣).

أمُّ ولدِه إبراهيمَ، وكانت من حَفْن . . . .

ماريَّة؛ أي: مَلْسَاء، قاله أبو عبيدٍ في «الغريبِ المصنَّفِ»، انتهى[1].

وقد تقدَّم أنَّ الجوهريَّ قال: والمارِيَّةُ بتشديد الياء: القَطَاةُ المَلْسَاءُ، انتهى.

ولكن الإمامَ السُّهيليَّ ما رأيتُـه ينقل عن الجوهـريِّ شيئاً، وكأنَّـه ما كان ذا الوقت دَخَلَ بلاده الأندلسَ، أو ما كان عنده منه نسخةٌ، والله أعلم.

قوله: **(بنتُ شَمْعون)**: هذا بالشِّينِ المعجمة وبالعينِ المهملة، ولا أعلمُ فيه خِلافاً كما تقدَّم في غيره، والله أعلم.

قوله: **(القِبْطِيَّةُ)**: تقدَّم أنَّ القِبْطَ أهلُ مصرَ، وهم بُنْكُها[2]، وذكرتُ أنَّهم لم يكونُوا من بني إسرائيل.

قوله: **(أُمِّ ولده إبراهيمَ)**: تقدَّم متى وُلِدَ إبراهيم ابنُ النبيِّ ﷺ، ومتى توفِّي، وكم كانت سِنُّه، والاختلافُ في ذلكَ، وهل صلَّى عليه عليه الصلاة والسلام، أم لا؟

قوله: **(من حَفْن)**: هو بفتحِ الحاء المهملة وإسكانِ الفاء وبالنُّونِ.

قال أبو الحسنِ العلاَّمة الصَّغانيُّ اللُّغويُّ: حَفْنُ من قُرى مِصرَ، واعتمدتُ في الضَّبطِ الذي ذكرتُه النَّسخةِ التي ذكرتُها مِرَاراً من «ذيل» الصَّغانيِّ[3].

وقال السُّهيليُّ في أوائل «رَوْضِـه»: وأمَّا حَفْنُ: فقريةٌ بالصَّعيدِ معروفةٌ، وهي التي كلَّم فيها الحسنُ بنُ عليٍّ معاويةَ أن يضعَ الخَرَاجَ عن أهلِها، ففعلَ معاويةُ ذلكَ حِفْظاً لوصيَّـةِ رسول الله ﷺ بهم، ورعايةً لحرمةِ الصِّهْرِ، ذكره أبو عُبيد في كتابِ «الأموال»[4].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٨).

(٢) أصلها.

(٣) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٢١٨).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٩).

من كُورةِ أَنْصنا من صعيدِ مصرَ.

أهداها إليه المقوقسُ، ومعَها أختُها سِيرِينُ، . . . .

قوله: (**مِنْ كُوْرَةِ أَنْصِنَا**): الكُوْرَةُ: هي بضمٍّ الكافِ وإسكانِ الواو، والباقي معروفٌ، والكُورةُ في اللُّغةِ: المدينةُ، والصَّقْعُ: وهو النَّاحيةُ، وجمعُ الكُورةِ كُوَرٌ.

و(أَنْصِنَا) بنونَين الأُولى ساكنة، بينهما صادٌ مهملة.

قال السُّهيليُّ في أوائل «روضه»: أنصِنا وهي قريةٌ بالصَّعيدِ، يُقال: إنَّها كانت مدينةَ السَّحرةِ.

قال أبو حنيفةَ: لا يَنْبُتُ اللَّبْخُ إلا بأَنْصِنا، وهو عودٌ تُنْشَرُ منه ألواحٌ للسُّفُنِ، وربَّما أرعَفَ نَاشِرُها، ويباعُ اللَّوحُ منها بخمسينَ ديناراً ونحوها، وإذا شُدَّ لوحٌ منها بلوحٍ، ثم طُرِحَ في الماء سنةً التَّأَمَا، وصارا لوحاً واحداً، انتهى[1].

قوله: (**أهداها المُقَوْقِسُ**): تقدَّمت ترجمةُ المقوقس، وأنَّ اسمَهُ جُرَيجُ بنُ مِيْنَا، وكونُه أسلمَ أم لا؟، وشُبْهَةُ أبي عمرَ في وضعه فيهم في كلام المؤلِّف وكلامي أيضاً.

قوله: (**ومعها أختُها سِيْرِين**): هي بالسِّين المهملة، لا أعلمُ في ذلكَ خلافاً كأبي محمدِ بنِ سيرين وإخوته، وهذا كالبَديـهي عند أهل الفنِّ، إلا أنِّي رأيتُ غيرَ واحدٍ ممَّن يُتَّهمُ بالعلمِ يقولها بمعجمة.

واعلم أنَّ سِيْرِينَ هذه وَهَبَها عليه الصلاة والسلام لحسَّانَ بنِ ثابتٍ، روى عن سيرين ابنُها في وفاةِ إبراهيمَ، وهي صحابيةٌ رضي الله عنها[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٦٨).

وألفُ مثقالٍ، وعشرون ثوباً من قَبَاطي مصرَ، والبغلةُ الشَّهبـاءُ دُلْدُلُ، وحمارٌ أشهبُ يقال له: يَعفُورُ، أو عُفَيرٌ، وخَصيٌّ يُسمَّى مابورَ، وقيل: إنَّه ابن عمِّها، . . . .

قوله: (**أهداهَا له المُقَوْقِسُ وكذا وكذا**): فذكرَ ما أهداهُ المُقَوْقِسُ لرسول الله ﷺ وهي مارِيةُ وسِيرين، وألفُ مثقالٍ، وعشرونَ ثوباً من قَبَاطِيِّ مصرَ، والبغلةُ الشَّهباءُ: دُلْدُل، وحِمارٌ أشهبُ يُقال له: يَعْفُور أو عُفَير، وخَصِيٌّ يُسمَّى مَابُوراً، وقيل: إنَّه ابنُ عَمِّها، ومن عسل بَنْها، انتهى.

وقد ذكرَ المؤلِّفُ أيضاً في ذِكْرِ سِلاَحه: رَبْعَةً إسكندرانيةً من هدية المُقَوْقِسِ.

وقد ذكرَ بعضُهم زيادةً على ما قال المؤلِّف فزادَ: قَيْسَرَ وهي بقاف مفتوحة ثـم مثناة تحت ساكنـة ثم سين مهملة مفتوحـة ثم راء، كذا رأيتُها مضبوطةً بالقلمِ بخطِّ الحافظِ أبي الحجَّاج ابنِ خَليل الدِّمشقي، المتوفَّى بحلبَ، شيخ الحلبيين في «الإكمال» لابنِ ماكُولا في شُرَيح في الآباء[1]، وقد ذكرتُ ذلكَ أيضاً فيما تقدَّم، بأنَّ سيرينَ وقَيْسَر أختان لمارِيَةَ، وزادَ المشارُ إليه فقال: وأهدى لهُ جارية أُخرى، وفَرَساً وهو اللِّزَازُ، انتهى.

وسيأتي ذكرهُ في (خَيْلِه عليه الصلاة والسلام) قال: وقَدَحاً من زُجَاج، انتهى.

والزُّجَاجُ: مثلَّث الزَّاي، وقد تقدَّم ذلكَ أيضاً كلُّه في كلامِ المؤلِّفِ، وتتمَّتُه من كلامي.

قوله: (**وخَصِيٌّ يُسمَّى مَابُور**): هو بموحدةٍ بعدَ الألفِ ثم واو ساكنةٍ ثم راء صحابيٌّ مشهورٌ رضي الله عنه.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢٨٤).

. . . .

---

* **فائدة:** قال ابنُ الجوزيِّ في «تلقيحـه» مـا نصـه: وقال مصعبٌ: أهدى المُقَوْقِسُ خَصِيًّا اسمه: مابور، وقيل: مابو، وقيل: هابور، انتهى[1].

* **فائدة:** لا أعرفُ في الصَّحابة خَصِيّاً إلا هذا مابور، وآخر يُقال له: سَنْدَر خَصَـاهُ وجَدَعَـهُ مولاه زِنْبَـاع، رآه يُقَبِّلُ جاريـةً لـه، فخَصَـاهُ وجدعـه، وقصَّتـه معروفة[2].

* **فائدة:** يحرمُ خِصَاءُ الآدميِّ بكلِّ حال، وأمَّا الحيـوانُ فلا يخلو: إمَّا أن يكونَ مأكولاً أو غيرَ مأكول، فإن كانَ غيرَ مأكولٍ حَرُمَ خِصَاؤُه، وإن كان مأكُولاً جَازَ خِصَاؤُه في حالِ صغره لأجلِ طِيْبِ اللَّحم.

وقال ابنُ المنذرِ العالمُ المشهورُ: يَحْرُمُ[3]، وفي المسندِ: «نهى رسول الله ﷺ عن إخصاءِ الحيوان»[4]، والله أعلم.

* **فائـدة:** نظم الإمـامُ الأديـبُ زينُ الـدين عمرُ بن الورديِّ، شيـخُ بعضِ شيوخي في العربيَّةِ فقال:

ولطيـــبِ اللَّحْـــمِ يُخـــصى جـــائزُ الأكـــلِ صـــغيرا[5]

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٤)، وفي المطبوع: «وقيل: هابو» بدون راء.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٥٦٦).

(٣) انظر: «الإقناع» لابن المنذر (٢/ ٦١٨)، ولفظه فيه: ويكره إخصاء الدواب، كان ابن عمر يكرهه، وهو قول أحمد وإسحاق، ثم ساق الحديث بلفظ قريب.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٧٦٩)، من حديث ابن عمر ﭭ.

(٥) انظر: «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٣٠٢).

ومن عسل بَنْها، فأعجبَ النبيَّ ﷺ العسلُ، ودعا في عسلِ بنها بالبركةِ، فولدت له عليه الصلاة والسلام ماريَّةُ إبراهيمَ، وقد تقدَّمَ ذكرُه.

وريحانةُ بنت يزيدَ النَّضريَّةُ، وقد سبقَ ذِكْرُها.

وقال أبو عبيدةَ: كان له أربعٌ، ماريَّةُ، وريحانةُ، . . . .

وقد تمَّمهُ الإمامُ العالِمُ قاضي المسلمين تاجُ الدِّينِ عبدُ الوهَّاب بنُ العلاَّمةِ تقيِّ الدِّين السُّبكيِّ فقال:

وأبـــى ابـــنُ المنـــذرِ ذا ... كَ صـــغيراً وكبيـــرا

قوله: (**ومِنْ عَسَل بَنْها**): هي بفتح الموحدة ثم نون ساكنة، ثم هاء، مقصورٌ، والنِّسبةُ إليها بَنْهَاوِي، وفي القاهرةِ غيرُ واحدٍ من طلبةِ الفقه منها، وقد جُزْتُ عليها بقُرْبِـها، وأنا ذاهبٌ إلى دِمْيَاط في النِّيل، وهي قريةٌ بقربِ رَجْوَة على شاطئِ النِّيلِ المبارك.

قوله: (**وريحانةُ بنتُ يزيدَ النَّضَريَّةُ**): هي بفتحِ النُّونِ والضَّادِ المعجمة نسبةً إلى بني النَّضَير، وقد تقدَّم أنَّ النِّسبةَ إلى النَّضِـير: نَضَرِيٌّ بالتَّحريك، كما تقولُ في النسبة إلى ثَقِيف: ثَقَفِيٌّ، وإلى حَنِيفة: حَنَفِيٌّ، والله أعلم.

قوله: (**وقال أبو عُبيدةَ**): هذا هو معمرُ بنُ المُثَنَّى بفتح الميمَين بينهما عينٌ ساكنة، وهو من كبارِ أئمةِ اللُّغةِ، وهو مذكورٌ فيمن كان يعتقدُ مذهب الخوارجِ من أهل الأهواء.

قال أبو منصورٍ الأزهريُّ في أوَّلِ «تهذيبه»: ذكر أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلاَّم: أنَّ أبا عُبيدةَ تَيْمِيٌّ من تَيْمِ قريش، وأنه مولى لهم.

قال: وكان أبو عُبيدٍ يوثِّقُه ويُكثر الرِّوايةَ عنه في كتبه.

وأخرى جميلةٌ أصابَها في السَّبي، وجاريةٌ وهَبَتْها له زينبُ بنت جحشٍ.

وقال قتادةُ: كان للنبيِّ ﷺ وليدتان: ماريَّةُ ورَيحانةُ.

وبعضُهم يقول: رُبيحةُ القُرَظيَّةُ.

* * *

قال: ولأبـي عُبيـدةَ كتبٌ كثيـرةٌ في الصِّفاتِ والغريبِ، وكتبُ أيَّامِ العرب ووقائِعـها، وكان الغالبُ عليـه الشِّعْرَ والغريبَ وأخبـارَ العربِ، جامعاً لكلِّ غثٍّ وسَمِين، فهو مذمومٌ من هذه الجهةِ غيرُ موثوقٍ به، هذا كلام الأزهريِّ[1].

وقال الإمـامُ أبو جعفرٍ النَّحاسُ في أوَّل كتابـه: «صِناعةُ الكتابِ» توفِّي أبو عُبيدة سنةَ عشرٍ ومئتين، ويقال: سنة إحدى عشرة، وقد قاربَ المئة.

قوله: (**وأُخْرَى جميلةٌ أصابَها في السَّبْيِ**): هذه لا أعرفُ أنا اسمَها.

قوله: (**وجـاريـةٌ وهبَتْهَا لـه زينبُ بنتُ جَحْشٍ**): هذه أيضـاً لا أعرفُ أنـا اسمَها.

قوله: (**وَلِيْدَتَانِ**): الوليدةُ بفتحِ الواو وكسرِ اللاَّم: الصَّبـيَّةُ والأَمَةُ، والمرادُ هنا الأَمَتَانِ، والله أعلم.

قوله: (**مَارِيَةُ**): تقدَّم الكلامُ عليها وضَبطُها قريباً وبعيداً.

قوله: (**ورَيْحَانَـةُ**): تقـدَّم الكـلامُ عليهـا، وهل وَطِئَهـا بملْكِ اليمين، أو بالعقدِ؟

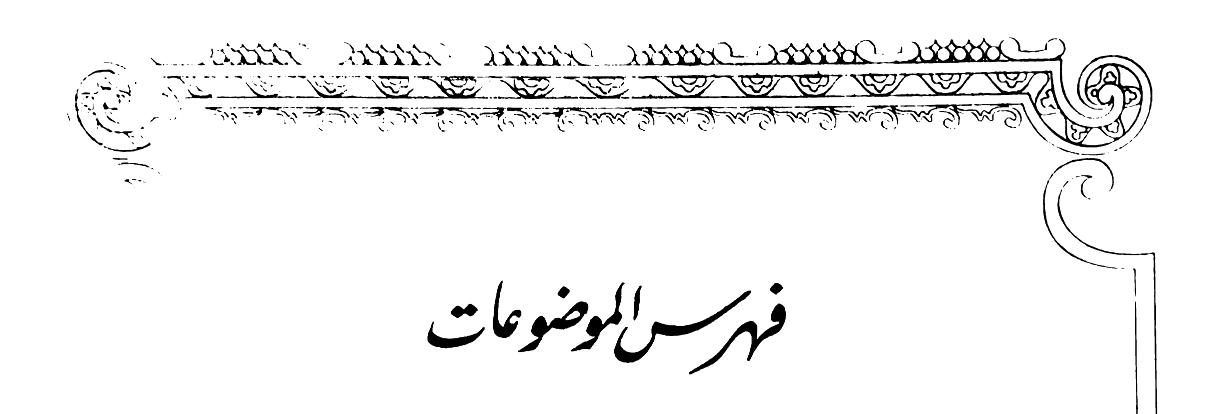
قوله: (**وبعضُهم يقول: رُبَيْحَةُ القُرَظِيَّةُ**): رُبَيْحَةُ بضمِّ الرَّاءِ ثم موحَّدةٍ مفتوحة

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١٣).

ثم مثناة تحت ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة ثم تاءِ التَّأنيثِ، ورُبَيْحَةُ هذه ذكَرَهَا غيرُ واحدٍ في الصَّحابيَّاتِ، ولم أرَها في «تجريدِ الذَّهبيِّ» مع جمعه، وسيأتي بعدَ هذا كلامٌ في رُبَيحة، فانظره في الكلامِ على (موالي رسولِ الله ﷺ).

❒ ❒ ❒



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

تابع

جماع أبواب

مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه

الموضوع	الصفحة

